التاريخ السياسي والحضاري

لإقليم قندهار

منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولي

389 - 617هـ / 999 - 1220 م

الدكتور

عرفة محمد على الصعيدي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

958.1

ا. ع

، عرفه محمد علي. الصعيدي

التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولي

/ عرفه محمد علي الصعيدي .- ط1.- دسوق:

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع . دار الجديد للنشر والتوزيع.

352 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 1 - 597 – 308 – 977 – 978

1. أفغانستان - تاريخ .

أ - العنوان .

رقم الإيداع : 16989 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

& elelm_aleman@yahoo.com E-mail:

elelm_aleman2016@hotmail.com

النــــاشــــر : دار الجــــديد للنشــــر والتــــوزيع

حي سي توفيق رقم 01 زرالدة الجزائر

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

2018

الإهداء

إلى من أنار لي طريق العلم.

وحبّب إليَّ الارتشاف من منهله العذب

وحثني على مواصلة التحصيل ومهَّد لي الطريق إليه

إلى أستاذي الأستاذ الدكتور محمد أحمد أبو الفضل

أهدي هذه الرسالة

الفهرس

قائمة المحتويات

تولية الوزير أبي القاسم أحمد بن حسن الممندى حكم قندهار
حملة السلطان محمود الغزنوى على خوابين 405 هـ / 1014 م
محاولة نشر الدعوة الشيعية بالإقليم
حرص السلطان محمود على استقرار الأوضاع ببست 409 هـ
السلطان مسعود (421 - 432 هـ) والسلاجقة وانعكاس ذلك على إقليم قندهار
معركة نسا سنة 426 هـ / 1034 م
معركة سرخس سنة 429 هـ / 1037 م
معركة داندانقان سنة 431 هـ / 1039 م
أهم التطورات السياسية بإقليم قندهار في عهد مودود بن مسعود (432 - 441 هـ)
السلاجقة نحو غزنين وقندهار 437 هـ / 1045 م
معركة بست 438 هـ / 1046 م

البـــــاب الثاني

بعض مظاهر الحضارة في إقليم قندهار

المقدمة :

الحمد لله ذي المنِّ والعطاء المتفضَّل على عباده بالنعَّم والآلاء ، والصلاة والسلام على من جعله الله تعالى خاتم الرسل والأنبياء ، سيدنا محمد (ﷺ) والذي خصه بالخُلق العظيم في العلياء، وعلى آله النجباء ، وأصحابه الأجلاء .

وبعد

يعد التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار في الفترة الواقعة بين عام 389هـ / 999 م وحتى عام 617 هـ / 1220 م ، من الموضوعات التاريخية التي لم تحظ بدراسة مستقلة ، ومازالت بحاجة ماسة للكشف عن مجد هذا الإقليم المهم ، وذلك بدراسة متأنية لوثائق ومصادر عربية وفارسية ومراجع أوربية وغير ذلك .

وكان الباعث في اختيار هذا الموضوع عاملين ، وهما عامل المكان وعامل الزمان . ويرجع العامل الأول لما تمتع به إقليم من أهمية إستراتيجية واقتصادية كبيرة عبر تاريخه ، واتخاذه نقطة ارتكاز لفتح غيره من الأقاليم المشرقية خاصة الهند، إضافة إلى وقوعه على طريق الحرير مما شكل أهمية تجارية كبيرة له خلال فترة الدراسة . أما العامل الثاني وهو عامل الزمان فقد شهدت البلاد الإسلامية تغيرات سياسية وحضارية كبيرة خلال القرون الهجرية الثلاث التي شملتها الدراسة وهى القرن الرابع والخامس والسادس الهجري / العاشر والحادي عشر والثاني عشر الميلادي ،

فقد شهد إقليم قندهار تطورات سياسية وحضارية كبيرة في تلك القرون الثلاثة ، وسيطرت عليه قوى سياسية مختلفة شملت الطاهريين والصفاريين والسامانيين والغزنويين والخوارزميين والغوريين .

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث " المنهج الاستقرائي " وذلك من خلال استقراء الأحداث التاريخية وتحليلها واستنتاج أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك والنتائج المترتبة على ذلك .

ولإنجاز هذا البحث قمت بتقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وبابان شمل كل منهما عدة فصول ، وخاتمة ، فجاء التمهيد مدخلاً للبحث عالجت فيه الموقع الجغرافي لإقليم قندهار ، وأوضحت أهميته للعالم الإسلامي ، كما تحدثت عن البعد التاريخي للإقليم قبل الإسلام حتى نهاية الدولة الساسانية ، وتناولت الفتح الإسلامي للإقليم، وتطور التاريخ السياسي له خلال حكم الدول المستقلة له منذ قيام الدولة الطاهرية حتى استيلاء الغزنويين عليه .

وتناولت في الباب الأول من البحث التاريخ السياسي لإقليم قندهار ، وشمل هذا الباب فصلان : جاء الأول منهما بعنوان " التطور السياسي لإقليم قندهار في العصر الغزنوى " ، بينما جاء الفصل الثاني تحت عنوان " التطور السياسي لإقليم قندهار في العصريين الغوري والخوارزمي"

أما الباب الثاني من الدراسة فخصصته لدراسة بعض مظاهر التاريخ الحضاري لإقليم قندهار في فترة الدراسة ، وشمل هذا الباب أربعة فصول شملت موضوعات متنوعة متعلقة بإقليم قندهار في فترة الدراسة ، وكان الأول منها بعنوان " نظم الحكم والإدارة في إقليم قندهار " بينما تناول الفصل الثاني " الحياة الاقتصادية في إقليم قندهار " ، وخصصت الفصل الثالث من ذلك الباب لدراسة " الحياة الاجتماعية في إقليم قندهار " ، وأخيرا أفردت الفصل الرابع من هذا الباب لدراسة " الحياة الثقافية في إقليم قندهار .

أما الخاتمة فقد خصصتها لإيضاح أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، ثم ألحقت بها قائمة المصادر والمراجع وبعض الخرائط والصور والأشكال التي ساهمت في إبراز معالم الدراسة.

وإنني أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث الذي تناولت فيه بالشرح والتفصيل التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار في الفترة الواقعة بين عام 389 هـ / 999 م وحتى عام 617 هـ / 1220 م

كما أرجو أن أكون قد وفقت بجهدي المتواضع في تقديم صورة واضحة للتاريخ والحضارة الإسلامية وما أضافه إقليم قندهار لتلك الحضارة ، كما أرجو أن أكون قد وفقت في إضافة معلومات جديدة إلى البحوث التي تمت من قبل عن بلدان المشرق الإسلامي .

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

عرض لأهم المصادر والمراجع :

تنوعت المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها لإنجاز هذا البحث ، وتميز كثير من تلك المصادر بأن مؤلفيها كانوا معاصرين للأحداث التي تناولوها منذ أواخر القرن الثالث / التاسع الميلادي ، حتى أواخر العقد الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، أو كانوا قريبي العهد من تلك الفترة ، الأمر الذي أظهر أهميتها في موضوع البحث ، ولما كان موضوع البحث هو التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار في الفترة الواقعة بين عامي 389 هـ / 999 م حتى عام 617 هـ / 1220 م ، فنظرا لطول الفترة الزمنية للبحث من ناحية ، ولمجاورة قندهار لبلاد غير عربية وغير إسلامية من ناحية أخرى ، تعددت المصادر التي أرخت لتاريخ ذلك الإقليم وحضارته ، وكان علي الباحث أن يرجع إلى كثير من المصادر العربية والفارسية ، التاريخية منها والجغرافية ، إضافة إلي كتب التراجم والطبقات والكتب الفقهية التي أفادت الدراسة ، وكذلك أهم الدراسات الحديثة ، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر الإمكان . ومن أهم المصادر التي استعان بها الباحث

أولاً : المصادر التاريخية

تنوعت المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها لإنجاز البحث ، ومن أهم هذه المصادر:

كتاب "تاريخ اليميني " لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت 427 هـ / 1035 م) (1) ، وهو مصدر لا غنى عنه للباحث في تاريخ الدولة الغزنوية ، فكان العتبي كاتبا للسلطان محمود الغزنوى وسفيره ، وصنف كتابه " تاريخ اليميني " نسبة إلى لقب السلطان محمود ، وهو " يمين الدولة وأمين الملة " ، وقد صاغ الكتاب بأسلوب أدبي مسجوع على نحو ما كان يفعله معاصروه ، ويعيب هذا الأسلوب صعوبة فهمه أحيانا ، لكنه في الوقت نفسه لا يخلو من رونق وجمال يضفي على هذا الكتاب قيمة أدبية ، فضلا عن القيمة التاريخية ، واستفاد منه الباحث كثيراً عند دراسة التاريخ السياسي لإقليم قندهار في عصر السامانيين والغزنويين

وكتاب " زين الأخبار" لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزى (ت 442-443هـ / 1050-1051م) (1)

(1) تحقيق إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1424 هـ / 2004 م

(1) نقله عن الفارسية عفاف السيد زيدان ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1402 هـ /1982 م

وهو من المصادر التاريخية المهمة في عصر الغزنويين أمدنا بمعلومات اجتماعية واقتصادية في فترة البحث لم يتعرض لها غيره من المصادر ، وهذا الكتاب مكملاً لما لم يذكره العتبى و البيهقي عن تاريخهم ، وقد أرخ المؤرخ منذ بدء الخليقة حتى نهاية عصر السلطان مودود بن مسعود الغزنوي (432 - 440 / 1041 - 1048 م)

وكتاب "تاريخ البيهقي" لأبي الفضل محمد بن الحسين البيهقي (ت 470 هـ/ 1077م) (2) ، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التاريخية التي اعتمدت عليها عند تناولي لتاريخ قندهار السياسي في عهد الدولة الغزنوية ، وذلك لأن مؤلفه كان معاصراً للأحداث وشاهد عيان على الصراع بين الغزنويين والسلاجقة .

كما استعنت أيضاً بكتاب " أخبار الدولة السلجوقية " لصدر الدين الحسيني (ت 575 هـ / 1180م) (3) ، ويتناول الكتاب تاريخ السلاجقة منذ استيلائهم على خراسان ، وحتى سقوط دولة السلاجقة في خراسان بموت السلطان سنجر ، وقد اعتمدت على هذا الكتاب في توضيح الصراع بين الغزنويين والسلاجقة ، وكيفية استيلاء السلاجقة على مدن إقليم قندهار

---

(2) ترجمة يحيي الخشاب ، وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1376 هـ / 1956 م

(3) اعتني بتصحيحه محمد إقبال، مراشجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1984 م

ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة " كتاب طبقات ناصري " للجوزجاني (ت 659 هـ / 1164 م) (1) ، وهو يضم عشرين فصلا ، تبدأ بالأولياء والأنبياء وتنتهي سنة 658 هـ / 1163 م ، وقد زودني هذا الكتاب بمعلومات قيّمة عن التطور السياسي لإقليم قندهار ، خاصة فيما يتعلق بالدولتين الغزنوية والغورية

كما استعنت بكتاب " راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" للراوندي (ت 599 هـ / 1019 م) (2) ، وهو من المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليها في البحث عند الحديث عن السلاجقة وبداية ظهورهم وعلاقتهم بالغزنويين ، خاصة علاقتهم بالسلطان مسعود الغزنوى وصراعهم معه .

ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة أيضا كتاب " سياسة نامه أو سيرة الملوك لمؤلفه الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسي (448 - 485 هـ / 1056 – 1092 م) (3) ، وقد أهدى هذا الكتاب للسلطان ملكشاه سنة 479 هـ / 1086 م ، وهو يضم خلاصة أفكاره وتجاربه ، استفاد منه الباحث كثيراً عند تناوله الجوانب الحضارية المتعددة في إقليم قندهار .

---

(1) اعتناء وتصحيح وتعليق عبد الحى حبيبي قندهارى ، كابل ، 1343 هـ . ش

(2) ترجمة إبراهيم الشـواربي ، عبد النعيم محمد حسـنين ، فؤاد الصـياد ، مراجعة إبراهيم الشـواربي ، تقديم بديع محمد جمعة ، شرين عبد النعيم حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م

(3) ترجمة يوسف حسين بكار ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، 1407 هـ / 1987 م

وكذلك اعتمد الباحث على كتاب " الكامل في التاريخ " لابن الأثير (555 – 630 هـ/ 1159 - 1232 م) (4) ، وقد وضعه مؤلفه بأسلوب بسيط ، وهو من أهم المصادر العربية في التاريخ العام للعالم الإسلامي ، ابتدأه بأول الزمان وانتهي عند آخر سنة 628 هـ / 1230 م ، كما أنه مهم بالنسبة للدراسات التفصيلية لمختلف العصور والأقاليم ، سواء بالنسبة لتاريخ المشرق أم تاريخ المغرب ، ويكاد يكون الكتاب الوحيد الذي دوّن أخبار العالم الإسلامي وأحداثه في المشرق والمغرب ، وما بينهما على مدى سبعة قرون وربع القرن ، متصلة ومتسلسلة ، ويتميز عن غيره بكثرة وثائقه ، والتوازن في تناول الأحداث بالنسبة لأقاليم الدولة الإسلامية ، مع الموازنة بين الأحداث والربط بينهما ، كما يتميز ابن الأثير في عرضه للحقائق بحذف التفاصيل التي لا داعي لها ، وبأنه جمع شتات الأخبار ليجعل منها وحدة متماسكة

---

(4) راجعه وصـــححه محمد يوســف الدقاق ، 11 جزء ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1418 هـ / 1998 م شش

وأيضا استعان الباحث بكتاب " روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك والخلفاء " لمؤلفه ميرخواند (ت 903 هـ / 1497م) (1) ، وهو من الكتب الفارسية المهمة ويقع في سبعة مجلدات ، والمجلد الرابع هو المتصل بفترة البحث ، وقد تناول العديد من الأحداث التاريخية الخاصة بإقليم قندهار وأعماله في فترة البحث .

ومن الكتب التي تم الاستعانة بها كتاب " حبيب السير في أخبار أفراد البشر"، لخواندمير (ت 942 هـ / 1535 م) (2) ، كما استعنت بعدة مصادر فارسية أخرى مثل تاريخ بيهق لابن قنفد (3) ، وقد سجل فيه التاريخ منذ بدء الخليقة حتى عام 930 هـ / 1523 م ، وسار فيه على منهج روضة الصفا في عرض الأحداث ، ويقع في أربع مجلدات ، ولقد أفادني الجزء الرابع من المجلد الثاني الذي تحدث فيه عن الدول المستقلة في المشرق ، ويؤخذ عليه عرضة للأحداث بشكل موجز

---

(1) روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفاء ، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة ، راجعه وقدَّم له السباعي محمد السباعي ، ترجمه عن الفارسية وعلَّق عليه وقدَّم له أحمد عبد القادر الشاذلي ، الطبعة الأولي ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م
(2) تصحيح ومقدمه سعيد نفيسي ، بومباي ، 1273 هـ / 1858 م
(3) تصحيح أحمد بهمينار ، تهران ، مهرماه ، 1375 هـ . ش

ثانياً : المصادر الجغرافية :

وإذ نحن بصدد التعرض لأهم مصادر الدراسة نقف للتعرف علي دور المصادر الجغرافية في محاولة لاستكمال كافة جوانب البحث ، وفي الحقيقة استفاد الباحث كثيراً من كُتب الجغرافيين ؛ إذ أنها عالجت كثير من النقاط داخل الدراسة ، هذا إضافةً إلي أهميتها الكبيرة في الوقوف علي كثير من التفاصيل والمعلومات المهمة ، التي تساعد الباحث في التاريخ علي تحليل الحقائق التاريخية والحضارية والجغرافية ، خاصةً عند دراسة الحياة الاقتصادية ، ويُعد كُتَّاب هذه المصادر شهود عيان أو ناقلين عنهم كثير من الأحداث السياسية والجوانب الحضارية الموجودة في البلاد ، وما اشتهرت به المدن والأقاليم من صادرات وواردات ، إلي غير ذلك من المعلومات المهمة ، ولعل أهم هذه الكتب بالنسبة لموضوع البحث كتاب " البلدان " لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت 292هـ / 904م) (1) ، وقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن موقع الإقليم ، وعن خططه ، والطرق التي تربطه بغيره من المدن ، وبعض السلع التجارية المتوفرة به.

---

(1) مطبعة بريل ، ليدن ، 1893 م

وكتاب "المسالك والممالك " لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت 300 هـ / 12- 913 م) (2) ، وأهمية هذا الكتاب تنبع من أن ابن خرداذبه كان يتولى البريد بنواحي الجبل ، فجاء كتابه مشتملاً على معلومات مهمة عن إقليم قندهار ، وطرقه والأعمال التابعة له .

ومن أهم الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها كتاب " المسالك والممالك " لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري المعروف بالكرخى (ت 346هـ/ 957م)(1) ، وقد زار الإصطخرى خراسان ، وكان على مقربة من قندهار ، فجاءت معلوماته دقيقة عن التقسيمات الإدارية للإقليم ، وعن استحكاماته ، وعن أسواقه ومساجده ، مما أفادني إفادة كبيرة في هذا المجال.

---

(2) مطبعة بريل ، ليدن ، 1889 م

(1) تحقيق محمد جابر عبدا لعال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1381 هـــ / 1961 م

كما استعنت أيضاً بكتاب "صورة الأرض" لأبي القاسم محمد بن على بن حوقل النصيبى (ت 367هـ/7- 978م) (2) ، وقد اعتمد ابن حوقل على كتاب "المسالك والممالك" للإصطخرى ، وقد أمدني بمعلومات مهمة عن موقع الإقليم ، وعن مدنه المختلفة ، والأعمال التابعة له ، والطرق التي تربطها بغيرها من المدن.

وكتاب " حدود العالم " الذي كتبه مؤلف مجهول سنة 372 هـ/ 982م (3) في شمال أفغانستان ، وقد استفدت من هذا الكتاب في الحديث عن الأعمال التابعة لإقليم قندهار ، وعن خطط الإقليم ، وقد ترجم هذا الكتاب من الفارسية إلى العربية.

وكان كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاريي (ت 387هـ/7- 998م) (4) من أهم كتب الجغرافيا التي استعنت بها ، وذلك لكون المقدسي شاهد عيان زار خراسان وقندهار في نهاية القرن الرابع الهجري ، وقدم لنا وصفاً تفصيلياً لتلك البلاد ، من حيث موقعها وتقسيماتها الإدارية وقراها ، ومساجدها وأسواقها ، والتطور العمراني الذي حدث فيها خلال القرن الرابع الهجري ، وجاءت معلوماته دقيقة في هذا المجال.

---

(2) القسم الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1938 م
(3) تحقيق يوسف الهادى ، ط الدار الثاقفية للنشر ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م
(4) الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1902 م

ثالثاً : كتب التراجم والكتب الفقهية : -

إلي جانب المصادر التاريخية والجغرافية ، استعان الباحث ببعض كتب التراجم والكتب الفقهية ، والتي شكلت مادة خصبة ، أفادت موضوع البحث بصورة كبيرة ؛ لما شملته من معلومات عن شخصيات مهمة ، كسلاطين الغزنويين والسلاجقة والغوريين والخوارزميين وغيرهم ، وكذلك وزرائهم ، وكبار رجال الدولة في عهدهم ، بل شملت أيضاً معلومات عن بعض السمات الحضارية في الإقليم في فترة البحث ، وضمت معلومات مهمة عن النظم الاقتصادية ، وكان علي رأس كتب التراجم والطبقات كتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لشمس الدين بن خلكان المتوفى سنة 681 هـ / 1282 م (1) ، وهو من الكتب المهمة في دراسة الشخصيات التاريخية المتعددة ، من حيث المولد والنشأة والسيرة الذاتية .

ومن كتب التراجم التي اعتمد عليها الباحث أيضاً كتاب " سير أعلام النبلاء " للإمام الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / 1347 م (2) ، وهو من كتب الطبقات المهمة ، التي كثيراً ما يرجع إليها الباحث في التاريخ الإسلامي . ألفه الذهبي في ثلاثة وعشرين جزءاً مرتباً الشخصيات حسب الوفيات ، وبدأ الكتاب بسيرة النبي – هـ-

---

(1) 7 أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الأولي ، دار صادر ، بيروت ، 1994 م

(2) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، 23 جزء ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1413 هـ / 1993 م

وتراجم الخلفاء الراشدين ، ثم تتبع سير الصحابة - ي - فالخلفاء الأمويين والعباسيين وأشهر الشخصيات في هذين العصرين ، كما تحدث بإسهاب سيرة الحكام والسلاطين الذي حكموا الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامي كالسلطان محمود الغزنوى وابنه مسعود ، وسلاطين الغوريين والخوارزميين ، وأيضا السلاجقة وأصلهم ، وسير سلاطينهم ووزرائهم كل علي حده ، مراعياً الترتيب الزمني ، مما أفاد الدراسة كثيراً في فصولها المتعددة ، خاصة الجزء السياسي منها .

وكتاب " الأنساب" لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت 563هـ / 1167م) (1) ، ولهذا الكتاب أهمية خاصة ، وذلك لأن أبا منصور السمعاني مروزي الأصل ، ومن عائلة اشتهرت بالعلم ، ومن هنا جاءت معلوماته دقيقة عن علماء قندهار .

وأيضاً كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لأبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ/ 1175م) (2) ، ولهذا المصدر أهمية كبيرة،

---

(1) 12 أجزاء ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليمني وآخرون ، الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1400 هـ / 1980 م

(2) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها 499 - 571 هـ ، 70 جزء ، دراسة وتحقيق علي شيري ، الطبعة الأولي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م

حيث إنه ترجم للعديد من علماء قندهار الذين زاروا الشام في طلب العلم ، فكان من أهم المصادر التي تناولت العلاقات العلمية بين علماء قندهار وبين علماء الشام .

وكتاب "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين خليل بن أيبك الصدفي (ت 764هـ/ 1362م) (3) ، ويعد هذا الكتاب سجلاً حافلاً لمشاهير العلماء في مختلف العلوم ، وقد قدم ترجمة وافية لكثير من علماء قندهار في شتى نواحي العلم.

رابعاً : معاجم اللغة العربية : -

لا تقل معاجم اللغة العربية أهمية عن غيرها من المصادر التي يعتمد عليها الباحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ؛ إذ تعينه هذه المعاجم علي فهم المصطلحات الصعبة والكلمات الغامضة ، وقد أفادت معاجم اللغة العربية الباحث كثيراً طوال فصول الدراسة ؛ لما قدمته من تفسير لكثير من الكلمات الصعبة التي كثيراً ما صادفته خلال البحث ، وقد اعتمد الباحث علي معجم من أهم تلك المعاجم ، " لسان العرب " لابن منظور المصري المتوفى سنة 711 هـ/ 1311 م (1)

---

(3) 29 جزء ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي ، الطبعة الأولي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، 1420 هـ / 2000 م

(1) 15 جزء ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، د . ت

ويُعد كتاب لسان العرب من أهم المعاجم اللغوية العربية وأشهرها ، ألفه ابن منظور في خمسة عشر جزءاً ، رتبها في أبواب وفصول ، يعالج في كل باب حرفاً من حروف الهجاء ، وفقًا لآخر جذر الكلمة ، واعتمد علي الترتيب الهجائي للحروف ، بانياً أبوابه على الحرف الأخير من الكلمة ، وتمكن الباحث من خلال هذا المعجم من معرفة الكلمات والمصطلحات الصعبة التي وردت في البحث ، وما يُعين علي معرفة جذورها التاريخية واللغوية ، وفضلاً عن ذلك تم الرجوع إلي عدداً آخر من المعاجم الأقل أهمية حرص الباحث علي ذكرها في موضعها .

خامساً : المراجع : -

فضلاً عما تقدم من المصادر هناك بعض المراجع ، التي كانت لها أهميتها في جوانب من هذا البحث ، وشملت التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار ، وكان لها دور كبير في إلقاء الضوء علي العديد من النقاط داخل فصول البحث . وسوف أقوم بتقسيمها إلى قسمين ، الأول المراجع المعربة ، وثانيهما المراجع الفارسية .

أولا - المراجع المعربة :

من أهم المراجع التي اعتمد عليها الباحث كتاب " تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 – 1343 هـ / 820 – 1925 م) " لمؤلفه عباس إقبال (1) ، وكتاب " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (أو عصر النهضة في الإسلام) " (2) لآدم متز ، وكتاب " بلدان الخلافة الشرقية (يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور) " (3) لمؤلفه كي لسترنج

ثانيا - المراجع الفارسية :

إلى جانب المصادر والمراجع المعربة اعتمد الباحث على عدد من المراجع الفارسية التي أمدت البحث بمادة علمية غزيرة أفادت الباحث كثيرا خلال بحثه كان في مقدمتها كتاب " تاريخ أدبيات إيران " (4) لذبيح الله صفا ،

(1) نقله عن الفارسية وقدَّم له وعلَّق عليه محمد علاء الدين منصور ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1410 هـ / 1990 م

(2) ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، جزءان في مجلد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 م

(3) نقله إلى العربية وأضاف حواشيه وفهارسه بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، 1936 م

(4) جاب سيزهم ، تهران ، 1372 هـ . ش ، جلد أول

وكتاب " تاريخ كامل إيران " (5) لعبد الله رزاى ، وكذلك كتاب " أفغانستان به روايت تاريخ وإسناد " (6) لمؤلفه رضا حسين ميزرا .

واستعنت أيضا بكتابي "سلطنه غزنويان"(7) و"هرات تاريخها وآثارها "(8) لمؤلفهما خليلي الله خليلي ، وكذلك كتاب " تاريخ أفغانستان " (9) لأحمد على كهزاد ، وكتاب " أفغانستان " (10) لعلى رضا أباذى وأيضا استعان الباحث بكتاب " بست وبستان وأهميتهما التاريخية والأدبية " (11) لمحمد أمان صافي ، وكتاب " أفغانستان ويك نكاه اجمالي به أوضاع وشئون مختلفة وحالات وعموميت " (1) لعبد الباقي لطيفي ، كل تلك المراجع الفارسية وغيرها أمدت البحث بمادة غزيرة من المعلومات المتعلقة بموضوع البحث .

(5) تأسيس مادتنا انقراض قاجارية ، إقبال ، طهران ، د . ت
(6) أفغانستان به روايت تاريخ واسناد ، مجموعة مقالات دومين سيمنار أفغانستان ، 10 – 12 ، مهر 1368
(7) مطبع عمومى ، كابل ، 1963 م
(8) مطبعة العارف ، بغداد ، د . ت
(9) مجلد دوم ، مطبعة عمومى كابل ، 1345 هـ . ش
(10) مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ . ش
(11) الطبعة الأولى ، تهران ، 1370 هـ ش ، 1411 هـ / مارس 1991 م
(1) جاب كابل ، تهران ، 1325 هـ . ش

ثالثا – المراجع الغربية :

إلى جانب المصادر التاريخية والجغرافية ، وكذلك المراجع العربية والفارسية كان هناك دور لا يمكن إغفاله للمراجع الغربية في إثراء الدراسة بمادة علمية مهمة، وكان في مقدمة المراجع الغربية التي اعتمد عليها الباحث في دراسته ما يلي :

- Bowsworth (C . E) :

The Ghaznavids , Theirempire in Afghanistan and eastern Iean , Edinburgh , 1963

Percy Syskes :

Ahistory of Persia , 2 vol , London , 1951

Louis Daprree **:**

Afhganistan , V. S . A , 1980

Bosworth:

The Ghazavids , History , London , 1945

التمهيد

أولاً : الإطار الجغرافي لإقليم قندهار:

ثانياً : التاريخ السياسي للإقليم قبل فترة الدراسة :

نبذة عن التاريخ القديم للإقليم .

التاريخ السياسي لقندهار قبيل فترة الدراسة .

أولاً : الإطار الجغرافي لإقليم قندهار:

قندهار ثالث أكبر المدن الأفغانية بعد كابل وهيرات ، وتقع المدينة جنوب أفغانستان ، واختلفت الآراء حول كيفية تسميتها بقندهار لكن يرجح البعض أنها مقتبسة من كلمة Grandhara ، وهي مملكة مجاورة للحدود الأفغانية الكشميرية ، وهناك من يقول أنها ترجمة حرفية للأسماء المقدونية التي اختارها الاسكندر الأكبر من أجل تسمية المدن ، يرجع تاريخ قندهار إل 3120 سنة قبل الميلاد (1)

ولما كان موضوع البحث هو إقليم قندهار الذي اعتبره كثير من المؤرخين جزء من إقليم سجستان (2) – وهو ما سوف يتم الإشارة إليه في حينه - فكان من الضروري أن نبدأ بالحديث عن إقليم سجستان ككل لأن كثير من الجغرافيين اعتبروا قندهار جزءا من سجستان ،

(1) http://history al-islam.com/placesd-ef. asp? place.

(2) انظر : اليعقوبى ، البلدان ، ص 103 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 349

وأيضا كان للموقع والطبيعة الجغرافية دور كبير في تشكيل الأحداث السياسية والتاريخية لكل بلد من البلدان ، وكونها تساعد على فهم عوامل التقدم والتأخر ومعرفة مواطن الضعف والقوة في الشعوب والوقوف على التيارات المختلفة ، والتي تؤثر في طبيعة هذا الشعب أو ذاك ، لذلك كان من الأمور المهمة أن نبدأ بالحديث عنها قبل الترك لدراسة الأوضاع السياسية والحضارية.

وسجستان بلد كبير له أهميته الكبيرة عبر الحقب الزمنية المتعاقبة ، وترجع هذه الأهمية إلى موقعها المتوسط ، ووقوعها في منطقة آسيا الوسطى ، ولكونها شكلت قديماً جزءاً مهما من الدولة الساسانية ، ومن بعد ذلك جزءاً أكثر أهمية خلال العصر الإسلامي (1)

وسجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة ، وسجستان اسم للناحية ، واسم مدينتها الكبرى زرنج ، وبينها وبين هراة ثمانون فرسخا ، وهي جنوبي هراة ، وأرضها كلها رمله سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدا ، ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى (2)

(1) محمد بيرم الخامس التونسي ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، 5 اجزاء ، ط1 ، المطبعة الإعلامية ، القاهرة ، 1303 هـ ، ج 1 ، ص 72 – 75

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 350 ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 190

وقال الإصطخري : أرض سجستان سبخة ورمال حارة ، بها نخيل ولا يقع بها الثلج ، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل ، وأقرب جبال منها من ناحية فره ، وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها ، وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ، ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى (1)

وكان يُقال لمدينة سجستان " رام شهرستان " ، وكان بها نخل كثير وتمر ،وفي رجالها عظم خلق وجلادة ، ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة ، وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخا (2)

وعن حدود سجستان وما يتصل بها من أعمال ، فإن الذي يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين مكران وأرض السند ، وشيء من عمل الملتان ، ومما يلي المغرب خراسان ، وشيء من عمل الهند ، ومما يلي الشمال أرض الهند ، ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان ، وفيما يلي خراسان والغور والهند تقويس (3) ، وأما مدنها وما يقع في أضعافها مما يحتاج إلى معرفته فلها من المدن زرنج وكس ، ونه والطاق والقرنين ، وخواش وفره وجزه ، وبست وروذان ، وسروان وصالقان ، وبغنين ودرغش ، وتل وبشلنك ، وبنجواى وكهك ، وغزنة والقصر ، وسيوى واسفنجاى ، وجامان ومدينتها العظمى تسمى زرنج (4)

---

(1) المسالك والممالك ، ص 139– 140 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 350
(2) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 191
(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 347
(4) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 139

ومن خلال ما سبق اتضح أن مدن قندهار المتعددة كان جغرافيو العرب يعتبرونهم جزء من إقليم سجستان .

أشهر مدن إقليم قندهار :

إقليم قندهار على وجه الخصوص جاءت إشارات مبعثرة عن مدنه في المصادر الجغرافية المختلفة أمكن من خلالها التعرف على جغرافية ذلك الإقليم ، وإن اختلفت أراء الجغرافيين وتباينت حوله ، لكن أغلبهم وعلى رأسهم الإصطخرى وابن حوقل قد جعلوا قندهار جزءا من سجستان (1)

وقد تعددت أسماء قندهار فكان يطلق عليها الرخد و أرغنداور ورخج وغير ذلك وهى كلها أسماء لمدن وبلاد داخل إقليم قندهار (2)

---

(1) المسالك والممالك ، ص 140 – 142 ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 350 ، ذكر ياقوت الحموى أن قندهار من بلاد السند أو الهند فقال : قندهار مدينة في الإقليم الثالث ، وهي من بلاد السند أو الهند ، غزا عباد بن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سناروذ ، ونزل كس وقطع المفازة حتى أتى قندهار ، فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم ،وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين، قال يزيد بن مفرغ :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم   ومن سرابيل قتلى ليتهم قبروا بقندهار

ومن تكتب منيته بقندهار   يرجم دونه الخبر . معجم البلدان ، ج 4 ، ص 402 – 403

وقد اختلف ياقوت عن غيره من المؤرخين عندما جعل قندهار جزءا من السند أو الهند ، وربما يعود رأيه إلى مجاورة قندهار لتلك البلاد ، لكن معظم الجغرافيين جعلوا قندهار جزءا من سجستان وفى مقدمتهم الإصطخرى وابن حوقل وهو الرأى الذى يميل إليه الباحث . المسالك والممالك ، ص 140 – 142 ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 350

(2) محمد أمان صافى ، بست وبستان ، وأهميتهما التاريخية والأدبية ، ط1 ، 1411 هـ ، 1370 هـ ش ، مارس 1991 م ، ص 66

قندهار :

ومدينة قندهار من أشهر مدن إقليم قندهار ، والتي قال عنها مؤلف كتاب حدود العالم : " قندهار مدينة عظيمة ، فيها أصنام من ذهب وفضة بكثرة ، وهي مقر الزهاد والبراهمة ، وهي ذات خيرات " (1) ، ولها نواحي عدة ، وتميزت مدينة قندهار بموقع جغرافي مهم ، حيث ترتبط بممر بولان الذي يعد أحد الطرق الرئيسة للدخول إلى بلاد الهند ، كما أنها تقع عند انتهاء حافة عالية من جبال هندكوش ، وفي غربها ينفتح السهل حيث تتجمع مجموعة روافد نهر أرغنداب(2) ، وتتجمع في هذا السهل عند قندهار مجموعة طرق إحداها يسير حتى كابل ثم إلى حوض مدينة بشاور ، والآخر يسير حتى حوض السند ، ومنه إلى بلاد الهند ، وقد ارتبطت المدينة ببلاد الهند ارتباطا وثيقاً فكان أكثر ما ينقل منها الفاكهة والمواد المجففة والحرير والأواني النحاسية والسيوف (3)

---

(1) مجهول ، حدود العالم ، تحقيق يوسف الهادى ، ط الدار الثاقفية للنشر ، القاهرة ، 1419 هـــ / 1999 م ، ص 83

(2) اليعقوبى ، البلدان ، ص 102 - 103 ، إبراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الاســـلامى (ايران وأفغانستان) معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، د . ت ، ج 2 ، ص 107 ، 110

(3) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 143 – 144 ، عطيات حمدى ، العامل الجغرافى وأثره فى نشأة المدن فى أفغانستان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1978 م ، ص 87 ، 101 ، 10

بست

من أشهر مدن إقليم قندهار واقعة على نهر هيلمند ، عند ملتقى النهر الآتي من ناحية قندهار معه (1) قال عنها المقدسي: وأما بست فإنها اسم القصبة ، ومن مدنها جهالكان ، وقرية الجوز رخود ، وبكراواذ بنجوى ، وكشّ روذان ، وسفنجاوى طلقان ، ولها ألف ومائة قرية ، ومن هذه المدن ما يضاف إلى سجستان ، وهو خطأ ، وهناك من جعل غزنين وبست من سجستان ، ومن الناس من يجعلهما كورة واحدة، ويسميها كابلستان (2)

وقال ياقوت عن مدينة بست أنها مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وأنها من البلاد الحارة المزاج ، وهي كبيرة ويقال لناحيتها اليوم كرم سير ، ومعناه النواحي الحارة المزاج ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الخراب فيها ظاهر ، وسئل عنها بعض الفضلاء فقال هي كتثنيتها يعني بستان (3) ، بينما قال عنها الحميري ، بست مدينة من أعمال سجستان منها أبو الفتح البستي الأديب وإياها عنى بعض الشعراء بقوله

أكتاب بست كم تناحركم على ... كتابة بست وهي سخنة عين

وخـــــــف حنين دون ما تطلبونه ... فكم بينكم في ذاك حرب حنين (4)

(1) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 140 ، كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 383
(2) أحسن التقاسيم ، ص 297
(3) معجم البلدان ، ج 1 ، ص 414 – 415
(4) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، هيدلبرغ ، بيروت ، 1979 م ، ص 113

ولاية داور أو زمين داور :

يطلق عليها أهل سجستان " زمنداور " ، ومعناه أرض الداور (أو دروب الجبال) (1) ، وهى من الأعمال التابعة لقندهار (2) ، وهي ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رخج وبست والغور ، وقصبتها درتل ، وتقع بين نهر هيلمند ونهر خواش شمال سجستان ، قال المقدسي : الداور بلاد خصبة ، وهى ثغر الغور من ناحية سجستان ، وهى على نهر هيلمند (3)، ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب (4) على ناحية سجستان في أيام عثمان بن عفان ، سار إلى الداور على طريق الرخج ، فحاصرهم في جبل الزون ، ثم صالحهم ، والداور بلاد عامرة ، ولها مدينتان : تل ودرغش ، وهما ثغران على بلاد الغور(5)

(1) دائرة المعارف الإسلامية ، تهران ، ص 356
(2) البيهقي ، تاريخ لبيهقي ، ص 115
(3) أحسن التقاسيم ، ص 297
(4) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي، ولاه عثمان بن عفان حكم سجستان سنة 29 هـ / 649 م ، وابقاه حاكماً عليها أيضا عبد بن عامر سنة 32 هـ / 652 م (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 29 هـ)
(5) مجهول ، حدود العالم ، ص 124 ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 434

رخج :

رخد أو رخج أو رخود أسماء متعددة لمدينة أو كورة تابعة لإقليم قندهار ، ويشتمل رستاق (1) رخد على النواحي المحيطة بمدينة قندهار (2) ، قال عنها اليعقوبي أنها من سجستان(3) ، وهى بلدة عامرة ذات نعم كثيرة (4) ، ولها ناحية منفصلة تدعى فيحواني ، وهي قصبة الرخذ أو الرخج (5)

بالس :

بالس بلاد في مفازة خراسان الكبرى ، وهى تتبع إقليم قندهار ، وذات زروع وفواكه ، قليلة النعمة ، وبها مدن مثل سفنجاي وكوشك وسيوي ، ومقر أمير المدينة في كوشك (6)

---

(1) الرستاق لفظ فارسي معرب ، وهو موضع فيه مزارع وقرى (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10، ص 116)
(2) كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 383
(3) البلدان ، ص 102
(4) معجم البلدان ، ج 3 ، ص 38
(5) مجهول ، حدود العالم ، ص 124
(6) مجهول ، المصدر السابق ، ص 124

أشهر أنهارها :

أعظم أنهار إقليم قندهار نهر هيل مند ، ويخرج من ظهر الغور حتى يمر على حد الرخج وبلدة الداور ، ثم يجرى إلى مدينة بست ، حتى ينتهي إلى سجستان ثم يقع في بحيرة زره ، وزره بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص بقدر زيادة المياه ونقصانها في النهر ، وطولها نحو ثلثين فرسخا من ناحية كوين على طريق قوهستان إلى قنطرة كرمان ، على طريق فارس ، وعرضها مقدار مرحلة ، وهى عذبة الماء (1)

ونهر هيل مند نهر واحد من يتجه من مدينة بست إلى أن ينتهي إلى مرحلة من سجستان ، وينشعب منه مقاسم الماء ، فأول نهر ينشق منه نهر باب الطعام ، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهي إلى حد نيشك ، ثم يأخذ منه نهر ناشيروذ ، فيسقى من رساتيقها الكثير ، ثم يأخذ منه نهر يعرف بسناروذ ، فيجرى على فرسخ من سجستان وهو النهر الذي تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء ، ولا تجرى إلا في زيادته (2)

---

(1) ابن حوقل ، صـــورة الأرض ، ج 2 ، ص 351 – 352 ، دائرة المعارف الإســلامية ، الترجمة العربية ، انتشارات جهان ، تهران ، بوزرجمرى ، تلفن ، 3018 هـ ، المجلد الثالث ، مادة سجستان ، ص 287 .
(2) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 140 - 141 ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 352

وأنهار إقليم سجستان وقندهار كلها تتشعب من نهر سناروذ ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلاثين قرية ، ثم يأخذ منه نهر ميلي ، فيسقى تلك النواحي ، ويقع فضلته في بحيرة زره ، ونهر بشنك ، فيخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحي ، وقلما يبقي منه ماء لبحيرة زره

الطرق والممرات من وإلى إقليم قندهار :

الطريق من سجستان إلى هراة

يمر هذا الطريق عبر العديد من المدن التابعة لسجستان ويصل إلى قندهار ومنها يتجه إلى خراسان ، ومن أشهر تلك المدن كركويه وبشتر ، ثم يعبر على قنطرة تجرى فيها مياه نهر هيل مند ، ثم يتجه من بشتر إلى جوين ، ومن جوين إلى بست، ثم يعبر بعض المدن ليصل إلى هراة (1).

الطريق من سجستان إلى بست :

(1) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 143 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 354 – 355

أول مرحلة من هذا الطريق تبدأ عند زانبوق إحدى المدن السجستانية ، ومن زانبوق إلى قرية شروزن ، ومن شروزن إلى قرية حرورى ، ومن حرورى إلى رباط دهك ، ثم إلى رباط كروين ، ومن رباط كروين إلى رباط هفشيان ، ومنه إلى رباط عبد الله ، ومن رباط عبد الله إلى مدينة بست (2).

الطريق من بست إلى غزنة :

يبدأ من مدينة بست بإقليم قندهار ، ويتجه منها إلى رباط فيروز ، ومنه إلى رباط ميغون ، ومن الأخير إلى رباط كثير ، ثم إلى مدينة الرخح المسماة بنجواى ، ومنها إلى بكراباذ من أعمال قندهار ، وكل ذلك داخل إقليم قندهار ، حيث يسير الطريق عبر بلداته المختلفة ليصل إلى غزنه منزل (3).

الطريق من سجستان إلى بالش :

يتجه هذا الطريق من سجستان إلى قندهار عبر المفازة الكبرى ، ويمر من مدينة الرخج ، أو بنجواى إحدى مدن إقليم قندهار ، ثم يصل إلى رباط الحجرية ، ثم إلى رباط كنكى ، ومنه إلى رباط بر ، ثم إلى مدينة اسفنجاى ليصل إلى بالش

---

(2) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص 143 ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 355
(3) الإصطخرى ، نفس المصدر ، ص 143 – 144 ، ابن حوقل ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 355

إحدى مدن إقليم قندهار (1)

الطريق من قندهار إلى سجستان وكرمان وفارس

يبدأ هذا الطريق من قندهار ثم سجستان ويتجه نحو كرمان ، ويمر عبر بعض الرباطات أشهرها رباط الناسي ، ثم رباط القاضي ، و رباط كراغان ، ويصل إلى مدينة كندر ، وبالقرب منها رباط بناه عمرو بن الليث ، وهذا المكان يعرف بقنطرة كرمان ويتجه منها ليصل إلى بلاد فارس (2)

المناخ والسطح :

تنتمي قندهار للإقليم الصحراوي المتطرف ، فلم يتأثر مناخها بموقعها بقدر ما يتأثر باختلاف السطح ، والارتفاع عن مستوى سطح البحر (3)

وسقوط الأمطار ونزول الثلوج بمرتفعات قندهار لم يكن منتظم ، لكن الغالب أن تسقط الثلوج في شهري يناير وفبراير ، وتسقط الأمطار في مارس وإبريل ، وتزداد في مناطق الجبال (4)

---

(1) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 144 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 355

(2) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 355 – 356

(3) عبد الله الأمير ، أفغانستان ، ط1 ، القاهرة ، 1400 هـ / 1980 م ، ص 22

(4) طه عبد العليم ، جغرافية العالم الإسلامى ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1418 هـــ / 1992 م ، ج 1 ، ص 359

وتعتبر جبال هندكوش العمود الفقري للتضاريس في قندهار والمنطقة المجاورة لها ن فتمتد تلك الجبال من الشرق إلى الغرب ، وتتشعب منها غربا عدة جبال ، أهمها جبال كوبا بابا ، وجبل خجستان (5)

ثانياً : التاريخ السياسي للإقليم قبل فترة الدراسة :

نبذة عن قندهار قبل الفتح الإسلامي

يمكن اعتبار القبائل الآرية التي سكنت الصحارى الجنوبية والغربية لوسط آسيا العنصر الأساسي الذي شكل سكان قندهار الأصليين ، وقد هاجرت من وسط آسيا تجاه الجنوب ، بسبب شدة البرد وتساقط الثلوج ، وأقاموا فترة في شمال شرق خراسان (منطقة بلخ) ، ومنها استطاعوا الاستيلاء على مناطق متفرقة من سجستان ، وفي مقدمتها إقليم قندهار (1)

---

(5) طه عبد العليم ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 361

(1) أنظر : دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم حسنين ، مراجعة وتقديم إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1377 هـ / 1958 م ، ص 7
دهخدا (ت 1336 هـ / 1917 م) على أكبر ، لغت نامه ، عدة اجزاء ، مراجعة محمد معين ، طبعة طهران 1331 هـ . ش ، مادة آريين ، ج 1 ، ص 240 ، حسن بيرينا : تاريخ إيران القديم ، ترجمة يحيي الخشاب ، طبعة دار الكتب ، مصر ، 1979 م ، ص 17

واستطاع الإمبراطور كورش – من أباطرة الفرس - الاستيلاء على إقليم قندهار والبلاد المجاورة له سنة 545 ق . م ، وفي عهد ابنه قمبيز (529 – 523 ق .) كانت قندهار وكرمان وكابل ونيسابور تحت سيطرته (2)

واستطاع الاسكندر الأكبر أن يصل إلى إقليم قندهار بعد عام 330 ق . م ، وقد منى بهزيمة ساحقة ومقاومة شديدة من الشعب الأفغاني الذي أمطره بوابل من الثورات العنيفة والكفاح المرير ، مما دفع الاسكندر إلى ترك إقليم قندهار ، والتوجه صوب بلاد ما وراء النهر(3)

---

(2) المسعودى (ت 346 هـــ / 956 م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وتعليق قاسم الشماعى الرفاعى ، 4 أجزاء ، ط 1 ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـــ / 1989 م ، ج 1 ، ص 230 ، عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، جلد أول ، طبعة كابل ، 1346 هـ . ش ، ص 70

(3) أحمد على كهزاد : تاريخ أفغانستان ، جلدوم ، طبعة كابل ، 1325 هـ . ش ، ص 145
عبد الباقى لطيفي ، أفغانستان ويك تكاه اجمالى أوضاع وشئون مختلفة وحالات عموميت ، جاب كابل ، 1325 هـ . ش ، ص 65 ، عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، جلد أول ، ص 70

أما عن الديانة الرسمية في قندهار في ذلك الوقت ، فلم تتضح بصورة كبيرة ، لكن من الثابت تاريخياً أن الدعاة البوذيون (1) تسللوا إلى إقليم قندهار ، وغيره من البلاد المجاورة له ، ودخلت البوذية (2) قندهار ، وظهرت الفنون اليونانية والبوذية في قندهار(3) وفي عهد الإمبراطور كانشكا (120 – 160 م) (4) انتشرت البوذية بصورة كبيرة في قندهار ، واعتبرت الدين الرسمي للإمبراطورية الكوشانية (5)

---

(1)الدعاة البوذيون : هم أتباع بوذا الذين اجتمعوا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجراها بالهند عام 483 ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها ، وأشهرهم كاشيابا ، وأويالي ، وأناندا ، وتتلمذ على أيديهم الكثير من الدعاة الذين انتشروا يدعون إلى الديانة البوذية فى مختلف البلاد ، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله ، وهو المخلّص للبشرية (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف ومراجعة مانع بن حماد الجهني ، مجلدان ، 6 أقسام ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، 1392 هـ / 1972 م ، م 1 ، قسم 4 ، ص4 - 5)

(2) البوذية : فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكانت في البداية تناهض الهندوسية ، وتتجه إلى العناية بالإنسان ، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف ، وتحولت بعد موت مؤسسها إلى معتقدات باطلة ، ذات طابع وثني ، وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (560 - 480 ق.م) ، وبوذا تعني العالم ، (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، م 1 ، قسم 4 ، ص 1 – 2)

(3) ديورانت (ول واير ديورانت) : قصة الحضارة ، 12 مجلد ، 24 جزء ، دار الجيل ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، الجزء الثانى من المجلد الرابع ، ص 158

مير غلام محمد غبار ، أفغانستان ، در مسير تاريخ ، طبعة كابل ، 1337 هـ ، ص 48

(4)الإمبراطور كانشكا : من أشهر أباطرة الإمبراطورية الكوشانية التى انتشر نفوذها في أرجاء الجزء الشمالي الغربي من الهند ومعظم آسيا الوسطى فى القرون الميلادية الأولى (ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 2 ، ص 302)

(5) الإمبراطورية الكوشانية : في القرن الأول الميلادي استولت قبيلة كوشان من قبائل أواسط آسيا ، وهي قبيلة تصلها وشائج القربى بالأتراك ، على " كابل " ، واتخذتها عاصمة نشرت منها نفوذها في أرجاء الجزء الشمالي الغربي من الهند ومعظم آسيا الوسطى وكونت إمبراطورية الكوشانيين (ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 2 ، ص 302)

وقد احترم الكوشانيون تعدد الأديان ، وتركوا حرية العقيدة للسكان ، وامتاز عهدهم بقوة اقتصادهم فانتشرت عملتهم في غزنة وقندهار وكابل وغيرها من البلاد (1)

وقد أصبحت منطقة كابل وقندهار مثار نزاع بين القبائل المختلفة خلال حكم الكوشانيين إلى أن تمكنت قبائل " اليوه تش " الكوشانية أن تسيطر على منطقة بلخ (2) ، وأن يمتد سلطانها على غزنة وقندهار وخراسان ، وتبسط نفوذه شرقا إلى نهر السند(3)

ومع غزو الهياطلة الأتراك (4) لمناطق شمال الهند ، زحفوا تجاه خراسان ، واستولوا على قندهار ، وسببوا اضطرابات عديدة للسكان ، ودخلوا في حروب ضد الساسانيين ، وتصدي لهم أهالي البلاد ، لكنهم لم يستطيعوا وقف زحفهم الغاشم(5) ، واستطاع الهياطلة تكوين إمارات صغيرة لهم في قندهار وسجستان ، واستقروا في غزنة التي عُرفت باسم " زابل " أحد أجدادهم ، أو زابلستان أى " أرض زابل "(6)

---

(1)البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص 426 ، السمرقندي (ت 550 / 1368 م) : جهار مقاله(المقالات الأربع)، ترجمة إلي الإنجليزية إدوارد براون ، ونقله إلي العربية عبد الوهاب عزام ، ويحيي الخشاب ، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ط1 ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1368 هـ / 1949 م ، ص 314

(2)أحمد على كهزاد ، امبراطورية كوشانى ، طبعة كابل 1325 هـ . ش ، ص 50

(3)آرثر كريستنس ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، 1961 م ، ص 17مير غلام ، أفغانستان ، المرجع السابق ، ص 24

(4)الهياطلة الأتراك : إحدى الشعوب التركية التى امتدت بلادهم فيما وراء نهر جيحون شملت مساحات شاسعة من شرق آسيا الوسطى ، بجوار تركستان (النويري (ت 733 هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، 33 جزء ، ط 1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1423 هـ ، ج 1 ، ص 251 ، ص 271)

(5)أحمد على كهزاد : تاريخ أفغانستان ، جلد دوم ، ص 320
عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، جلد أول ، ص 65

(6)مير غلام ، تاريخ أفغانستان ، ص 55

ويعد أخشور (تولى الحكم عام 460 م) أقوى ملوك الهياطلة ، وقد نجح في اسقاط الملك الساسانى فيروز شاه (459 - 483 م) ، واستولى على قندهار وإيران والهند والبنجاب (1)

وبعد اضمحلال إمبراطورية الهياطلة سيطرت قبائل تركية أخرى على قندهار، ظلوا بها حتى الفتح الإسلامي لها(2)

التاريخ السياسي لقندهار قبيل فترة الدراسة .

كان فتح قندهار جزءاً من الفتح الإسلامي لإقليم سجستان ، يصعب الفصل بينهم لعدم تفريق المصادر بين الأحداث المتعلقة بالفتح الإسلامي لتلك البلاد ، ومن هنا كان من الضروري دراسة الفتح الإسلامي لإقليم قندهار من خلال التطرق لفتح سجستان والبلاد المجاورة لها ، فقد بدأ زحف الجيش الإسلامي صوب سجستان عام 23 هـ / 643 م عندما أغار عاصم بن عمر (3) وعبد الله بن عمير (4) علي البلاد وحاصر زرنج قصبة سجستان (5)

---

(1) حسن بيرينا : تاريخ إيران القديم ، ص 245 – 249

(2)أحمد على كهزاد : تاريخ أفغانستان ، جلدوم ، ص 324
آرثر كريستنس ، إيران فى عهد الساسانيين ، ص 95

(3)عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو حد عمر بن عبد العزيز لأمه ،ُولد قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وتوفى سنة 70 هـ / 689 م (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 70 هـ)

(4)عبد الله بن عمير الليثي : استعمله عثمان بن عفان سنة 29 هـ / 649 م على سجستان ، وهو من قبيلة ثعلبة ، فأثخن فيها إلى كابل ، ثم عزل عثمان عبد الله بن عمير عن سجستان ، وا ستعمل عليها عبد الله بن عامر (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 29 هـ)

(5) النويرى ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 19 ، ص 280

وقد عقد أهل سجستان آخر الأمر صلحا مع العرب الذين فرضوا عليهم أن يؤدوا لهم الخراج (1)

وأرسل عبد الله بن عامر وإلى البصرة من قبل عثمان بن عفان ، الربيع بن زياد الحارثي(2) إلى سجستان سنة 30 هـ / 650 م ، فاجتاز الربيع الصحراء بين كرمان وسجستان حتى بلغ حصن زالق فأغار على من فيه (3) ، وتابع الربيع زحفه في إقليم سجستان ، وتوغل الربيع في البلاد ، فقُتل الكثير من جيشه أثناء فتحه لزرنج حاضرة الإقليم ، لكن ذلك لم يثنه عن متابعة القتال ، وفي النهاية انتصر عليهم(4)

وبعد انتصار الربيع عند زرنج اضطر حاكم سجستان أن يدفع له ألف ألف درهم ، وقدم له ألف وصيف يحمل كل وصيف جعبة من ذهب ، وتم استيلاء الربيع على زرنج ، فكان ذلك نصراً مؤزراً ، دفعه إلى مواصلة المزيد من الغزو والفتح (5)

ولم تستقر أحوال المسلمين في سجستان ، بل ثارت أنحاء متفرقة من الإقليم ضدهم خاصة في بست إحدى مدن إقليم قندهار التي ثار أهلها ضد الحكم الإسلامي،

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سجستان ، ج 4 ، ص 128

(2)الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان من قبل زياد أبيه ، وهو من قادة الفتوحات الإسلامية فى المشرق ، توفى سنة 54 هـ / 673 م (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 54 هـ)

(3) البلاذرى (ت 279 هـــ / 982 م) : فتوح البلدان ، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، ثلاثة أجزاء ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1975 م ، ج 1 ، ص 401

الكرديزي : زين الأخبار ، ص 167

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج 3 ، ص 45

(5) مجهول ، تاريخ سيستان ، بتصحيح ملك الشعراء بهادر ، تهران سال 1314 هـ ، ص 14

مما دفع الربيع بن زياد إلى محاربتهم بقوة وإخماد ثورتهم ، لتتوطد له الأمور في سجستان ، ثم عادت البلاد للثورة عام 31 هـ / 650 م فأرسل عبد الله بن عامر ، عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان ، ونجح في إخماد الثورة في زرنج وصالحهم على الفي ألف درهم خراجا ، وألفي وصيف ، مما يدل على أن فتح سجستان لم يكن أمراً هينا ، وأن أهلها لم يستسلموا دون قتال(1)

وواصل عبد الرحمن بن سمرة فتوحاته في سجستان ، وتقدم لفتح بست ، وكانت بست قريبة من كابل ، وبذلك تكون جيوش المسلمين قد بلغت موضعا قريبا من كابل ، مما مهد السبيل لدخولها ، وقد أبلى القواد المسلمون في حروبهم في كابل بلاء حسنا ، وقد توجه عبد الرحمن إلى كابل سنة 31 هـ / 650 م ، وحاصر بعض مدنها ومدن قندهار وعلى رأسها مدينة الرخد (2)

---

(1)ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 3 ، ص 53

(2) راجع : مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 190 ، الطبري (ت 310 هــ / 922 م): تاريخ الرسل والأمم والملوك ، 5 أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407 هــ / 1986 م ، ج 3 ، ص 42 ، عبد الباقى لطيفي ، أفغانستان ، ص 67 ، محمد إبراهيم خليل ، مزارات كابل ، طبعة كابل ، 1339 هـ . ش ، ص 8

وبعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان – ت – اضطربت أمور الخلافة الإسلامية والأوضاع في قندهار ، وفي ذلك الوقت مضى عبد الرحمن بن سمرة بغنائم قندهار وكابل إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام ، إلى أن استقر له الحكم بعد معركة صفين عام 37 هـ / 657 م(1)

وأقر معاوية بن أبي سفيان ، عبد الرحمن بن سمرة على حكم سجستان وما يفتحه من بلاد ، فاستطاع عبد الرحمن أن يعيد الأحوال في سجستان إلى نصابها، ثم توجه إلى كابل ، وفي طريق عرج لفتح بعض مدن قندهار وكان في مقدمتها مدينة بست ، ونجح في فتحها عنوة ، ثم سار إلى الرخج من مدن قندهار فقاتله أهلها ، فانتصر عليهم ، وفتح الرخج حتى بلغ كابل فحاصرها أشهراً ، وكان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى انتصر وفتح كابل أيضا(2)

وولى معاوية بن أبي سفيان ، زياد بن أبيه (3) على البصرة وسجستان وخراسان إلى الهند سنة 45 هـ / 694 م ، فعزل عبد الله بن عامر عن ولاية البصرة وخراسان ، وأرسل الربيع بن زياد إلى سجستان مرة أخرى فأتاها ،

(1) اليعقوبي (ت 294 هـ / 906 م) : تاريخ اليعقوبي ، ج 1 ، ص 193

(2) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 139

(3) زياد بن أبيه : هو زياد بن عبيد الثقفي ، وهو زياد ابن سمية ، وهي أمه ، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه ، وُلد عام الهجرة ، وأسلم زمن الصديق وهو مراهق ، وهو أخو أبي بكرة الثقفي الصحابي لأمه ، ثم كان كاتبا لأبي موسى الاشعري زمن إمرته على البصرة ، مات زياد بن أبيه سنة 53هـ / 672 م بالكوفة (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 3 ، ص 242 ، ج 3 ، ص 494 – 495)

وأقام فيها تعاليم الإسلام ، ثم توجه إلى كابلشاه ، الذي جمع جيوش لقتال المسلمين ، وأخرج من كان من المسلمين في كابل ، واستولى كابلشاه على زابلستان والرخج ، حتى وصل إلى بست ، وهنا طارده الربيع بن زياد فهزمه في بست ، واتبعه حتى أتى حدود كابل ، وقاتله فيها ، وفي تلك السنة عُزل الربيع عن الحكم (1)

وبعد عزل الربيع بن سمرة تم تولية عبيد الله بن أبي بكرة (2) حكم سجستان عام 51 هـ / 671 م ، فبقي فيها فترة ثم اتجه لمحاربة كابلشاه ، فانتصر عليه ، وتم الصلح بين الطرفين ، على أن يدفع كابلشاه ألف ألف درهم كخراج ، ومائتي ألف درهم ، بل إن كابلشاه عاد معه إلى سجستان ، فأرسله عبيد الله إلى البصرة لزيارة زياد ابن أبيه(3)

وبعد وفاة زياد بن أبيه وُلى مكانه على ولاية البصرة وخراسان أبنه عبيد الله بن زياد الذي أرسل أخاه عباد إلى سجستان عام 53 هـ / 673 م ليقوم مقام ابن أبي بكرة ،

(1) مجهول ، المصدر السابق ، ص 146 ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص 408 ، الأصفهانى ، الأغانى ، طبعة دار الكتب ، 1938 ، عدة أجزاء ، ج 11 ، ص 38

(2) عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي الأمير ، من أبناء الصحابة ، ولي سجستان ، وُلد سنة 14 هـ / 635 م، وكان جواداً ممدحاً شجاعاً ، كبير القدر ، روى عن أبيه ، وعلي ، وقد ولي قضاء البصرة ، وولي إمرة " سجستان " سنة 50 هـ / 669 م ، ثم عزل بعد ثلاث سنين ، مات بسجستان سنة 79 هـ / 698 م (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 138)

(3) منهاج سراج ، طبقات ناصري ، طبعة تهران ، جلد أول ، ص 185

فحارب أهل قندهار وكابل ، وغنم منهما مغانم كثيرة ، ودامت ولايته على سجستان إلى آخر خلافة معاوية ، وقد تفوق هؤلاء القواد المسلمون على أنفسهم في مواجهة كابلشاه (1)

وعندما ولى يزيد بن معاوية الخلافة عام 60 هـ / 680 م ، ولى سلم بن زياد بن أبيه على خراسان ، فولى الأخير أخاه يزيد بن زياد على سجستان ، وولى أخاه الأخر أبا عبيدة بن زياد على قيادة الجيش ، وفي هذا الوقت حدثت بعض الاضطرابات بسجستان ، وقام أهلها بطرد العرب منها ، فاتجه يزيد إليهم بجيشه، وكان جيشا كبيرا ، ووقعت حرب طاحنة ، قتل فيها مسلمون كثيرون ، وأسر بعضهم ونجا الآخرون ، وأسر أبا عبيدة ، واستشهد هناك خيرة الجند والقواد الموجودين بسجستان(2)

وبعد موت يزيد بن معاوية سنة 64 هـ / 684 م قامت الحرب بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، وقامت معها الاضطرابات في البلاد الإسلامية المختلفة ومنها سجستان، بصفة خاصة لأن أهلها كانوا من الموالى ،

---

(1) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص 49

(2)الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج 5 ، ص 545 ، القلقشندى (ت820 هـ / 1417 م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 14 جزء ، تحقيق يوسف علي طويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 م، ج 4 ، ص 350 ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص 412

وهم المسلمون من غير العرب ، وكانوا ينضمون لأي حزب معارض لبنى أمية ، وذلك للتنفيس عن رغباتهم المكبوتة ، وهى إضعاف الكيان العربي والقضاء عليه ، كما قضوا على لغاتهم وأديانهم بالفتوح الإسلامية في بلادهم(1)

وتأثرت قندهار بتدهور العلاقات بين الخلافة الإسلامية وملوك كابل شأنها في ذلك شأن ولايات سجستان الأخرى ، فقد اندلعت الحرب بين عمال سجستان من قبل الخلافة الإسلامية وبين ملوك كابل ، وكان لتلك الحرب عدة أسباب من أهمها ما يلي :

رفض ملوك كابل طاعة أوامر قادة المسلمين بسجستان ، تمردهم دائما ، وإخلالهم بواجبات الخراج المفروض عليهم

معارضة ملوك كابل للدعوة الإسلامية ، وعدم قبولهم الإسلام ، كما أنهم استغلوا فرصة وقوع الفتنة والخلاف بين الأمويين وعبد الله بن الزبير ، فهبوا شاقين عصا الطاعة في كل من بست وكابل ضد السلطة الإسلامية في سجستان(2)

(1) جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت ، ص 130
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، 4 أجزاء ، الطبعة الرابعة عشرة، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1996 م ، ج 1 ، ص 9

(2) راجع : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص 415 ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج 11 ، ص 38 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 73

وبعد استقرار الأمور لعبد الله بن الزبير في الحجاز ، أعطى ولاية البصرة وخراسان وسجستان للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومى(1) الذي أرسل عبد العزيز بن عبد الله بن عامر حاكماً على سجستان ، حيث أظهر للأهالي المعاملة الحسنة ، ثم اتجه إلى كابلشاه ، فحاربه في بست وقندهار ثم كابل (2)

وفي ذلك الوقت كان كابلشاه قد أعد جيشا من التركمان ، وقامت حرب شرسة بينه وبين المسلمين ، انتهت بأسر كابلشاه ، وقتل كثير من جنده الذين تعلقوا بأذيال الفرار ، وغنم المسلمون كثيرا من خيل وعتاد واستقام لهم أمر كابل وقندهار وزابل ، ورجع عبد العزيز إلى سجستان ، واستقر فيها إلى أن قُتل عبد الله بن الزبير عام 73 هـ / 693 م (3)

وفي عهد عبد الملك بن مروان 65 – 86 هـ / 685 – 706 م ، عهد إلى الحجاج بن يوسف الثقفي بحكم المشرق الإسلامي كله ، فولى الحجاج أمية بن عبد الله بن خالد (4) على خراسان عام 74 هـ / 694 م ، فوجه الأخير أبنه عبد الله إلى سجستان

---

(1) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المكي : تولي البصـرة لابن الزبير ، لُقب بالقباع باسـم مكيال وضعه لهم ، كان خطيبا بليغا (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 181 – 182)

(2)منهاج سراج ، طبقات ناصرى ، جلد أول ، ص 165 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 73

(3)انظر : الأصفهانى ، الأغانى ، ج 11 ، ص 38

أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، ص 48

(4) أمية بن عبد الله بن خالد أحد الأ شراف ، ولي إمرة خرا سان لعبد الملك بن مروان ، توفي سنة 87 هـــ / 705م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 272)

فمكث بها فترة ثم اتجه من قندهار إلى كابل ، وحارب كابلشاه ، وأجبره على خراج سنوي للمسلمين ، وتعهد كابلشاه بعدم الحرب مع المسلمين (1)

وحدثت اضطرابات وفتن داخل سجستان (2) ، مما دفع الحجاج بن يوسف إلى إرسال عبيد الله بن أبي بكرة مرة أخرى إلى سجستان لتهدئة الأحوال فيها ، إضافة إلى ذلك فقد امتنع كابلشاه عن دفع الجزية والخراج السنوي ، مستغلا الفوضى والاضطرابات التي عمت البلاد ، ومضى عبيد الله إلى سجستان عام 78هـ/ 698 م ، واستطاع إعادة الاستقرار إلى البلاد ، وهدأت الاضطرابات ، ثم اتجه إلى الرخج من مدن قندهار ، وبقي هناك فترة ، حتى لا تحدث اضطرابات أخرى (3)

---

(1) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 37 ، ص 163

(2) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة خوارج ، ج 8 ، ص 469

الزركلى ، الأعلام ، ج 7 ، ص 315

(3)إبراهيم باستانى ، يعقوب بن الليث ، ص 101

وولى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، قتيبة بن مسلم الباهلى (1) على ولاية خراسان سنة 86 هـ / 706 م ، وبعد عامين كان كابلشاه قد أخل بأداء الخراج ، فذهب إليه قتيبة وحاربه عن طريق مدينة قندهار ، وعقد معه صلحا على ثمانمائة ألف درهم عام 94 هـ / 714 م (2)

وأخيرا نستنتج أن إقليم قندهار وأعماله المتعددة ، كانوا دائما قاعدة انطلاق الجيوش العربية إلى كابل ، ومن بعدها مدينة بست التاريخية أهم مدن إقليم قندهار .

وتأثر إقليم قندهار بالتطورات السياسية والأحداث الجارية التي واكبت ظهور العباسيين ووصولها للحكم (4) ، فحدثت اضطرابات نتيجة خروج بعض القوى الحاكمة هناك عن طاعة العباسيين وحدوث اضطرابات متعددة بقندهار وسجستان

---

(1)قتيبة بن مسلم : ابن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي ، الأمير أبو حفص ، أحد الأبطال والشجعان ، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغناء ، وهو الذي فتح خوارزم وبخاري ، وســـمرقند ، وفتح فرغانة، وبلاد الترك سنة 95 هـــ / 713 م ، وولي خراسان عشر سنين ، وله رواية عن عمران بن حصين ، وأبي سعيد الخدري ، ولما بلغه موت الوليد ، نزع الطاعة ، فاختلف عليه جيشه، وقام عليه رئيس تميم وكيع بن حسان ، وألب عليه ، ثم شد عليه في عشرة من فرسان تميم فقتلوه في ذي الحجة سنة 96 هـــ / 714 م ، وعاش ثمانيا وأربعين سنة (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 410)

(2)مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 200 البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص 409

(4) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص 257البلاذرى : فتوح البلدان ، ج 1 ، ص 412 ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 3 ، ص 41

مما دفع الخليفة أبو جعفر المنصور أن يقابل ذلك بشدة ، فأرسل حميد بن قحطبة (5) واليا على خراسان سنة 152 هـ / 772 م ، وأمره بالقضاء على الفتن والإضرابات المنتشرة بالمشرق (6)

وتوالت حملات العباسيين على مدن إقليم قندهار المختلفة سنة 164 هـ 784م (1)، وتوغلت قواتهم داخل الإقليم لتضم بقاع منه للدولة العباسية (2) ، حتى أنه في عهد هارون الرشيد وصل جيش عباسي إلى مدينة بست سنة 172 هـ / 792م (3) ، وبالقرب من مدينة رخج (أحد مدن قندهار) وقعت معركة ضارية بين المسلمين وملك كابل ، انتصر فيها المسلمون انتصارا مؤزرا ، وقتلوا عددا ضخماً من جيش كابلشاه ، ورجع الجيش الإسلامي إلى بست (4)

---

(5) حميد بن قحطبة : من أشهر القادة زمن الخلافة العباسية غزا كابل وقندهار سنة 152 هـــ / 768 م عقب تولية الخليفة المنصـــور له بعام على خراســان ، وتوفى عام 160 هــــ / 776 م (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 160 هـ)

(2) مجهول ، المصدر السابق ، ص 212 مير غلام ، أفغانستان ، در مير تاريخ ، ص 80

(3) أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، جلدوم ، ص 60

(4) الكرديزي : زين الأخبار ، ص 206 مجهول ، المصدر السابق ، ص 200

وعندما أسند الخليفة الرشيد ولاية خراسان إلى على بن عيسي بن ماهان (115) سنة 180 هـ / 800 م ، أمره بالقضاء على الاضطرابات في سجستان ، ونجح في ذلك وارتكزت بعض قواته في مدينة بست بقندهار (26) ، وبعد خمس سنوات اتجه ابنه عيسي بن على إلى قندهار ففتحها (37)

وهكذا يتضح مما سبق أهمية قندهار كأحد الأقاليم الإسلامية المشرقية التي سعى المسلمون لفتحها بكل الطرق ، وتكبدوا خسائر جسيمة من أجل تحقيق ذلك ، ولم يكن هدفهم من ذلك الفتح تحقيق مكاسب مادية ، وإنما كان هدفهم الأول والأخير هداية أهالي تلك البلاد للإسلام ، ونشر مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي القويم ، لتتحول قندهار بعد ذلك إلى بلد إسلامي يشع بنور الإسلام ، ويدافع عن الدين الإسلامي ، ويصبح شعلة من الحضارة والعلم ، وهو ما سوف يتضح من خلال فصول البحث المختلفة .

(5) على بن عيسي بن ماهان من كبار قادة جيش الخليفة الرشيد ، وكان له دور كبير أثناء الصراع بين الامين والمامون ، وكان إلى جانب الأمين فى ذلك الصـراع (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 517) .

(6) اليعقوبي : البلدان ، ص 305

(7) الطبرى ، تاريخ الطبري ، ج 8 ، ص 300

قندهار تحت حكم الدول المستقلة في المشرق الإسلامي :

شهدت قندهار تحت حكم الدول المستقلة في المشرق الإسلامي مزيدا من التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي واكبت كل دولة على حدة ، تبعا لقوة الدولة في المجالات المختلفة ، وكذلك تأثرت قندهار بالاضطرابات والفتن الداخلية التي ظهرت في أجزاء متفرقة من تلك الدول ، وأيضا علاقة كل من تلك الدول بالخلافة العباسية في بغداد

وعندما استقلت الدولة الطاهرية (205 - 259 هـ /820 - 872 م) (1) بحكم خراسان سنة 205 هـ / 825 م دخلت قندهار تحت الحكم الطاهري شأنها في ذلك شأن الأقاليم الأخرى في المشرق الإسلامي ، حيث قام الطاهريون بإحكام السيطرة على مناطق سجستان (ومنها قندهار) ، وتوسعوا في ضم بلدان المشرق الإسلامي حتى قندهار وما جاورها من بلاد (2)

---

(1)يُنسب الطاهريون إلى مصعب بن رزيق ، وقد ادعوا أنهم من نسل رستم بطل الشاهنامه ، ويؤثر عنهم أنهم أخلصوا للخلافة العباسية وتعاونوا معها ، وسقطت دولتهم على أيدي الصفاريين سنة 259 هـــ / 872م (انظر : عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسـلام ، ص 14 – 16 ؛ شـفيق إبراهيم العياري ، دراسـات في التاريخ العباسي ، القاهرة ، 2003 ، ص 61 - 62)طاهر بن الحسين بن ماهان : يُلقب بذي اليمينين ، وُلد بمدينة بوشنج سنة 159 هـــ / 775 م ، وكان من أكبر أعوان الخليفة المأمون ، توفي بمدينة مرو سنة 207هـ / 822 م (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 517 – 521)

(2) دائرة معارف آريانا ، أزانجمن ، أفغانستان ، 1334 هـ . ش ، ص 37
إبراهيم باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص 154 ، فتحى أبو سيف ، المشرق الإسلامى ، ص 161

واستطاعت الدولة الطاهرية بفضل جهود طاهر بن الحسين (1) تحقيق الاستقرار السياسي في قندهار والأقاليم التي تحت سيطرتها في المنطقة ، وذلك بالقضاء على حركات التمرد والعصيان التي كانت تثور ضد الخلافة العباسية (2)

وتأثرت قندهار أثناء حكم الطاهريين ببعض الفتن والاضطرابات ، كان على رأسها حركة المازيار بن قارن (وإلى طبرستان) ، وقد خلع المازيار طاعة الخلافة عام 224 هـ/ 835 م واستخف بالمسلمين ، وكان أتباعه يخربون المساجد ، ويهجمون على المدن ، مما أشاع الزعر في قندهار وغيرها من بلاد المشرق الإسلامي ، وتمكن الطاهريون من القضاء على حركة المازيار ، وإخماد فتنته سنة 226 هـ /837 م (53)

وتأثرت قندهار خلال الحكم الطاهرى أيضا بثورات الخوارج الذين كثرت هجماتهم عليها ، مما ألحق بها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات ، وتصدى لهم الطاهريون بقوة (14) ،

---

(1) طاهر بن الحسين بن ماهان : يُلقب بذي اليمينين ، وُلد بمدينة بوشنج سنة 159 هــ / 775 م ، وكان من أكبر أعوان الخليفة المأمون ، توفي بمدينة مرو ســنة 207 هـــ / 822 م (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 517 – 521)

(2) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 200

(5) انظر : ابن وادران ، تاريخ العباسـيين ، تحقيق منجى الكعبي ، ط 1 ، دار الغرب الإسـلامى ، 1993 م ، ص 511 ، البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص 287

(1) الأشعرى ، مقالات الإسلاميين ، ج 1 ، ص 165 ، النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص 112
قحطان الحديثي ، حركات الخوارج فى خراســان فى القرنيين الثانى والثالث بعد الهجرة ، مجلة كلية الأداب، جامعة البصرة ، العدد 6 ، السنة الخامسة ، ص 143

وسعى الطاهريون بكل جهد في تعقب الخوارج وإعادة الاستقرار إلى البلاد الخاضعة لسلطانهم ومنها قندهار ، لكن ذلك كان من أهم العوامل التي أضعفت الطاهريين وجعلتهم لقمة سهلة للصفاريين (25)

في عهد الدولة الصفارية (253 – 290 هـ / 866 – 903 م) انتقلت قندهار إلى وضع سياسي مختلف حيث ازدادت أهميتها نتيجة قربها من سجستان حاضرة الصفاريين ، بخلاف الدولة الطاهرية التي كانت متخذة من نيسابور بخراسان حاضرة لها (31) ، وبدأ الصفاريين عهدهم بالقضاء على الحركات المناوئة لهم في سجستان ،

---

(2) عبد الله رزاى ، تاريخ كامل إيران ، تأسيس مادتنا انقراض قاجارية ، إقبال ، طهران ، د . ت ، ص 165 وما بعدها ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 104 – 106
الدولة الصفارية : مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، ولقب بالصفار لأنه بدأ حياته صانعا للصفر (النحاس) بسجستان ، وعظم أمر يعقوب ، وصار متولي أمر المتطوعة ، وقام بمحاربة الخوارج ، فظفر بهم ، و أطاعه أصحابه ، وكانت أسرة الصفاريين خير دليل علي تطور المعارضة ضد الطاهريين والخلافة العباسية ، وبدأت هذه المعارضة مع قيام المطوعة بقتال الخوارج ، ثم انضم العيارون إليهم ، وقد انبعث من بين صفوف هؤلاء المطوعة دولة الصفاريين القوية التي وضعت حداً لحكم الطاهريين ، وآل إليها زمام الأمور بسجستان وخراسان (ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 57 – 64 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج 6 ، ص 193 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 6 ، ص 402 – 410)

(3) انظر : مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 200 – 204 ، حسين يزداد ينان ، يعقوب ليث صفار ، جاب سوم، طهران ، 1334 ، ص 40 ، ابن فندق ، تاريخ بيهق ، تصحيح أحمد بهمينار ، تهران ، مهرماه ، 13175 هـ . ش ، ص 66

ونجح يعقوب بن الليث الصفار (254 – 265 هــ / 867 – 878م) (4) في قتل عمار الخارجي زعيم الخوارج في سجستان سنة 251 هـ / 865 م وظل يتعقبهم بالقتل والتشريد في البلاد (5).

ومد يعقوب بن الليث الصفار سلطانه على مدن إقليم قندهار المتعددة ، وانتزعها من الطاهريين سنة 253 هـ / 867 م (1) ، وكان هدفه من ذلك تأمين وجوده في سجستان ، وكذلك أهمية قندهار الاقتصادية وموقعها التجاري المهم (2)

وما أن ظهر الصراع الصفارى السامانى (36) في الأفق حتى أخذت الأوضاع السياسية في قندهار تتغير ، وتترقب المنتصر في هذا الصراع ، لما سيسفر عنه من ضم الإقليم إلى دولته ، وبالفعل قامت حرب شرسة بين الطرفين عام 286 هـ / 897 م في خراسان ، انتصر فيها السامانيون (47) ،

(4) يعقوب بن الليث الصفار : مؤسس الدولة الصفارية ، وكان يعمل بصناعة النحاس ثم تزعم المعارضة فى سجستان (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 6 ، ص 402 – 432)

(5) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 207 – 208

(1) ذبيح الله صــفا ، تاريخ أدبيات إيران ، جاب ســيزهم ، تهران ، 1372 هــــ . ش ، جلد أول ، ص 202 مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 203

(2) عبد الله رازى ، تاريخ كامل إيران ، ص 168 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 104

(3) تنســب الدولة الســامانية إلى ســامان خداه ، وهى أســرة فارســية نبيلة كانت تدين بالديانة الزرادشــتية أو المجوسية ، ويعود نسبها إلي الأسرة الساسانية التي حكمت بلاد الفرس قبل الإسلام (انظر : النرشخى، تاريخ بخاري ، ص 91 ؛ الســمعاني (ت 562 هـــــ / 1166 م) : الأنســـاب ، 12 أجزاء ، تحقيق عبد الرحمن اليمني وآخرون ، ط 2 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1400 هـ / 1980 م ، ج 7 ، ص 12)

(4) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 255 ، زرين كورب ، تاريخ إيران ، ص 380

كما انتصروا في العام التالي مرة أخرى على يعقوب الصفار وأسروه ، ليستولى السامانيون على معظم أملاك الصفاريين ، الذين تنازع خلفائهم فيما بينهم على حكم سجستان (51)

وظلت قندهار تابعة للصفاريين رغم سقوط دولتهم في خراسان سنة 289 هـ لذلك سعى السامانيون إلى الاستيلاء على باقي أملاك الصفاريين خاصة سجستان ، فوجه الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني (295 - 301 هـ / 908 - 914 م) (162) الجيوش تجاه سجستان (73) ، بل وأراد القضاء نهائيا على الصفاريين ، فتوجه إلى بست وقبض على أبي على محمد بن الليث - حاكم بست الصفارى - وسجنه بهراة سنة 298 هـ / 910 م (412) ، كما أرسل جيشا إلى سجستان فقبض على أخيه المعدل بن الليث (235)

(5) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، ص 66 ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل إيران ، ص 175
(6) أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نصر الساماني : من أمراء بني سامان ، تولى الحكم سنة 295 هـ / 907م، وكان طموحا عالي الهمة ، زحف بجيش من بخارى فاجتاز الري وهراة واستولى على سجستان سنة 298هـ / 910 م (خواندمير ، روضة الصفا ، ص 85 – 86)
(7) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 127
(1)الطبري ، تاريخ الأمم ، ج 10 ، ص 145
(2)مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 294 ، الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 227

ولم تستقر الأوضاع في قندهار بخضوعها للسامانيين ، فشهدت العديد من حركات التمرد والاضطرابات ، فبعد فتح سجستان الأول ثارت قندهار ضد حكم السامانيين ، فأرسل الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني إليها الحسين بن على المروروذى (1) ، فنجح في إخماد الفتن بداخلها ، وفتحها ثانية (4)

وبعد مقتل الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني ازدادت الأوضاع سوءا في قندهار ، نظرا لضعف قبضة السامانيين عليها ، ولانتشار الفتن الداخلية عقب مقتل أحمد بن إسماعيل (2) ، وضعف نفوذ الخلافة العباسية علي سجستان حتى استطاع أحد الصفاريين وهو أحمد بن محمد بن خلف (311 – 352 هـ / 922 – 966 م) ، إعادة حكم الصفاريين على سجستان(3) .

(3)الحسين بن علي المروروذي : أحد الثائرين علي حكم السامانيين في خراسان ، وسيطر علي سجستان (انظر : البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص306 – 307 ، نظام الملك ، سياسة نامة، ص 265 – 266)

(2)انظر : مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 297

(3) ذبيح الله صفا ، تاريخ إيران ، جلد أول ، ص 202

وتجددت الاضطرابات السياسية في قندهار خلال حكم خلف بن أحمد (ت 399 هـ / 1010 م) (1) لسجستان ، وقد تأرجحت علاقاته مع السامانيين بين الولاء والعداء ، حتى سار إليه السلطان محمود الغزنوى (388 - 421 هـ / 988 - 1031 م) (2) عام 393 هـ / 1009 م ، واستولى على سجستان لتخضع قندهار لحكم الدولة الغزنوية (3) (351 - 583 هـ / 962 - 1186 م) (4)

وكانت قندهار قد أصبحت تحت السيادة الغزنوية منذ عام 389 هـ / 999 م ، فقد اختل ملك السامانيين وضعف منذ عام 387 هـ / 997 م (5) ،

---

(1)خلف بن أحمد : كان حاكماً لولاية سيستان تحت سيادة السامانيين إلى أن انتزعها منه السلطان محمود الغزنوى سنة 393 هـ / 1002 م بعد محاصرته فى إحدى قلاع سيستان وهى قلعة الطاق ، واشتهر بطلب العلم ومجالسة العلماء ، ووضع مصنفا فى تفسير القرآن وتوفى سنة 399 هـ / 1008 م (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 172 – 173 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 173)

(2) محمود الغزنوى : أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة سبكتكين : لقبه الخليفة القادر بـ "يمين الدولة وأمين الملة" ، فتح معظم بلاد الهند ، وكان من أحسن الملوك سيرة (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 175 – 182 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 484 – 488)

(3)الدولة الغزنوية : نسبة إلي مدينة غزنة ، ومؤسسها مملوك تركي من مماليك السامانيين ، هو الأمير ألبتكين الذي ولاه السامانيون على خراسان وغزنة ، واستطاع بفضل رجاله أن يقيم دولة مستقلة عنهم ، هي الدولة الغزنوية سنة 351 هـ / 962 م ، ثم انحصر سلطانه علي غزنة وحدها (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 379 ؛ ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 129 – 130 ، خليلي الله خليلي ، هرات تاريخها وآثارها ، مطبعة العارف ، بغداد ، ص 26)

(4)مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 336 – 337

(5)العتبي ، تاريخ اليميني ، ج 1 ، ص 250

وطمع حكام النواحي والقواد في الدولة خاصة بعد تولية الأمير أبي الحارث منصور بن نوح (387 - 389 هـ / 997 - 999 م) (1) العرش بعد أبيه (2) واشتدت شوكة كبار القواد في تلك الفترة ، وضعف أمر أمراء السامانيين ، فتدخل السلطان محمود الغزنوى في ذلك (3) ، وحدثت حروب بين الغزنويين والسامانيين كان آخرها بالقرب من مرو سنة 389 هـ / 999 م (4) انتهت بانتصار الغزنويين وخضوع قندهار وغيرها من أقاليم المشرق التي كانت تابعة .

(1) أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، تولى الحكم بعد وفاة والده الأمير الرضي نوح بن منصور 387 هـ / 997 م ، وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون وفائق الخاصة (انظر : الجوزجاني ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 214 – 215 ، ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 109)

(2)سيد مهدى ، تاريخ إيران ، ص 87

(3)البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 69 ، فامبري ، تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د . ت ، ص 123

(4)العتبي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 315 – 316

الباب الأول

" التاريخ السياسي لإقليم قندهار "

الفصل الأول :التاريخ السياسي لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين وحتى خضوعه للغوريين(389 – 555 هـ / 999 – 1160 م)

الفصل الثاني : التاريخ السياسي لإقليم قندهار في العصرين الغوري والخوارزمي (555 - 617هـ / 1161 - 1220 م)

الفصل الأول التاريخ السياسي لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين وحتى خضوعه للغوريين (389 – 555 هـ / 999 – 1160 م)

أولاً : الغزنويون وصلتهم بإقليم قندهار

ترجع علاقة الغزنويين بإقليم قندهار منذ أن تولى الأمير نصر الدين سبكتكين (366 – 387 هـ / 977 – 1029 م) (1) عرش غزنة ، فقد أصبح أميراً مختاراً لغزنة ، ليجد نفسه مسؤلاً عن تركة ثقيلة ، جراء الضعف والتخبط الذي عانى منه خلفاء البتكين (2) في الحكم ، فقد رأى بنظره الثاقب أوضاعاً داخلية مضطربة ، يسودها القلق والتوتر ، وكان من الضروري التصدي لها في سرعة وحزم ، كما أنه وجد أوضاعاً خارجية غاية في الخطورة ، وعليه الاستعداد لها بما يمتلكه من قوة ، لذلك نجده ينتهج خطة سياسية محددة ،

---

(1) نصـر الدين سـبكتكين : أحد موالى ألبتكين وزوج ابنته ، وُلد سـنة 331 هـــ / 993 م ، وكان والده أمير لإحدي قبائل التركستان ، ثم أسر سبكتكين وهو صغيرا وبيع في أسواق الرقيق حتي اشتراه ألبتكين حاجب الأمير عبد الملك بن نوح الساماني ، ويُعتبر سبكتكين المؤ سس الحقيقي للدولة الغزنوية (انظر : فرشته ، تاريخ فرشـــته ، مجلدين ، نشـــر ماجور ، بومباي ، 1831 م ، م 1 ، ص 18 – 20 ؛ خليلي الله خليلي ، سلطنة غزنويان ، مطبعة عمومي ، كابل ، 1963 م ، ص 6 – 8)

(2) ألبتكين : مولى للسامانيين ، وُلي قيادة جيش خراسان وهو فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان صادق العهد وفيا وشـــجاعا جدا ، وكان تركيا شـــهما محبوبا لدى الناس ، محبا لجيشـــه ، وكانت أموال خراســـان والعراق تحت تصـــرفه كما كان له ألف وســـبعمائة عبد وغلام تركي ، واشـــترى البتكين يوما ثلاثين غلام تركيا كان منهم ســـبكتكين والد الســـلطان محمود الغزنوى ، وبلغ درجة الإمارة فى عهد الأمير نصـــر بن أحمد الساماني (301 – 331 هـــ / 914 – 943 م) (انظر : نظام الملك ، سياسة نامه ، ص 145 ، خليلي الله خليلي ، سلطنت غزنويان ، ص 1)

كان يهدف من ورائها إلى هدفين رئيسيين ، أولها : توحيد الجبهة الداخلية ، وثانيها : الجبهة الخارجية ، ومن ثم تمكنه من توسيع رقعة الإمارة ، وبسط نفوذه على حساب جيرانه.

والهدف الثاني هو المقصد الرئيسي نحو توسيع مملكته حيث كان إقليم قندهار هو أول المناطق التي زحف عليها سبكتكين ، وأدخلها في حوزته ، فقام بالاستيلاء على قصبة الإقليم ، وهى مدينة بست سنة 366 / 976 م ، فقد كانت بست ها نقطة الانطلاق التي بدأ منها الغزنويون الانطلاق إلى السيطرة على المدن والإمارات المجاورة لدولتهم ، ووضعها تحت سيادتهم(1)

والمعروف أن إقليم قندهار كان تحت سيطرة الصفاريين ، فلما انتهى حكمهم استولى علي قندهار أحد القواد ، ويدعى " على طغان " (2)، وفي أثناء حكمه انقلب عليه أحد قواده ، ويدعى " بابى توز "(3) " أو بايتوز " (4)

---

(1) خواندمير ، حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، انتشارات كتابخانه ، خباب ناصر خسرو ، 1333 هـــ . ش ، جلد دوم ، ج 4 ، ص 372

(2)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 685 ، ابن خلدون (ت 808 هـــ / 1405 م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، 8 أجزاء ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001 م ، ج 4 ، ص 360 . وعلى ظغان من كبار أمراء قندهار، هو حاكم مدينة بســت إحدى مدن إقليم قندهار فى النصــف الثانى من القرن الرابع الهجرى (ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 685)

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 685

(4) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 130

وسلب منه ملكه ، وعندما فشل على طغان في إخضاعه ، لجأ إلى الأمير سبكتكين في غزنة مستعيناً به ، كي يعينه على استرداد مملكته من يد عدوه ، في مقابل الدخول في طاعته ، وهذا يعنى إرسال أموال سنوية ، مع ذكر اسم الأمير في الخطبة وعلى السكة ، فرحب سبكتكين بذلك (1)

وأخذت خطى سبكتكين تتجه نحو قندهار ، فقد استجاب الأمير سبكتكين لمطلب على طغان حاكم قندهار ، وطرق أبواب بست ، وبرز بايتوز إلى معسكره ، ودار قتال شديد بين الطرفين ، وانهزم بايتوز وتفرق جيشه في متون الهضاب ، وبطون الأودية والشعاب المحيطة بالمدينة ، واستقر على طغان بها ، شاكراً للأمير سبكتكين " وموجباً تحقيق ما أوجب عليه ضماناً "(2) ، وعاهده ألا يخرج عن طريق الولاء ، وعاد طغان لحكم بست ، وانتظر سبكتكين وقتاً حتى ينفذ طغان ما قطعه على نفسه من عهود ، لكن طغان نكث بما ألتزم به ، وأخذ يماطل سبكتكين ، ولما أغلظ الأخير له القول(3) ، واشتد في عتابه أثناء حديث دار بينهما ، أخرج على طغان سيفه وجرح سبكتكين في يده ، فرد سبكتكين بالمثل ،

---

(1) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ق 1 ، ص 64 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 24
(2) العتبى ، المصدر السابق ، ق 1 ، ص 65
(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج 8 ، ص 366 ، الهروى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 24

وتداخلت قواتهما ، ودار قتال شديد بينهما ، انتهى بهزيمة على طغان وجيشه وأسره ، لكن على طغان تمكن من الهروب إلى كرمان ، وكانت نهايته بها (1) ، ودانت قندهار ونواحيها للأمير سبكتكين(2)

وكان من أثر الهزيمة القاسية التي منى بها على طغان ، والتي لقي بعدها حتفه أن استولى سبكتكين على بست وما بها من مغانم ، وكانت أفضل درة رجع بها إلى غزنة من هذه المدينة تتمثل في الشاعر أبي الفتح البستى (3) الذي تولى ديوان الرسائل في الدولة (بلاط الغزنويين) منذ قيامها وحتى عام 400 هـ / 1009م ، ولأسباب غير واضحة غادر غزنة إلى بلاد ما وراء النهر ، ويقال أن السلطان محمود قد نفاه إلى هذه البلاد لجفوة وقعت بينهما (4)

---

(1) العتبي ، تاريخ اليمينى ، ق 1 ، ص 66 – 67

(2) العتبي ، نفس المصدر ، ق 1 ، ص 66 ، وانظر أيضا : الهروى ، طبقات أكبري ، ، ج 1 ، ص 24 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 171

(3) أبو الفتح على البستي : ولد ما بين سنتى (330 – 335 هـ / 943 – 948 م) ، وعرف بذى اللسانين لقيامه بنظم الشعر وكتابة النثر بالفارسية والعربية ، ويدل ما وصل عنه من شعر ونثر على رقة ذوقه واستفادته من اشتغاله بالكتابة لدى السلاطين والأمراء سواء كان فى بست أو غزنة . انظر : يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 302

وكان قد اختفى بأحد أحياء بست عندما استولى عليها سبكتكين ، فأتى به سبكتكين وقربه إليه وعينه فى ديوان الانشاء فى غزنة . راجع محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 66

(4) العتبي ، المصدر السابق ، ق 1 ، ص 68 – 71 ، محمد مرسي الخولى ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص 85

وأخذ إقليم قندهار يظهر بوضوح على الساحة السياسية ، فقد واصل سبكتكين سياستة الرامية إلى توسيع رقعة دولته على حساب جيرانه ، وقاد الجيش لإخضاع أمير قصدار(1) ، والذي لم تقم المصادر التي بين أيدينا بذكر اسمه ما عدا النويرى الذي ذكره باسم على طغان ، وهو الأمير السابق على بست ، ولأنه كان يحكم المدينتين فقد ولى هارباً إلى قصدار ، وذلك عندما استولى سبكتكين على مدينة بست ، ومع إصرار سبكتكين على اللحاق به فقد تتبعه إلى قصدار ، إلا أننا نجد المصادر الأخرى وبخاصة العتبى أشار إلى أن حاكم بست على طغان قد لجأ إلى كرمان وكانت نهايته بها (2)

وعلى أية حال فكان سبب قصد سبكتكين لقصدار تأديب حاكمها على الأضرار بمصالح الغزنويين وتهديد مصالحهم ، نظراً لحصانة مدينته ، ووعورة المسالك المؤدية إليها ، فصمم سبكتكين على إخضاعه أو الاستيلاء على مدينته ، وباغته غفلة وضرب الحصار حول المدينة ، فلم يجد مناصاً سوى الاستسلام والنزول على شروط الأمير سبكتكين ، وهى إرسال أموال سنوية نظير انصياعه لطاعته ،

(1) العتبى ، نفسه ، ق 1 ، ص 66 ، وقصدار : من نواحى إقليم مكران القديمة وتقع فى تلوجستان الحالية . عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 171

(2)العتبى ، نفسه ، ق 1 ، ص 66 - 67 ، الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 24

ومع ذكر اسمه في الخطبة وعلى السكة (1)

والتزم حاكم قصدار بما تعهد به طوال فترة حكم سبكتكين ، غير أنه أعلن عصيانه على غزنة وأميرها الجديد محمود بن سبكتكين لاغتراره بحصانة مدينته وصداقته بإيلك خان نصره (2) حاكم دولة القره خانيين الترك ، ولذلك كلما عزم محمود على مهاجمته تجاوز عنه حتى لا يفسد العلاقة الطيبة التي تربط بين الغزنويين والقرخانيين (3)

وهكذا كان إقليم قندهار من المناطق الهامة والتي حرص أمراء غزنة على ضمها لسيادتهم ، وذلك منذ نشأة إمارتهم في غزنة ، وذلك لأهمية هذا الإقليم الإستراتيجية باعتباره قاعدة للانطلاق للسيطرة على باقي الأقاليم الأخرى مثل سيستان وغيرها ، وهو ما اتضح جلياً في الفترات الزمنية اللاحقة .

---

(1) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 74 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 171

(2) كان القرخانيون يحكمون بلاد ما وراء النهر ، وهم ينتمون إلى الجنس التركى ولقبهم خان أو إيلك خان ، وهو لقب تركى ، وإيلك خان هذا هو من خلف بغراجان على عرش الخانية (383 – 403 هـ / 993 – 1013 م) ، وقد حكم ما وراء النهر ما يقرب من عشرين عام ، وله نقود ضربت باسمه بين سنتى 390هـ و 400 هـ ، فى بخارى وخجنده وفرغانة وأوزكند وصغانيان وسمرقند ، وهو الذى اشترك مع محمود الغزنوى فى القضاء على الدولة السامانية . لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 8 ، ص 79 ، نعمة على مرسي ، الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى ، دولة القره خانيين الترك ، ط 1 ، دار الهداية ، المنيا ، 1987 م ، ص 21 – 29

(3) أبو المعالى أطهر المباركى : رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى ، جزءان ، ط 1 ، دار الأنصار ، القاهرة ، 1978 م ، ج 1 ، ص 291 – 292

وكان حرص الغزنويين أيضا على الاهتمام بإقليم قندهار راجع لرغبتهم في تأمين الجهة الجنوبية الغربية لحاضرتهم غزنة ، لذلك نجد أن السلطان محمود يحرص على التردد علي إقليم قندهار كثيراً خلال فترة حكمه ، وكذلك ابنه مسعود الذي ارتبط به منذ كان صغيراً ، وبخاصة مدينة بست وقاعدتها ونهرها ، فقد كانت نشأته الأولى بجوار بست بأرض الدوار من إقليم قندهار ، وقد عين وهو شاب والياً على هرات بجوار بست(1) ، وسنتحدث عن ذلك في حينه .

هجوم خلف بن أحمد على إقليم قندهار :

كان خلف بن أحمد (ت 399 هـ / 1010 م) صاحب سيستان (2) يعيشفي عداء خفي ومنافساً لسبكتكين وابنه محمود ، وذلك منذ أن استولى سبكتكين على خراسان وذلك بسبب مجاورة ملكه لملكيهما وذلك على الرغم من وجود الصداقة الظاهرة بينهما لكنه كلما سنحت له الفرصة كان يقوم بالإغارة على أطراف أو أملاك الغزنويين فقد توجه الأمير نصر الدين سبكتكين لغزو الهند ،

---

(1) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى ، ص 32

(2) سيستان : تطلق عليها المصادر العربية القديمة سجستان من الاسم الفارسي سكستان ، وهى البلاد السهلية حول بحيرة زره ويدخل فيها دلتا نهر هيلمند . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 372

وتشتمل على عدة نواحى ، ومدينتها العظمى زرنج ، وهى مدينة ذات سور وحولها خندق ، وبها أنهار ، ولها خمسة أبواب من الحديد ، وتحتوى على طواحين تعمل بالهواء . مجهول ، حدود العالم من المشرق غلى المغرب ، ص 80

وظلت بست خالية من وجوده ، فانتهز خلف بن أحمد الفرصة وجاء إلى بست وأغار على إقليم قندهار ، وأخذ خراج عام ، وترك جماعة من جنوده لحراسته ، وقفل راجعاً إلى سيستان (3)

وعندما عاد الأمير ناصر الدين إلى بست قام بإخراج عمال خلف منها ، واستشاط غضباً من هذا التعدي من جانب خلف على أملاكه ، وعندما أدرك خلف أنه لا طاقة له بالقتال أرسل مال بست وتحف متعددة وكثيرة إلى الأمير ناصر الدين ، واعتذر ، وقبل الأمير ناصر الدين عذره ، وعفي عنه (14) ، وأرسل إلية أبا نصر سبكتكين

---

(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 24
(4)الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 24 ، ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 67

وطلب المدد بجيش لمحاربة أبى على السيمجورى (1) ، وذلك في سنة 385هـ ، فقدم خلف على رأس جيش مجهز وتركه في بوشنج (2) ، وصار ابنه مع الجيش إلى طوس (3) حيث دارت رحى الحرب وهزم أبا على وفائق (4) الخاصة(5)

زحف السلطان محمود على سيستان 390 هـ / 1008 م كانت ولاية سجستان خاضعه لحكم خلف بن أحمد في ظل سيادة السامانيين ، وقد ازدادت أطماع خلف في توسيع أملاكه على حساب الدولة السامانية في أواخر عهده ،

(1)أبو علي السيمجوري : تولي أميرا مكان أبيه في حكم هراة وقهستان ، وولاه الأمير نوح بن منصور إمارة خراسان ، ودخل في نزاع مع عدد من قادة السامانيين في خراسان خاصة فائق (انظر : السمعانى ، الأنساب ، ج 7 ، ص 351 – 355 ، خواندمير (ت942 هـ / 1535 م) ، دستور الوزراء ، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه حربى أمين سليمان ، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1980 م ، ص 215)

(2) بوشنج : من أشهر مدن هراة تقع جهة الشمال الشرقي منها ، وهي مدينة عامرة بالمنتجات الزراعية والسلع التجارية (راجع : القزوينى ، آثار البلاد ، ص 337 – 338 ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 118)

(3) طوس : من أهم مدن ربع نيسابور ، علي بعد بضعة أميال شمال مشهد ، وتتألف من مدينتين هما : الطابران ونوقان ، وكانت ذات أهمية سياسية واقتصادية كبيرة في العصر السلجوقي (انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 318 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،ج 3 ، ص 158 ، أبو الفداء ، تقويم البلدان، ص449 – 451 ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 429)

(4)فائق الخَاصّة : عُرف بهذه الصفة الأمير أبو الحسن فائق بن عبد الله الأندلسى الخاصة ، وإنما قيل له الخاصة لاختصاصه بالسلطان الأمير السديد أبى صالح منصور بن نوح السامانى ، فإنه ربّاه وكان مختصا به أيام حياة أبيه الأمير الحميد نوح بن نصر ، وقد وُلى أكثر مدن خراسان نيفا وأربعين سنة بالإمارة ، وكانت داره مجمع العلماء والمحدثين ، وكانت فيها مجالس النظر ، وتوفى ببخارى في شهر رمضان سنة 389 هـ (انظر : السمعانى ، الأنساب ، ج 5 ، ص 17 – 18 ، زرين كوب ، تاريخ إيران ، ص 396 – 397)

(5)الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 235 ، فتح الله الصفتى ، السياسة الخارجية للدولة الغزنوية فى عهد السلطان محمود الغزنوى (288 – 421 هـ م 998 – 1030 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، 2007 م ، ص 98

وكان من نتيجة ذلك أن أصطدم بسياسة الغزنويين التوسعية ، ولهذا عاش في عداء خفي ومنافسة لهم ، ولم يتردد في الإغارة على أطراف بلادهم ، كلما سنحت له الظروف بذلك.

لم ينتظر خلف بن أحمد طويلاً حتى أظهر حقيقة ما يكنه في صدره نحو الغزنويين فأستغل مهاجمة ايلك خان (1) لأملاك السامانيين ، وقيام الأمير نوح السامانى (366 – 387 هـ / 976 – 997 م)(2) بالإستنجاد بالأمير نصر الدين سبكتكين لصد هذا العدوان ، فأستجاب سبكتكين لهذا الطلب وقاد الجيش الغزنوى لمواجهة القوات القرخانية ، وفي الوقت نفسه كتب خلف بن أحمد إلى الملك إيلك خان مغرياً إياه بسبكتكين وجيشه ووعده بأنه سوف يهاجم في الوقت نفسه نواحى بست وقندهار وغزنة(3)،

---

(1)ايلك خان : شهاب الدولة هارون بن سليمان المعروف بـــ " ببغراخان " ، كان تركي الأصل ، وبلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقاً حتى تتاخم حدود الصين غرباً ، وزادت أطماعه في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وتمكن من الانتصار على جيوش نوح بن منصور السامانى ، والاستيلاء على بخاري (انظر: العتبي ، تـاريخ اليمينى ، ص 37 – 38 ، ص 199 ، الكرديزى ، زين الأخبـار ، ص 228 - 215، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 96 – 106)

(2)نوح بن منصور : تولى حكم السامانيين بعد وفاة والده سنة 366 هـــ / 976 م ، وتلقب بالمنصور ، وكان فى الثالثة عشر من عمره ، وقام بأمر الدولة فى بداية عهده وزيره " أبو الحسن العتبى " ، واستبد إبراهيم بن سيمجور قائد جيش خراسان بالأمر فى البلاد ، وفى عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية للزوال ، حيث ثار اثنين من أكابر قواد السامانيين هما : أبو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة ، واتصلا الاثنين بأيلك خان للاستيلاء على املاك السامانيين وتقسيمها فيما بينهم (انظر : العتبي ، تاريخ اليمينى ، ص 37 – 38 ، ص 199 ، الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 228 - 215 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 96 – 106)

(3)العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 354

وعندما علم سبكتكين بهذه المكاتبة حاول الخروج من هذا المأزق بحل الخلاف مع الخان ، عن طريق التفاوض ، وخاصة أن الأمير نوحاً الساماني لم يقدم له سبباً مقنعاً لعدم الانضمام إليه هو الأخر ، وعزم على التخلص من خلف بن أحمد عند العودة إلى بلاده ، والإستيلاء على سجستان ، لكن الموت حال بينه وبين ما كان يبغيه (1)

وما أن تولى محمود الغزنوى عرش غزنة خلفاً لأبيه حتى عاود خلف بن أحمد الزحف على أملاك الغزنويين ، حيث كان الأول مشغولاً بحروبه التوسعية في أملاك السامانيين فأرسل خلف أخيه طاهر على رأس جيش إلى قهستان (2) فسيطر عليها، ثم سار إلى بوشنج ، ومنها إلى هراة (3) ، وانتزعهم من الغزنويين (4)

وانتظر السلطان محمود حتى فرغ من حروبه ، ثم أعان عمه بغراجق لاسترداد ما استولى عليه طاهر بن خلف ، والحق بغراجق الهزيمة بطاهر ، وخرج لمطاردته

---

(1)ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 264

(2)قهستان : مدينة مشهورة بخراسان ، أشهر مدنها قاين والطبسين ، فتحها الأحنف بن قيس (انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 155 ؛ أبو الفداء (ت 732 هـ / 1331 م) ، تقويم البلدان ، تحقيق رينود وماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 م ، ص 444)

(3)هراة : تقع في الجزء الجنوبي من إقليم خراسان ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، وذكر المؤرخون أن مدينتها بُنيت للإسكندر الأكبر ، وذلك أنه لما دخل الشرق ومر بها إلى الصين كلف أهلها ببناء مدينة تحصنهم من الأعداء ، وفي هراة يقول أبو أحمد الهروي : هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللفاح والنرجس (انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 308 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 481، الحميري ، الروض المعطار ، ص 594 – 595)

(4)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 159 – 160

لكن طاهر استدرجه بعد ذلك وقبض عليه فجأة ، في عملية كر وفر ، فقتل كثير من الجنود الغزنويين ، وعلى رأسهم بغراجق الذي قتل أثناء تتبعه لفلول جيش طاهر بن أحمد (1)

وفي الحقيقة قد أصاب بغراجق الغرور بعد انتصاره على طاهر بن خلف ، وأخذ قسطاً كبيراً من الشراب مما جعله يغفل عن اليقظة والحذر فأرتد عليه طاهر فجأة وطعنه طعنة شديدة بالسيف مزقت جسده واتجه إلى قهستان(2)

وكان لأعمال خلف بن أحمد السابقة أثرها في إثارة حفيظة محمود الغزنوى ، بالإضافة إلى أنه قد وصل إلى مسامعه أنه عندما علم خلف بن أحمد بوفاة الأمير ناصر الدين سبكتكين ، أظهر السرور وأفرض بيتاً من الشعر :

فقل للذي يبقى خلافة الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكان قدى (3)

---

(1) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 345 – 346 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69
ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 365 ، الكسندر سبيل ، أخبار أمم المجوس ، بغداد ، 1928 م ، ص 79 ، أحمد مجدى عطوة ، السـياسـية والحضـارية فى مدينة هرات من بداية القرن الهجرى إلى نهاية حكم السامانيين (205 -389 هـ - 820 – 999 م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 428 هـ / 2007 م ، ص 66 ، فتح الله الصفتى ، المرجع السابق ص 99

(2)مجهول ، المصدر السابق ، ص 346 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69

(3) خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69

وعلى أية حال تهيأت الأحوال لمحمود الغزنوى للتوجه إلى سيستان ، فتوجه إليها سنة 390 هـ / 999 م ، فتحصن خلف في قلعة اصفهيد (1) ، واشتد السلطان في حصاره ، ولم يجد خلف بدا من التسليم ، فاستسلم ، ونجا بذلك من الحصار (2) ، وتم عقد الصلح بين الطرفين على أن يدفع خلف مائة ألف درهم سنويا ، ويذكر محمود في الخطبة والسكة (3)

وكان من نتيجة هذه الواقعة أن أنزل خلف انتقامه الشديد الذي تجاوز الحدود عمن ساعدوا محمود الغزنوى ، وبلغ انتقامه وفظاعته حداً جعل ابنه يثور عليه الأمر الذي جعل خلف ينتقم منه ويقتله في عام 392 هـ /1001 م (4)

وساءت الأوضاع في سيستان وضاق أهلها ذرعا من مظالم خلف بن أحمد، فاستدعوا محمود الغزنوى ، ليتخلصوا من جور خلف وظلمه ، فلبى محمود الدعوة ، وحاصر خلف في قلعة الطاق إحدى قلاع سيستان (5) ،

---

(1)اصفيهد : هى من قلاع سستان تميزت بالحصانة والمنعة عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 173

(2)ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 69 ، عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 173 ، خليل الله خليلى ، سلطنه غزنويان ، ص 35

(3)مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 289

(4)مجهول ، المصدر السابق ، ص 290 – 291

(5) عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 173

وكان ذلك في المحرم سنة 393 هـ / 1003 م ، وكانت هذه القلعة محكمة إلا أن استعمال محمود للفيلة أرهب خلفاً ، فطلب الآمان فأمنه " سأله أين تريد الذهاب ، متى أرسلك ؟ فقال خلف : كوزكاتان ، فأرسله هناك " (1) ، وظل هناك عدة أعوام لاهياً ليل نهار ثم ظهرت للسلطان محمود رسالة تفيد مراسلة ايلك خان ، فوضعه في قلعة ذهك بين زرنخ وبست وظل بهذه القلعة إلى أن أدركته المنية (2)

تولية الوزير أبي القاسم أحمد بن حسن الممندى (3) حكم قندهار

كان أبو القاسم يتولى ديوان الرسائل السلطانية بخراسان ، وكان يتمتع بخصال حميدة ، فذكر العتبى ذلك قائلا : " هو الكريم نسباً ، العظيم حسباً ، العريق مجدا ، والوثيق رأيا " ، وكان صاحب فصاحة وشيم ، واحتكار للدينار والدرهم ، وساعده وفاؤه للسلطان وتقربه منه على أن ولاه ولاية أعمال الرخج ، وما يرتبط بشئونها المالية من خراج وعشر كانت تحصل منها ، فعمر جوده كافة الأنحاء ، ووسع على الرعية ، وكشفت يداه أمانا من الفقر لهم على حد قول العتبي (4)

---

(1) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 254

(2) خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69

(3) الوزير أبو القاسم أحمد بن حسن الممندى : أخو السلطان محمود الغزنوي فى الرضاعة ، كان والده حسن الممندى يعمل فى تنظيم تحصيل أموال الديوان فى منطقة بست بقندهار أيام الأمير سبكتكين ، وقد ولى السلطان محمود الغزنوى أحمد بن حسن الممندى رئاسة ديوان الرسائل والانشاء ، وظل أحمد يترقى فى الوظائف حتى أسند إليه منصب مستوفى الولايات و شئون الجند إضافة إلى أعماله السابقة ، وتوفى سنة 424 هـ / 1032 م (راجع : خواندمير ، دستور الوزراء ، ص 236 – 237)

(4) تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 166

ويتضح مما سبق حرص السلطة الحاكمة في إقليم غزنة على الاهتمام بإقليم قندهار ، لذلك قاموا بإسناد حكم الإقليم للوزير الممندى ، الأمر الذي يؤكد أهميته الإستراتيجية والاقتصادية المهمة في ذلك العصر ، في الأطراف الجنوبية الغربية لأفغانستان .

حملة السلطان محمود الغزنوى على خوابين (1)405 هـ / 1014 م

من المعرف أن السلطان محمود الغزنوى لم يدخر جهدا في توطيد أركان دولته وكسر شوكة كل من تسول له نفسه النيل من سيادتها أو تهديدها ، وزعزعة أمنها ، وهو ما يتضح جليا من خلال علاقته بالغوريين (543 - 613 هـ / 1148 - 1215م)(2)

---

(1)خوابين : من بلاد الغور كان بها حامية عسكرية تقدر ببضعة آلاف من الرجال . انظر : مجهول ، حدود العالم ، ص 81

(2)ليس أصل الغوريين ونسبهم معروفاً علي وجه الدقة ، والمسلم به أنهم كانوا من الشعوب الجبلية المستقلة في منطقة الغور شرق خراسان ، ولم يتمكن الفاتحون والغزاة من السيطرة عليهم ؛ بسبب صعوبة الوصول إلى بلادهم ، وبعد أن أصبح للغوريين شأن ادعوا نسباً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم للغزنويين ، وتمكن علاء الدين الغوري وتسلطن بعد انتصاره عليهم سنة 543 هـ / 1148 م (انظر : النظامي العروضي ، جهار مقاله ، ص 36 ؛ أحمد مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك في الهند ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد 9 ، 1956 م ، ص67 ، ثريا محمد علي ، الغوريون ، القاهرة ، 1993 م ، ص 40 – 51 ، إبراهيم عبد المنعم سلامة : في تاريخ الدول الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص441 – 442 ، محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، التاريخ والحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م ص304 – 305)

ونقصد هنا قبائل الغور الذين كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة بين غزنة وهراة قبل قيام دولتهم الغورية - الذين كانوا يقطنون المنطقة الواقعة بين هراة وغزنة ، وتعرف باسم الغور أو غورستان (1) ، فقد استغل الغوريون جبالهم المنيعة ومساكنهم الضيقة ، مع مهارتهم الحربية ستارا وحصنا منيعا لشن الهجمات والزحف على أراضى الدولة الغزنوية (2)

ونظرا لأهمية التاريخ السياسي للدولة الغورية على تاريخ إقليم قندهار في تلك الفترة التاريخية ، كان من الضروري التطرق لدراستها بمزيد من التوضيح ، لمعرفة مدى تأثر الإقليم بها ، وكيفية خضوعه للغوريين .

وأصل الغوريين ليس معروفا على وجه الدقة وذلك لوجود فجوات في تاريخهم وخاصة الفترة التي سبقت الحكم الغزنوى ، حيث كان للعوامل الجغرافية اليد العليا في إعطائهم الصفة الاستقلالية لاعتبارهم ساكني بلاد جبلية)4(

---

(1)غورســتان : هى البقعة الجبلية الكبيرة التى تقع فى شــرق غرجســتان وجنوبها وتمتد من هراة إلى الباميان وحدود كابل وغزنة ، ينبع منها نهر هرى رود وهلمند ونهر خواش ونهر مره ، واشـــتهرت تلك المنطقة بمعادن الفضة والذهب . انظر الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 153 – 157 ، القزوينى (ت681هـ / 1282 م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صـــادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ص 429 – 430 ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 458 – 459

(2) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج 2 ، ص 122

(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 122

وينسب الجوزجاني – مؤرخ البلاط الغوري – الغوريين أو الشنسبانيين إلى الضحاك الذي يُقال أنه حكم إيران ألف سنة ، وعندما قضي أفريدون (أحد ملوك الفرس البارزين) على دولته أستقر شعبه في منطقة الغور ، لكنها محاولة من الجوزجاني ليوجد أصل ونسب عريق لأسرة برزت من المجهول (1) ، والأرجح أن يكونوا من أصل أفغاني ، لأنه لا يمكن أن يكون العنصر الغوري أو الشنسباني عنصرا مختلفا عن سكان بلاد الأفغان الذين هم مزيج من العناصر السنسكريتية الفارسية الشرقية التي نزلت ببلاد الأفغان على فترات متلاحقة ، واستقرت بها (2)

(1) ذكر عن استقرار الغور أو شنسب فى بلاد الغور روايتان ، الأولى : أن بسطان بن الضحاك هرب من جيوش انديدون إلى جبال شغنان والباميان وسكن فيها ، ولكن حينما بغته جيش أنديدون خرج إلى جبال الغور وكان قد تعرف عليها أثناء رحلاته فى الصيد وأعجب بعيون الماء والممرات بها فاستقر فى سفح جبل زارمرغ
أما الرواية الثانية ، فهى أن أبن الضحاك الأكبر ويدعى سور والأصغر ويدعى سام ، هربا إلى نهاوند عندما استولى أفريدون على ملك الضحاك ، وهناك عين الأخ الأكبر سور أميراً والأخ الأصغر سام قائدا للجيش ، وكان لسور بنت ولسام ابن فتمت خطبتهما ، فلما توفى سام وكان ابنه شجاعا صاحب شخصية قوية ، سعى الواشون بالوشاية عند عمه سور فقرر منح ابنته الملك من بعده ، وعندما علم ابن سام بالامر جمع أتباعه ومتاعه ، وأخذ بنت عمه وهرب الجميع إلى منطقة الغور ، حيث استقامت الحياة لهما عند سفح جبل مندش . انظر : الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 320 – 323
وراجع : الصفتي ، السياسة الخارجية لمحمود الغزنوى ، ص 173

(2) Bosworth: The Early Islanic Of Chur, Central Assiatic, Journal , V1 . The Hague – Wiesbaden , 1961 pp . 125 – 128

ولم يعتنق الغوريون الدين الإسلامي إلا في زمن الغزنويين ، ونجحوا في فرض سيطرتهم على بلادهم (3) ، فقد وقفت العوامل الطبيعية الجبلية المنيعة حائلاًفي وجه القادة الفاتحين من المسلمين منذ البداية (4) ، ويعتقد أن الأعداد القليلة منهم التي انخرطت تحت لواء الدين الحنيف واكتسبت مبادئه الطاهرة ، أنما يرجع إلى الدعاة أو التجار (1) ، أو عن طريق الاتصال المباشر بالمناطق الإسلامية المجاورة لبلادهم ، ومنها أراضى إقليم قندهار المختلفة (2)

ورغم ما سبق ذكره ، نجد الجوزجاني يجتهد بمختلف الطرق والوسائل أن يعطى ماضيا مجيدا آخر يربطهم بالبدايات الإسلامية وعصر انطلاق الدولة الإسلامية (3) ، وما يعنينا هنا هو مدى تأثر إقليم قندهار بالغوريين ، وهو ما سوف يتضح خلال الصفحات التالية من الدراسة .

---

(3) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 21

(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 157 ، الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 53 – 57

(1) ثريا محمد علي ، الغوريون ، ص 43 – 44

(2) Bosworth: The Early Islamic, p . 121 – 123

(3) نجد الجوزجانى يذكر أن الغوريين حافظوا على العهد الذى أعطاه الخليفة على بن أبي طالب إلى شنسب ، وحينما أشتد السخط على آل البيت خلال العصر الأموى ، وأمر بعض حكامهم بسب الإمام على وأولاده ، ثم عم ذلك جميع بلاد الإسلام عدا بلاد الغور ، وكان هناك ابن لشنسب يدعى فولاد أو فولاذ قد أنضم إلى أبي مسلم الخراسانى ، وصار أحد أعوان الدعوة العباسية ، لذلك استقبله الخليفة هارون الرشيد فى بلاطه ولقبه بقسيمن أمير المؤمنين ، وجعله شيس بهلوان اى امير الجيوش فى بلاد الغور . لمزيد من التفاصيل انظر : الجوزجانى ، طبقات ناصري ، ج 1 ، ص 319 - 320

وقد نجح الغوريون في الحفاظ على استقلالهم السياسي من القوى المحيطة بهم وبخاصة من الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، حيث أنها كانت منطقة فقيرة ، وعسيرة لم تغر القواد بافتتاحها إلا مع نهاية القرن الرابع الهجرى عندما كانت أسرة محلية تحمل اسم الشنسبانية (وهى إحدى الأسر المحلية المنتمية للغوريين) استقرت قواتها داخل المنطقة الغورية ، واتخذت من مدينة فيروز كوه (4) حاضرة لها (5) ، وبدأت تطمح إلى توسعة رقعة أرضها خارج هذا النطاق المحصورين فيه منذ فترات بعيدة ، وكان طبيعيا أن يصطدموا بالدولة الغزنوية ، فمثلوا تهديد مباشر للمدن المجاورة لهم الأمر الذي جعل حكام غزنة يقومون بحملات تأديبية لاستئصال شأفتهم (1)

وتعود العلاقة بين الغوريين وإقليم قندهار إلى عهد سبكتكين الذي نجحفي فتح بلاد داور وبست من إقليم قندهار ، والتي تقع على نهر الهند ،

---

(4) قلعة عظيمة فى الجبال بمنطقة غورستان ولا يعرف موضعها . كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 412 ، ص 459

(5) لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة عباس إقبال ، تهران ، 1312 هـ / 1894 م ، ج 2 ، ص 594

(1) صلاح العادور وعصام سيسالم ، محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية ، الطبعة الأولي ، مكتبة المنارة ، غزة ، 1997 م ، ص 213

وتجاور بلاد الغور، وشن عدة حملات على البلاد الغورية الخاضعة لابن سوري (2) ، نتج عنها فرض الجزية عليهم والحد من تعدياتهم على أراضي الدولة الغزنوية (3) واشتد النزاع بين الغوريين والغزنويين في عهد السلطان محمود الغزنوى ، الذي ضاق ذرعا من جيرانه الذين أكثروا من عمليات السلب والنهب والغارات المستمرة على رعيته (4) ، وازدادت شكوى أهالي سجستان من الأضرار البالغة التي كانت تقع على عاتقهم من جراء هجمات الغوريين عليهم (5)

واتخذ ابن سوري موقف عدائي من السلطان محمود وذلك بامتناعه عن أداء الجزية السنوية المقررة عليهم ، بل إنه فرض ضرائب إضافية على الأقاليم المجاورة ومنها قندهار ، ودخل مع حكامها في حروب للسيطرة على ما بيدهم ، باسم السلطان ، فأدت تلك الأعمال إلى غضب السلطان محمود الغزنوى ، وصمم على اقتحام بلاد ابن سوري وجعلها تحت سيطرته (1)

---

(2) سيف الدين سورى ابن عز الدين حسين مؤسس الدولة الغورية سنة 543 هـــ / 1148 م ، وقد وضع لها قواعدها الراسخة ثم قام بتنصيب اخوته على مدن بلاد الغور المتعددة ، واتخذ حاضرته فى قلعة " إستيا " ببلاد الغور (انظر : الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 336 ، ص 384 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 129 – 130)

(3) محمد امان صافى ، أفغانستان والأدب العربي ، ص 4

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1420 هـ / 1999 م ، ص 32

(5) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 122 ، الصــفتى ، السـياســة الخارجية للســلطان محمود الغزنوى ، ص175

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، وانظر أيضا : خواندمير ، حبيب السير ، ج 2 ، ص 22، أحمد كمال حلمى ، الســلاجقة فى التاريخ والحضـــارة ، ط 1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1973 م ، ص 122

وأرسل السلطان محمود الغزنوى سنة 401 هـ / 1010 م جيشاً بقيادة ألتونتاش الحاجب وإلى هراة وأرسلان الجازب وإلى طوس ، وهما من اكبر قواده ، لقتال الغوريين ، ولم يتمكنوا من هزيمة الغوريين الذين استغلوا مهاراتهم الحربية وطبيعة بلادهم الجبلية ، وضيقوا الخناق على الجيش الغزنوى (2) ، وهو ما أجبر القواد الغزنويين على طلب الإمدادات والنجدة من السلطان محمود ، لينقذهم من هزيمة مؤكدة (3) ، وأشتبك مع الغوريين في معركة عنيفة ارتد على أثرها الغوريون إلى زعيمهم محمد بن سوري المتحصن في مدينة أهنكران (4)

وخرج ابن سوري في عشرة آلاف من الجند وتلاقى مع الجيش الغزنوى ، ودارت مواجهة بين الطرفين كانت الغلبة فيها للغوريين ، حيث كانوا متحصنين في خنادقهم وقلاعهم ولهذا حاول محمود الغزنوى استدراجهم من تحصيناتهم ،في مناورة تراجعية خداعية ، وأمر جنوده بأن يفروا ، وظن الغوريون أن الهزيمة قد حلت في جيش الغزنويين (5) ، فخرجوا من وراء حصونهم يتعقبون الجيش الفار ،

---

(2) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 122 – 123
(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 62
(4) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 118 – 120 . ومدينة اهنكران من المدن المشهورة فى بلاد الغور تقع بين الجبال ، ومازالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن وكانت تحتوى على قلعة حصينة مازالت آثارها وجوده إلى الآن (محمد امان صافى ، أفغانستان ، ص 87)
(5) خليل الله خليلى : سلطنه غزنويان ، ص 39

حتى وصلوا إلى أرض صحراء مكشوفة في المنطقة الواقعة غربي إقليم قندهار ، بالقرب من مدينة هراة الخراسانية ، فعطف عليهم فجأة الجنود الغزنويون ، فقتلوا وأسروا كثيرا منهم (1) ، مما يدل على براعة الغزنويين في المواجهة المباشرة مع العدو ، بعكس الغوريين البارعين في قتال الكر والفر ، والقتال في الخنادق والأماكن المليئة بالأشجار والمستنقعات .

وكان من بين الأسري الغوريين زعيمهم محمد بن سوري الذي انتهت حياته عقب المعركة ، واستولى السلطان محمود الغزنوى على بلاده (2)

وعلى أية حال فقد انتهت المعركة بالسيطرة الغزنوية على مدينة أهنكران (3) وبعض البلاد التي كانت تابعة للغوريين ، وعين عليها السلطان محمود الغزنوى أبا على بن محمد بن سوري ، وهو من أفاضل الغوريين ، وقد اتصف بالتدين وفعل الخيرات ، وكان هذا الرجل يكن المودة والمحبة للسلطان محمود الغزنوى ، فقد أعلن أسلامه وبني المساجد ، وعمل على نشر الدين الإسلامي بين الغوريين بمساعدة الفقهاء والمعلمين الذين تركهم محمود الغزنوى ، ليعلموا الغوريين شرائع الدين الإسلامي (4)

---

(1) العتبي ، المصدر السابق ، ص 122 – 123

(2) بارتولد أشبولر ، تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامى ، ترجمة جواد فلاطورى ، جاب سوم ، شركب إنتشارات علمى وفرهنكى ، 1369 هـ . ش ، ج 1 ، ص 205

(3) فرشته ، تاريخ فرشته ، مجلدين ، جلد أول ، ص 27

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، ثريا محمد علي ، الغوريون ، ص 50 ، أحمد كمال حلمى ، السلاجقة ، ص 122 ، الصفتى ، السياسة الخارجية ، ص 179

وكان لهذا الانتصار أثره على بست والداور أهم مدن إقليم قندهار ، وآمن الغزنويين جانب الغوريين وزحفهم على بلادهم ، فلم تكن المناطق الجبلية قد خضعت لهم من قبل منذ عهد الأمير سبكتكين ، فوضع انتصارهم هذا حدا لطموحات الغوريين ، ولو إلى فترة معينة ، فقد أنشغل السلطان محمود الغزنوى بالسيطرة على المناطق الغورية في الفترة من 401 هـ / 1010 م إلى 405 هـ / 1014 م (1)

محاولة نشر الدعوة الشيعية بإقليم قندهار :

علم السلطان محمود الغزنوى أن هناك من الرعايا من ينتحل المذهب الشيعي الباطني المنسوب إلى صاحب مصر في ذلك الوقت وهو الحاكم بأمر الله (386 – 411 هـ / 996 – 1020 م) (2) ، وهو مذهب في ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر المحض بتأويلات موضوعة تؤدي إلى رفع قواعد الدين ودفع مقاصد الحق واليقين ،

---

(1)ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة أفغانستان ، المجلد الثانى ، ص 393

(2) الحاكم بأمر الله : أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي ، العبيدي المصري الرافضي ، لاسماعيلي المدعي الربوبية ، ولد سنة 375 هـ / 985 م ، تولى حكم مصر بعد وفاة والده العزيز ، وهو شخصية غريبة تضاربت أراء المؤرخين حولها (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 173 – 182 ، أحمد مختار العبادى ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 284 – 293)

وإبطال معالم الشرع ورفض أحكام الله ونقضها ، فجدا السلطانفي طلبهم وأمر بوضع الجواسيس والعيون لرصدهم في كل مكان ، وقام بالتنكيل بهم، وتم رجمهم تحت الصلب بالأحجار(3)

وكان منهم من أرسله صاحب مصر إلى إحدى ولايات السلطان ويطلق عليه اسم التاهرتي (4) ، وقد نزل بالقرب من خراسان ، فأشار الفقهاء وأهل العلم أن هذا الرسول قدم يحمل دعوة عزيز مصر ، وهو على المذهب الباطني ، فلما تراءى ذلك إلى مسامع السلطان محمود الغزنوى لم يدع هذا الرسول يمثل أمامه ، بل أرسله إلى ابن مسلم العلوي (1) ، فضرب عنق التاهرتي في ناحية بست (2)

ومما لاشك فيه أن آثار تلك الدعوة الملحدة قد اكتوى بنارها إقليم قندهار كسائر أقاليم الدولة الغزنوية ، ومجاورته لخراسان التي نزل بها التاهرتي إلا أن سياسة محمود الغزنوى السني المتعصب كانت لتلك الدعوة بالمرصاد ، فاجتثتها في مهدها ،

---

(3) العتبي ، تاريخ اليميني ، ص 241

(4) التاهرتى : من دعاة المذهب الإ سماعيلي أر سله الحاكم بأمر الله إلى السلطان محمود الغزنوى ليدعوه إلى اعتناق المذهب الشيعى الا سماعيلي عام 404 هـــ / 1013 م فرفض دعوته ومقابلته وامر بإعلان دعوته على الملأ فاضحا أمره (راجع : ابن تغري بردي (813 – 874 هـ /1410 – 1470 م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 6 أجزاء ، تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم شـلتوت ، القاهرة ، 1972 م ، ج 4 ، ص 251 ، محمد السـعيد جمال الدين ، دراسـات فى تاريخ المغول والعالم الإسلامى ، القاهرة 1987 م ، ص 214)

(1) حسن بن طاهر بن مسلم العلوى : من نسل على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، كان من كبار آل البيت فى قند هار ، وممن ترجع إليه امور آل البيت المهمة ليبت فى حلها . راجع : الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 258

(2) الكرديزى ، المصدر السابق ، ص 258 . وعن نهاية التاهرتى راجع : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 141 - 145

ونكلت بأهلها كما ورد الأمر الذي كان له أكبر الأثر في استئصال شافة أصحابها خاصة رسول صاحب مصر الذي كانت نهايته بالإقليم ، فآمن من خطرهم ومبتداعتهم .

حرص السلطان محمود على استقرار الأوضاع ببست 409 هـ

كان لإقليم قندهار أهميته الإستراتيجية والعسكرية خاصة منطقة بست الساحلية منذ القدم ، فنجد أن القبائل الآرية وملوكها كانت تنظر إلى تلك المنطقة من إقليم قندهار نظرة تقدير واحترام من الناحية الدينية والعسكرية ، وما يهم في هذا المضمار هو الناحية العسكرية ، فقد كان الملوك والقواد الآريون يتخذون هذه المنطقة كقاعدة عسكرية إستراتيجية لشن هجماتهم على أعدائهم في المناطق المجاورة وإخضاعها لحكمهم (3)

وقد أمتد ذلك في العصر الإسلامي فنجد أنه بعد فتح بست في خلافة عثمان بن عفان ت ، اتخذها بعد ذلك القائد العربي عبد الرحمن بن سمرة وغيره من قواد المسلمين وزعمائهم العسكريين والسياسيين حكرا لهم وقاعدة لشن الحملات على المناطق الأخرى في أفغانستان وفي البلاد الهندية لنشر الدعوة في ربوعها

---

(3) محمد آمان صافى ، بست سيستان ، ص 30 – 31

ومن هذه القاعدة العسكرية أنطلق المجاهدون العرب بفتح داور وكابل وغيرهما من الأقاليم الأفغانية ، ثم توالت العصور والتطورات العسكرية وغير العسكرية على بست حتى اتخذها الغزنويون قاعدة ومقر لهم لتنفيذ مخططاتهم في أفغانستان الغربية والجنوبية وإيران الشرقية فقام السلطان محمود ببناء قاعدة بست العسكرية بـ لشكر بازار (1) ، وقام ابنه مسعود بتوسيعات ثكنات الجيش (2)

على أية حال قد امتدت الأهمية العسكرية لإقليم قندهار في العصر الغزنوى فنجد أن السلطان محمود وابنه مسعود يدركون هذه الأهمية ويتضح ذلك من خلال حرصهم على الاهتمام بأمور هذا الإقليم وأحواله قبل غزواتهم الخارجية ، وذلك إدراكا منهم لأهمية تلك المنطقة (3)

وكان السلطان محمود الغزنوى يقوم بالنزول إلى إقليم قندهار ، خاصة مدينة بست لتدبير أمورها ، والوقوف على أحوالها ، وغيرها من مدن الإقليم ، وذلك قبل انصرافه إلى غزنة ثم الزحف إلى بلاد الهند (4)

---

(1) لشكر باذار : هو السوق العسكرى أو السوق الخاص لقضاء احتياجات أفراد الجيش ، وقد أنشأه السلطان محمود بجوار مدينة بست على مسافة سبعة كم عند ملتقى نهر أرعنداور ونهر هلمند (محمد أمان صافى، بست وسيستان ، ص 22- 24 ، وللمزيد من المعلومات عن هذا معسكر لشكربازار انظر : دائرة المعارف الإسلامية التى صدرت بالانجليزية والفرنسية والالمانية ، أئمة المستشرقين فى العالم ، النسخة العربية ، المجلد السابع ، دار الشعب ، القاهرة ، د . ت ، ص 218 – 219)

(2) محمد آمان صافى ، المرجع السابق ، ص 31

(3) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 260 – 261 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 371 – 372

(4) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 260 – 261 ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 8 ، ص 95 ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د 0 ت ، ج 2 ، ص 145 الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 29 وما بعدها ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 178

ومما سبق يتضح أهمية إقليم قندهار الاقتصادية والعسكرية بالنسبة للدولة الغزنوية ، وهو ما اتضح من خلال حرص حكام غزنة على الوقوف على أحواله ، وكذلك المحافظة على أمنه ورخائه واستقرار أوضاعه ، لما ينعكس كل ذلك تأثيرا ايجابيا أو سلبيا على الدولة الغزنوية ككل ، فكان السلطان مسعود – على سبيل المثال - في فترة حكمه ، دائم التردد على الإقليم ، والنزول بحاضرته بست ، وهو ما سنتعرض له في حينه من هذه الدراسة .

السلطان مسعود (421 – 432 هـ / 1029 – 1040 م) والسلاجقة وانعكاس ذلك على إقليم قندهار

نظرا لموقع إقليم قندهار المتوسط بين خراسان وغزنة ، فقد تأثر كثيرا بالصراع الغزنوى السلجوقى ، مما أوجب إلقاء الضوء على هذا الصراع ، وإبراز التأثير السياسي والعسكري على إقليم قندهار نتيجة ذلك الصراع ، فقد توفي السلطان محمود الغزنوي سنة 421 هـ / 1029 م ، وهو غير راض علي إنزال السلاجقة في خراسان (1) ، فانتهز طغرلبك (2) – زعيم السلاجقة وقائدهم - الفرصة فجمع السلاجقة ،

(1) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ص 154- 155 ؛ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج 1 ، ص 43 – 44 ، عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1395 هـ / 1975 م ، ص 26 – 27

(2) طغرلبك : ركن الدين أبو طالب محمد بن ميكائيل ، وطغرلبك اسم تركي مركب من " طغرل " و " بك"، و" طغرل " علم علي اسم طائر ، و" بك " معناه الأمير ، أي الأمير الطائر (انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 5 ، ص 68 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص107 – 108)

ووحد صفوفهم ، وأعد جيشاً قوياً ؛ للثأر من الغزنويين ، والاستيلاء علي البلاد الخاضعة لهم ، ونجح في تحقيق ذلك حتى أصبح معظم إقليم خراسان خاضعاً للنفوذ السلجوقي ليصبحوا على مقربة من إقليم قندهار (3) ، ثم أرسل السلاجقة إلي حاكم نيسابور يطلبون منه أن يأذن لهم في الإقامة في أطرافها ، فأرسل إلي السلطان مسعود الغزنوي بمدينة جرجان يخبره بأمر السلاجقة وخطورتهم ، وازدياد قوتهم عقب وفاة السلطان محمود (1)

وكان السلطان مسعود قد أمر والي مدينة جند شرق بخاري بطرد السلاجقة من خوارزم ، ففرقهم في صحاري قندهار وخراسان ، وأرسل السلاجقة إلي السلطان يطلبون منه أن يكف عن مهاجمتهم ، ويعرضون عليه الصلح ، فطلب منهم كتابة وثيقة يتعهدون فيها بالولاء له والطاعة ، وأن يكفوا عن التخريب في البلاد ، فتعهد السلاجقة بذلك ، وفي العام التالي نقضوا العهد ، وهاجموا قوات السلطان الغزنوى ، مما جعله يتوجه إلي خراسان ؛ لإعداد جيش قوي قادر علي القضاء علي السلاجقة

معركة نسا سنة 426 هـ / 1034 م :

---

(3) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتني بتصحيحه محمد إقبال ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1984 م ، ص 4 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 237

(1) جميل بيضون وآخرون : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري ، الطبعة الأولي ، دار الأمل ، إربد ، عمان ، الأردن ، 1989 م ، ص 60 – 62 ؛ محمد عبد العظيم ، نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام (429 – 485 هـــ / 1037 – 1092 م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1995 م ، ص 13

أعد السلطان مسعود الغزنوي جيشاً كبيراً لقتال السلاجقة ، وعند بلدة نسا هجم الغزنويون علي السلاجقة فجأة ، فهزموهم هزيمة قاسية ، وأسروا وغنموا منهم كثيراً(2)، ومن الواضح أن السلاجقة - في ذلك الوقت - لم يكونوا مستعدين لهذهالمعركة) (3)، وقد أتاح انشغال الجيش الغزنوي بجمع الغنائم الفرصة لقواد الجيش السلجوقي لجمع قواتهم ، وترتيب صفوفهم ، ودارت معركة شديدة بين الجيشين عند نسا أيضاً سنة 426 هـ / 1034 م انتهت بانتصار السلاجقة ، واستولوا علي ما قيمته عشرة ملايين دينار ، وكثير من التجهيزات والمؤن (1)

وكانت هزيمة الغزنويين في معركة نسا سنة 426 هـ / 1034 م أول هزيمة كبري تلحق بهم ، توالت بعدها هزائمهم (2) ، كما تُعد هذه المعركة بداية استيلاء السلاجقة علي خراسان ؛ إذ جعلتهم أكثر جرأة وشجاعة ، وما سيتبع ذلك من تأثير سياسي على قندهار خلال العصر السلجوقي ، ولخبرة السلاجقة بالحروب لم يغتروا بقوتهم وبانتصارهم ، وتحلوا بالكياسية في تلك الفترة من صراعهم مع الغزنويين (3) ،

---

(3) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 459 – 460

(1) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 4 ، الراوندي ، راحة الصدور ، ص 155

(2) انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ؛ رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الإسلام ، ج 2 ، ص 95

(3) الراوندي ، المصدر السابق ، ص 156 ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، الطبعة الأولي ، بيروت ، لبنان ، 1423 / 2002 م ، ص 84 – 85

وأرسلوا إلي السلطان مسعود يعرضون عليه الصلح ، فاضطر إلي قبوله ؛ لعلمه بخوف جنده من السلاجقة ، وأنهم طمعوا بهذا النصر ، وتجرئوا على قتال القوات الغزنوية (4)

وتم عقد الصلح بين السلاجقة والسلطان مسعود ، وكتب إليهم كتاباً مملوءاً بالوعود الجميلة ، وسير معه الخلع النفيسة ، وأمرهم بالرحيل إلى مدينة آمل شمال غربي مرو ، ونهاهم عن التخريب في البلاد (5) ، لكن السلاجقة استخفوا برسول السلطان وبخلعه ، وقالوا له : " لو علمنا أن السلطان يبقي علينا إذا قدر لأطعناه ، ولكنا نعلم أنه متى ظفر بنا أهلكنا لما عملناه وأسلفناه ، فنحن لا نطيعه ، ولا نثق به " (6)

ولكن السلاجقة تحلوا بالدهاء وحُسن السياسية ، فأرسلوا إلى السلطان مسعود يظهرون الطاعة ، والكف عن التخريب في البلاد (1) ،

(4)البيهقي ، المصدر السابق ، ص 523 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 27

(5) الراوندي ، نفس المصدر ، ص 156 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 195

(6) انظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 524 – 526 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 5 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239

(1) البيهقي ، المصدر السابق ، ص 528 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 5

وجدير بالذكر أنه كان لانتصار السلاجقة علي جيش السلطان مسعود في معركة نسا ، واعترافه بنفوذهم في خراسان أثر كبير في توطيد نفوذهم فيها ، وتوسيع رقعة أراضيهم ، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم (2)

وفي الواقع ظل السلاجقة مصدر خطر دائم علي إقليمي خراسان وقندهار ، وفشل عمال الغزنويين في إخضاعهم ، فأرسلوا إلي السلطان مسعود بالهند يشكون إليه ما فعله السلاجقة بالبلاد ، وحذروه من قلة الاهتمام بأمر السلاجقة (3) ، فعاد السلطان إلي خراسان سنة 429 هـ / 1037 م ، وأعد جيشاً كبيراً بلغ ثلاثين ألف مقاتل ، وعهد بقيادته إلي سباشي تكين حاكم خراسان (4)

وجدير بالذكر ندرة المادة العلمية المتعلقة بالحروب والمناوشات التي كانت تحدث بين السلاجقة والغزنويين في أراضى إقليم قندهار وخراسان ، لكنها تبدو من خلال الأحداث التالية أنها كانت خاطفة ومتعددة ، ولم تسفر عن نتائج حاسمة حتى ذلك الوقت ، لذلك أعد السلطان مسعود الغزنوى عدته من جديد لقتال السلاجقة ، محاولا تخليص البلاد من وجودهم .

---

(2) Bowsworth (C . E) , The Ghaznavids , Theirempire in Afghanistan and eastern Iean , Edinburgh , 1963 , p . 243

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج 8،ص 240؛ رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الإسلام ، ج 2 ، ص 96

(4) الحسيني ، المصدر السابق ، ص 6 – 7 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 240

معركة سرخس سنة 429 هـ / 1037 م

نجح السلاجقة في هزيمة الجيش الغزنوي في معارك عدة ، وطالبوا السلطان بالتخلي لهم عن أجزاء جديدة من خراسان ، وإيقاف هجمات الغزنويين عليهم (1)، فغضب السلطان من جرأتهم عليه ، وخرج سباشي تكين حاكم خراسان لقتال السلاجقة ، وإجلائهم من منازلهم ، بعد أن استولي جفري بك داود (2) علي مدينة مرو ، وخُطب له بها سنة 428 هـ / 1036 م ، وانضم بقواته إلي قوات أخيه طغرلبك (3) ، وفي آخر شعبان / أول يونيو من العام التالي التقت قوات السلاجقة والغزنويين علي باب مدينة سرخس ، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة انتهت بانتصار حاسم للسلاجقة (4) ، أكدوا به مرة أخري علي ما لهم من قوة ونفوذ في مجمل خراسان . وما سيتبع ذلك من نفوذ في قندهار .

وكانت معركة سرخس سنة 429 هـ / 1037 م النقطة الفاصلة في تاريخ السلاجقة ؛ إذ ملكوا بعدها إقليم خراسان ، وكان هذا إيذاناً بقيام دولتهم(5)،

(1)الراوندي ، راحة الصدور ، ص 157

(2)جفري بك داود : السلطان داود صاحب خراسان امتدت أيامه إلى أن توفي بسرخس سنة 451 هـ / 1059م ، وجفري لفظ تركي معناه اللامع أو المتألق (راجع : الذهبي ، ســـير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 106 - 107 ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 62)

(3)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 592 – 593 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 7 – 8

(4)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 8

(5)انظر : ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين) ، تاريخ الزمان ، ترجمة إســحاق أرملة ، تقديم جان موريس فييه ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 م ، ص 89 – 90

وحاول السلطان مسعود استعادة البلاد التي استولي عليها السلاجقة ، وأرسل عسكراً من غزنة إلي خراسان فقتل وأسر بعضاً من السلاجقة ، واستهان بهم حاكم طوس ، فاعتدي علي ماشيتهم ، فدخلوا طوس وملكوها(1) ، وحاول أبو سهل الحمدوني حاكم مدينة الرِي جنوب غرب طوس إصلاح الأمر ، لكنه فشل ؛ بسبب اعتداء حاكم نيسابور علي السلاجقة ، مما دفعهم إلي محاربته ، والاستيلاء علي نيسابور سنة 429 هـ / 1037 م ، لتكون لهم قواعد ثابتة في خراسان ، ليتجهوا منها لاجتياح إقليم قندهار ، لضمه في المراحل التالية إلى الدولة السلجوقية(2)

معركة داندانقان سنة 431 هـ / 1039 م

واصل السلاجقة سعيهم نحو توطيد نفوذهم في البلاد ، فدخلوا في حروب أخري مع الغزنويين ، أدت إلي ازدياد قوتهم (3) ،

(1)البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 6 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 65

(2)للمزيد من التفاصيل انظر : الحسيني ، المصدر السابق ، ص 7 ، ابن العبري ، مختصر الدول ، ص 319 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 501 – 502

(3)ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 501 – 502

وفي سنة 430 هـ / 1038 م تحرك السلطان مسعود من غزنة إلي بلخ ، وأعد جيشاً كبيراً بلغ خمسين ألف مقاتل (1) ، ثم تحرك من بلخ إلي كورة الجوزجان (2) الواقعة إلي الشرق منها ، فأخذ واليها السلجوقي وقتله ، وسار منها إلى مرو ثم إلى هراة ، وعند ذلك قصد السلاجقة مرو وملكوها ، وانتصروا علي قوات الغزنويين في عدة معارك (3)

ولم يقف السلطان مسعود مكتوف اليدين إزاء الهزائم التي لحقت بجنده ، وفقدانه لمساحات شاسعة من دولته ، فسار من هراة إلى نيسابور ومنها إلى سرخس ، وكلما تتبع السلاجقة إلى مكان ساروا إلى غيره (4)

وتوجه السلطان مسعود الغزنوى سنة 431 هـ / 1039 م علي رأس الجيش الغزنوي نحو مدينة مرو ، وقد بلغ التعب والإرهاق من الجيش مبلغه ؛ بسبب الحروب المتواصلة التي خاضها لما يقرب من ثلاث سنوات ، وحرارة الجو الشديدة ، وقلة المؤن والمياه ، خاصةً بعد أن ردم السلاجقة الآبار (5)

---

(1)البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 7 - 8

(2)الجوزجان : كوره كبيرة في إقليم خراســـان ، أكبر مدنها أنبار واليهودية ، ومن الجوزجان إلى بلخ أربع مراحل (انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 182)

(3)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 647 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصـــر الدول ، ص 319 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 14 جزء ، تحقيق وتعليق علي شـــيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، ج 12 ، ص 61

(4)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ؛ عصام عبد الرؤوف ، الدول المستقلة ، ص 14

(5)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 11 – 12

قبل أن يشتبكوا بقوات السلطان مسعود في الصحراء بين مدينتي سرخس ومرو بمكان يُعرف بـ "داندنقان"، وهي بلدة جنوب شرقي مرو ، ودارت بين الطرفين معركة شديدة انتهت بانتصار حاسم للسلاجقة (21) ، وهرب السلطان مسعود ، وقد ترك خزانته وسائر ما يملكفي ميدان المعركة ، فاستولي عليها السلاجقة (3)وتُعد معركة داندانقان سنة 431هـ/ 1039 م من كبري المعارك الفاصلة في تاريخ السلاجقة ، كما تُعد بداية التاريخ الحقيقي للسلاجقة ، إذ لم يواجهوا بعدها في خراسان قوة تقارب قوة الغزنويين (4) ، كما فقد الغَزنويون بعدها الأمل في استعادة ممتلكاتهم هناك (5)

هكذا واصل السلاجقة زحفهم بخطوات ثابتة – بعد استيلائهم بصورة نهائية على إقليم خراسان - تجاه إقليم قندهار ، لكن رغم بقاء ذلك الإقليم بحوذة الغزنويين فترة تالية من الزمن ، إلا أن الوجود السلجوقى بخراسان شكل تهديدا كبيرا للوجود الغزنوى بالإقليم ،

---

(2) الراوندي ، راحة الصـــدور ، ص 162 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ، محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 16 ، ميرفت رضا حسنين ، مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر (428 – 552 هـــ / 1037 – 1157 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1424 هـ / 2004 م ، ص 35

(3) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 198 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 29

(4) الحسـيني ، أخبار الدولة السـلجوقية ، ص 12 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، 4 أجزاء ، وضـــع حواشـــيه خليل المنصـــور ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م ، ج 3 ، ص 42 ، أرمينوس فامبري ، تاريخ بخاري ، ص 133 – 134

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 241 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 29 – 30

وهو ما سيتضح من خلال الدراسة في الصفحات التالية .

أهم التطورات السياسية بإقليم قندهار في عهد مودود بن مسعود (1)

(432 – 441 هـ / 1040 – 1049 م)

أهتم الأمير مودود بعد توليه العرش الغزنوى بأمور إقليم قندهار ، ففيسنة 436 هـ / 1044 م أرسل حاجبه إلى مدينة بست ، ليتولى شئون تلك الولاية (2)

وفي العام التإلى (437 هـ / 1045 م) ازداد خطر التركمان على إقليم قندهار مما دفع الأمير الغزنوى إلى إرسال الجيش لتأديب هؤلاء التركمان ، ووقعت بين الطرفين حرب ضروس انتهت بهزيمة التركمان ، وقُتل من جيشهم الكثير ، وبعد تحقيق هذا النصر توجه طغرل (3) إلى كرمسير (بلدة قريبة من قندهار) وقتل الكثير من تركمان تلك الولاية ، وهم من يطلق عليهم سراج كلاه (4)

---

(1) السلطان مودود صاحب غزنة والهند ابن السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين : كان بطلاً شجاعاً ، كانت دولته ثمانية أعوام ، ومات في رجب سنة إحدى وأربعين وأربع مئة وله تسع وعشرون سنة ، مات بغزنة ، فأخرجوا عمه عبد الرشيد من السجن ، وسلطنوه (الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج 17 ، ص 634)

(2)الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 42 – 43

(3)طغرل : من كبار الحجاب فى دولة الأمير مودود ، أظهر العصيان وخرج عن طاعة السلطان عبد الرشيد الغزنوى ، وسيطر على ناحية سيستان من إقليم قندهار ، وتجمع له الأتباع بها ، وقتل عبد الرشيد عندما استولى على غزنة وتولى العرش ، وانتهى امره بأن قتله جماعة من الأمراء الذين سخطوا عليه لخروجه وعصيانه سادته عام 444 هـ / 1052 م (انظر : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 44 – 45 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 201)

(4)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 11 – 12

وقام الأمير مودود بإرسال جيش كبير إلى قندهار سنة 438 هـ / 1046 م يقوده قائده طغرل ، وتوجه الجيش إلى ناحية تكناباذ من أعمال إقليم قندهار ، وعندما وصل طغرل إلى هناك وقف بجانب العصاة ، فأرسل إليه الأمير مودود يطلب منه الرجوع إلى الطاعة وترك العصيان ، فرد عليه طغرل قائلا : " طالما أن الجماعة التي تلازم الأمير تضمر لى العداء فلن أستطيع الملازمة " وعند ذلك أرسل الأمير مودود لقتاله جيشاً مكون من عشرة آلاف فارس طالبا طغرل ، وعندما اقترب الجيش من طغرل فر منه الأخير ، وقصد غزنة (1)

وتجددت مطامع التركمان مرة أخرى في البلاد سنة 438 هـ / 1046 م ، وزحفوا على نواحى كرمسير وقندهار (2) ، وقاموا بأعمال السلب والنهب في تلك النواحي ، وأرسل الأمير مودود جيشا من غزنين لدفعهم ، والتقى الجيشان في نواحي بست ، وكانت الهزيمة من نصيب التركمان وفروا منهزمين (3) ، فكانت معركة حامية الوطيس انتهت بقتل الكثير منهم (4)

---

(1) الهروى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 43
(2) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 165
(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 43
(4) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 165

زحف السلاجقة نحو قندهار سنة 438 هـ / 1046 م

انتهت الجولة الأولى من الصراع الغزنوى السلجوقي بالانتصار الحاسم للجيش السلجوقي في موقعة داندنقان ، ذلك الانتصار الذي جعل السلاجقة يحكمون قبضتهم على ذلك الجزء الغربي من خراسان ، وبدءوا يتطلعون إلى الاستيلاء على الشطر الشرقي ، وكذلك السيطرة على بست ، وذلك حتى يكون الطريق مفتوح أمامهم ليبلغوا غزنة حاضرة الغزنويين .

وتجمع التركمان واتجهوا إلى غزنة سنة 438 هـ / 1046 م ، وعندما مروا من مدينة بست وانتهوا عند رباط الأمير ، اصطدموا بالجيش القادم من غزنة ، ووقعت معركة حامية بين الطرفين ، كان من نتائجها هزيمة السلاجقة وقتل الكثير من أفراد جيشهم (1)

ويبدوا أن بعض الفرق من الجيش السلجوقى قد اتجهت إلى قندهار ، وقاموا بأعمال السلب والنهب في البلاد التي مروا بها (2) ، فواصل طغرل ملاحقتهم ، وسار إلى قندهار وقام بقتالهم هناك (3)

---

(1) الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42
(2) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 165
(3) الهروى ، نفس المصدر والصفحة

ويتضح مما سبق أن السلاجقة أرادوا الاستيلاء على غزنة حاضرة الغزنويين ، مما دفعهم ذلك إلي إخضاع قندهار وغيرها من البلاد المجاورة لغزنة ، فاصطدموا هناك بالجيش الغزنوي ، ورغم هزيمتهم ، إلا أنهم واصلوا زحفهم لإخضاع الشطر السجستانى من الدولة الغزنوية ، وهو الأمر الذي كان يدركه الأمير مودود ، فأرسل جيشا قويا إلى قندهار بإعتبارها خط الدفاع الأول عن غزنة ، فبالاستيلاء على قندهار وكرمسير وبست يكون الطريق مفتوحا للاستيلاء على غزنة .

معركة بست 438 هـ / 1046 م

واصل السلاجقة زحفهم على مدن إقليم قندهار المتعددة ، فقد تقدم جيش تركمانى نحو مدينة بست ، بغرض السيطرة عليها ومواصلة الزحف منها نحو قندهار وغزنة (3) ، وكان طغرل قد أظهر العصيان - كما سبق الإشارة - الأمر الذي دفع بالأمير مودود إلى إيجاد قائد غيره للجيش ، مما يظهر لنا بداية ظهور دور القواد وإن كان في شكل عصيان وخروج على السلطان وبروز دور القواد وحكام المدن وذلك في فترات الاضطرابات .

(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 43

وقد تدارك الأمير مودود الأمر وقام بإرسال جيش قوى من غزنة ، لمواجهة الجيش التركمانى ، والتقى الطرفان فيما بين بست وقندهار ، ولم يستطع التركمان صد جيش غزنة ولاذوا بالفرار (4)

وكان من نتيجة تلك المعركة أن آمن الأمير مودود من شر التركمان ، وإن كان ذلك لم يستمر طويلا ، فنجدهم يعاودون الكرة تلو الأخرى في عهد الأمير الغزنوى عبد الرشيد بن محمود الغزنوى (441 - 444 هـ / 1049 - 1052 م)(1)

ومما يدل على خمود جذوة التركمان انحصار موجات زحفهم نحو الأقاليم الشرقية وغزنة ، حتى أننا نجد الأمير مودود يكرس اهتمامه نحو بلاد الهند (الشطر الهندى من الدولة) ، سواء بتنظيم أموره الإدارية ، وتعيين الولاة ، أو لتأديب الخارجين على دولته (12)

التطورات السياسية بإقليم قندهار في عهد عبد الرشيد بن محمود الغزنوى(441 - 444 هـ / 1049 - 1052 م)

---

(4) الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 43 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 386

(1) عبد الرشـيد : ابن السـلطان محمود الغزنوى، تولى الحكم فى غزنة عقب وفاة ابن اخيه الأمير مودود في رجب سنة 441 هـ / 1049 م ، وقد أخرجه أعوانه من السجن ، وسلطنوه ، ولُقب بـ سيف الدولة (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 634)

(2)الهروى ، طبقات اكبرى ، ج 1 ، ص 43 – 44

حاول الأمير مودود الغزنوى في أواخر أيامه استعادة البلاد التي فقدها والده ، فتحالف مع ملوك الأطراف مثل أبي كاليجار الديلمى (440 - 447 هـ / 1048- 1055 م) (31) ، والقرخانيين ضد السلاجقة ، وحاول أولئك الحلفاء مهاجمة السلاجقة من ثلاثة أطراف ، لكن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح فقد هلك الديلمى في الصحراء أثناء قدومه (24)

أما الأمير مودود فإنه صار بجيشه من غزنة حتى أصابه المرض ، وشعر بدنو أجله ، فعاد إلى حاضرته مرة أخرى ، وعاجلته المنية في العشرين من رجب سنة 441 هـ / 1049 م لتدور عجلة الصراع مرة أخرى مع السلاجقة على يد عمه عبد الرشيد الابن الثالث ليمين الدولة محمود الغزنوى (3)

ولم يتول الرشيد الحكم مباشرة عقب وفاة الأمير مودود ، فقد نادي الأمراء بابن مودود ويسمي مسعود الثاني أميرا ، وأشرك عمه أبو الحسن على بن مسعود معه في الإمارة ، وصارت الأمور على هذا النحو ما يقرب من شهرين حتى قدم عبد الرشيد ،

---

(3) أبي كاليجار الديلمى : هو الملك الرحيم أبو نصـــر خســـرو بن أبي كاليجار ، أحد ملوك البويهيين ، بايعه الجند في بغداد سنة 440 هـ / 1048 م ، واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وشيراز (راجع : ابن خلدون ، العبر ، ج 3 ، ص 561 – 562 ؛ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج 1 ، ص 92)

(4)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 200

(3)عباس إقبال ، نفس المرجع ، ص 200

وكان السلاجقة قد توجهوا في أواخر أيام مودود بجيوشهم نحو بست وسجستان واستولوا على هذه المناطق ، فأرسل مودود وزيره عبد الرازق بن احمد الممندى (1) إلى هذه الناحية وذلك لدفع السلاجقة ، وكان مودود قد سجن عبد الرشيد في أول عهده بقلعة بالقرب من بست ، وعندما توفي مودود وعلم وزيره الممندى بهذا الخبر ، وكان قد نزل بالقرب من هذه القلعة ، فأطلق سراح عبد الرشيد ودعا الجند إلى طاعته وأجابوه ، وتوجه في صحبة عبد الرشيد إلى غزنين وعندما اقترب عبد الرشيد من دار الملك فر على بن مسعود ، ودخل عبد الرشيد المدينة وجلس على العرش (2) ومن المرجح أن عبد الرشيد قد حكم تحت نفوذ أحد حجاب ابن أخيه مودود وهو طغرل حيث أن عبد الرشيد كان يفتقد إلى الشجاعة والجرأة اللتان لا مناص منهما لتوجيه دفة الحكم نحو ما هو أصوب للرعية (3)، وهذا الرأي تؤيده بعض المصادر حيث يقول صاحب روضة الصفا ، واصفا عبد الرشيد : " وكان رجلا ضعيف الرأي والهمة ، ولم يكن يقضي أمر سلطنته بما يجب " (4)

---

(1)عبد الرازق بن احمد الممندى : ينتمى إلى إقليم قندهار ، فقد ولد ونشـــأ بمدينة ممند من أعمال قندهار وتقع بين بست وقندهار (محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 33)

(2)الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 44 ، ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 166، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 386

(3)عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 200

(4)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166

وعندما اشتد استبداد الحاجب طغرل ونفوذه أرسل عبد الرشيد إلى بست وستبان وذلك لدفع خطر السلاجقة التركمان عن هذه النواحي (1) ، ويُقال أن الأمير عبد الرشيد أعطى طغرل ألف فارس وذلك لكثرة الحاجة إلى ذلك وذلك ليتم له دفع السلاجقة عن هذه النواحي ، وتم توجه الجيش من بست إلى سيستان ، وكان يحكمها أبو الفضل – واليها من قبل السلاجقة – من قبل داود السلجوقي ، وكان يقيم في قلعة الطاق بين بست وسيستان (2)

وزحف طغرل بجيشه نحو سيستان ودخلها وحاصر أبا الفضل ودعاه لطاعة عبد الرشيد إلا أن أبا الفضل أمتنع ، وطال الحصار ، وتوجه طغرل إلى ستبان دون فتح ، وانتظر على مسافة فرسخ من المدينة ليفتح المدينة على حين غرة ، وفي تلك الأثناء وصل المدد لأبي الفضل عن طريق بيغو السلجوقي ، بعد أن طلب أبو الفضل المساعدة منه (3)

---

(1)عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 200

(2)ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 166

(3)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166 – 167

وتشاور طغرل مع قادته حول الحرب فأجمعوا على القتال ، حيث أنهم بعيدون عن غزنة ، وعزموا على الاستبسال في القتال والموت أعزاء بالسيف ، فهجموا على جيش بيغو (1) ، وهزم بيغو وتعقب طغرل الفارين ما يقرب من فرسخين ، وعاد ليستولى على المدينة ، وعرض على الأمير عبد الرشيد الأمر وطلب المدد لكي يتوجه إلى خراسان ، فأرسل عبد الرشيد فرسان لمساعدة طغرل (2)

استيلاء طغرل على قندهار 444 هـ / 1052 م

أصاب طغرل الغرور ، بعد النصر الذي حققه على السلاجقة ، فأخذ يعمل على الاستقلال بسجستان ، وقام بضبط جميع أطرافها ، وخاصة بست وقندهار – الداور – ثم تشاور مع خاصته حول محاربة الأمير عبد الرشيد ، فوافقوه جميعا على رأيه الداعي للحرب) (2)

---

(1) بيغو : اسم يُطلق علي ملك الترك الغزية ، وهو اسم الأمير ، وكل من ملك هذه القبيلة فبهذا الاسم يُسمى ، ويقال لخليفته كوذركين ، وكان الفرس والأتراك الشـــرقيون يطلقون هذا اللفظ علي البوذيين (راجع : ابن فضلان (ألفه بعد سنة 310 هـ / 922 م) ، رحلة ابن فضلان المسماة برسالة ابن فضلان ، تحقيق وتعليق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1959 م ، ص 100 ؛ أرمينوس فامبري ، تاريخ بخاري، ص 128 ، الحاشية (1)

(2)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166 – 167

(2) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 167

وتوجه طغرل من إقليم قندهار تجاه غزنة ، على أمل القضاء على عبد الرشيد ، وعندما وصل على مسافة خمسة فراسخ من المدينة ، علم عبد الرشيد بمكره وخديعته ، فدخل مع أتباعه قلعة غزنة ، واستولى طغرل على المدينة ، واستطاع قتل سيده عبد الرشيد ، وجميع أولاد محمود الذين وقعوا بيده ، لذلك لقبه المؤرخون بـ " كافر النعمة " (3)

ولم تتجاوز إمارة طغرل الذي لقب بـ " كافر النعمة " الأربعين يوما إذ قتله أحد الغلمان الغزنويين ، فأتى الأمراء بأحد أولاد السلطان مسعود الغزنوى ، وكان مسجونا في إحدى القلاع ورفعوه للإمارة(4)

---

(3) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 167

(4)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 201

استيلاء السلطان سنجر على غزنة 510 هـ / 1116 م

تأثرت قندهار بأحداث كل من غزنة وسيستان لمجاورتهما لها ، فعندما وصل أرسلان شاه (509 - 511 هـ/ 1115 - 1117 م) (1) على العرش ، قبض على إخوته وسجنهم ، فر الأمير بهرامشاه (511 - 548 هـ / 1117 - 1153 م) (2) ، وأحد أخوته وذهب إلى خراسان عند سنجر بن ملكشاه (490 - 511 هـ / 1096 - 1117 م) (3) ، الذي كان واليا عليها

(1) أرسلان شاه : تولى الحكم بعد وفاة والده علاء الدولة مسعود (مسعود الثالث) سنة 509 هـ / 1115 م حتى سنة 511 هـ / 1117 م حيث قتله أخيه بهرامشاه وقد حكم ثلاث سنوات (انظر : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 46 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 203)

(2) بهرامشاه : حكم تحت حماية السلطان سنجر السلجوقى 0 خواندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص 398 – 399)

(3) أبو الحارث سنجر بن ملكشاه : سلطان خراسان وغزنة وبلاد ما وراء النهر ، خُطب له بالعراق وأذربيجان وآران وأرمينية والشام والموصل والحرمين ، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين . كان من أعظم الملوك همة ، ولم يزل أمره في ازدياد إلى أن ظهر عليه الغز سنة 548 هـ / 1153 م ، وكسروه ، وكان مولده سنة 479 هـ / 1086 م بمدينة سنجار لذلك سُمي سنجر ، وتوفي سنة 552 هـ / 1157 م بمدينة مرو ودفن بها ، وانقطع بموته ملوك السلاجقة في خراسان (راجع : ابن خلكا ن ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 427 – 428 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 362 – 365 ، عباس قدياني ، فرهنك فشرده تاريخ إيران از آغاز تابايان قاجاريه ، انتشارات جاودان خرد ، كوتنبرك ، جاب أول ، تهران ، 1379 هـ ، ص 427 – 429)

وكانت أم بهرامشاه سلجوقية ابنة السلطان ملكشاه (465 - 485 هـ / 1072 –1092) (4) ، حيث أن السلطان إبراهيم بن مسعود قد زوج ابنه مسعود من أخت السلطان ملكشاه ، وكانت تلك المصاهرة بداية الصداقة الوطيدة بينهم والتي استمرت حتى وفاة السلطان مسعود (5)

وعندما جلس أرسلان شاه على عرش السلطنة قبض على أخويه وسجنهم ، وفر بهرامشاه ، وأخذ أخوته وأمه ابنة السلطان ملكشاه إلى خاله سنجر بخراسان ، وقد أرسل سنجر رسولا إلى بهرامشاه لكي يمنعه عن عداء إخوته وألح عليه في أمر ابن أخيه بهرامشاه إلا أن أرسلان شاه لم يلتفت لهذا القول ولم يلقى بالا ، فما كان من السلطان سنجر إلا القيام بإعداد الجيش للتوجه إلى غزنة ، وعندما علم أرسلان شاه

---

(4) جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان : تولي السلطنة السلجوقية عقب وفاة والده سنة 465 هـــ / 1072 م ، وحلف له الأمراء والأجناد ، وعندما رجع من بلاد ما وراء النهر إلى إيران وجد عمه قارود صــاحب كرمان قد خرج عليه ، فتصــافا بالقرب من همذان ، فهزمه ملكشــاه ، ثم استقرت له أحوال البلاد (راجع : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 283 – 289 ، الذهبي ، ســير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 54 – 59 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 69 – 74 ، عباس قدياني ، فرهنك فشرده ، ص 713)

(5) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 170

بذلك ، بعث إلى السلطان محمد بن ملكشاه (498 – 511 هـ / 1105 - 1118م) (1) بالعراق ، يشكو له من أخيه سنجر ، فأرسل محمد إلى سنجر يلومه على ما فعل (2)

ومن المرجح أن السلطان محمد كان يبغى أن يزحف أخيه نحو غزنة وإزاحة أرسلان شاه عن العرش ويضع مكانه ابن أخته ، وذلك بدليل أنه أشار على الرسول الذي بعث به إلى أخيه سنجر قائلا : " إذا كان أخي سنجر قد توجه فعلا ، فلا تبلغه هذه الرسالة " (3)

وقد صارت الأمور كما كان يبغى السلطان محمد بن ملكشاه ، فقد اتحد جيش سنجر بالجيش الستبانى في بست بقيادة أبو الفضل الوإلى هناك من قبل السلاجقة ، وعندما وصلت أخبار الجيش السلجوقى إلى أرسلان شاه بغزنة ، قام بجمع جيش كبير وأرسله لقتال السلاجقة ،

---

(1) عندما توفي السلطان ملكشاه اقتسم المملكة أولاده الثلاثة : بركيارق وسنجر ومحمد ، وكان بركيارق السلطان ، ثم اختلف محمد وبركيارق ، فدخل محمد و سنجر بغداد ، وخلع عليهما الخليفة المستظهر بالله ، وخُطب لمحمد بالسلطنة في بغداد ، وكان محمد من أقوي سلاطين السلاجقة ، وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة ، والنظر في أمور الرعية ، استقل بعد موت بركيارق سنة 498 هـ / 1104 م ، وتوفي بأصفهان سنة 511 هـ / 1118 م (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 71 – 74 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص506 – 510)

(2) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 171

(3) ميرخواند ، نفس المصدر ، ص 171

والتقى الجيشان ودارت بينهم معركة حامية الوطيس بين قندهار وغزنة ، انتصر فيها السلاجقة ، وقتل كثير من الجيش الغزنوى ، وعاد المنهزمون إلى غزنة ، وأرسلن والدة أرسلان شاه إلى السلطان سنجر تتودد إليه وبعثه له هدايا ومعها مائتي ألف دينار ، لكن بهرامشاه أستاء من ظلم أرسلان شاه ، فأقنع سنجر بالتوجه إلى غزنة (1)

وبناء على رأى بهرامشاه توجه السلطان سنجر إلى غزنة ، فخرج للقائه أرسلان شاه في ثلاثين ألف فارس – إضافة إلى أعداد المشاة – وأشتد القتال بين الطرفين ، وأبلى جيش بست في تلك المعركة بلاءاً حسنا(2)

وكان النصر حليف السلاجقة في المعركة السابقة الأمر الذي جعل أرسلان شاه يفر ، ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة 510 هـ / 1116م (3) ، واستولى على أموال لا حصر لها من خزينة غزنة ، وقد أمر بمنع أعمال السلب والنهب في البلاد ، وترك سنجر غزنة بعد أن مكث بها أربعين يوما وسلم تلك المملكة لبهرامشاه(4)

---

(1) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 171
(2) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 171
الهروى ، طبقات أكبري ، ص 46
(3) الهروى ، المصدر السابق ، ص 46
(4) الهروى ، نفسه ، ص 46

وهكذا لعب الجيش البستى بقيادة أبو الفضل دورا حاسما في سقوط أرسلان شاه عن عرش غزنة وذلك بفضل بلاء ذلك الجيش وقائده وإلى بست ، إلا أن الأمر لم يدم طويلا حيث أن أرسلان شاه ما أن علم بعودة السلطان سنجر عن غزنة حتى قفل راجعا إلى غزنة مرة أخرى بجيش جرار من الهندوستان ، ولم يجد بهرامشاه نفسه قادر على المقاومة فترك غزنة ، وذهب إلى قلعة الباميان ، وعاد مرة أخرى لمهاجمة غزنة بمساعدة السلطان سنجر ، فما كان من أرسلان شاه إلا أن أخلى المدينة ، خوفا من جيش سنجر ، واختفي فتعقبه سنجر ، وقبض عليه ، وقام بتسليمه إلى أخيه بهرامشاه ، فقتله أخوه ، وأصبح بهرامشاه ملك غزنة والهند تحت حماية السلطان سنجر (1) وأصطدم بهرامشاه بالغوريين (543 – 613 هـ / 1148 – 1215 م) (2) أمراء الجبال

---

(1) الهروى ، طبقات أكبري ، ص 46 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 204

(2) ليس أصل الغوريين ونسبهم معروفاً علي وجه الدقة ، والمسلم به أنهم كانوا من الشعوب الجبلية المستقلة في منطقة الغور شرق خراسان ، ولم يتمكن الفاتحون والغزاة من السيطرة عليهم ؛ بسبب صعوبة الوصول إلى بلادهم ، وبعد أن أصبح للغوريين شأن ادعوا نسباً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم للغزنويين ، وتمكن علاء الدين الغوري وتسلطن بعد انتصاره عليهم سنة 543 هـ / 1148 م (انظر : النظامي العروضي ، جهار مقاله ، ص 36 ؛ أحمد مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك في الهند ، ، ص 67 ، ثريا محمد علي ، الغوريون ، القاهرة ، 1993 م ، ص 40 – 51 ، إبراهيم سلامة ، الدول الإسلامية المشرقية ، ص441 – 442 ، محمد عبد المنعم الجمل ، الدول الإسلامية المستقلة ، ص304 – 305)

ووقعت في عهده الحريق الضخم لبست وغزنة ، وهو ما سنعرض له في الصفحات التالية عن التطور السياسي للإقليم وإحداثه في عصر بهرامشاه ، والذي يعد أهمها هذا الحريق الذي حدث عقب استيلاء علاء الدين على غزنة وبست (3)

وبولاية بهرامشاه العرش الغزنوى انتهى عصر السيادة للدولة الغزنوية وأصبحوا حكام تابعين للسلاجقة ودخلت قندهار مثلها مثل بقية الولايات والأقاليم الغزنوية كغزنة وغيرها تحت السيطرة السلجوقية ، ورغم أن بهرامشاه اتخذ لقب السلطان الأعظم إلا أنه أصبح تابعا لسنجر السلجوقى ووضع اسمه على السكة (4)

حريق بست سنة 545 هـ / 1150 م

أمضى بهرامشاه معظم الشطر الأول من حكمه في إدارة أمور الهند والغزو والجهاد ، وذلك بسبب استقرار الأوضاع الداخلية في بلاده والعلاقات الحسنة بينه وبين السلطان سنجر ، فأمن جانب خراسان ، لذلك كان يخرج دائما إلى الهند غازيا فاتحا (1)

ولكن البلاء العظيم الذي ابتلى به بهرامشاه في الشطر الثاني لحكمه و قضى على شأفة الدولة الغزنوية في إيران وفي الهند هو تعاظم قوة الغوريين (2)

---

(3) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 213

(4) أحمد محمود الساداتي ، تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضاراتها ، شبه القارة الهندية الباكستانية – بنجلاديش – إيران – بلاد ما وراء النهر – أفغانستان – تركيا ، جزءان ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1978 م ، ج 1 ، ص 108

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 204

(2) عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 204 – 205

فقد سم بهرامشاه قطب الدين محمد الغوري الذي لاذ بغزنة عندما وقع النزاع بينه وبين إخوته ، وكانت هذه الحادثة سبب العداء بين الغوريين و بهرامشاه ، فقد سار سيف الدين سوري بجيوشه إلى غزنة وهزم بهرامشاه ، وجلس على عرش غزنة وعندما علم بهرامشاه في شتاء سنة 543 هـ / 1148 م أن جنود سيف الدين سوري عادوا إلى بلاد الغور ، وأن وصول الإمدادات إلى سيف الدين أمراً مستحيلاً في هذا الشتاء ، أتى غزنة على حين غرة ، وقبض على سيف الدين وقتله (3)

وصاهر بهرامشاه محمد بن الحسين الغوري (4) ، وعظم شأن الأخير بهذه المصاهرة ، فجمع جموعا كثيرة من الجند ، وسار إلى غزنة سنة 543 هـ / 1148 م ، قاصدا بذلك إظهار العون ، وهو يبغى المكر والخديعة ، وعندما علم بهرامشاه بذلك قبض عليه وسجنه ، ثم قتله بعد ذلك ، فعظم ذلك على الغوريين ، وأرادوا الأخذ بالثأر (5)

وعلى أية حال فعندما قتل محمد بن الحسين الغوري تولى أمر الغوريين بعده بهاء الدين سام بن الحسين ، وتأهب بهاء الدين بجيش ضخم وقصد غزنة لأخذ ثأر اخوانه المقتولين على يد بهرامشاه ،

---

(3) عباس إقبال ، نفسه ، ص 205

(4) محمد بن الحســين الغورى : هو أحد زعماء الغوريين البارزين ، تولى زعامة الدولة الغورية فترة قبل تأسيسها ، ثم خلفه أخوه سوري بن الحسين الذى نجح فى الاستيلاء على غزنة وتأسيس الدولة هناك (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 11 ، ص 135)

(5) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 135

لكن قبل بلوغه ذلك مرض في الطريق بسبب حزنه الشديد على من قتل من أهله (1) ، ثم توفي بعد ذلك بمرض الجدري (2) ، فآلت سلطنة الغور إلى أخيه علاء الدين حسين بن حسين .

وقد حقق علاء الدين ما كان يبغيه أخيه بهاء الدين سام من غزو غزنة ، ففي سنة 545 هـ / 1150 م سير جيشا ضخما من شعب الغور وعرجستان إلى غزنة ، وجاء بهرامشاه من الهند بجيش ضخم في مقدمته الفيلة لقتال علاء الدين ، واقتتل الفريقان قتالا شديدا ، ودار القتال في نواحي متفرقة من إقليم قندهار ، خاصة بين تكناباذ وغزنة وبين ستبان وغزنة والداور ، وانهزم بهرامشاه ولاذ بالفرار إلى الهند ثم توفي في مدينة لاهور ، واستولى علاء الدين على غزنة وجعلها طعمة للنيران لمدة أسبوع ، وقام بهدم آثار الغزنويين وعمائرهم ، وعاد إلى بلاد الغور عن طريق قندهار وبست وقام بتخريب عمائرهما أيضا (3)

---

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 212

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 135

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصري ، ج 1 ، ص 341 ، ابن الوردى ، تتمة المختصر ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1389 هـ / 1969 م ، ج 2 ، ص 52 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 213

ومن المرجح أن علاء الدين قد قام بتخريب بعض البلاد الغزنوية بهدف القضاء على القاعدة العسكرية التي لعبت دورا هاما في انطلاق الجيوش الغزنوية وإمدادها بالمؤن والعتاد ، خاصة وأن المدينة كان بها الشكركاه أو المعسكر ، الذي شيده السلطان محمود الغزنوى وابنه مسعود ، فأراد علاء الدين بذلك أن يجعلها لا تقوم لها قائمة ، ولكن لا تصبح معقل للمقاومة بعد ذلك ، فنجده يقوم بإحراق القصور ولم يسلم الزرع من بطشه الموجود بقندهار ، كما فعل بغزنة التي جعلها كوم من الرماد بعد أن كانتا – قندهار وغزنة - من أهم وأجمل بلاد الأفغان في هذا العصر (1)

ونخلص مما سبق أن موقع قندهار الاستراتيجي بين غزنة وسيستان كان له أكبر الأثر فيما جرى على أرضها من المعارك الكثيرة ، وما ابتلت به مدن الإقليم من تدمير وخراب لمظاهر الحياة فيها .

(1) محمد أمان صافى ، بست وستبنان ، ص 27 – 28

ويشير الجوزجاني إلى أن النيران ظلت مشتعلة في تلك النواحي ما يقرب من سبعة أيام هذا بجانب ما قد لحقه من الخراب والتدمير للمنشآت الغزنوية بالإقليم الأمر الذي جعل علاء الدين يلقب بـ جهانسوز أى محرق العالم ، ثم حمل جثامين أخوته وعاد بها إلى بلاد الغور (2)

توفي بهرامشاه سنة 548 هـ / 1153 م بعد عودته إلى غزنة بعد رحيل علاء الدين الحسين عنها ، وما خلفه من دمار لها ولنواحي قندهار ، خاصة مدينة بست كما أشرنا (3) ليخلفه في الحكم ابنه خسرو شاه (4) ، وكان الغز (5) قد بلغوا مبلغا عظيما من القوة حيئذ ، وأصبح السلطان سنجر السلجوقى شيخا واهنا ، ليجد الغز الطريق مفتوحا للسيطرة على أملاك السلطان سنجر لهذه العوامل ،

(2) الجوزجانى ، طبقات ناصــرى ، ج 1 ، ص 344 ، وانظر أيضــا : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 247

بناكتى ، روضة أولى الألباب فى معرفة التواريخ والأنساب ، تهران ، 1348 هـ / 1969 م ، ص 333

Ghulam Mustafa Khan : Ahistory Of Bahranshah Of Ghaznin (I . c) Julay , 1949 , P. 208

دائرة المعارف الإسلامية ، تهران ، النسجة العربية ، المجلد الثانى ، ص 365 – 396

(3) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص 205

(4) أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، ج 3 ، ص 35 ، عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ص 150

(5) الغز أو الأوغوز : أمة كبيرة من الترك ، كانت بلادهم مجاورة للبلاد الإسلامية في آسيا الوسطي ، وهم قبائل عدة ، السلاجقة إحداهما ، وأُطلق عليهم التركمان أو أشباه الترك ، ثم لم يعد هناك فرق بين الغز والتركمان . والغز أول الشعوب التي هاجرت من أراضيها وكونت فريق الترك الجنوبيين ، وكانت أراضيهم بين بحر الخزر إلي أواسط مجري نهر جيحون = (انظر : ابن فضلان ، رحلة ابن فضلان ، ص 91 – 92 ؛ بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطي ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1996 م ، ص 94 – 95 ، ص 118 – 121)

ولم يستطيع خسرو شاه المحافظة على أملاك أجداده في غزنة وقندهار وغيرها من ممتلكات الدولة الغزنوية في أفغانستان فاستولى عليها الغز أواخر عهد علاء الدين الحسين سنة 555 هـ / 1160 م لتقتصر أملاك الغزنويين على الهند الغربية بعد اجتياح قبائل الغز لتلك النواحي حيث أتى خسرو شاه لاهور وتوفي بها سنة 555 هـ / 1160 م ، وتولى الحكم بعده ابنه خسرو ملك سنة 555 - 582 هـ / 1160 - 1186م(1) لتنتهي بذلك فترة الحكم الغزنوى للإقليم ، وسيطرت عليه قبائل الغز ، إلى أن تم استرداه ، وغيره من ممتلكات الغورية على يد السلطان غياث الدين محمد الغورى (558 - 599 هـ / 1162 - 1202 م)

(1) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص 207

الفصل الثاني أولاً : التاريخ السياسي لإقليم قندهار
في العصرين الغورى والخوارزمي (555 – 617 هـ / 1161 - 1220م)

أولا : العصر الغورى :

نتناول في هذا الفصل التاريخ السياسي لإقليم قندهار في العصرين الغورى والخوارزمي ، ويشمل القسم الأول منه أهم التطورات في العصر الغورى بداية من ظهور الدولة الغورية على مسرح الأحداث ثم أهم الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالإقليم في هذا العصر ، وفي القسم الثاني سنتحدث عن أهم التطورات لإقليم قندهار في العصر الخوارزمي .

ظهور الدولة الغورية على مسرح الأحداث التاريخية:

تعتبر الدولة الغورية (543 – 613 هـ / 1148 – 1215 م) إحدى الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي ، وقد حكمت بلاد الغور والأفغان والهند الشمالية خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

وقامت الدولة الغورية على أنقاض الدولة الغزنوية التي كانت تملك بلاد الغور والأفغان وأجزاء من الهند ، ويرجع أصل القبائل الغورية إلى الجنس البشتوني الأفغاني ، وكانت تستوطن جبال الغور وهي بلاد واسعة وباردة وموحشة ، تقع بين غزنة وهراة وسط أفغانستان الآن ، مما جعلت طبيعتهم قوية وصلبة ، وقد دخل بعضهم الإسلام على يد السلطان محمود بن سبكتكين ، وذلك سنة 401 هـ / 1010م ، وبعد أن حاربهم وعرف قوتهم وشجاعتهم حرص كل الحرص على أن يكونوا من جند الإسلام ، فدعاهم للدين فدخلوه أفواجاً ، فأقرهم محمود على أملاكهم واستعملهم لنصرة الدين وأرسل إليهم الدعاة والمعلمين ، فحسن إسلامهم ، وكانوا من أخلص أعوان محمود الغزنوى ، وساعدوه في كثير من الحروب ببلاد الهند وكانت أم السلطان محمود الغزنوي أيضاً من قبيلة غلزاي البشتونية من منطقة زابل القريبة من قندهار (1)وبعدما أصابت الفرقة والاختلاف الدولة الغزنوية ، أخذت أسباب الضعف والزوال والفشل تدب في أوصالها ، وكان لابد أن يكون مصيرها السقوط والنهاية ، فأصابها الوهن ودب الضعف وحب الدنيا إلى قلوب ملوكها ، واختلفوا فيما بينهم واقتتلوا على الدنيا ، بعدما قاموا بنصب سوق الجهاد ونشروا الإسلام بالهند لعهود طويلة ،

(1) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 334 وما بعدها ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 128 – 134

مما سمح لكفار الهند أن يرفعوا رؤوسهم مرة أخرى ، ويخلعوا الطاعة ، ويطردوا المسلمين من بلادهم ، ولأن الله عز وجل ناصر دينه ومظهر شريعته فإن من مقتضيات هذه السنة أن يتولى أمر الدين قوم آخرون يحوطون حياضه ويذبون عنه وينشرونه ، ويكونون على مستوى هذا الدين القويم ، لذلك لما دب الضعف في الدولة الغزنوية استبدلها المولى عز وجل بالدولة الغورية وقائدها الأمير المظفر شهاب الدين الغوري ، حيث ورث الغوريون الدولة التي سقطت بالكلية سنة 582 هـ / 1186 م (2)

و كان الغوريون يتحينون الفرصة لإيجاد كيان مستقل لهم أثناء تبعيتهم للغزنويين ، وتمتد تلك الفترة من غزو السلطان محمود الغزنوى لبلاد الغور سنة 401هـ / 1010 م وحتى وفاة آخر الأمراء الغوريين الأمير عز الدين حسين عام 540هـ / 1145 م ، وقد خلفه سبعة من أبنائه في حكم الغوريين لذلك كان يُعرف بأبي السلاطين (1)

وقامت الدولة الغورية على يد سيف الدين سورى ابن عز الدين حسين سنة 543 هـ / 1148 م ،

---

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 252 ، حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1949 م ، ص 36

Sykes ,(Persia) , Afhganstan – In Arbery , Islam Today , London , 1943 , P 217

(1) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 334

وقام بتنصيب إخوته على مدن بلاد الغور ، بينما اتخذ حاضرته في قلعة " إستيا " ببلاد الغور (2) ، وحدث صراع بين أفراد الأسرة الغورية عقب وفاة عز الدين أدى إلى استعانت بعض أبنائه بالغزنويين في غزنة مما أدى إلى اضطراب العلاقات بين الغزنويين والغوريين انتهى باستيلاء سيف الدين الغورى على غزنة سنة 543 هـ / 1148 م (3) وبعد استيلائه على غزنة بعام توفي سيف الدين الغورى ، وخلفه أخيه علاء الدين الحسين (545 – 556 هـ /1150 – 1161 م) (41) ، الذي استعاد غزنة مرة أخرى للسيادة الغورية (52) – حيث استردها الغزنويين من الغوريين قبل وفاة سيف الدين الغورى سنة 544 هـ / 1149 م وحاول استعادتها لكنه توفي في الطريق إليها(3) – وشن منها حملات عسكرية قوية على المناطق المجاورة ، والواقعة بين غزنة وخراسان ، وكان في مقدمتها مناطق إقليم قندهار (4)

---

(2) الجوزجانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 336 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 129 – 130

(3) الجوزجانى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 384

(4)علاء الدين حسين الغورى : بعد مقتل سيف الدين سورى اجمع الغوريين على تولية علاء الدين الحسين الحكم لأنه أكبر أبناء الملك عز الدين الحسين ، وعلاء الدين من الشخصيات الغورية المهمة ، فرض سيطرته على جبال الغور ومدينة فيروز كوه ، واستفحل ملكه وعظم سلطانه عقب توليه الملك مباشرة (عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 212 – 213)

(5)ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج 2 ، ص 52

(3)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 338

(4)العينى ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، معهد المخطوطات بالقاهرة ، ورقة 227

واصطدم علاء الدين الحسين أثناء توسعاته بقوة السلاجقة في خراسان ، وكان على رأسهم سلطان قوى هو السلطان سنجر بن ملكشاه (490-552 هـ / 1096- 1157 م) ، مما أدى إلى هزيمة علاء الدين الحسين أمام السلاجقة هزيمة شديدة (1) ، شرقي هراة بالقرب من حدود إقليم قندهار ، وتم أسره سنة 547 هـ / 1152 م (2)

ونظراً لخطر الغز (5) الداهم على الدولة السلجوقية في خراسان أطلق السلطان سنجر سراح علاء الدين الحسين جهانسوز (544 – 556 هـ / 1148 – 1160 م) ، وأعاده لحكم بلاد الغور مرة أخرى ، على أن يكون عوناً له في قتال الغز(6)

---

(1)أصبح علاء الدين الحسين قوياً بعدما أحدثه من الخراب الشديد فى البلاد ، فقبض على أبنى أخيه (بهاء الدين سام) : غياث الدين محمد و شهاب الدين ، وو ضعهم فى إحدى القلاع ، كما أعلن عصيانه للسلطان السلجوقى سنجر ، وامتنع عن إرسال العطايا التى كان يرسلها سنوياً إلى بلاطه ، وقام بمهاجمه هرات بجيش ضخم ، واستولى على بلخ ، فما كان من السلطان سنجر إلا التصدى له (عباس إقبال ، تاريخ إيران، ص 213 – 214)

(2)السمرقندي ، جهار مقاله ، ص 89 – 90 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 213 – 214

(5) الغز : طائفة من التركمان انتقلوا من أقصي بلاد الترك إلى بلاد ما وراء النهر أيام الخليفة المهدي (158 – 169 هـ / 775 – 785 م) ، وأسلموا ، واستعان بهم المقنع الخراساني حتى تم أمره ، وقمعهم الأتراك القارغلية ، وطردوهم من أوطانهم فيما وراء نهر جيحون ، فدعاهم الأمير زنكي الشيباني المستولي على طخارستان إليه ، وأنزلهم بلاده ، وساروا معه إلى مدينة بلخ لمحاربة واليها قماج ، ونزل الغز بنواحي طخارستان ، ثم استولوا على نواحي بلخ ، وكان مقامهم ومراعيهم بختلان (انظر : الكرديزي ، زين الأخبار ، ص 454 – 455 ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص 268 ، البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 257 – 258 ، اليافعي ، مرآة الجنان ، ج 3 ، ص 219)

(6) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 384 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 131

وفي الواقع قام علاء الدين الحسين الغورى خلال الفترة الباقية من حكمه والممتدة من سنة 547 هـ / 1152 م وحتى وفاته سنة 556 / 1160 م بالتمكين للدولة الغورية ، فعمل على إقرار الشئون الداخلية في الدولة ، ثم عمل على التوسع الخارجي حتى ضم أجزاء من سجستان وطخارستان ليكون بذلك على مشارف إقليم قندهار من جهات عدة ()(1)

إقليم قندهار والتركمان()(2) الغز :

وتوجه علاء الدين الحسين – استكمالاً لمشروعاته التوسعية – لضم مزيد من الأراضي التابعة لإقليم قندهار وسيستان وبست وداور ، وكان الغز قد سيطروا عليها من قبل ، وعاثوا فيها فساداً ، فقام بتخليص تلك النواحي من قبضتهم ،

(1)الجوزجانى ، المصـدر السـابق ، ج 1 ، ص 384 – 385 ، ذبيح الله صـفا ، تاريخ أدبيات إيران ، ج 2 ، ص 55 – 56

(2) جدير بالذكر أن المصـــادر كانت تذكر التركمان باســم الترك من المؤمنين ، وفي أوائل القرن الرابع الهجري / العاشـر الميلادي كان هناك تمييز بين الغز والتركمان ، ثم اسـتخدمت كلمة تركمان مرادفاً لكلمة غز ، ويبدو أن اسم تركمان كان اسماً سياسياً شمل عدداً من القبائل التركية ، والتركمانية اثنان وعشرون بطناً ، لكل بطن منها علامة وســمة علي دوابهم يعرف بعضـــهم بعضـــاً بها (انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 60 ؛ سـهيل زكار ، الموسـوعة الشـاملة في تاريخ الحروب الصـليبية ، ج 1 ، ص 32)

ثم ما لبث أن توفي عام 556 هـ / 1160 م ليخلفه ابنه سيف الدين محمد (13) (556 - 558 هـ / 1160 – 1162 م) (42)

عقب وفاة علاء الدين الحسين سنة 556 / 1160 م خلفه سيف الدين محمد – كما سبق الإشارة - وأقيمت له الخطبة في غزنة وقندهار ، وسائر ممتلكات الغوريين في أفغانستان (53) ، إلا أن الغوريين لم يلبثوا أن فقدوا تلك النواحي والممتلكات الغورية ، فقد طمع فيها الغز بعد رحيل علاء الدين الحسين عنها ، فاستولوا عليها ، وأصبحت في قبضتهم (4)

---

(3) سيف الدين محمد : في ربيع الآخر سنة 556 هـــ / 1160م توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور بعد انصـــرافه عن غزنة ؛ ولما مات ملك بعده ابنه ســيف الدين محمد ، وأطاعه الناس وأحبوه ، وراسل الملوك وهاداهم ، واستمال المؤيد أي أبه ، صاحب نيسابور ، وطلب موافقته على ولايته (ابن الأثير ، حوادث سنة 556 هـ)

(4)الجوزجانى ، طبقات ناصـرى ، ج 1 ، ص 347 – 348 ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإســلام ، ص 213 – 214

(5)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 348

Lane Poole : Medival India Under the Molanedon Rule (New York 1962) . p 47

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ص 112

(4)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352

Lane Poole : Medival India , p 47

وشهد إقليم قندهار انتكاسة شديدة بقدوم قبائل الغز إليه ، فكان معروف عنهم الهمجية والقسوة ، فقد بسط الغز سيطرتهم على كثير من المناطق الغورية ، وعلى رأسها قندهار وغزنة وسيستان خمس عشرة عاماً ، وأذاقوا أهلها كثيراً من أنواع العذاب في تلك الفترة ، وكان غياث الدين (558 – 599 هـ / 1162 – 1163 م) (1) ملك الغوريين يعد العدة ، ويجمع الجيوش ، استعدادا لمواجهة قبائل الغز ، واسترداد ما اغتصبوه من أملاك الغوريين (2)

واشتبك غياث الدين وأخيه شهاب الدين (599 - 602 هـ / 1163 – 1166م) (3) مع الغز في معركة حامية الوطيس ، كانت نتائجها في صالح المعسكر الغورى

(1)غياث الدين : صاحب غزنة ، السلطان الكبير ، أبو الفتح محمد بن سام بن حسين الغوري ، أخو السلطان شهاب الدين الغوري ، كان ملكا عادلا ، وللمال باذلا ، وكان محسنا إلى الرعية ، رؤوفا بهم ، قرب العلماء ، وأحب الفضلاء ، وبنى المساجد والربط والمدارس ، وأدر الصدقات ، وبنى الخانات ، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم لسلطانهم بهرام شاه بن مسعود السبكتكيني ، وكان رأس أهل الغور علاء الدين الحسين بن الحسن ، فهزمه بهرام شاه أكثر من مرة ، وقتل إخوته ، ثم تمكن علاء الدين ، وتسلطن ، وأمر ابني أخيه غياث الدين وشهاب الدين ابني سام ، ثم قاتلاه ، وأسراه ، ثم تأدبا معه ، ورداه إلى ملكه ، فخضع ، وصاهرهما على بنيه ، وجعلهما وليي عهده ، فلما مات في سنة ست وخمسين ، تسلطن غياث الدين ، واستولى على غزنة ، ثم قهره الغز ، وكان غياث الدين واسع البلاد مظفرا في حروبه ، وفيه دهاء ، ومكر ، وشجاعة ، وإقدام ، توفى سنة 599 هـ / 1163 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 320 – 321)

(3) Morel Asher : History Of India (Landon 1890) p . 152

(3) السلطان شهاب الدين : أبو المظفر محمد بن سام ، كان بطلا شجاعا مهيبا حسن السيرة ، يحكم بالشرع ، وكان شافعيا ، وقيل : كان حنفيا ، قُتل شهاب الدين بمخيمه بعد عودته من لهاوور ، وذلك أن نفرا من الكفار الكوكرية لزموا عسكره ليغتالوه ، لما فعل بهم من القتل والسبي ، فتفرق خواصه عنه ليلة ، وكان معه من الخزائن ما لا يوصف ، لينفقها في العساكر لغزو الخطا ، فثار به أولئك ، فقتلوه ، وكانت خزائنه على ألفي جمل ومئتين ، وكان يوما مشهودا ، ودُفن شهاب الدين بتربة له بغزنة سنة 602 هـ / 1166 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 322 – 323)

حيث نزلت الهزيمة الساحقة بالغز ، وتم طردهم من تلك النواحي التي استولوا عليها ، وأقام الغوريين العدل ، وأحسنوا إلى أهل البلاد (1) ، وهو ما سيتضح عند الحديث عن التطور السياسي للإقليم في عصر غياث الدين محمد ، وتمكنه من فتح تكناباذ من إقليم قندهار ، وكذلك سيستان والداور ، وجروم وزابلستان (زابل) (2) ، وقد تبع ذلك بعض التطورات السياسية التي أثرت على إقليم قندهار ، وسوف تتضح من خلال البحث في الصفحات التالية .

عهد سيف الدين محمد (556 – 558 هـ / 1160 – 1161 م)

عندما توفي علاء الدين الحسين عام 556 هـ / 1160 م ترك لأبنه محمد ملك واسع ، فارتقى ابنه العرش الغورى تحت اسم السلطان سيف الدين محمد ، وكانت مدة حكمه سنتين (556 – 558 هـ/ 1160 – 1162 م) ، وشهدت فيها البلاد تجدد الصراع على الحكم بين العائلة الغورية ،

(1) Ali,M . A . A : History Of India – Pakistan , P 39

(2) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 368 – 369

والعائلة الشنبسانية الحاكمة ، وكان الصراع بينهم قائماً منذ فترة سابقة على عهد سيف الدين هو ما ذكره الجوزجانى أثناء حديثه عن تلك المرحلة الزمنية من تاريخ الدولة الغورية ، واستطاع سيف الدين التخلص تماما من قوة الشبسانيين عام 556 هـ / 1161 م (1)

وبعد أن فرغ سيف الدين من الصراع الداخلى على الحكم في الدولة الغورية قام بالتخلص من عناصر الشيعة الإسماعيلية (1) الذين تسللوا إلى البلاد في أواخر حكم والد السلطان علاء الدين الحسين ،

---

(3) طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352 – 354
عبد الله رازى ، تاريخ كامل إيران ، ص 218
Bosworth: The Early Islamic Of Chur, Central Assiatic, Journal , V1 . The Hague 24– Wiesbaden , 1961 pp . 126– 127

(1) الإسماعيلية : مذهب ديني اعتنقه غلاة الرافضة ، ولم يزل متناقلاً في أنحاء العراق وخراسان وفارس والشام ، واختلف بعضهم باختلاف العصور والأمصار ، وسموا بالإسماعيلية لأنهم يدينون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وبالملاحدة لأن مذهبهم يقوم علي الإلحاد (راجع : ابن قتيبة الدينوري) (ت 276 هـ / 889 م) ، عيون الأخبار ، 4 أجزاء ، المؤسسة المصرية للتأليف ، مصر ، د0 ت ، ج 2، ص 143 ؛ النوبختي (ت 310 هـ / 922 م) : فرق الشيعة ، تحقيق عبد المنعم الحفني ، ط 1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1992 م ، ص 79 – 80 ، الغزالي (ت 505 هـ / 1112 م) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 م ، ص 11 ، عمرو فروخ ، إخوان الصفا ، مكتبة منيمنه ، بيروت ، 1945 م ، ص 100)

ولم تسلم البلاد من شرورهم ، فقد انسابوا في ممالك الغوريين كانسياب النار في الهشيم (2) ، ولم يسلم منهم إقليم قندهار ، شأنه في ذلك شأن جميع الممالك الغورية ، وتصدى لهم سيف الدين وأراح البلاد من شرورهم (3)

وبالرغم من أن جهود السلطان سيف الدين كللت بالنجاح ، وأنه استطاع كسر شوكة الإسماعيلية ، إلا أنه لم يكتب له النصر مع قبائل الغز الذين استولوا على جروم وتكناباذ من أعمال قندهار ، وكذلك سيستان وأطلقوا أيديهم في نهب جميع البلاد الواقعة في تلك النواحي ، فلم تسلم البلاد من أعمال السلب والنهب على أيديهم وبخاصة سيستان ، فخرج سيف الدين الغورى لملاقاتهم ، وصدهم عن البلاد إلا أنه هزم في المذبحة التي دارت بينهم عند مدينة بلخ وقتل (4)

---

(2) عن فساد الإسماعيلية وتخريبهم للبلاد العامرة فى خراسان وقندهار ، وغيرهما من بلدان المشرق الإسلامى راجع : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 36 وما بعدها ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 4 ، ص 185 - 187 ، خواندمير ، حبيب السير ، ص 494 ، ابن العمراني (ت 580 هـ / 1184 م) : الإنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق وتقديم قاسم السامرائي ، الطبعة الأولي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م ، ص 204 ، السيد محمد العزاوي ، الحسن الصباح وتعاليمه ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1384 هـ / 1964 م ، ص 144 وما بعدها ، عبد الهادي محمد رضا ، نظام الملك الحسن بن علي الطوسي (408 – 485 هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره ، الطبعة الأولي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م ، ص 104 – 106

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 350 – 351

(4) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 214

وبعد أن نجح الغز في هزيمة سيف الدين الغورى وقتله في المعركة التي دارت بينهم عند بلخ ، ظلت تلك القبائل في سيستان وبست يقومون بنهب هذه النواحي، وغيرها من البلاد إلى أن استردها السلطان غياث الدين محمد بن سام عام 569هـ/ 1173 م (1)

وبعد المعركة التي كانت بين السلطان سيف الدين والغز عند مدينة بلخ وقتله، اجتمع قواد الجيش الغورى على مبايعة غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بالسلطة (2) ، ودخل غياث الدين برفقة الجيش إلى فيروزكوه ، وجلس على العرش ، وأتاه الأمراء والملوك مهنئين (3)

تحرير إقليم قندهار من أيدي الغز على يد غياث الدين الغورى سنة 569 هـ / 1173 م

---

(1)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 215

(2) يعتبر عصر السلطان الغورى غياث الدين محمد (558 – 559 هـــ / 1163 – 1202 م) من أزهى الفترات الزمنية للدولة الغورية ، حيث استقرت أوضاعها الداخلية وتمكن السلطان غياث الدين من ضم بعض المدن الخراسانية إلى حوزة الدولة التى اصبحت من أهم القوى السياسية فى بلاد المشرق الإسلامى فى ذلك الحين ، الأمر الذى جعل الخلافة العباسية فى بغداد تستعين بهم فى صد الخطر الخوارزمى عن أراضيها. انظر: ابن الأثير، الكامل فى التاريخ،ج 10،ص 252، حافظ حمدى،الدولة الخوارزمية، ص 36

(3) Sykes ,(Persia) , Afhganstan , P 217

تولى غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام (558 - 599 هـ / 1162 - 1202م) الحكم بعد وفاة السلطان سيف الدين محمد حيث رفعه على العرش الأمراء وكبار رجال الدولة وواجه غياث الدين في بداية حكمه ثورة عمه الأكبر فخر الدين مسعود بن حسين (1) الذي كان يحكم ولاية طخارستان (2) من قبل علاء الدين الحسين جهانسور منذ سنة 550 هـ / 1155 م ، وقد كان فخر الدين أكبر أبناء عز الدين حسين ولم يبق من أولاده السبعة غيره لكنه لم يتول العرش لأن أمه جارية فرأى أن الفرصة واتته لضم البلاد السالفة للغوريين إلى ملكه ، وتحالف مع حكام بعض المدن الخراسانية التابعة للسلطان سنجر السلوقى مثل حاكم بلخ ووالى هراة (3)

وتقابل السلطان غياث الدين والملك شهاب الدين مع تاج الدين يلدز أولا حيث أنه كان أسبق الحلفاء إلى فيروز كوه ، فقاتلاه وتفرق جنده ، وهزم حجاج أيضا ، واضطرب لذلك اضطرابا شديدا ، وعزم العودة لكن الغوريين أجهزوا عليه فأسروه ، إلا أن ابنى أخيه عاملاً عمهما برفق واحترام وأعاداه إلى إمارته باميان(4) كما كان من قبل (5)

---

(1) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 353 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 215

(2)طخارستان : ولاية كبيرة تضم مدناً عدة ، شرقي بلخ وغرب نهر جيحون ، ومن مدنها : خلم ، وسمنجان ، وبغلان وسكلكند . انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 448 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4، ص 23

(3)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 353

(4) باميان : مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان ، ذات زروع وفواكه كثيرة ، ملكها يسمونه شير، يمر بمحاذاتها نهر كبير ، وبها صـنمان ضـخمان أحدهما يدعى سـرخ بت ، والآخر خنك بت (مجهول، حدود العالم ، ص 122)

(5) الجوزجانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 353 ، عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 215

وكان الغز قد استولوا على غزنة سنة 555 هـ / 1159 م - كما وضحنا من قبل عندما تحدثنا في الفصل السابق عن تاريخ الإقليم في عصر الغزنويين وبالأدق في عصر السلطان الغزنوى خسروشاه -، وهرب خسروشاه فارا إلى لاهور وجعل بها حاضرة له ثم انسال الغز على كابل ومدن تابعة لقندهار وهى جروم وتكناباذ وظلوا بها حتى سنة 569 هـ / 1173 م حتى قام بتخليص هذه النواحي من الغز وتمت الخطبة له وضربت السكة باسمه حتى فتح داور وكذلك جروم وتكناباذ (1)

وفاة غياث الدين محمد سنة 599 هـ / 1202 م وتولية ابنه غياث الدين محمود على بست وأسفزار (2) من الإقليم .

توفي غياث الدين محمد بن سام الغورى سنة 599 هـ / 1202 م في الوقت الذي كان فيه أخوه شهاب الدين بمدينة طوس بخراسان عازما على قصد خوارزمشا ، فأتاه الخبر بوفاة أخيه ، فاتجه إلى هراة حيث توفي غياث الدين ، ودفن بجانب جامع هراة (3)

---

(1)الجوزجانى الجوزجانى ، نفس المصـدر ، ج 1 ، ص 357 – 358 ، ص 368 – 369 ، وانظر أيضـا : المستوفى القزوينى ، تاريخ كزيدة ، ترجمة محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، 1968 م ، ص 56

Percy Syskes : Ahistory of Afhganistan , vol 1 , p. 211

(2) أسفزار : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصـر بن عصـام الاسـفزاري المنهاجي ، كان وحيد عصـره في حفظ شـعائر الإسـلام وأهله متبعا للآثار واعظا حسن الكلام (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 171)

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 361

وترك السلطان غياث الدين محمد عقب له هو محمود ، لقب بعد موت أبيه بـ غياث الدين أيضا ، وكان شهاب الدين قد استخلف على مرو الأمير محمد بن جربك (1) ، فسار في جماعة من الأمراء الخوارزميين ، فخرج إليهم محمد ليلا وقضى عليهم وأرسل الأسرى إلى هراة فأمر شهاب بالاستعداد لقصد خوارزم ، وجهز خوارزمشاه جيشا وأرسله لقتال ابن جربك ، فسمع بهم الخبر ، فخرج إليهم ولقيهم على مقربة من مرو ، ودارت الدائرة على ابن جريك ودخل مرو في عشرة فرسان ، وقام الخوارزميون بمحاصرته لعدة أيام ، فعجز عن المقاومة ، فأرسل في طلب الأمان فأمنوه إلا أنهم عذبوه وقتلوه (2)

---

(1) الأمير محمد بن جربك الغوري ، صــــاحب إقطاع الطالقان من قبل الســـلطان غياث الدين محمد ، وكان شجاعاً . انظر : ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 179

(2)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 180- 181

وعندما وصل خبر مقتل ابن جربك إلى شهاب الدين عظم عليه وجرت مراسلات بينه وبين الخوارزميين (1) من أجل الصلح ، فلم يستقر الصلح على حد قول ابن الأثير (2) ، وأراد السلطان الغورى الاستيلاء على غزنة ، فاستعمل على هراة ابن أخيه ألب غازى ، وولى علاء الدين محمد بن أبى على الغورى على مدينة فيروزة كوة وقيادة جيش خراسان ، وأتى إليه أخيه غياث الدين فولاه مدينة بست وأسفزار وهما من أهم المدن التابعة لإقليم قندهار (3) ، ولعل شهاب الدين أراد بذلك أن يبعده عن حاضرة الغوريين فيروزكوة ، ويجعله بمنأى عن السلطان والحكم ، وهو ما يؤكده ابن الأثير بقوله " وجعله بمعزل عن الملك جميعه " (4)

---

(1)انشغل الغوريون فى الفترة من عام 593 هـ / 1197 م ، حتى عام 599 هـ / 1202 م عن الفتوح الغورية فى شـــمال الهند حيث أوكل معز الدين إلى قائده قطب الدين أيبك إدارة ممتلكات الغوريين فى هذه النواحى بينما انشـغل هو وأخيه غياث الدين محمود بشـئون الدولة الخارجية فى إقليم خراسـان ، حيث إلتقى الجيش الغورى عام 594 هـــــ / 1198 م بقوة القراخطاى عند بلخ ، وكانوا يقيمون فى بلاد ما وراء النهر ، وأغاروا على الحدود الشمالية لبلاد الغور بدافع من السلطان الخوارزمى علاء الدين تكش (568 – 596 هـ / 1172 – 1199 م) الذى كان يطمع فى امتلاك الأراضى الغورية ، غير أن الجيش الغورى تمكن من تحقيق النصـــر لنفســـه وإلحاق الهزيمة بجيش القراخطائيين ، وقد دفعتهم تلك الهزيمة الشـــديدة إلى مطالبة السـلطان الخوارزمى علاء الدين بمبلغ عشـــرة آلاف دينار عن كل قتيل من جيشـــهم . كان هذا الأمر أحد الأســـباب التى أدت إلى توتر العلاقات بين الغوريين والخوارزميين ، وازداد هذا التوتر بعد طمع الطرفين فى الاستيلاء على أراضى الدولة السلجوقية المنهارة فى إقليم خراسان بعد وفاة السلطان سنجر عام 552 هـــــ / 1157 م . انظر : عماد الدين الأصـفهانى ، البسـتان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 87 ورقة 136 ، العينى ، عقد الجمان ورقة 252 – 253 ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 11 ، ص 252 – 253 ، الأشرف الغسانى (ت 803 هـــ) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك ، دار البيان ، بغداد ، 1975 م ، ص 245 ، ســعد الغامدى ، أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى ، ط 2 ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 165

(2)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 180- 181

(3)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 181

(4)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 181 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 218

سلطنة معز الدين الغورى (599 – 602 هـ / 1202 – 1205 م)

قبض السلطان معز الدين (599 – 602 هـ / 1202 – 1205 م) على زمام الأمور في الدولة الغورية (1) ، وقد بدأ سلطنته بتقسيم أملاك الغوريين في خراسان وسجستان على أفراد العائلة الغورية (2) في حين اتخذ لنفسه مدينة غزنة وجعلها الحاضرة منذ ذلك الوقت ، وأناب معز الدين بعض مماليكه الأتراك في حكم المقاطعات الشمالية في بلاد الهند (3)

ونتيجة التقسيم الذي قام به معز الدين آل أمر الدولة الغورية إلى الزوال كما سنرى ، وكان السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد قد تمكن من استرجاع عدد من المدن في خراسان التي كان الجيش الغورى قد استولى عليها من أملاكه في خراسان سنة 597 هـ / 1200 م (4) ،

---

(1)عماد الدين الأصفهانى، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 148 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى، ج 1 ، ص 373 ، لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص 264

(2)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 372 – 373

(3) الندوى ، نزهة الخواطر ، ص 199 . كان تقسيم معز الدين حكم المقاطعات الشمالية فى بلاد الهند لبعض مماليكه الأتراك يقضـــى باحتفاظ مملوكه قطب الدين أيبك على ولاية دلهى وأجمير وما يليها ، ومحمد بن بختيار الخلجى على البنغال الشــرقية ، وأســند ولاية مدينة كابل والملتان وبلاد الســند إلى مملوكه ناصــر الدين قباجه ، بينما استبقى إلى جانبه مملوكه تاج الدين يلدز (الندوى ، المصدر السابق ، ص 199)

(4)عماد الدين الأصـفهانى ، البسـتان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 148 ، وانظر أيضـا : العينى ، عقد الجمان ، ورقة 252

لذلك بدأ السلطان معز الدين أعماله العسكرية بالاتجاه إلى العاصمة الخوارزمية نفسها عام 600 هـ / 1203 م ، وعندما علم السلطان الخوارزمي بقدوم الجيش الغورى استنجد بالقرخطائيين في بلاد ما وراء النهر (1)

وكان القرخانيون يتعطشون لقتال الجيش الغورى من أجل الثأر لهزيمتهم السابقة عام 594 هـ / 1197 م على يد الغوريين ، فتحرك الجيش القرخطائى وعبر نهر جيحون قاصدا بلاد الغور ذاتها ، وعندما وصلت الأنباء إلى السلطان معز الدين عدل عن قصد خوارزم واتجه لملاقاة القرخانيين عند مدينة بلخ ، لكن الجيش الغورى أُرهق نتيجة السفر وكثرة التنقل مما أدى ذلك إلى هزيمته أمام القرخانيين، وكاد السلطان معز الدين نفسه أن يهلك لولا أنه احتمى بقلعة بالقرب من بلخ وافتدى نفسه مقابل مجموعة من الأفيال قدمها للقرخانيين ، وعقد الصلح بين الطرفين بعد تدخل السلطان المسلم عثمان الذي كان حاكما في ذلك الوقت على مدينة سمرقند ببلاد ما وراء النهر (2)

---

(1)ابن لطيف الحموى ، التاريخ المنصورى (تلخيص الكشف والبيان فى حوادث الزمان) تحقيق أبو العبد داودو ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 م ، ص 54

(2)ابن لطيف الحموى ، التاريخ المنصورى ، ص 54 – 55 ، بارتولد ، تركستان ، ص 506 ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى ، ج 4 ، ص 162

أسفرت هزيمة الغوريين أمام القرخانيين عن قتل عدد كبير من الجنود الغوريين وفقدان كثير من المعدات والأسلحة والأفيال الحربية (الأفيال التي كانت تستخدم في الحروب) ، وانتشرت إشاعة خبر وفاة السلطان معز الدين مما أعلن حكام بعض المدن التابعة للغوريين العصيان على الدولة الغورية (1)

أما السلطان معز الدين فقد عاد إلى غزنة ، وهناك أخذ يعد العدة لملاقاة القرخانيين مرة أخرى ، وفي هذا الإطار أرسل إلى مماليكه الأتراك حتى يوافوه بأموال الخراج عن عامي 600 – 601 هـ / 1203 – 1204 م ، وجاءه محمد بن أبي على عامل الملتان (2) وأخبره أن بني كوكر (3)قد أعلنوا العصيان معتقدين أن السلطان قتل في حربه مع القرخانيين ، فأرسل السلطان معز الدين إلى مملوكه قطب الدين أيبك حتى يتصدى لهؤلاء القوم ويعيدهم إلى الطاعة ،

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 300

(2)الملتان أو المولتان : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، قال الإصطخري :أما المولتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة وسميت فرج بيت الذهب ، لأنها فتحت في أول الإسلام وكان بالمولتان ضيق وقحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا ، وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقصى بلدانها ويتقرب إلى الصنم في كل عام بمال عظيم ينفق على بيت الصنم والمعتكفين عليه منهم وسمي المولتان بهذا الصنم ، وليس أهل المولتان من الهند والسند (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 227)

(3)بنو كوكر قوم من الهنود كانو يقطنون الجبال الواقعة بين مدينتي لاهو والملتان فى بلاد الهند وهم يعيشون على السلب والنهب وقطع الطريق . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، حوادث سنة 602 هـ ، الغسّاني ، العسجد المسبوك ، ص 296

فأرسل قطب الدين من قبله رسولا إليهم يأمرهم بلزوم الطاعة ودفع الخراج المقرر عليهم ، فكان ردهم أن قطب الدين ليست له علينا سلطة ، وان على معز الدين الحضور إلينا إن كان حيا (1)

كان السلطان معز الدين آنذاك بغزنة يعد العدة من أجل العودة إلى خراسان مرة أخرى ولما علم بتصميم بني كوكر على العصيان عزم على الاتجاه إليهم بنفسه فأجل حربه في خراسان وأمر جنده بالاستعداد لقتال بني كوكر ، وفي أوائل عام 602 هـ / 1205 م التقى معز الدين ببني كوكر ودارت معركة طاحنة بين الطرفين ، دارت الدائرة فيها على الهنود الكوكرية ، وتمت هزيمتهم هزيمة قاسية ، تعهدوا بعدها بلزوم السكينة ودفع الخراج وغنم الجيش الغورى منهم غنائم كثيرة استخدمها معز الدين في تقوية جيشه من أجل الاتجاه إلى خراسان (2)

الصراع على الحكم داخل البيت الغورى بعد وفاة معز الدين

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 300 – 301

(2)عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 153 ، الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ط ليدن ، 1937 م ، ج 1 ، ص 301 ، ص 302

ودور إقليم قندهار في هذا الصراع

رجع السلطان معز الدين بعد انتصاره على الهنود إلى مدينة لاهور ، وامر جنده بالعودة إلى أهليهم ثم مقابلته في غزنة للخروج إلى خراسان ، وعند عودته إلى غزنة قُتل في مخيمه خلال رحلة سفره في الثالث من شعبان سنة 602 هـ / 15 مارس 1206 م بمكان يسمى " دميك " أثناء صلاة العشاء في ظروف غامضة للغاية (1)

أسفر مقتل السلطان معز الدين الغورى عن صراع على الحكم دارت رحاياه بين أفراد العائلة الغورية ، ثم بينهم وبين مماليك السلطان معز الدين الأتراك الذين حكموا بعض المدن الشمالية في بلاد الهند حيث نادي هؤلاء المماليك بالاستقلال عن الدولة في إقطاعياتهم التي أقطعهم إياها السلطان معز الدين ، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الغورية (2)

وجدير بالذكر أنه عقب وفاة السلطان معز الدين تنافس على العرش ، غياث الدين محمود (وكانت قندهار خاضعة لسلطانه) نجل السلطان غياث الدين محمد ، ووقف بجانبه تاج الدين يلدز وهو من الأمراء الأقوياء بالغور ، وعلى الجانب الآخر كان ينافسه أولاد بهاء الدين الغورى (علاء الدين وجلال الدين) صاحب باميان ،

---

(1)أسفزارى ، روضات الجنات فى أوصاف مدينة هرات ، ج 1 ، ص 398 ، عماد الدين الأصفهانى ، المصدر السابق ، ورقة 153 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 26 ، لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص 264

(2)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 220

ودخل الأخوان غزنة وانتزعا قلعتها ، وقاما بتوزيع الأموال على الجند والعامة فأذعنت لهم البلاد بالطاعة مستغلين وجود غياث الدين محمود بمناى عن غزنة حيث كان موجودا في بست بإقليم قندهار (1) ، إلا أن الأحوال لم تسر في غزنة على شاكلة ما أراد خلفاء بهاء الدين ، حيث استولى عليها يلدز ، وإخراج أبناء بهاء الدين منها (2) وكان يلدز يخطط لمصلحته ، وليس لمصلحه سيده غياث الدين محمود كما كان يدعى (3) ، فكان يطمح في الاستيلاء على غزنة ، وتم له ما أراد ، وما أن استوثق له الأمر في غزنة ، حتى قطع الخطبة باسم غياث الدين ، مكتفيا بذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة (4) ، وضرب عملة باسمه ولقب نفسه عليها بلقب سلطان (5)

---

(1) العينى ، عقد الجمان ، ورقة 284
ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 220
(2) عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 153 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 409
(3) انظر : النويرى ، نهاية الآرب ، ج 26 ، ص 111 ، نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية (نشـأتها وعلاقاتها مع الدول الاسلامية ونظمها العسكرية والادارية) ط 1 ، بغداد ، 1978 م ، ص 144 – 145
(4) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 221
(5) E.thomas : on the coins of the kings of ghazni (j- R–A – S) 1948 , vol .19 , p 380

استيلاء تاج الدين يلدز على تكناباذ وبست

قام غياث الدين محمود (602 – 607 هـ / 1205 – 1210 م) بمصالحة خوارزم شاه على ما يريد وذلك بعد أن أجاب تاج الدين يلدز إلى مطلبه وعنفه وعزم على قصد غزنة لمحاربة الأخير (1) ، وقام خوارزم شاه بمراسلة غياث الدين محمود يطلب المصاهرة وأرسل أيضاً إلى وإلى هرات يطلب منه الولاء والطاعة له ولينضم إليه في الزحف إلى غزنة وإذا تمكنوا من تحقيق النصر على يلدز يتم اقتسام الخزائن بينهم ثلاثة أقسام قسم لغياث الدين وأخر لخوارزم شاه والثالث للحسين ، فوافقا وقارب الصلح أن يتم (2)

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 248
(2)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 248 – 249

وعلم خوارزم شاه بموت صاحب مازندران (1) فأتجه من هرات إلى مرو وسمع تاج الدين يلدز بأنباء المصالحة بين الاثنين -غياث الدين محمود وخوارزم شاه - فاضطرب أمره فما كان منه إلى أن أرسل إلى غياث الدين محمود وخوارزم شاه معاتباً له على فعلته فقام الأمير بالرد موضحاً أنه ما فعل ذلك إلا لخروجه عليه فاستشاط يلدز غضباً وقام بالزحف على تكنباذ ، واستولى عليها وأيضاً على بست ونواحي أخرى في قندهار ، وقام بقطع الخطبة فيها لخوارزم شاه كما قام بمراسلة ابن خرميل (2) صاحب هراة مهدداً إياه بقصد بلاده وكذلك صاحب سجستان (3)

وقد ساء أمر يلدز بعد ذلك ، فقد أرسل قطب الدين أيبك - نائب السلطان الغورى في الهند - إلى يلدز يهدده بالحرب إن لم يعد إلى طاعة غياث الدين محمود ويقم الخطبة له ، أيضاً خرج على يلدز أحد قواده وهو ايدكز التتر الذي ساءه موقف يلدز وخروجه على غياث الدين محمود ،

---

(1)مازندران : اسم لولاية طبرستان(ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 41)

(2) ابن خرميل : هو الحسين ابن خرميل ، من أعيان أمراء الغوريين ، أحسن إليه خوارزم شاه عندما خرج من نيسابور ، زيادة على غيره من الغوريين ، وبالغ في إكرامه ، فقيل إنه من ذلك اليوم استحلفه لنفسه ، وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه أن يرسل إليه عسكراً ليصير في طاعته ويمتنع به على الغورية ، فطلب منه خوارزم شاه إنفاذ ولده رهينة ، ويرسل إليه عسكراً ، فسير ولده إلى خوارزم شاه ، فكتب خوارزم شاه إلى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان يأمرهم بالتوجه إلى هراة ، وأن يكونوا يتصرفون بأمر ابن خرميل ويتمثلون أمره ، هذا وغياث الدين يتابع الرسل إلى ابن خرميل ، وهو يحتج بشيء بعد شيء انتظاراً لعسكر خوارزم شاه (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 224 – 225 ، ص 246 - 247)

(3)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 248 – 249

فقام ايدكز هذا بالاستيلاء على غزنة والأموال الموجودة بالخزائن ، وأقام الخطبة لغياث الدين محمود ، وارسل الأخير إليه يلقبه " ملك الأمراء " ، ورد عليه المال الذي أخذه من الخزائن ، وقال له : أما مال الخزانة فقد أعدناه إليك لتخرجه ، أما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلته على رسول ليعيده إلى أربابه حتى لا يحدث ظلم في دولتنا ، وقد عوضك عنه ضعفه ، وأرسل أموال أهل غزنة إلى قاضيها ، طالباً منه رد الأموال إلى أصحابها ، وقام غياث الدين محمود بالسير إلى بست واستردها من يلدز ، وأحسن إلى أهلها ، وأعفاهم من خراج سنة ، نتيجة لما نالهم من الظلم والأذى على يد هذا القائد (1)

وبذلك تمكن غياث الدين محمود من استرداد ما سلبه تاج الدين يلدز من نواحي قندهار - بست وتكناباذا - وآمن جانب هذه الجبهة وأحسن إلى أهلها وأعفاهم من الخراج تعويضاً لهم عن ما أصابهم من ظلم يلدز ،

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 251 ، عصـام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المسـتقلة ، ص 350

فسر ذلك الناس وطمأنهم .استيلاء السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد تكش (568 – 596 هـ / 1172 - 1199 م) (12) على هرات 603 هـ / 1206 م

وأضعفت الانقسامات من شأن الدولة الغورية الأمر الذي شجع السلطان الخوارزمي على الانقضاض وانتزاع ما تبقى لها من ممتلكات في خراسان بل صوب وجه شطر أفغانستان من أجل الاستيلاء على ما تبقى للغوريين من ممتلكات بها (12)

ورغم أن الأمر قد استتب في صالح غياث الدين محمود كما ذكرنا إلا أنه بدأ العد التنازلي لدولة ملوك الغور فقد انتهز خوارزم شاه تلك الانقسامات داخل البيت الغورى والتي كانت من الأسباب الرئيسية لضعف وبداية التصدع لكيان دولة الغور ، فاستغل علاء الدين محمد الأوضاع لصالحه وبدأ أولاً بمدينة هرات وكان واليها من قبل الغوريين ابن خرميل الذي استغل ما آلت إليه الأمور من الوهن والضعف والانقسام في الدولة الغورية وراسل خوارزم شاه على أساس الانتماء ،

---

(1) السلطان علاء الدين تكش بن أرسلان بن أتسز بن محمد بن نوشتكين ، قال أبو شامة : هو من ولد الأمير طاهر بن الحسين ، وكان جواداً شجاعاً ، تملك الدنيا من السند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد ، وكان جنده مائة ألف ، هزم عسكر الخليفة ، وأزال دولة السلاجقة ، وكان يباشر الحرب بنفسه ، وذهبت عينه بسهم ، عزم على قصد بغداد ، ووصل دهستان ، فمات ، ثم قام بعده ابنه محمد ، ولقب علاء الدين بلقبه ، وكان تكش على معرفة بالآداب ومعرفة بمذهب أبي حنيفة ، بنى مدرسة بخوارزم ، وله المقامات المشهورة ، مات في رمضان سنة 596 هـ / 1199م بشهر ستانة ، فحمله ولده محمد ، فدفنه بمدرسته بخوارزم ، وقيل : مات بالخوانيق (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 331 – 332)

(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 350

وتقديم فروض الطاعة والولاء وقام بخداع غياث الدين محمود حيث ظل يقيم الخطبة له إلى أن وصلت قوات علاء الدين محمد على أبواب المدينة (13)

وقام السلطان الخوارزمي بعد ذلك بتصويب وجه ناحية بلخ التي استولى عليها بعد قتال ومحاصرة أربعين يوماً ليواصل الزحف نحو ترمذ (2) والتي كانت محاصرة من جانب علاء الدين محمد – خوارزم شاه – والأتراك الخطأ من جانب أخر ، وقام واليها بتسليمها لخوارزم شاه في النهاية الذي تنازل عنها للخطأ فكان ذلك (3)

ثم أتجه خوارزم شاه بعد ذلك إلى نائب غياث الدين محمود بالطالقان (4) وحاول في بداية الأمر استمالته نحوه فلم يوافقه ، بل قام لقتال الخوارزمين لدفعه عن المدينة إلا أنه هزم لتسقط المدينة في أيدي علاء الدين محمد الذي عاد بعد ذلك إلى هراة (5)

---

(3)ابن خلدون (ت 808 هـ / 1405 م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، المشهور بتاريخ ابن خلدون ، 8 أجزاء ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001م

(2) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن الخراسانية واقعة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 26)

(3) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 245 - 246

(4) الطالقان : بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، وقال الإصطخري أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم،ولها نهر كبير وبساتين ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ (ياقوت الحموى ، معجم البلدان، ج 4 ، ص 6)

(5) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 246 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 307 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 224

بعد أن فرغ خوارزم شاه من الطالقان يمم شطره نحو هرات ولم يتمكن ابن خرميل من نهبها فلم يتطرف الأذى إلى أهلها ، وقام ابن خرميل بالسير من هرات في جمع من الجنود الخوارزميين ، وقام بمحاصرة اسفزار ، وكانت تابعة إدارياً لقندهار في صفر 603 هـ / 1206 م وكان واليها قد توجه إلى غياث الدين محمود في ذلك الوقت ، وطلب من الحامية الموجودة التسليم مقابل الأمان فما كان منهم إلا أن سلموها في ربيع الأول 603 هـ / 1206 م ، ولم يتعرض لأحد من أهلها بسوء وبعد أن فرغ من أمر اسفزار أرسل إلى صاحب سيستان يدعوه لطاعة خوارزم شاه والخطبة له في البلاد التي تحت يدة فما كان من واليها إلا الاستجابة والموافقة على الدخول في طاعة الشاة الخوارزمي رغم أنة قد رفض هذا المطلب لغياث الدين محمود ، ولم يستجيب إلى الطاعة (1)

وطمع السلطان الخوارزمى ، في إنتزاع ما تبقى لها من ممتلكات في أفغانستان ، فأمر عامله على هرات - بالأتجاة إلى فيروزكوه - حاضرة الدولة الغورية وعندما وجد غياث الدين محمود - سلطان الغور - أنه لا طاقة له بمواجهة جند الخوارزميين فأستسلم وطلب الأمان فما كان من القائد الخوارزمي إلا أن أمنه ثم غدر به وقتلة بعد ذلك ، وضم بلاد الغور إلى الدولة الخوارزمية سنة 605 هـ/ 1208 م (2)

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 246
(2)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، حوادث سنة 605

واصل علاء الدين محمد – السلطان الخوارزمي – سياسته في ضم جميع الممتلكات الغورية وأنتزع باميان من الأميريين الغوريين علاء الدين وجلال الدين ، ولكن خوارزم شاه لم يكن مطمئن إلى ولاء يلدز اه فقام بالزحف نحو غزنة سنة 612 هـ / 1215 م ، وقام بقتل من بالمدينة من الجند الغوريين ، وفر يلدز إلى لاهور ليلقى حتفه على أيدي بعض أمراء السلطان الغورى شهاب الدين (1)

ورغم أن المصادر قد سكتت ولم تحدثنا عن دخول الجيش الخوارزمي قندهار إلا أنه من الراجح أن الجيش الخوارزمي قد دخل المدينة ونواحيها وذلك للأسباب الآتية:

أن الجيش الخوارزمي قد وصل إلى ما هو أبعد من إقليم قندهار حيث استولى على إقليم غزنة في الشمال ، وامتدت دولتهم من حدود العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً ، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً (2)

كما أن الجند الخوارزمي استولى على سجستان وهرات وهما مجاورين لقندهار من الجنوب والشمال (3)

---

(1)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، حوادث سنة 605

(2)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، حوادث سنة 605

(3)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 246

أن النسوي قد ذكر ما يشير إلى وقوع الإقليم في حوزة الشاة الخوارزمي وعلاء الدين محمد - حيث نجده يفوض ملك غزنة وقندهار وأعمالها - بست وتكنباذ وزمين وداور وما يليها من الهند إلى ولده جلال الدين منكبرتى (1)

ثانيا : العصر الخوارزمي :

تأسست الدولة الخوارزمية في إقليم خوارزم وتنسب إلى مؤسسها "نوشتكين"(4) (470 – 490 هـ / 1077- 1097 م) ، وكان مملوكاً تركياً لأحد أمراء السلاجقة في خراسان ، وأقام عنده لنجابته وشجاعته ، ثم شغل منصب الطشتدار(5) ، وقد نشأ ابنه محمد على مثل حاله أبيه ، واختلط بأمراء السلاجقة ، وولي لهم الأعمال ،

(1)النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص 275

(4) نوشتكين : من ضمن مجموعة من العبيد الذين اشتراهم أحد أمراء السلاجقة حيث يجلبون من بلاد القفجاق وقد تربوا فى قصور السلاجقة ، وتولوا العديد من المناصب الادارية ، وقد أظهر نوشتكين من المقدرة و الكفاءة ما اهله للترقى فى أعلى المناصب فعمل لدى الأمير السلجوقى بلكتاكين وبعدها خدم لدى السلطان ملكشاه ، وتولى منصب الطشتدار وكان كل منصب من هذه المناصب تخصص له ايرادات منطقة بعينها للصرف عليه فكان خراج خوارزم مخصصا للصرف على الطشت خانة وعن طريق ذلك جاء اتصال نوشتكين بخوارزم وارتفعت مكانته فى بلاط السلطان ملكشاه فتولى شحنة خوارزم ولقب خوارزم شاه (القزوينى : تاريخ كزيدة ، المجلد الأول ، ص 487 ، حنان مبروك اللبودى ، قيام دولة شاهات خوارزم 470 – 617 هـ / 1077 – 1219 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، 1420 هـ / 1999 م ، ص 201)

(5) الطشتدار : هو أحد الموظفين الذين يعملون فى " الطشت خانه " وهو المكان الذى يحوى الطشت الذى تغسل فيه الأيدى والطشت الذى تغسل فيه الأقمشة وكان الطشت يحوى ملابس السلطان ، وكذلك المقاعد والمخاد و السجاد الذى يقوم بالصلاة عليها السلطان ويعرف بعض الصبيان الذين يعملون فى هذا المكان بالطشت دارية ويعرف بعضهم الأخر بالرختوانية (القلقشندى (ت820 هـ / 1417 م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 14 جزء ، تحقيق يوسف علي طويل ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 م ، ج 1 ، ص 10 – 11)

وعندما استقرت أحوال خراسان بعد وفاة السلطان ملكشاه بفترة ، واستقام أمرها للأمير داود حبشي اختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين، وما أن تولي السلطان سنجر حكم خراسان سنة 490 هـ / 1096 م حتى أقر محمد علي ولايته ، ومن الثابت أن الخوارزميين من قضي علي مُلك السلاجقة في خراسان (1)

ومنذ ذلك الوقت كان خلفاء نوشكين يهدفون إلى الاستقلال عن الدولة السلجوقية عندما شعروا بضعفها بل عملوا من أجل الإجهاز عليها ليحلوا محلها وقد تم لهم ما أرادوا إذ توفي السلطان سنجر السلجوقي سنة 552 هـ / 1157 م (12) ، ودخلت ممتلكات السلاجقة في فارس وخراسان في حوزة الدولة الخوارزمية ، وذلك تمهيدا للتوجه الخوارزمي تجاه إقليم قندهار الذي أصبح مجاوراً لأملاكهم في خراسان .

وفي الواقع أنه عندما اعتلى السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد (568 – 596 هـ / 1172 - 1199 م) عرش الدولة الخوارزمية أصبحت الأمور متاحة له لكي يضم إلى دولته أراض جديدة ،

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 282 – 283 ؛ عبد النعيم محمد حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 100 – 103

(2)عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2007 م ، ص 137 – 139

ويوطد نفوذه في البلاد الواقعة تحت سيطرته ، فقد حاول طغرل الثالث أخر السلاطين السلاجقة في العراق أن يستعيد سلطته على حساب الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575 ـ 622 هـ / 1179 - 1224م)(13)، فاستنجد هذا بالسلطان تكش ، وذلك للقضاء وبشكل نهائي على السلاجقة ، ووعده أن يقطعه ما بيده من البلاد إن أنجز هذا الأمر (2) ، فانتهر تكش هذه الفرصة وسارع من نيسابور إلى الري على رأس جيش كبير واشتبك مع السلطان طغرل في معركةعنيفة بالقرب من مدينة الري أسفرت عن هزيمة طغرل وسقوطه من على ظهر جواده ونهايته ، وقد نقلت جثته ، وأحضرت أمام السلطان تكش ، فلما رأى عدوه بهذا الوضع ، سجد لله شكرا ثم أرسل رأسه إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة 590 هـ / 1193 م (4)

أخذت الدولة الخوارزمية تزداد قوة ، بينما أخذت الدولة السلجوقية في الضعف والإنحلال بعد وفاة السلطان سنجر وامتد نفوزها - الدولة الخوارزمية -

---

(3)الناصر لدين الله : أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ، ولد سنة 553 هــ / 1158 م ، وبويع له عند موت أبيه سنة 575 هـ / 1179 م ، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فأقام فيها سبعة وأربعين سنة ، و لم تزل مدة حياته في عز و جلالة و قمع الأعداء و استظهار على الملوك ، و كان شديد الاهتمام بمصالح الملك (السيوطي (ت 911 هــ / 1505 م) ، تاريخ الخلفاء ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1415 هــ / 1994 م ، ص 387)

(2)ابن خلدون ، العبر ، ج 5 ، ص 94

(4) الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 32

ليشمل مناطق الغور التي كانت خاضعة من قبل للسلاجقة واستطاع السلطان الخوارزمى تكش أن يهزم ويقتل أخر السلاطين السلاجقة ، ويستولى على أملاك السلاجقة في العراق وكذلك ضم كلاً من أصفهان والري إلى أملاكه (1)

وتوفي السلطان تكش سنة 596 هـ / 1199 م وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه (596 - 617 هـ / 1199 - 1220 م) (2) الذي حذى حذو أبيه ومتبعاً سياسته الرامية إلى التوسع الخاجي ، ومد حدود الدولة إلى المناطق المجاورة ، فقام بالاستيلاء على معظم أقاليم ومدن خراسان ، وتمكن من هزيمة الخطا (3) عام 606هـ / 1209 م ، وبسط سيطرته على بلاد ما وراء النهر ، ودخل إقليم قندهار الواقع في نطاق الغور تحت سيادة الدولة الخوارزمية مثله في ذلك مثل الأقاليم الأخرى التي انطوت تحت لوائهم ، فقد تم الاستيلاء على جميع الأقاليم الواقعة غرب نهر السند

---

(1)الجوينى ، تاريخ جهانكشـــاى ، ج 1 ، ص 32 ، عصـــام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المســتقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 298

(2)علاء الدين خوارزمشاه محمد : نسب علاء الدين ينتهي إلى إيلتكين مملوك السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، كان فاضــلا ، عالما بالفقه والاصــول ، مكرما للعلماء يحب مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين ، واســتولى على عدة أقاليم ، وقد حارب الخطا غير مرة ، فانهزم جيشــه في نوبة وثبت هو ، فأسـر هو ، وتوفى سـنة 617 هـ / 1220 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 139 – 143)

(3)الخطا : طائفة من الترك غير المسلمين وصلت إلى بلاد تركستان وكاشغر ، وانتشرت في بلاد ما وراء النهر ، وخدم الخطا الملوك الخانية أصحاب تركستان ، وكان أرسلان خان محمد ينزلهم الريف بينه وبين الصين ، وجعل لهم على ذلك الإقطاعات والجرايات ، كما كان يعاقبهم على تخريبهم في البلاد ، ففروا من بلاده ونزلوا بلاساغون ، وأسسوا دولة لهم داخل بلاد المسلمين في إقليم تركستان مستهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، واشتد الصراع بينهم وبين السلاجقة منذ سنة 532 هــ / 1137 م بسبب اتجاه الخطا إلي توسيع أملاكهم علي حساب الممتلكات الإسلامية(انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 320 - 321 ، حافظ حمدي ، الشرق الإسلامي ، ص 43 – 44)

وعلى أملاك الدولة الغورية في أفغانستان ، فأتسع نطاق نفوذها وبلغت أقصى اتساع لها في عهد السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وامتدت من حدود العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً ، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً (2)

تولية السلطان جلال الدين (3) أعمال قندهار .

قام السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بتقسيم أملاكه بين أولاده ، فجعل خوارزم وخراسان ومازندران إلى ولى عهده قطب الدين أذلاغ شاه ، وذلك دون أخويه الكبيرين جلال الدين منكبرتى وركن الدين ، وفوض ملك غزنة وباميان من الغور وبست وتكناباذ وزمين داور وما يليها من الهند إلى ولده الأكبر جلال الدين منكبرتى (4)

---

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 606 هـ ، حافظ أحمد حمدى ، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 28

(3) جلال الدين منكوبري ابن السلطان علاء الدين محمد ابن تكش ابن خوارزمشاه ، تملك البلاد ، ودانت له الأمم ، وجرت له عجائب ، ولما دهم التتار بلاد ما وراء النهر ، توغل في البلاد ، وأحاطت به المغول ، فالتقاهم ، فانكسر ، وتخلص بعد الجهد ، وأما أبوه فما زال متقهقرا بين يدي العدو حتى مات غريبا سنة 617 هـ / 1120 م في جزيرة من البحر ، وكان جلال الدين يتكلم التركية والفارسية ، وكان شجاعا مقداما، وقورا ، عادلا ، وقُتل في منتصف شوال سنة 628 هـ / 1230 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 326 – 329)

(4) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ حمدى، دار الفكر العربى ، د . ت ، ص 71

زحف جنكيز خان على الدولة الخوارزمية

شكلت مدن بلاد ما وراء النهر خط الدفاع الأول عن مدن إقليم قندهار أمام الاجتياح المغولي لهذا الإقليم مما كان من الضروري التطرق لدراسة استيلاء المغول على مدن بلاد ما وراء النهر بشئ من التوضيح ، ومدى تأثير ذلك على إقليم قندهار محل الدراسة .

في البداية أدت الأحداث المتلاحقة التي أسفرت عن قتل رعايا جنكيز خان في بلاد ما وراء النهر الخاضعة للخوارزميين ، أسوأ الأثر في نفس العاهل المغولي ، فقد استفزه هذا التصرف ، وأخذ يفكر فيما عساه أن يفعل للانتقام من السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه (11)

وكان علاء الدين قد بعث بعد هذه الحادثة - وهو مقيم بمدينة بخارى - بعض جواسيسه إلى بلاط جنكيز خان للوقوف على مدى استعداد المغول للحرب ، فذكروا بعد عودتهم للسلطان أن عدد المغول لا يبلغه الحصر وأنهم أصحاب بأس وجلد في القتال وشراسة ولهم مصانع للسلاح ، تكفي حاجتهم منه ، ومواد تموينهم وعدتهم متوافرة (2)

---

(1) تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 62
(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، ص 362

وعندما استمع علاء الدين إلى هذه المعلومات استدرك خطورة الأمر ، وأخذ يعمل على الاستعداد لمواجهة الموقف (1)، واستشار رجاله في الأمر فأشار عليه بعضهم بإعلان النفير العام ، ودعوة من بقى من ملوك الأطراف ليلحقوا به في جيوشهم والسير إلى جانب نهر سيحون حيث حدود دولته الشرقية (2)، وهناك من رأوا عكس ذلك ، وأشاروا على السلطان بترك المغول حتى يعبروا نهر سيحون ، ويتقدموا في الصحارى والمضايق و الوديان التي لا معرفة لهم بمسالكها (3)، حتى إذا ما وصلوا بخارى كان التعب قد أخذ منهم كل مأخذ ، وعن طريق ذلك يتم التغلب عليهم وإفنائهم (4)، ثم قام خوارزم شاه بالعمل على إعداد العدة لملاقاة الجيش المغولي الزاحف نحو بلاده(5)

---

(1) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مجلد 2 ، ج 8 ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1416هـ / 1996 م ، م 2 ، ج 8 ، ص 220 – 221 ، محمد صالح محى الدين محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق و المشرق فى عصر الناصر لدين الله العباسى ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الأداب جامعة القاهرة 1974 م ، ص 195

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 363 ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص 220 – 21 ، محمد صالح ، الحياة السياسية ، ص 196 . وسيحون : نهر كبير مشهور بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 249)

(3)النسوى ، المصدر السابق ، ص 89 – 91

(4) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 363 ، ابن أبى الحديد ، المصدرالسابق ، المجلد الثانى ، ج8، ص 223 – 224

(5) ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 363

وبدأ جنكيز خان غزو شرق الدولة الإسلامية عام 615 هـ / 1218 م ، فوصل إلى حافة نهر سيحون على مقربة من مدينة أوترار (1) على رأس جيش يبلغ ستمائة ألف مقاتل ، بهدف الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، الواقعة بين نهر سيحون في الشرق وجيحون في الغرب ، لذا وضع خطته على أساس الإطباق على هذه البلاد من أربعة جوانب بحيث يتعذر على الجيش المدافع صد الهجوم (2)

وبادر الخوارزميون بمهاجمة قوات المغول ، واشتد القتال بين الطرفين ، وكان الجانب المغولي بقيادة أحد أبناء جنكيز خان ، وقدر عدد القتلى من المسلمين بعشرين ألفا ، ومن المغول بما لا يحصى كثرة ، وفي الليلة الرابعة من القتال افترق الجيشان ورجع المسلمون إلى بخارى حيث أمر خوارزم شاه أهلها ، وأهل سمرقند بالاستعداد للحصار ، وترك في بخارى عشرين ألفا ، وفي سمرقند خمسين ألفا ، ثم عاد إلى خوارزم وخراسان لجمع العساكر (3)

(1) أوترار أو أطرار : اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 218)

(2) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 100 ، أرمينوس فامبري : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور ، ص 164 – 165

(3) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12، ص 365 ، هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 103 – 105

وتم للمغول الاستيلاء على مدينة أوترار التي كانت محصنة تحصينا قويا ، وبها حامية قوامها ستون ألف رجل ، وتعد مفتاح بلاد ما وراء النهر (1) ، وما يتبع ذلك من فتح الطريق تجاه خراسان ومن ورائها مدن إقليم قندهار المتعددة .

وتوالى سقوط المدن في بلاد ما وراء النهر الواحدة تلو الأخرى فسقطت مدينة جند (2) ثم مدينة بنكت (3) ثم مدينة خجندة الواقعة جنوب بنكت ثم مدينة بخارى أواخر عام 616 هـ / 1219 م (4)

توجه المغول إلى مدينة سمرقند

كانت مدينة سمرقند من أكبر مدن بلاد ما وراء النهر وأعظمها على الإطلاق فهي تعد حاضرة الإقليم ، لذلك كانت محصنة تحصينا جيدا ، وكانت حاميتها في ذلك الوقت تتألف من خمسين ألف مقاتل (6)

---

(1) النسوى ، نفسه ، ص 91 ، هارولد لام ، المرجع السابق ، ص 109 – 111 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1949 م ، ص 118 – 119

(2) جند : مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم ، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 168)

(3) بنكت : قرية من قرى إشتيخن من صغد سمرقند ، منها أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد البنكتي ، أما بنكث فهى قصبة إقليم الشاش (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 500)

(4) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 100 – 1011 ، ، ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 365 ، 101 ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 407 ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 170

(6) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12، ص 367

وذكر ابن العبري أن سمرقند كان بها أربعين ألف فارس ، وكان جنكيز خان على علم بكل هذه الاستعدادات لذا وضع إستراتيجيته على أساس أنه ستلتقي كل قواته التي بدأ بها غزو بلاد ما وراء النهر من شرق أوترار عند سمرقند مصطحبا معه عددا كبيرا من أسرى بخارى ليستعين بهم في عملية الحصار (1)

وتمكن الجيش المغولي من الاستيلاء على سمرقند ، ودخلها المغول في العاشر من المحرم 617 هـ / 1220 م واستولوا على قلعتها ، وأشعلوا النيران في المدينة ، وأباحوا القتل العام في السكان (2)

وتساقط عقد مدن بلاد ما وراء النهر الواحدة تلو الأخرى فانهارت خطوط الدفاع التي اعتمد عليها الجيش الخوارزمي ، وأصبح الطريق مفتوحا بعد ذلك أمام جحافل المغول للاستيلاء على أقاليم شرق الدولة الإسلامية ومنها إقليم قندهار .

الاستيلاء على إقليم خوارزم :

في الوقت الذي عمل فيه جنكيز خان على تعقب خوارزم شاه لم يغفل أيضا الاستيلاء على إقليم خوارزم ، وأسر تركان خاتون والدة السلطان ، لأن ذلك أمرا مهما للقضاء نهائيا على الدولة الخوارزمية (13)

---

(1) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 102 ، تاريخ مختصر الدول ، ص 234 – 235 ، محمد صالح ، الحياة السياسية ، ص 203

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 368 ، الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 95 – 96

(3)فؤاد الصياد، المغول فى التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1980 م،ص123– 124

وكان إقليم خوارزم يمثل الجزء الرئيس في الدولة الخوارزمية وقد خضع لسيطرة تركان خاتون ولسيطرة التراك من قبيلتها المسماة بالقنقلى ، وحاول جنكيز خان أن يستغل الشقاق الذي قام بين السلطان محمد وأمه ، فأراد أن يستميلها إلى جانبه ، ودعاها إلى الاستسلام فرفضت وغادرت اقليم خوارزم قاصدة خراسان ثم إلى مازندران ملتجئة إلى إحدى القلاع الحصينة الموجودة في هذه المنطقة (14)

إلا أن المغول كانوا قد شرعوا في حصار تلك القلعة في أوائل سنة 617 هـ / 1220 م أثناء مطاردة السلطان محمد ، واستمروا يحاصرونها ، إلى أن نفذ الماء عن المحاصرين فسلمت تركان خاتون ، ومن معها وسيق الجميع إلى معسكر جنكيز خان (2) ، وهكذا تمهد السبيل لسقوط خوارزم ، وزحف الجيش المغولي نحوهافي ذي القعدة سنة 617 هـ / 1220 م بقيادة جورجي الابن الأكبر لخان المغول (3)

---

(4)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 372 – 373 ، الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 م ، ج 5 ، ص 59

(2)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 373

(3)حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ، ص 140 ، الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133

وضرب المغول حصارهم المحكم حول مدينة خوارزم ، واستمر الحصار خمسة أشهر ، وأشتد القتال ، وفي النهاية أدرك الجيش المدافع عن المدينة أنه لا جدوى من المقاومة ، فاضطر إلى الاستسلام لكن المغول قاموا بنهب المدينة ، وقاموا بفتح سدود نهر جيحون لإغراقها وتهدمت مبانيها وتعرض أهلها للهلاك (1)

وقتل الكثير من أهل خوارزم الأمر الذي جعل أحد المؤرخين وهو الجوينى يعرض عن ذكره لأنه لم يصدق ما قيل له في هذا الشأن (2)، وأهمية ما سبق لقندهار أنه بسيطرة المغول على خوارزم خضعت بقية المدن والقرى الصغيرة دون مقاومة .

وهكذا اشتد تطويق المغول لبقية الأقاليم المتبقية بسواد خراسان وقندهار وغزنة ، حيث كانت خوارزم خط دفاع أول لهذه الأقاليم في صد جحافل الجيش المغولي ، وذلك لأن خوارزم كانت بمثابة القصبة للأقاليم الأخرى وحاضرة للخوارزميين .

---

(1)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 394 ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 172 – 173 ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 5 ، ص 116

(2)الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج1 ، ص 101

السلطان جلال الدين منكبرتى والمغول

قام السلطان جلال الدين بالفرار إلى خراسان فنزل بالقرب من مدينة نسا(1) ثم غادرها إلى نيسابور ومنها إلى غزنة ذلك الإقليم الذي كان جلال الدين يحكمه من قبل أبيه ، ثم استدعاه أبوه بعد مدة ليكون جانبه في حروبه إذ كان يلمس فيه الشجاعة و البطولة (32)

الاستيلاء على قندهار وغزنة

عندما علم جنكيز خان أن جلال الدين وصل إقليم غزنة في جيش كبير (3) أسرع في المسير إليه ، وقام بمحاصرة - وهو في طريقه - قلعة باميان الحصينة ببعض جيشه الذي كان قوامه ستين ألف مقاتل في حين أرسل معظم القوات لقتال جلال الدين (4) وتمكنت القوات المغولية من اقتحام القلعة ودخلت المدينة وهدمتها وأزالت معالم مبانيها (5) ،

---

(1)عفاف صبرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، القاهرة ، د. ت ، ص 195

D , Ohsson , : OP .Cit . P 262

(2) فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133

(3) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 395

(4) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 147 – 148 ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 172

(5) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 147 – 148 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 153

حيث أنهم قتلوا الدواب و الأجنة ولم يأسروا منها أحدا قط بل تركوها أرضا قفراء لا يسكنها أحد وأطلقوا عليها " ماوبليغ " أى مدينة البؤس (6)

وهذا يوضح مدى الهمجية والعبث والقسوة التي تعاملت بها جحافل المغول مع اعدائهم ، وميلهم نحو إحداث التدمير والخراب ، وإهلاك الحرث والنسل .

معركة قندهار (617 هـ / 1220 م)

في الوقت الذي كان جنكيز خان يقوم بالمرابطة في الطالقان قام السلطان جلال الدين باعداد العدة وتفريق العطايا على جيشه والسير إلى قندهار ونزل بالأراضى المجاورة لمدينة بست ، وعلم بها أن جنكيز خان مقيم بالطالقان ومعه جيش كثيف فواصل السير إلى غزنة وكان أمين ملك وإلى هراة قد حاول الاستيلاء على سيستان لكنه فشل ، فأرسل إليه جلال الدين يطلب حضوره على وجه السرعة، واتفقا على مهاجمة التتار المحاصرين لقلعة قندهار (1)

---

(6) عباس العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ، 1353 هـ / 1935 م ، ج 1 ، ص 126
فؤاد عبد المعطى الصـــياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133 ، حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 153 ، محمد صـــالح ، الحياة السياسية ، ص 223 وما بعدها

(1) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 133 ، محمد دير سياقى ، السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536 ، ص 83

وكان المغول يدركون أهمية إقليم قندهار وارتباطه بإقليم غزنة فعمدوا إلى تطويق الأخير من ناحية الجنوب وفصل الجيوش الإسلامية عن غزنة حيث كان للإقليم أهمية إستراتيجية وعسكرية منذ السيادة الغزنوية عليه ، وكانت مدينة بست نقطة الانطلاق لغزو الأقاليم الشمالية مثل غزنة وكابل منذ الفتح الإسلامي (2)

وتمكن الجيش الإسلامي بقيادة جلال الدين من هزيمة الجيش المغولي المحاصر لقلعة قندهار هزيمة ساحقة ولم ينج من القتل إلا عدد قليل من الجند الذين قاموا بسرد الأحداث الخاصة بالمعركة وإخبار جنكيز خان بما حدث فجزع لذلك جزعا شديدا ثم قام جلال الدين بعد ذلك النصر بالاتجاه إلى غزنة ووصل إليها سنة 617 هـ / 1220 م " وتباشر الناس بوصوله تباشر الصوام بهلال الفطر " على حد قول النسوى حيث ابتهج الناس بوصول جلال الدين وما تحقق من نصر على طليعة الجيش المغولى في قندهار (213)

(2) النسوى ، المصدر السابق ، ص 134

(3) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص154

وكان من نتيجة هذه المعركة وصول جلال الدين بعد تحقيق انتصاره على المغول في قندهار إلى غزنة الأثر الكبير في انحسار الفتنة بهذه المدينة عند قدوم جلال الدين ، فبدات جميع هذه القوى تنضم تحت لوائه من الخلج (11) والفرس و الأتراك وغيرهم فغلب عدد جيشه ثلاثين ألف فارس كما أن أمين ملك بدأ ينضم إليه بقوة أخرى مماثلة (22) حيث ارتفعت الروح المعنوية بعد ذلك النصر

معركة بيروان (617 هـ / 1220 م)

أدت هزيمة المغول أمام قوات السلطان جلال الدين منكبرتى عند قندهار ، أن أمر قائد المغول (3) في تلك المنطقة بتجهيز جيش كبير ، جعل قيادته لأحد قادة المغول الأكفاء ، ويدعى " تشيكى قوقوقونويان " ، وهو الذي تبناه الخان المغولي كابن خامس بين أبنائه الكبار ،

(1)نفس المصـــدر و الصــفحة ، وراجع محمد محى الدين ، الحياة الســياســية ومظاهر الحضـــارة فى العراق والمشرق ، ص 224 . الخلج نسبة الى خلج وهو موضع قريب من غزنة. ياقوت ، البلدان،ج 3، ص 142

(2)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133

(3) ذكر النسوى اسم هذا القائد " تولى خان " ويذكر بأن هذه الحملة كانت تحت قيادة بعض أبناء جنكيز خان

وبلغت قوات المغول ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف رجل (1) وتوجه القائد المغولي نحو مدينة غزنة ، حيث دارت رحى الحرب بين القوتين الخوارزمية والمغولية ، وقد التقت هذه القوات عند مدينة بيروان ، واستمرت يومين، ففي اليوم الأول لم تغرب شمسه إلى نتيجة حاسمة ، وفي اليوم الثاني بدا النصر يميل إلى جانب السلطان جلال الدين ، فقد حمل على قلب الجيش المغولي (وركب جلال الدين أكتاف المغل ...... وكيف لا وقد فجعوه بإخوته وابنه ومملكته وذويه وفصيلته التي تؤويه " (2) وبدأ جلال الدين ينتقم من المغول وتحقق النصر في النهاية بعد ذلك فر فرسان المغول من المعركة ، وكان انتقام الخوارزميين من المغول شديدا (3)

وكان لهذا الانتصار أثره على قندهار وهرات وغيرهما من الأقاليم الأفغانية حيث تباشر المسلمون بالفرح بهذه البلاد التي ذاقت وطاة غزو المغول فقامت الثورات ضد هؤلاء الغزاة وأسفرت عن قتل بعض الحكام المغول في هذه البلاد فثار أهل هرات ، وقتلوا الحاكم المغولي ، فما كان من جنكيز خان إلا أن عنف ابنه طولوى لأنه لم يتخلص من أهالي هذه المدينة كلهم دفعة واحدة ،

(1) الغامدى ، أوضاع العالم الاسلامى ، ص 319 ، عفاف صبرة ، التاريخ السياسى ، ص 210

(2)النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 154 وانظر أيضا عفاف صبرة ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

(3)النسوى ، المصدر السابق ، ص 155

وقد سير على الفور جيشا كبيرا لإخماد تلك الثورة ، وكانت النتيجة قتل مئات الآلاف من الأهالي كما قام المغول بالإجهاز و القضاء على مظاهر الحضارة بالمدينة (1)

وكان من نتيجة هذا النصر أن بُعث روحا جديدا في نفس جلال الدين فصمم على الصمود في وجه المغول ، ولكن لسوء حظه حدث ما لم يكن في الحسبان ، اذ اختلف قائدان من كبار قواده على توزيع الغنائم واعتدى احدهما على الأخر ، فأدى ذلك إلى غضب جلال الدين وحاول تصفية هذا النزاع ، ولكن أصر كل منهما على موقفه ، فما كان من أحدهم إلا أن رحل بجيشه من الغوريين (13) تاركا جلال الدين في موقف شديد الحرج (24)

---

(1)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 134

Saolnders . G . G . The History Of The Mangol Conquests . London, 1971 P . 61

وراجع محمد محى الدين ، الحياة السياسية ، ص 155

(3) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 155 ، وانظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 396 ، فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 134 – 135

D , Ohsson , Histoire Des Mongols Depus Giguzkhou Jusqu , Attmour Bey . Owtamerlan Paris 1824 P . 314

(4) Phillips . E . D . The Mongols . London , 1969 . P 65

وفي ظل هذا الانقسام وجد جلال الدين نفسه عاجزا عن مقابلة المغول بجيوشه المفككة و المنقسمة على نفسها ، فاضطر إلى التقهقر نحو السهل الواقع غربي نهر السند حيث وصلته بعض الأخبار التي تشير إلى أن جيوش الخان المغولي تقتفي أثره (31)

وبينما كانت قوات المسلمين على هذا الحال من الفرقة و الانقسام ، اذ وصل جنكيز خان إلى غزنة مصمما على الانتقام لهزيمة جيشه التي حدثت عند قندهار وبيروان (2)

وقد تجهز جنكيز خان بقواته من الطالقان نحو غزنة وعندما وصل إليها علم بأن جلال الدين هرب منها منذ خمسة عشر يوما متجها نحو نهر السند ولم يتوقف جنكيز خان بل اخذ طريقه مسرعا ليتعقب الأول حيث نزل بقواته(3)

---

(1) النسوى ، المصدر السابق ، ص 156 – 157 ، وانظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 396 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 158

(2) النسوى ، نفسه ، ص 156 – 157 ، حافظ أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص 158

(3) فهمى عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية فى ايران ، القاهرة ، 1981 م ، ص 76

ووصلت جحافل جنكيز خان ، ولم يكن أمام جلال الدين فرصة ليعبر النهر(4) ، ولم يكن هناك مفرا من أن يتلاقى الفريقان سنة 617 هـ / 1220 م في وقت قلت فيه أعداد جيش جلال الدين بعدما حدث من انقسام كما ذكرت (5)

هزيمة جلال الدين عند نهر السند (617 هـ / 1220 م)

قام جلال الدين بتنظيم من بقى معه من القوات تنظيما جديدا فأسند قيادة الميمنة لقائده امين ملك وامره بجعل ظهره إلى منعطف نهر السند (6) كما أمر قائد الميسرة بالاستناد إلى احد مرتفعات الجبال الموجودة بهذه المنطقة وظل هو في القلب (7) ودارت رحى المعركة ولاح النصر في البداية للجيش الخوارزمي وكادت الهزيمة أن تلحق بالمغول في البداية ، إلا أنهم ما لبثوا أن اجتاحوا القوات الإسلامية من الخلف ، كذلك قاموا بمهاجمة الميمنة من الأمام المر الذي أدى إلى هزيمة الجيش الخوارزمي (1)

---

(4) ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 397
(5) النسوى ، نفسه ، ص 158
(6) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 155 – 156
أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة بيروت ، ج 3 ، ص 128
(7) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 149 – 150
(1) النسوى ، المصدر السابق ، ص 158 – 159 ، الذهبى ، العبر ، ج 3 ، ص 176

ويمم جلال الدين بعد ذلك وجهه شطر النهر وعبره واتبعه أتباعه إلا أنه غرق منهم الكثير وأهلكتهم سهام المغول الذين كانوا يجدون في أثرهم وأسر ابنه الذي كان في السابعة من عمره فقتل بين يدي جنكيز خان (142)

ويذكر ابن الوردي أن جلال الدين قبل أن يقتحم النهر وعندما ادرك بأن الهزيمة واقعة لا محالة رأى والدته وأم ابنه وحريمه يصحن . بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر الرزايا (3)

وبالرغم من الهزائم التي منى بها جلال الدين إلا أن الشجاعة التي بذلها في قتال المغول لفتت أنظار جنكيز خان فوقف في دهشة وعجب من ذلك المنظر وتوجه جنكيز خان إلى أولاده قائلا :

---

(2) النسوى ، نفس المصدر ، ص 159

إدوارد جرانفيل براون ، تـاريخ الأدب في إيران من الفردوســي إلي الســعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1373 هـ / 1954 م ، ص 570

فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 135

(3) تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج 2 ، ص 155

محمد دير سياقى ، السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536 ، ص 87

فهمى عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية فى ايران ، القاهرة ، 1981 م ، ص 76

عفاف صبرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص 203 وما بعدها

" ينبغي أن يكون لدى الأب ابن مثل جلال الدين وحيث أن قد نجا من الغرق و النار ووصل إلى الساحل سالما فسوف تتولد أعمال كثيرة ومتاعب لا حصر لها بالنسبة إلينا ، وإذا كيف يستطيع الرجل العاقل أن يغفل عنه " (4)

كذلك تمكن جنكيز خان من الإجهاز على الجنود من الخلج تلك الطائفة التي انضمت تحت لواء جلال الدين عند قدومه غزنة وفارقت جيشه بعد أن حدث الانقسام (1) ، ولو أنها صمدت مع جلال الدين واتحدت معه لكان لهذه المعركة نتائج أخرى .

ورجع جنكيز خان بجيشه عقب ذلك النصر على جلال الدين إلى غزنة وقد أرسل في اليوم التالي من يتتبع جلال الدين ومن معه من الجنود وقام بأعمال السلب و النهب في غزنة وما جاورها من البلاد وأصبحت البلاد خاوية على عروشها (2)

---

(4) فهمى عبد السلام ، المرجع السابق ، ص 76

(1)محمد دير سياقى ، المرجع السابق ، ص 87

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 397 – 398

وبعد أن احتل المغول منطقة غزنة سيطروا سيطرة كاملة على البلاد الخوارزمية بما فيها قندهار وأعمالها فلم تستطع الصمود في وجه جحافل المغول لتسقط مثل غيرها من البلدان التابعة للخوارزميين في قبضة المغول (3)

أما جلال الدين فبعد أن عبر النهر إلى الشاطئ الشرقي سالما مع أربعة آلاف رجل من أتباعه عفاة عراة ليجرى بينه وبين أهالي تلك البلاد وقائع انتصر فيها جلال الدين واستطاع أن يكون جيشا كبيرا يعود به إلى إيران لاسترداد عرشه ومجالدة المغول من جديد (4)

وجدير بالذكر أنه كان هناك صمت في المصادر المتاحة عن الحديث عن سقوط قندهار وأعمالها في يد جحافل المغول ، ويعود ذلك في المقام الأول لسرعة الاستيلاء علي قندهار بعد هزيمة جلال الدين في موقعة السند ، وتساقط عقد البلاد الإسلامية الواقعة في الشرق والجنوب الشرقي من خراسان الواحدة تلو الأخرى في يد المغول بعد تلك الموقعة ، ومن المؤكد أن قندهار سقطت هي الأخرى ،

(3)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 136

(4)فؤاد الصياد ، نفس المرجع ، ص 136

شأنها شأن الأقاليم الأخرى التي استولى عليها الجيش المغولي ، ويؤكد ذلك قيام جنكيز خان بتقسيم مملكته بين أبنائه على الوجه الأتي : الصين ومنغوليا من نصيب ابنه " أوكتاى " ، في حين كان من نصيب ابنه الثاني " جغتاى " قسم من منازل الأيغور حتى خوارزم ، بما في ذلك التركستان وبلاد ما وراء النهر ، أما الابن الثالث " باتو " فكان من نصيبه خوارزم

وما جاورها من البلاد تجاه المغرب ، في حين كان نصيب ابنه الأخير " تولى " سجستان وخراسان وبلاد فارس والهند(1) ، ولما كان إقليم قندهار إحدى ولايات سجستان ، إذن كان من نصيب تولى بن جنكيز خان ، بعد استيلاء المغ.

---

(1) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 179

البـــــاب الثاني
بعض مظاهر الحضارة في إقليم قندهار

الفصل الأول : النظام الإداري في إقليم قندهار

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية في إقليم قندهار

الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية في إقليم قندهار

الفصل الرابع : الحياة الثقافية في إقليم قندهار

الفصل الأول
النظام الإداري في إقليم قندهار

كان إقليم قندهار من أهم الأقاليم في بلاد المشرق ، وكان لمدنه وأعماله المختلفة مؤسساتها الإدارية التي تتبع مثيلاتها من المؤسسات في عواصم الدول التي خضعت لها في هذه الفترة ، وكانت هذه المؤسسات تنفصل وتصبح قائمة بذاتها في عدة فترات استثنائية خلال فترات الاضطرابات والقلاقل (1)

وفيما يلي نتناول أهم عناصر النظام الإداري لقندهار :

---

(1) العتبي ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 155 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسي ، ص 199

أولا : الوالي*.

يعتبر من الوظائف الإدارية في الدولة الغزنوية ، وظيفة الوالي ، وقد اهتم الغزنويين بهذا المنصب اهتماما كبيرا واختاروا الولاة على قدر كبير من الكفاءة (2) ، وكان الوإلى يقوم بحكم الولاية * بالنيابة عن السلطان الغزنوي ويساعده في عمله عدد من الموظفين منهم : صاحب الشرطة وصاحب البريد والبندار (3)

ومن أهم الاختصاصات التي اختص بها وإلى قندهار متابعة حفظ الأمن والنظام داخل ولايته وحمايتها من الخطر الخارجي وجباية خراجها والإنفاق على الإقليم وذلك مما يجمعه من أموالها وإرسال ما تبقي إلى خزانة الدولة في غزنة (41)

---

* يطلق عليه أيضا العامل وهو جامع الأموال وعامر الأعمال . ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد ت 3 هـــ / 1001 م) سلوك المسالك فى تدبير الممالك ، تحقيق حامد عبد الله الربيع ، دار الشعب ، القاهر ، 1400 هـ / 1980 م ، ص 435

(2) لم يجد الغزنويون غضاضة فى الابقاء على الحكام الذين انتزعوا منهم بلدانهم فاداموا على الطاعة والولاء لهم بل ابقوا الحكم وراثيا فى بيوتهم ، عبد الكريم عبده حتامله ، البنية الإدارية للدولة الغزنوية ، الأردن ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 21 هامش 1

* ويلاحظ ان إدارة الإقليم كانت لها حكومة ذات سلطات إدارية مستقلة فى الدولة ولم تذكر لنا المصادر الخاصة بهذه الفترة تفاصيل واضحة عن هذه الحكومات وأعمالها سوي بعض المعلومات المتفرقة ، ولما كانت الدولة الغزنوية تتكون من عدد من الأقاليم وكانت إدارة هذه الأقاليم متأثرة تأثرا واضحا بالنظم القبلية التى جعلت الوالى أو الحاكم يستأثر بإدارة الإقليم الذي عليه ، وكان شأن إقليم قندهار شأن بقية الأقاليم فقد انعكس عليه ذلك فى إدارة أحواله ونظام الإدارة به فكان حاكم كل إقليم مستقلا استقلالا تاما فى إدارة أمور إقليمه مع إعلانه الطاعة والولاء للسلطان فقد ظل الحكام مستقلين استقلالا تاما فى تصريف أمور أقاليمهم فى أوقات قوة الغزنويين أو فى أوقات ضعفهم أيضا Nazim : The Life and The Time , Cambridge 1931 . P. 149

وراجع أيضا عبد المعنم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص 167

(3) عبد الحكيم حتاملة ، المرجع السابق ، ص 21

(1)حتاملة ، نفس المرجع والصفحة

أي أنه كان يتمتع بالسلطتين المدنية والعسكرية حيث كان مسئولا عن حفظ الأمن والمدينة وإدارة أحوالها وجباية الضرائب ، فقيادة الجيش في الحروب والأزمات وإرسال الأموال الفائضة عن حاجة المدينة إلى خزانة الدولة (12)

وكان الوإلى على إقليم قندهار يعين على كل مدينة من مدن الإقليم عامل (وإلى) يقيم في المدينة التي يحكمها (32) ومن أمثال الحكام الذين ابقوا عليهم الغزنويين بعد ضم الإقليم خلف بن أحمد - صاحب ستبان - وكان أقوى ولاة إقاليم الدولة وذلك لقوة بأسه وسماحة نفسه (34) كذلك تولى أبي القاسم الممندى أعمال قندها متضمنا الرخج وبست وانتعشت أحوال قندهار في عصره وذلك بجانب توليه عرض العسكر في سائر الأقاليم والأقطار بالدولة (45) وهو يعد نموذجا كفء لمن تولوا إدارة الإقليم .

---

(2)عصام الفقي ، تاريخ الفكر الإسلامى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 98

Cambridge History of iran , Cambridge , 1968 . vol 4 . P .143

(3)كى لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص 386

(4)البيهقي ، تاريخ البيهقى ، ص 309

(5)العتبي ، تاريخ اليمينى ، ص 166

ومن الذين أسند إليهم ولاية الإقليم كذلك أبي سهل لكشن وهو من الذين اتصفوا بحسن التدبير لبيبا وهو من أهل بست وقد توفي وهو يمارس مهامه في ولايته للإقليم (61)

ثانيا : حكام المدن .

كان يتم منح بعض مدن قندهار للأمراء والحجاب فقد ولى السلطان مسعود الغزنوى الحاجب بكتكين (2) أمر تكناباذ (3)وذلك بجانب ولايته الشحنة (4) بمدينة بست(5) وفي عصر خضوع إقليم قندهار لسيطرة الغوريين نجد بعض الأمراء من البيت الغورى يتولون أمر مدينة بست وأسفزار مثل الأمير غياث الدين محمود (5)

---

(6)البيهقي ، المصدر السابق ، ص 278

(2)بكتكين : من كبار الجند وقد تولى وظيفة الحجابة فى عهد السلطان مسعود الغزنوي و شحنة قندهار وبست . انظر البيهقى ، المصدر السابق ، ص 9

(3)تكناباذ : من أهم مدن إقليم قندهار ، امتازت بتوافر معادنها الثمينة وخصـــوبة تربتها . انظر : القزوينى ، آثار البلاد ، ص 80

(4) الشحنة : تعنى الشرطة ، و هى جماعة فيها الكفاية يقيمها السلطان فى بلد لضبطه ، قال الله تعالى في الفلك المشحون أي المملوء الشحن ، شحن السفينة يشحنها شحنا ملأها ، والشحنة ما شحنها ، وشحن البلد بالخيل ملأه ، وبالبلد شــحنة من الخيل أي رابطة ، وقول العامة في الشــحنة إنه الأمير خطأ ، وشــحنة الكورة من فيهم الكفاية لضـبطها من أولياء السـلطان (انظر : ابن منظور ، لســان العرب ، ج 13 ، ص 234 ، أحمد عبد السلام ناصف ، الشرطة فى مصر الإسلامية ، ط 1 ، الزهراء للإعلام العربي ، 1407 هـ / 1987م، ص 104 – 105)

(5)البيهقي ، نفسه ، ص 309

(5) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 180 ، عباس إقبال ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص 223

كذلك تولى الأمراء من المماليك بعض أعمال الإقليم فقد تولى الأمير حسين الغورى أمر مدينة تكناباذا (6)

وكانت سطوة حكام المدن تجدد وتظهر في أثناء الاضطرابات السياسية (7) وهو ما حدث بعد وفاة الأمير شهاب الدين الغورى حيث أصبحوا من المؤيدين للأمير غياث الدين محمود في صراعه على العرش مع الأمير بهاء الدين سام أمير باميان (8)

وكانت هناك أيضا الرساتيق (1) وعين على كل رستاق حاكم ليتولى إقرار الأمن به (2) ، وهو ما كان متبعا في حكام هذه النواحي منذ العصر السامانى (3)

وكثيرا ما تردد السلاطين على مدينة بست لإدارة شئونها وتفقد أحوالها بأنفسهم والوقوف على أحوالها وحماية أهلها وهو ما وضح جليا في تردد السلطان يمين الدولة محمود ومن بعده ولده مسعود على الإقليم لتنظيم شئونه وتفقد أحواله (4)

---

(6) ابن الأثير ، نفس المصدر ، ص 180

(7) ابن الأثير ، نفسه ، ص 180

(8) ابن الأثير ، نفس المصدر ، ص 180 ، عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 223

(1) الرستاق لفظ فارسي معرب ، وهو موضع فيه مزارع وقرى (انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج 10، ص 116)

(2) الخوارزمى ، رسائل أبى بكر الخوارزمى ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1970 م ، ص 53

(3) الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 53 ، أحمد مجدى عطوة ، الحياة السياسية و الحضارية فى مدينة هراة ، ص 89

(4) العتبي ، تاريخ اليمينى ، ص 360 – 361

ثالثا: البندار .

هو كاتب السلعة وكان على رأس ديوان الخراج بقندهار (5) والمستو * أو الخازن وكانت وظيفته المطالبة بالخراج ووجوه المال التي تجبى على الصناعات في مختلف أنواعها وكذلك مكوس التجارة (6)

وطبقا للمهام التي وكلت إليه كان عليه أن يستوفي أموال الخراج و النفقات الثابتة وأعطيات الجند ، وكأنه مسئول الإدارة المالية في الإقليم (7)

ووجدت الفروع لديوان الخراج في المدن الأخرى وغيرها من الأعمال مثل (1) أسفزار وكانت هناك شروط يجب أن تتوفر في عمال الخراج ومنها :

---

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 430
حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 3 ، ص 274 ، 275

* المستوفى هو من يأخذ الحق الذى يحصله المحاسب ، وموظف الخزانة ، وكان يهتم بجمع الضرائب وضبط دخل الدولة وخراجها . عبد النعيم حسنين ، قاموس الفارسية ، القاهرة ، 1982 م ، ص 681 ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 211

(6) ابن مماتي (ت 606 هـ / 1209 م) : قوانين الدواوين ، تقديم عمر طوسون ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، الطبعة الأولي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 301 - 303 ، متز ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، ص 133 – 134

(7) الثعالبى ، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد مفيد ، خمسة أجزاء ، الجزء الخامس بعنوان تتمة اليتيمة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م ، ج 4 ، ص 473

(1) سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ساسانى دانكاه ، تهران ، 1331 هـ . ش ، ص 306

الكفاية الأخلاقية : حيث يجب أن يكون من أهل الصلاح و الأمانة و الثقة والدين (2)

الكفاية الإدارية : أن يكون من أهل العدل ، وعلى معرفة بأمور الإدارة المختلفة ومشاورة أهل الرأي مما يتخذ من قرارات (3) وكان يساعده عدد من القسام يقومون بقسمة غلات المحصول لأخذ نصيب الخراج (14)وكان العمال يشرعون في جباية الخراج عند إدراك الغلال ، وعند نضج الثمار ويتم افتتاحه في يوم النيروز (52)

وقد أوضح الخوارزمي عدد من السجلات التي تستخدم في ديوان الخراج

قانون الخراج : أصله الذي يرجع إليه تبنى الجباية عليه

الأوارج : وتعنى المنقول ، أى تنقل إليه من " قانون الخراج " ما على كل شخص ، ويثبت فيه ما يوديه دفعة بعد أخرى إلى أن يستوفي ما عليه

الرزنامج : ويعنى " كتاب اليوم " لأنه يكتب فيه ما يجرى كل يوم من الخراج أو نفقة وغير ذلك (36)

---

(2) أبو يوسف ، الخراج ، ص 185

(3) أبو يوسف ، الخراج ، ص 185 ، محمد ضياء الدين الرئيس ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 116 – 117 ؛ راجع محمد مجدى عطوة ، المرجع السابق ، ص 90

(4)الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 152

(5)القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج 1 ، ص 143

(6)مفاتيح العلوم ، ص 81

الختمة : كتاب يرفعه الجهبذ (1) في كل شهر بالاستخراج والجمل والنفقات و الحاصل وكان يختم الشهر به

الختمة الجامعة : يرفعها الجهبذ كل سنة ويحتاج (2)

التأريج : وتعنى النظام لأنه كسواد يعنى للعقد لعدة أبواب ، يحتاج لعلم جملها (3) وكان عمال الخراج يوصون بالسيرة الحسنة بالرعية ، فلا يأخذوا منهم إلا المال الحق وأن يطلبوه بالإجمال و الرق وألا يسألوا الناس شيئا من هذا المال إلا إذا حصل الارتفاع و الحصاد ، ولذلك وجب عليهم وكان من اللازم رقابة شديدة وذلك من أجل أن تتم عملية التحصيل بشكل مقبول (4)

---

(1)الجهبذ : كلمة فارسـية معربة أصـلها كهبذ وتعنى الناقد و الذى على دراية بما خفى من الأمور وذلك عن طريق اتباع النقد المالى ، آدى شير ، الألفاظ الفارسية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1980 م ، ص 46
متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 1 ، ص 184

(2)متز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 184

(3)متز ، نفسه ، ج 1 ، ص 184

(4)نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 60

العارض (1)هو رئيس ديوان الجند ويوكل إليه نفقات الجيش وأرزاق الجند ، وله الحل والعقد والإثبات وكان له نائب بكل مدينة ؛ لتيسير أمور هذا الديوانفي حالة غياب العارض (2)

وكان لهذا الديوان أهميته في الإقليم وذلك لأهمية مدينة بست العسكرية منذ عهد الأمير سبكتكين حيث أنه كان من تتجه العمليات الحربية الخاطفة التي قام بها في هذا الجزء من أفغانستان ، أصبح العمود الفقري الواصل بين وأدى هلمند وأرغنداور ، وكانت بست مركز هذه المنطقة التي هي جزء من الدولة الغزنوية (3)

وقد تولى السلطان محمود الغزنوى مسئولية الدولة الغزنوية 388 هـ / 998 م ، واستمر في فتوحاته في الشمال و الغرب و الشرق ومجاورا وراء النهر من البلاد الأفغانية وفي فارس و البلاد الهندية حتى إمبراطورية غزنة الأمر الذي جعله يهتم بالناحية العسكرية

---

(1)Bosworth, The Ghazavids, London , P . 126

(5)وكان صـــــاحب ديوان العرض القائد العام للجيش فى أوقات الحرب حيث أنه كان يقوم بعمل التســـــهيلات للجيش فى جميع المحطات التى يتوقفون بها ، وهى عبارة عن التدابير اللازمة لتأمين المواد التموينية لأفراد الجيش أو مراقبة الطريق وذلك لتحســـس أخبار العدو ، بالاضـــــافة الى تزويد المحطات هذه بالعلف اللازم لحيواناتهم وكذلك توزيع الغنائم بأن توزع على الضـــباط و الجنود بعد أن يؤخذ منها الخمس حســب الشريعة الاسلامية للسلطان من العبيد و الحيوانات و الغنائم الأخرى) Nazim : The Life and The Time . P. 138)

محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، أربد ، الأردن ، 1997 م ، ص 111- 112

(2) عباس إقبال ، الوزارة فى العصر السلجوقى " وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوقى " ، ترجمة أحمد كمال الدين حلمى ، الكويت ، 1984 م ، ص 57 ، أحمد حلمى ، السلاجقة ، ص 211

(1) Nazim : The Life and The Time . P. 138

وتجلى هذا الاهتمام بقيامه بتأسيس ثكنات الجيش السلطاني بجوار مدينة بست وذلك بجوار قلعتها العتيقة وذلك في عام 490 هـ / 1096 م أو 494 هـ / 1100 م ، وكان هذا المعسكر الغزنوى من أبرز وأهم المعالم الأثرية التي تم كشفها في الحفريات التاريخية (الأثرية) في تلك المناطق حديثا (1)

رابعا : لشكرى باءذار (3)

أنشأه السلطان محمود بجوار مدينة بست على مسافة سبعة كيلو مترات عند ملتقى نهر أرعنداور ونهر هلمند والجزء كان مسكنا لجماهير الشعب ، وأما الثاني فكان خاصا بالجيش ، والجزءان القديم و الحديث يقعان على امتداد واحد على ساحل نهر هلمند ومن ورائهما صحراء لكان (4)

---

(1) خليل الله خليلى ، المرجع السابق ، ص 35 – 36
عبد الحى حبيبى ، صفحات مختلفة ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، صفحات مختلفة
(3) هو السوق العسكرى أو السوق الخاص لقضاء احتياجات أفراد الجيش .محمد أمان صافى ، بست وسيستان ،ص 22
(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 23 – 24

ونجد في هذه المنطقة القصور الملكية السلطانية و الميادين و الساحات والثكنات العسكرية وميادين تدريب الجند من أمراء الجيش الغزنوى ممتدة على مسافات طويلة واسعة حول الشاطئ الشرقي لنهر هلمند 4 وتقع قلعة بست الحصينة وهى تشرف على ملتقى نهر هلمند (31) وأرعنداور وتلك على بعد حوالي تسعة أميال جنوب المعسكر والمنبثقة المثلثة الشكل بين النهرين على شكل المثلث القائم قبل التقاء أحدهما بالأخر ويوجد بها العديد من القصور و القلاع الخاصة بالجيش (2)

وفي فترة حكم السلطان مسعود الغزنوى واصل سياسة أبيه في الاهتمام بهذا المعسكر وذلك لخدمة النواحي العسكرية و النهوض بالجيش حيث نجده يقوم بعمل توسيعات وزيادات كثيرة لتسع أفراد جيشه وحاشيته وبلاطه بصفة عامة (3)

وقد تردد السلطان محمود على هذا المعسكر كثيرا وذلك لتفقد أحوال الحاميات العسكرية الموجودة فقد زار بست كثيرا بين عامي 390 - 394 هـ/ 999 - 1003 م ، وأقام ببست وقد اتخذها مركزا لقيادة العمليات العسكرية و الإدارية والسياسية في المناطق المختلفة وخاصة في سيستان (14)

(1) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 24
(2) محمد أمان صافى ، نفس المرجع ، ص 24
(3) خليل الله خليلى ، سلطنة غزنويان ، ص 82 – 83
(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 27

ونخلص مما سبق أن لهذا الإقليم أهميته ومكانته الحربية و العسكرية وخاصة مدينة بست التي كانت مركزا سياسيا وإداريا وخاصة في العصر الغزنوى وبصفة خاصة عصري السلطان محمود وابنه مسعود لعدد من الأقاليم و المناطق الأخرى التي لها أهميتها الإستراتيجية المهمة مثل الغور (بلاد الجبال) وستبان وهرات ومن هنا قام السلطان محمود بإنشاء قاعدة لقيادة جيوشه بجوار مدينة بست واتخذها مقرا له لإدارة تلك المناطق وبخاصة سيستان بعد أن تم فتحها فكان يرد كثيرا عليها لتفقد الأحوال بها (1)

ولم يقتصر الجيش على الأفراد العسكريين بل كان يرافقه طائفة ليست بالقليلة من الحدادين و النجارين وكذلك قاطعي الأحجار و الأشجار وذلك لكي يقوموا بتعبيد الطرق وتسهيل مسيرة فرق الجيش وذلك بصفة خاصة في غزوات الجيش وحملاته على بلاد الهند (2)

---

(1) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 291

(2) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 262

خامسا : الإدارة العسكرية .

كان يتولى قيادتها كما كان معروفا في الدواوين الغزنوية شخصا يطلق عليه – السبهالار – أي قائد الجيش وهذا المنصب من أعلى الرتب العسكرية التي كانت تمنح للقادة في الدولة وذلك عندما يثبت كفاءتهم في ميدان الحرب و الإدارة (1) ، وكان لهذا القائد أهميته في قندهار ، وذلك بحكم الأهمية العسكرية للإقليم ووجود المعسكر الضخم للجيش بها (2)

أما الرواتب فكانت تسير على الجند بالحاميات العسكرية الموجودة بقندهار على نفس القاعدة التي كانت تصرف الرواتب بها في الديوان الرئيسي بغزنة فلم يتم إقطاع الجيش شيئا منذ عهد السامانيين فاستمر في العصر الغزنوى حيث يعطى رزق للجند (الأطماع) (3) ، ولكل حسب درجته من الخزينة نقدا أربع مرات في السنة وأشار البيهقي إلى أن مكافآت الموظفين المدنيين في المكاتب ومعاشات المقربين للسلطان كانت تدفع شهريا ، أما بالنسبة إلى رواتب الجيش فكان من الأفضل أن يتم دفعها للجنود على فترات متقطعة من السنة ،

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 23 – 24 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان ، ص 114
(2) خليل الله خليلى ، سلطنة غزنويان ، ص 82 – 83 ، محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 23 – 24
(3) الأطماع: مفردها طمع وهو رزق الجند وقيل أطماع الجند أوقات قبضها – اللسان – الطمع ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، ص 2704

حيث أن الجنود الأكثرية منهم كانت في مهمات خارج الدولة وفي أوقات كثيرة كان وإلى كل إقليم متكفلا بدفعها للجيش خاصة في فترة الحروب (1)

وفي العصر الغوري نجد أن نظام دفع أرزاق الجند اعتمد على النظام الإقطاعي متأثرين في ذلك بالنظام السلجوقى ، فكان يتم إقطاع القادة وأمراء الإقطاعيات المختلفة لدفع الرواتب (2)

وكان لهذا الديوان بقندهار مجلسان أحدهما التقرير : ويجرى فيه استحقاقات الرجال وأعطياتهم والأخر مجلس المقابلة ويختص بالسجلات وأسماء الجند (3)

وقد ذكر الخوارزمي مجموعة من دفاتر الديوان ومنها :

الجريدة السوداء : وهى الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان في كل شئ ويضم أسماء الرجال وأنسابهم وأجناسهم ومبالغ أرزاقهم وإطماعهم وسائر أحوالهم

الرجعة : حساب يدفعه المعطى إلى بعض العساكر لطمع واحد إلى رجع إلى الديوان

الرجعة الجامعة : عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسماء المستحقين وعدتهم ومبالغهم ومالهم .

---

(1)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 292

(2) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج 4 ، ص181 – 182 أحمد على كهزاد : لشكركاه ، مطبعة عمومى كابل ، طبعة كابل 1326 هـ . ش 1325 هـ . ش ، ص 75 – 76

(3) ابن أبى الربيع ، ســلوك المالك ، ص 429 ، محمد ضـيف الله بطاينة ، الجهاز الإدارى فى الحضـارة الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد 2 ،1405 هـ / 1984 م ، ص 107

خورشيد الندوى ، حكمة وضوابط انفاق المال فى الاسلام ، سلسلة قضايا اسلامية ، العدد 91 ، 2002 م ، ص 73

الصك : عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسماء المستحقين وعدتهم ومالهم (1) وكان ديوان " العارض " يشرف على تسليح الجيش وإعداده وتموينه (2) ومن مهام هذا الديوان أيضا توفير العطاء أيضا لغير الدائمين (المرتزقة) الذينلا إقطاع لهم كما فرضت عليهم رقابة شديدة فإذا ثبت أن أحدهما قصر في أداء واجبه عزل من الخدمة ، ونتيجة لهذه الصرامة صار العمل في الجيش على الوجه الأكمل (3)

سادسا : عناصر الجيش التي تألفت منها الحامية العسكرية .

لقد اتسمت الدولة الغزنوية في قيامها بالطابع العسكري ولذا اختص الجيش بأهمية خاصة كمنشاة ومؤسسة داخل الدولة وقد أخذ هذا الجيش يتطور تطورا ملموسا في نطاق العرف و التقاليد العسكرية الإسلامية الشرقية على غرار الجيوش السامانية و البويهية وكان قوام الجيش الغزنوى ونواته قوة العبيد (4) (غلمان ومماليك)

---

(1) مفاتيح العلوم ، ص 82 – 83

(2) حسين أمين ، نظم الحكم فى العصر السلجوقى ، مقال منشور بمجلة سومر ، المجلد العشرون ، 1964 م، ص 221

(3) حسين أمين ، المرجع السابق ، ص 221

(4) يرجع ادخال قوة العبيد فى الجيوش الاسلامية الى الخلفاء العباسيين الذين أدخلوا هذا العنصر فى حراسة القصور ومن ثم كمحاربين فى الجيش بعد أن خفضوا أجور المقاتلين العرب ، الى أن توقف استخدامهم بعد ذلك مستغلين هذه الأموال المدخرة من معاشاتهم فى شراء العبيد الأتراك ، الى أن طرد المعتصم عندما اعتلى عرش الخلافة سنة 218 هـ / 833 م العرب من ديوان مضر وقام بشراء الغلمان بدلا منهم ثم استقدم أعداد كبيرة من هؤلاء الغلمان فى عاصمة الدولة بغداد حتى اشتكى الناس منهم ومن تصرفاتهم ، فاضطر الخليفة المعتصم الى بناء مدينة جديدة لهم ليبعدهم عن بغداد وليجنب الأهالى ما يحدثونه من اضطراب ومتاعب وكانت هذه المدينة هى مدينة " سرمن رأى "

انظر Bosworth, The Ghazavids , P . 99

محمد حسن عبد الكريم ، خراسان ، ص 120 – 121

وكانت المؤسسة العسكرية تهتم بهذا العنصر على أساس أنهم القوة الذاتية في الحفاظ على كيان الدولة ، وقد كمنت أهمية هذه القوة في عدم وجود جذور وارتباطات عريقة تجمعهم ، كما أنهم جلبوا منذ الصغر من خارج الدولة الإسلامية الأمر الذي أعطى الفرصة لساداتهم بتشكيل عقولهم وإعدادهم للحرب وعليهم تنفيذ الأوامر و الولاء لهم و الرجوع إليهم في كل الأمور (1)

Bosworth, Op Cit , P . 121 (1)

كذلك تألفت الحامية العسكرية بالإقليم من عناصر أخرى دخلت في التشكيل الخاص بتلك الحامية وذلك على غرار الجيوش الموجود بغزنة وتشكلت هذه العناصر من الترك و الخراسانيين والعرب (2) والهنود (3) والغوريين (4) والديالمة (5) ، فقد وجد الغزنويون أن الاعتماد على عنصر واحد في الجيش كان أمرا مدعاة لظهور الأخطار و التخريب و الفساد ، وعدم الجدية و البلاء في الحروب ونتيجة

---

(2) دخل العرب المشـرق وبلاد ما وراء النهر مع الفاتحين لهذه البلاد فى القرون الأولى من الهجرة وسـكنوا فى تلك المناطق وانصـهروا مع السـكان الأصـليين وتأقلموا مع طبيعة تلك البلاد بشـكل سـريع وأظهروا شـجاعة وفروسـية منقطعة النظير ومع التطورات التى حدثت فى بلاد المشـرق شـاركوا الأسـرة الفارسـية الحاكمة وذلك ضـمن الدول التى تكونت فى خراسـان وبلاد ما وراء النهر ، وكان أخرها الدولة الغزنوية . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ج 3 ، ص 499 – 502 ؛ الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص 131 – 132 ، Bosworth, The Ghazavids , P . 112

(3) انضـموا الى المعسـكر الغزنوى نتيجة لحملات محمود الغزنوى و انتصـاراته فى الهند الأمر الذى كان له الأثر البالغ فى تدعيم جيشه بأعداد كبيرة من الهنود من عدة مصادر وهى :

- عن طريق السبايا
- أفراد انضموا للجيش جنودا مرتزقة ، طامعين فى الأموال و الغنائم
- جنودا انضموا الى الجيش الغزنوى بموجب اتفاقية عقدها ملكهم مع السلطان محمود

انظر Bosworth, The Imperial Policy Of The Early , Ghazavids , London , P . 51

وقد اضـطر السـلطان محمود أمام زيادة أعدادهم فى غزنة الى أن دفعه الاهتمام بأحوالهم الى أن يجعل لهم حيا سكنيا خاصا بهم فى عاصمته غزنة

Bosworth : Op . Cit , PP . 55 – 56

(4) الغوريون نسبة الى بلاد الغور أو مملكة الغور انظر : النظامي العروضي ، جهار مقاله ، ص 36 ؛ أحمد مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك في الهند ، ص 40 – 51

(5) الديلم نسـبة الى الديلم وبلادهم ، والديلم ولاية واسـعة ذات ألسـن وصـور مختلفة تنسـب جميعها إلى بلاد الديلم ، يحيط بها من شـرقيها بلاد خراسـان ؛ ومن جنوبيها مدن الجبال ؛ ومن غربيها آذربايجان ؛ ومن شـماليها بحر الخزر ، وهي بلاد ذات مياه جارية وأنهار كثيرة ، عامرة وبها مستقر التجار ، أهلها مقاتلون يقاتلون بالتروس والمزاريق ، ذوو أخلاق حسنة (انظر : مجهول ، حدود العالم ، ص 153)

لذلك نجد السلطان محمود ومن بعده السلطان مسعود يولون اهتماما كبيرا بالجيش ، فقد اعتاد السلطان محمود أن يؤسس جيشه من عدة أجناس في البلاد الواقعة تحت سيطرته ونفوذه (1)

سابعا : القضاء

اتبع المسلمون سنة الرسول - ه- في القيام بالقضاء ، وللقضاء أكثر من معنى فيستعمل بمعنى الحكم و الأمر و الإلزام (2) وهو ما وهو واضحا في قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا([سورة الإسراء:23]"

ولقد دقق السلاطين الغزنويون ومن بعدهم الغوريون في شروط اختيار القاضي ومعاونيه من شهود وكتاب وحجاب وأمناء ، ووكلاء (3) فكان يتم اختياره من اغزر الناس علما وأزهدهم نفسا ويدا ، وأقلهم طمعا ، كما أنهم كانوا يعزلون من لم يكن تتوافر فيه الشروط الأنفة ويقوم بأمر عوضا عنه (4)

---

(1) فرشته ، تاريخ فرشته ، ج 1 ، ص 19 ، خليلى الله خليلى ، سلطنة غزنويان ، ص 20

(2) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 88 . وانظر أيضا فتحية النبراوى ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ط 7 ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 124

(3) جعفر خصباك ، القضاء فى العراق فى العصر السلجوقى ، المجلة التاريخية ، العدد الثالث ، 1974 م ، ص 97

(4) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 77

وأطلق على ديوان القاضي أيضا ديوان الحكم (5) ، وهو يشتمل على المعاملات من شهادات وحجج ووقوف وعقود ومحاضر مع تواريخها ، كما أنه يحتوى على أدلة تعديل الشهود وجرحهم (6)

ومسجل أو كاتب القاضي أو كاتب الجلسة كان ضروريا لقيام القاضي بواجبه وكان يجالس القاضي ليسجل أحكامه (1) ، ومن هنا وجب فيه أن تتوافر فيه صفات السداد و الاستقامة و التدين و الخلق القويم ، و المعرفة بما يزاوله ويقوم بعمله (2)
أما المحضر فهو الذي يحمل دفترا لإثبات المستندات ، ومن الضروري أن يكون حاملا لشهادة تدل على إنهائه مدة دراسة معينة وعليه أن يطوى ما يحمله أو يخفيه حتى لا يعرف أحدا ما يراجعه (3)

---

(5) السمنانى ، روضة القضاء ، ص 44 ، جعفر خصباك ، المرجع السابق ، ص 105، عبد الرازق الأنبارى ، النظام القضائى فى العراق ، بحث منشور فى مجلة حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، ج 6 ، بغداد 1984 م ، ص 177 – 181
(6) جعفر خصباك ، نفس المرجع ، ص 106
(1) حسن أنورى، اصطلاحات ديوانى، دورة غزنوى وسلجوقى، طهران 1355 هـ . ش ، ص 199 – 200
(2) السمنانى ، أبو القاسم على بن أحمد السمنانى ، روضة القضاة وطريق النجاة ، تحقيق الناهى ، بغداد 1970 – 1972 م ، ج 1 ، ص 124 – 126
وراجع محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 201
(3) حسن أنورى ، المرجع السابق ، ص 200 – 201

كذلك كان يعامل القاضي خازن المحكمة الذي يقوم بحفظ ملفات الدعاوى ، والترجمان الذي كان ينقل إلى القاضي أقوال الأعاجم إذا كان القاضي في بلد يكثر فيها أناس لا يتكلمون العربية و الحاجب الذي يقوم بترتيب المتقاضين حسب أوقات حضورهم (4)

وهناك أيضا الشهود العدول وهم الذين يختارهم القاضي بعناية شديدة ودقيقة ويقوم بمراقبتهم وإذا ما انحرف عن جادة الصواب باقترافه شهادة الزور يقوم بعزله ، أو إذا ما سلك سلوكا لا يليق بوظيفته عزله القاضي عن الشهادة (5)

وقام الشهود بوظائف متعددة ، فمنهم من يقوم بشهادة المدعى ، و المدعى عليه، وهم يشهدون للقاضي وعليه ومحاكماته ووثائقه التي يوقعها ويرافقون الوكلاء القاضي ، ويشهدون على حجة وكلائهم ولذلك كان دورهم شديد الخطورة وكبيرا في مساعدة القاضي (1) ، وهناك الوكلاء الذين يقومون بوظيفة المحامين الآن وهم من أهم أعوان القاضي (2)

---

(4) أحمد الشامى ، الحضارة ، ص 90

(5) السمنانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 198

(1) جعفر خصباك ، القضاء فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص 104 ، انظر أيضا : عصام شبارو ، قاضى القضاة فى الإسلام ، ط 2 ، دار النهضة ، بيروت ، 1992 م ، ص 18 ، هامش (4)

(2) جعفر خصباك ، المرجع السابق ، ص 107

وقد اتخذت الدولة الغزنوية من المذهب الحنفي في القضاء و الفتاوى مذهبا رسميا للدولة وهو ما كان سائدا في أقاليم الدولة المختلفة ومنها قندهار ، وذلك على الرغم من انتشار مذهب الشافعي والدعوة له ولذلك علا شأن القضاة الأحناف لدى السلاطين (3)

ويذكر ألسبكي أن السلطان محمود الغزنوى قد تحول إلى المذهب الشافعي غير أنه ليس هناك ما يؤيد هذا القول ، فكان فقهاء المذهب الحنفي من المقربين إلى السلطان محمود فلما ضم نيسابور سنة 391 هـ / 1000 - 1001 م إلى دولته صحبه عدد ليس بالقليل من علمائها إلى غزنة من بينهم أبو صالح الميقانى وهو من كبار فقهاء المذهب الحنفي بها (4) ، ولما لمس السلطان قدرة ذلك القاضي العلمية والأدبية رفع من شأن أسرته ، واستدعى عددا منهم لكي يقوموا بالتدريس لطلاب العلم الذين بدأوا يتوافدون على المدارس العلمية المنتشرة في أنحاء دولتهم في ذلك الحين ،

(3) البيهقي ، تاريخ البيهقى ، ص 213 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 323 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان ، ص 116 – 117

(4) السبكى ، طبقات الشافعية ، ج 5 ، ص 316 ، البيهقي ، تاريخ البيهقى ، ص 225

وقد برز منهم عدد من الفقهاء ، اتخذ من " أبي محمد عبد الله بن الحسن الناصحى" (المتوفي سنة 455 هـ / 1062 م) (5) قاضيا للقضاة ووكل اليه التدريس والفتوى (6)

وتدريجيا ازدادت أهمية القضاء في الدولة الأمر الذي جعل السلطان يقوم بنفسه شخصيا على تعيين قاضى للقضاة في الأقاليم ، فكان قاضى قضاة قندهار يتم تعيينه من قبل السلطان مثله في ذلك مثل غيره من الولايات ومن أهم واجبات هؤلاء القضاة فض المنازعات التي كانت تحدث بين الأمراء ، وإصدار الأحكام حسب قوانين وقواعد الشريعة الإسلامية وكان من واجباته أيضا أن يقوم بالإرشاد و الوعظ بالإضافة إلى الخطبة في أيام الجمع والمناسبات الدينية المختلفة (1)

ونخلص مما سبق أن المذهب الحنفي هو الذي كانت له السيادة في أقاليم الدولة دون غيره من المذاهب وذلك بحكم تقرب أصحابه من الفقهاء على السلطان محمود وهو ما انعكس على كيفية عمل القضاء في أقاليم الدولة ومنها قندهار .

---

(5) محمد بن محمد بن جعفر الإمام أبو سعيد الناصحي النيسابوري أحد أعلام الأئمة علما وورعا ، تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني ، وسمع الحديث من أبي طاهر الزيادي ، وكان زاهدا ورعا ، توفي كهلا سنة 455 هـ / 1062 م (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 660 – 661)

(6) السبكى ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 316

(1)البيهقي ، تاريخ البيهقى ، ص 299 ، ص 517

ملابس القاضى :

كان ثوب القاضي يحتل الصدارة بين الأثواب المختلفة بقندهار (1) وكان من مميزات الزى الخاص بهم لبس الخف و الطيلسان (2) والسواد والجلباب الواسع ذوات الأكمام الواسعة ، والتي جعلوها ثلاثة أشبار ، وكانت هذه الأكمام تقوم مقام الجيوب ، يحفظ فيها الإنسان كل ما يحتاجه كالدنانير و الكتب (3) ، وكان القاضي يضع فيها الكراسة التي يدون فيها الأحكام (4)

---

(1)ميخائيل عواد ، صور مشرقة من حضارة بغداد فى العصر العباسي ، بغداد ، 1981 م ، ص 44

(2)الطيلسان : ثوب أخضر لحمته أو سدته من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء و المشايخ وهى مفرد الطيالسة ، دوزى ، معجم الملابس ، ص 280

(3)حبيب الزيات ، أزياء الأكمام وما كانت تصلح له فى الملابس العربية مقال منشور فى مجلة المشرق ، بيروت ، 1947 م ، المجلد الرابع ، ص 465 – 476

(4)ميخائيل عواد ، المرجع السابق ، ص 45

وكاتبه يحفظ فيها الرقعة لعرضها عليها (1) ، كما لبس القاضي العمامةالسوداء (2) والدُنية (2) التي تلبسن في مواكب السلاطين وان كانت مدعاة السخرية فخف استعمالها ، ولبس القاضي أيضا القمص (3) وكان هناك حاجب ينظم دخول الناس عليه (4) ومن أشهر الذين تولوا القضاء في قندهار القاضي أبو العلا صاعد بن محمد الاستوائي (5) ، وهو من الذين تولوا رئاسة الحنفية أيضا في زمانه وخدم الغزنويين ولزم خدمتهم عند انتقالهم إلى بست في أحيان كثيرة وعينه السلطان محمود مربيا ومؤدبا وأستاذا لولده مسعود ،

---

(1)حبيب الزيات ، المرجع السابق ، ص 475

(2) العمامة السوداء : لباس الخاصة بقندهار وغيرها من المدن التابعة للخلافة العباسية وهى تيجان العرب بها يتفاخر العربى ، وجرت العادة ألا يدخل الناس على الخلفاء إلا وهم معممين ، والسواد هو شعار بنى العباس وكان أشياعهم يرتدونه ، ولذلك سماهم التاريخ المسودة ، أما بنو أمية فكان شعارهم البياض وأشياعهم سموا المبيضة ولبس العباسيون السواد لأول مرة عندما قتل مروان بن محمد الإمام ابراهيم بن محمد العباسي ، وذلك حزنا عليه فصار شعارا لهم ، وأول من لبس السواد منهم عبد الله بن على بن عبد الله عم السفاح و المنصور . انظر الصابى ، رسوم دار الخلافة ، ص 75 – 76 ، ميخائيل عواد ، نزع العمائم فى دور الخلفاء والأمراء والسلاطين ، مقال منشور بمجلة الرسالة ، القاهرة ، مارس 1949 م ، العدد 53 ، ص 310 ، 311 ، دوزى ، معجم الملابس ، ص 300

(2) هى قلنسوة محددة الطرف يلبسها القضاة وعلية القوم وليست من كلام العرب وسميت بذلك لآن لها شكل الدن وهو يشبه برميل كبير للخمر . انظر : دوزى ، المعجم المفصل لأسماء الملابس العربية . هلال الصابئ (ت 448 هـ) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، ط 2 ، دار الرائد العربى ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 91 ، هامش (2)

(3) القمص : قيل في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر إنها القمص تقي الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر كأن ما وقى الحر وقى البرد (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، ص 335)

(4) الماوردى ، أدب القاضى ، ج 16 ، ص 30

(5) صاعد بن محمد بن احمد بن عبد الله أبو العلاء عماد الإسلام قاضي نيسابور الاستوائي تفقه على أبي نصر بن سهل واختلف في الأدب إلى أبي بكر الخوازمي له كتاب الاعتقاد توفى سنة 432 هـ أبو الفداء (قاسم بن قطلوبغا السودوني) ، تاج التراجم ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم ، 1413 هـ / 1992 م ، ص 49

ونظرا لبلوغه هذه المنزلة الرفيعة في الدولة عمل حساده على السعي به لدى السلطان محمود ورموه بتهمة اعتناق مذهب المعتزلة الذي سبب له محنة خطيرة ، ثم تبرأ منها ، وازداد بعدها ثقة وتقربا لدى الحكام (6)

ومن الذين تولوا منصب القضاء في قندهار في عصر الغوريين ، نجم الدين ابن أبي المعالى (ت 595 هـ / 1198 م) (1) وضريحه موجود بمدينة بست ، وهو من الذين مارسوا الخطابة والوعظ بجانب القضاء (2)

ثامنا : صاحب البريد " صاحب الخبر "

كان نظام البريد (3) معروفا عند ملوك الفرس وقياصرة الروم وكانت وسائله البغل والرسول الذي يركبه يطلق عليه بريدا (4) وتخصص عمل البريد على خدمة أغراض الدولة الإسلامية

---

(6) انظر : الشيرازي (ت 476 هـــ / 1083 م) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1970 م ، ص 145 ، أبو الفداء ، تاج التراجم ، ص 49

(1) نجم الدين محمد بن أبى المعالى بن محمد الحسن ، دفن بمدينة بست سنة 595 هـــ / 1198 م حيث يقع ضريحه هناك (انظر : محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 75)

(2) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 75

(3) البريد لغة هو مسافة معلومة مقدرة باثنا عشر ميلا وقدره الفقهاء وعلماء المسالك و الممالك بأنه أربعة فراسخ و الفرسخ يساوى ثلاثة أميال وقد اختلفت الأقوال فقيل إنه لفظ عربى وأنه مشتق من بردت الحديد اذا أرسلت ما يخرج منه ، وقيل من بردته اذا أرسلته كما قيل من برد اذا أثبت ويقال اليوم يوم بارد سمومه " أى ثابت " وهناك أخرون يرون أنه فارسي معرب ، فقد أشار ابن الأثير (النهاية فى بريد الحديث أن أصله بالفارسية " بريده دم " وتعنى مقصوص الذنب وذلك لأن ملوك الفرس كانت عاداتهم أنهم اذا أقاموا بغلا فى البريد قصوا زنبه ليكون علامة لكونه من بغال البريد ابن طباطبا ، الفخرى فى الآداب السلطانية و الدول الاسلامية ، دار صادر بيروت ، د . ت ، ص 106 ، 107 ، وللمزيد راجع القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج 14 ، ص 411

(4) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 42 .

وذلك من أجل وصول الأخبار بسرعة بين الخليفة وعماله في الولايات وعندما استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان (41 – 60 هـ / 660 – 679 م) قرر وضع البريد لتسرع إليه أخبار بلاده من جميع الأطراف و النواحي المختلفة والمترامية وقام بإحضار رجال من دهاقنة الفرس وأهل أعمال الروم فوضعوا له البريد (5).

وقد تأثر المسلمون بنظام البريد عند الفرس وهو نظام قائم على خدمة حاجات الدولة لا الرعية (6) واستخدمه المسلمون لصالح الأمراء بشكل محدود ، وكانت هناك شروط في صاحب البريد أن يكون ثقة متحفظا يؤثر الصدق (1) وتتبع الأحوال تتبعا شافيا وينقل الأخبار بصدق بعيدا عن التحريف .

كذلك كان يعهد إلي صاحب البريد في أثناء ولايته أن يعرف حال عمال الخراج و الضياع وما يجرى عليه أمرهم ، ويقوم بتتبع ذلك بشكل حازم وجاد (2).

ومن مهام صاحب البريد أيضا تفقد أحوال دار الضرب بالإقليم وما يجرى عليه مما يضرب فيه الورق و العين كما أنه في حال عمارة الإقليم و الوقوف على حالها من ناحية الاختلال أو الكمال

---

(5) آدم متز ، تاريخ الحضارة ، ج 4 ، ص 101.

(6) سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ايران ، ص 27.

(1) آدم متز ، تاريخ الحضارة ، ج 1 ، ص 128 – 129

(2) ابن قدامة ، نبذة من كتاب الخراج ، ملحق بكتاب المســالك و الممالك لابن خردزبة ، طبعة ليدن 1889 ، ص 50 – 51 وراجع أحمد مجدى عطوة ، الحياة السياسية ، ص 102

وكذلك أحوال الرعية و الكيفية التي يعاملون بها من ناحية إقرار العدل أو سيادة الظلم و الجور ، وكان عامل البريد في قندهار يصف أحوال الوإلى وسياسته ولا يقوم بالتدوين عنه إلا ما هو صحيحا وما هو قد يرتاب فيه (3)

ومن الوسائل المستعملة في البريد الحمام الزاجل (4) والجمازات (5) التي كانت وسيلة مناسبة لاجتياز الصحارى الشديدة القيظ والرمال الشديدة الحرارة عن مواصلة العدو بسرعتها المثيرة للإعجاب حتى تصل مع من يمتطيها إلى بغيته (6) ، وكانت قادرة على عبور الأنهار أيضا (7)

ومن الأمور الطريفة والتي يجب أن نذكرها في شأن البريد انتشار نقل المراسلات عن طريق الحمام الزاجل ، حيث استخدم كوسيلة من وسائل الاتصال البريدي (1)

ومن مظاهر الاهتمام بالبريد كانت هناك محطات على مسافات معينة يطلق عليها " السكك " مزودة بالخيل و الراكبين و العدائين أيضا (2) وكان يتم توفير الأعلاف اللازمة حتى تواصل الخيل مسيرتها ، وتؤدى مهامها (3)

---

(3) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 94

(4) أبو زيد شلبى ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، مكتبة وهبى ، القاهرة 1383 هـ / 1984 م ، ص 143

(5) الجمازات : جمز الإنسان والبعير والدابة يجمز جمزا وجمزى وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق وهو الجمز وبعير جماز منه والجماز البعير الذي يركبه المجمز(انظر: ابن منظور، لســان العرب ، ج 5، ص 323)

(6) إبراهيم باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص 25

(7) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 18

(1) ابن أسفنديار (ت 7 / 13 م) تاريخ طبرستان ، تصحيح عباس اقبال ، طهران ، 1320 ش ، ص 220

(2) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 15

(3) نفس المصدر ، ص 20

وكان لديوان البريد بقندهار وأعمالها أهمية و خاصة في مدينة بست التي كان يأتيها البريد من النواحي المختلفة وذلك بحكم موقعها وانتقال السلاطين و التردد عليها كثيرا حيث كانت تأتى الرسائل المختلفة أثناء نزولهم المدينة باعتبارها العاصمة الثانية وبخاصة في عصر الدولة الغزنوية وكانت نقطة تلاقى لخطوط البريد المختلفة حيث يصل البريد لها يوميا من سائر الولايات و الأقاليم الأخرى وخاصة بلاد الغور وبادغيس وسيستان وهرات ومن جميع أنحاء الدولة المترامية الأطراف وكذلك من البلاد الهندية وفارس (4)

وقد أورد لنا الخوارزمي عددا من الألفاظ و المصطلحات التي تستعمل في ديوان البريد ومنها :

الأسكدار : كلمة أصلها فارسي (اسكوذارى) وعربت وتعنى من أين تمسك ، وهو المعرب (بالسجل) الذي يدون فيه عدد الخاصة للبريد ، من الخرائط والكتب الواردة و النافذة و أسامي أصحابها وساعات الوصول و الخروج منه(1) الموقع : الذي يوقع على الأسكدار إذا مر به بوقت وروده وصدوره .

(4) محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 32
(1) مفاتيح العلوم ، ص 89

الغرانق * : الحامل للرسائل وكانت الرسائل تدون بنوع من الشفرة تدعى (المعمما) (2)

السكنة (3) : الموضع الذي يسكن فيه الفيوج (الساعى على قدميه) المرتبون من رباط أو قبه أو غير ذلك

أما اذا تحدثنا عن أرزاق ومرتبات أصحاب الوظائف في هذا الديوان فكان يتم إعطائهم من بيت المال وذلك حتى لا تكون لهم حاجة في اقتراف الخيانة وكذلك محاولة التربح عن طريق الرشوة الأمر الذي يؤدى بهم في النهاية إلى انجاز عملهم على الوجه الصحيح (4)

ونخلص مما سبق أن صاحب البريد أو الخبر كانت وظيفته تعد من الوظائف الإدارية المهمة في الإقليم و التي اهتم السلاطين بها بل عملوا على توافر كافة التسهيلات و المقومات لها سواء من خيل أو علافه أو أماكن وثكنات لأصحابها في المحطات المختلفة وهو الأمر الذي انعكس عليها في النهاية وأدى لقيامها بمهامها على الوجه الأمثل .

---

* وهى كلمة فارسية تعنى الخادم أو حامل الرسائل ، الخوارزمى ، نفس المصدر و الصفحة ، حسانين ، قاموس الفارسية ، ص 188 – 190

(2) العوفى ، لباب الألباب ، طبعة بريل 1312 هـ . ش ، ص 92 ، بارتولد ، تركستان ، ص 359

(3) الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 89

(4) محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 32

تاسعا : كاتب الرسائل :

كان الكاتب هو لسان الملك عن الخاص و العام (1) وكان ينبغي أن يكون الكاتب من الذين تتوافر فيهم عدة صفات وهى سعة العلم ورصافة الأسلوب وكانت مرتبته مرتبة رفيعة (2) وهو ما اتضح في بلاد المشرق منذ القدم فكان لطبقة الكتاب مكانة كبيرة لدى الملوك الساسانيين (3).

وكان يشترط في كاتب الرسائل أيضا أن يكون قد تمرس في الكتابة ، وألم باللغة والأدب وعرف القوانين (4) وأن يكون صاحب دين وورع لأنه يتحكم في أرواح الناس وأموالهم (5) ، وماهرا في كتابة وقراءة الخطوط الدقيقة و القدرة على عرض الموضوعات بشكل حسن وأن يكون صاحب رأى سديد ومقدرة (6)

وانقسم كتاب الرسائل إلى كتاب حضرة وكتاب جيش ، وكتاب خراج وكتاب أحكام وكانت ترد إليه المكاتبات وعنه يتم إصدارها (7)

---

(1) ابن أبى الربيع ، سلوك المالك فى تدبير الممالك ، ص 428

(2) عنصـر المعالى ، قابوس نامة ، ترجمة محمد ادق نشـأت وأيمن بدوى ، مكتبة الأنجلو صـرية ، القاهرة ، 1278 هـ / 1958 م ، ص 203

(3) آرثر كريستين ، تاريخ ايران ، ص 121 – 124

(4) باستانى باريزى ، تاريخ تمدن ، ص 119 – 122

(5) ابن الصيرفى ، القانون فى ديوان الرسائل ، بيروت ، د . ت ، ص 7 – 8

(6) ابن الصيرفى ، المصدر السابق ، ص 7 ، 9

(7) ابن الصيرفى ، نفس المصدر ، ص 7 – 9

وكان يعمل تحت رئاسته - رئيس الديوان - كثير من الموظفين و الكتاب العاملين بأسماء كتاب الرسائل و المنشئين (8) .

ومن أشهر الذين تولوا ديوان الرسائل ، أبو الفتح البستى الذي تولى رئاسة ديوان الإنشاء (91) في بست للأمير باتبوز حاكم المدينة قبل دخولها في حوزة الغزنويين واستمر في هذا المنصب في عهد الأمير سبكتكين وولده السلطان محمود حيث نقله معه إلى حاضرة ملكه غزنة ، وقد عهد إليه السلطان محمود الغزنوى برئاسة ديوان الرسائل ، وكان موضع سره ومستشار أمره ، وقد اشتهر بجودة الخط و المهارة في الرسائل و الإنشاء (2)

ومن أشهر الذين تولوا هذا الديوان أيضا محمد بن حسين البيهقي ، واحتفظ البيهقي بالكثير من وثائق الديوان ، وكتبها في كتابه " تاريخ البيهقي " وهو صورة صادقة وموثقة من تاريخ الدولة الغزنوية في عهد السلطان مسعود الغزنوى (3)

---

(8) حسين أمين ، تاريخ العراق ، ص 195

(9) أطلق عليه - رئيس الديوان – لفظ الطغرائى فى العصر السلجوقى وتمتع بمكانة سامية بين أرباب الوظائف فى سائر أرجاء الدولة . راجع : حسين الأمين ، المرجع السابق ، ص 194

(2) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 68 – 69 ، البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 356 ، خليل الله خليلى ، سلطنة غزنويان ، ص 28 ، محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 66

(3) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 356 – 357 ، عصام الدين الفقى ، الدول المستقلة ، ص 249

ومما يدل على علو مكانة أبو الفتح البستى ومهام وظيفته إقطاع أرض الرخج له كي ينعم بها بعيدا عن التهم و الحساد التي كان يلاحقه بها حساده ومنافسيه لمكانته الرفيعة لدى السلطان سبكتكين و السلطان محمود الغزنوى (1)

ونستنتج مما سبق أن ديوان الإنشاء كان من الدواوين التي لها أهمية كبيرة في الإقليم وذلك لدقة مهام وظيفته حيث أنه كان همزة الوصل بين الحكام(الولاة) وموظفي الدولة .

عاشرا : صاحب الشرطة .

كانت من الوظائف المهمة في حفظ الأمن في قندهار وأعمالها ويقصد بالشرطة الجند المكلفون بحفظ النظام وإقرار الأمن الداخلي في البلاد ، وهى من كلمة شرط بفتح الشين و الراء ، وتعنى العلامة ، حيث أنهم علموا أنفسهم بعلامات يتميزون بها عن غيرهم (4)

---

(1) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ص 69

(4) الفيروزآبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977 م، مادة الشرطة ، ج 1 ، ص 302 ، 303

وهى من كلمة شرط بالفتح و سكون الراء وتعنى ارذال الناس لأن الشرطة يتحدثون عادة في أرذال الناس وسفلتهم ممن لا مال لهم من اللصوص ونحوهم (1)

وكان يرأس هؤلاء الجند صاحب الشرطة (2) الذي كانت منزلته تلي منزلة القاضي في العصر العباسي ، وكان يشترط فيه أن يكون مهيبا وحليما دائم الصمت، طويل الفكر ، صاحب شدة وغلظة على أهل الريب ، طاهرا في نزهاته(3)

وكان لصاحب الشرطة مواكب عبارة عن دوريات تضم عدد كبير من الجند بأسلحتهم وخيولهم وحملت المشاعل و النفاطين إظهارا للسطوة وترويعا للصوص والمفسدين (4) وكان لصاحب الشرطة جلسات علنية شديدة الهيبة ، فكان يتصدر المجلس ويجلس إلى جانبه كاتبه ليدون ما يلقيه ويقف حولهما أعوان كثيرون مدججون بالسلاح (5)

---

(1) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج 5 ، ص 450

(2) تعددت مهام صاحب الشرطة حيث كان عليه أن يردع الأشرار و الذعار وأن يضرب على أيديهم وكذلك معاقبتهم على الصـــغائر و الكبائر ، واقامة الحدود عليهم وكذلك ادارة الســـجون ويشـــرف على من هم بداخلها، وتفتيش الأطعمة وما يدخل الى الســـجون ومراقبة المفرج عنهم ويأمر العامة ألا يجيروا على أحد ويعمر ســـور المدينة وأبوابها ومعرفة الداخلين اليها ، كما كان يعهد اليه أمور الحســـبة و المشـــاركة فى اضـــفاء ما يبلغ من حرائق و التعاون فى تحصـــيل الجزية واصـــدار العملة ، واصـــدار الأوامر المطابقة للشريعة الاسلامية . انظر ابن خلدون ، المقدمة ، ص 251 ، ص 284 – 285 ، أحمد عبد السلام ناصف، الشرطة فى مصر الإسلامية ، ص 159 – 166 .

(3) فتحية النبراوى ، تاريخ النظم ، ص 135

(4) خالد الجنابى ، الشرطة و الجيش فى العصر العباسي ، مقال مستخلص من دورته حضارة العراق ، بغداد 1984 م ، ص 301

(5) خالد الجنابى ، الشرطة و الجيش ، ص 302

وقد شابهت وظيفة الشرطة وظيفة الشحنة (6) ، وإن كان صاحب الشرطة ونائبه عليهم مساعدة الشحنة في حفظ الأمن و النظام داخل المدينة التابعة له (7)

ومن الذين تولوا مهام صاحب الشرطة في قندهار الحاجب بكتكين فقام بها على الوجه الأكمل وذلك بجانب ولايته ناحية تكناباذ من أعمال الإقليم وذلك من قبل السلطان مسعود الغزنوى (1)

وعلى الرغم من أن المصادر المتاحة لم تسعفنا في الفترة الغورية ، ولم تحدثنا عن من تولوا هذا المنصب إلا أنه من المرجح أن هذه الوظيفة قد استمرت وذلك لحفظ الأمن والحماية في عصر اشتدت فيه الصراعات بين العائلات الغورية المختلفة على العرش وخاصة بعد وفاة السلطان شهاب الدين ، حيث وجدت و استمرتفي الولايات الأخرى مثل غزنة (2)

---

(6) الفرق بين الشحنة ونائب الشرطة أن أتباع الشحنة من الجند العسكر ، وأتباع الشرطة من العامة ، وكان الشحنة يعتمد على السيف و التحقيق و الثانى يعتمد على التحقيق و التجسس . انظر فاضل عبد اللطيف الخالدى ، النظم فى العراق فى أواخر العصر العباسى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، 1973م، ص 151 ، أحمد عبد السلام ناصف ، الشرطة فى مصر الإسلامية ، ص 104 – 105

(7) الخالدى ، المرجع السابق ، ص 151 ، وللمزيد راجع : أنور الرفاعى ، النظم الاسلامية ، دمشق ، 1937 م ، ص 98 – 99 ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ص 117 – 120

(1) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 9

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 110

أما عن ملابس صاحب الشرطة في الإقليم فكان يرتدى القباء الأسود ويتقلد سيفا وهما علامتان تميزه عن سائر الناس وعامتهم ، والثانية تميزه من الخواص كالقضاة والمحتسب وغيرهم من أعوان الدولة وكان يحمل الحربة في المواكب (3)

وكان أفراد الشرطة و الشحنة من سلطاتهم الدرة يؤدبون بها الناس ، وكذلك المقرعة (4) والسياط في إقامة الحدود ، أو لحمل الناس على تطبيق النظام ، كما كانوا يتسلحون بأنواع أخرى من الأسلحة المعروفة كالسيوف والحراب والأقواس والرماح القصيرة ، وكانوا يحملون التروس للوقاية وكتب عليها اسم الشحنة وصاحب الشرطة (5).

ونستخلص مما سبق أن صاحب الشرطة كانت وظيفته من الوظائف المهمة في قندهار وذلك من أجل حفظ الأمن و النظام و المحافظة على السلم وحقوق أفراد المجتمع حيث حرص السلاطين على تولية صاحب الشرطة بأنفسهم .

(3) خالد الجنابى ، الشرطة ، ص 303

(4) المقرعة : خشـــبة تضـــرب بها البغال والحمير وقيل كل ما قرع به فهو مقرعة الأزهري المقرعة التي تضرب بها الدابة والمقراع كالفأس يكسر بها الحجارة(انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج 8 ، ص 262)

(5) خالد الجنابى ، نفس المرجع ، ص 302 - 303

حادى عشر : المحتسب .

عرف الفقهاء الحسبة بأنها " أمر بالمعروف أذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " (1) وذلك تحقيقا لقوله تعإلى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (2) وتأكيدا لسنة الرسول الكريم – هـ– فقد قال : " لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم " (3) ، وهذا يعنى أن الحسبة كانت نقلا على كل أفراد الأمة الاسلامية ، وواجب مفروض على من يتولاها ، وهو المحتسب (4)

وكانت وظيفة المحتسب من الوظائف الادارية في قندهار ومدنها ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد اشترط الفقهاء فيمن يتولاها شروطا منها :

أن يكون لين القول طليق الوجه كريم الأخلاق ، خالص النية بعيد عن الرياء

أن يكون عادلا صاحب صرامة وقوة في الدين متورعا عن قبول الهدية ، لا يخالف قوله فعله

---

(1) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 240 ، ابن تيمية ، الحسبة فى الإسلام ، القاهرة 1400 هــ ، ص 6 ، 34 ، سهام مصطفي أبو زيد ، الحسبة في مصر الإسلامية ، من الفتح العربي إلي نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 م ، ص 11 وما بعدها

(2) سورة آل عمران ، آية رقم 104

(3) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت ، ج 3 ، ص 155

(4) ابن الإخوة ، معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى ، القاهرة 1976 م ، ص 26

أن يكون عارفا بأحكام الشريعة وسنة المصطفي عليه السلام(5)

أما أهم الأعمال التي يقوم بها المحتسب فأغلبها يتعلق بالدين و الخلق مثل الأمر بتأدية صلاة الجمعة و المحافظة على صلاة الجماعة وتأدية الزكاة ، والوقوف في وجه أهل البدع وردعهم ، ومراعاة آداب السلوك ، والتمسك بأهداب الدين والمحافظة على الأخلاق العامة ومنع النساء من التبرج ومراقبة الحانات وشاربي الخمر ومنع الدعارة (1)

وكانت هناك الأعمال المادية أيضا و التي تتفق ومصالح المسلمين عامة ، فكانت الحسبة في المدينة بخدمة اجتماعية اقتصادية لسكانها مثل المحافظة على المواطنين و سلامتهم كمنع أصحاب السفن من المبالغة في الحمل ، أو شحن السفن، وإماطة الأذى عن الطريق ، و الحكم على أهل المباني الآيلة للسقوط بهدمها وإزالتها ، ومنع معلمي ومؤدبي الأطفال من ضربهم ضربا مبرحا (2)

وكان من مهام المحتسب الأساسية الإشراف على الأسواق بإقليم قندهار ، والنظر في الموازيين و المكاييل ونسبتها وصحتها ومراقبة الأسعار ومنع الاحتكار والإشراف على دور الضرب و العيار (3)

---

(5) الشيزرى ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، بيروت ، 1981 م ، ص 6 ، 11
(1) ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص 12 ، ص 24
(2) الشيزرى ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، ص 13 ، 27
(3) الشيرزى ، نفس المصدر ، ص 14 ، ص 56

وكذلك قام المحتسب بالإشراف على السلع المعروضة في الأسواق بقندهار ، ومراقبة طوائف أصحاب الحرف على اختلافهم كالأساقفة وبائعي الحرير والفراء و الخياطين و الصباغين ، والحياكة ، والخبازين ، وصانعي الحلوى و الشوائين ، والصيادلة ، و الأطباء والصيارفة و الصياغة ، وغيرهم ممن كانت تعج بهم أسواق المدينة في ذلك العصر (4)

ثاني عشر : " الجركة * " ما يقابلها حاليا المجالس المحلية

إذا ما نظرنا إلى الحياة الاجتماعية و السياسية في إقليم قندهار قبل الفتح الإسلامي نرى أنها تمتد بجذورها إلى نظام القبائل الآرية ، وقد تطور النظام الآرى القبلي من حياة الرعي إلى الزراعة و الاستقرار في المدن و القرى واستقر نظام المجالس المحلية في قندهار بعد ظهور الإسلام وتعمل هذه المجالس على تنظيم الروابط الاجتماعية و السياسية و الثقافية بين أفراد المجتمع الذي بدأ حياتهفي القرية ثم المدينة

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 257 – 258 ، المقريزى ، المواعظ و الاعتبار ، ص 463 – 464 ، الماوردى الأحكام السلطانية ، ص 241 – 242 ، وأيضا أحمد عبد الرازق ، الحضارة ، ص 114

* لوية جركة : لوية تعنى الكبير ، جركة طائفة جمع من الناس وهى مجالس استشارية كبيرة من القبائل و الأقوام وهى تدل على التأثير الحضارى للقبائل الآرية التى نزلت هذه المناطق منذ القدم واستوطنت بها وأصبحت هذه المجالس من كيان هذه المجتمعات ، لسيادة النظام القبلى العشائرى ويستمر العمل بهذه المجالس فى الوقت الحاضر ، راجع سيد محمد باقر زاده ، موية جركة در أفغانستان ، ضمن مجموعة مقالات دومين سمنار أفغانستان ، 10 – 12 شهر ، 1368 هـ ، ص 651

وترجع فكرة المجالس المحلية إلى وجود نظام " الجركة " أو " مجلس القرية " في لغة البشتوية الآرية (1) ، وأهم هذه المجالس ما يلي :

مجلس القرية : " سبها جركة "

يتم تشكيله من عدد من أعيان القرية ، وأهم أعماله النظر في المشكلاتالتي تواجه تجمع القرية وبحثها و العمل على إيجاد الحلول المناسبة لها وكان يخصص لمجلس القرية مكان خاص يجتمع فيه أعيان القرية كما استخدم مقر المجلس كملعب لإقامة بعض الألعاب الرياضية المحببة إلى شباب القرية وامتد إنشاء المجالس المحلية أو القروية إلى المدن الأخرى في الإقليم (2) ، وكانت هذه المجالس امتداد للمجالس الآرية كما ذكرنا آنفا ، ويلاحظ أن هذا النظام موجودا للآن في الأراضي الخراسانية وسجستان

(3) مجلس الأعيان " سميتى جركة "

يعتبر مجلس الأعيان " السميتى " من المجالس المحلية في قندهار وأعمالهاوهو امتداد للنظم الآرية أيضا ومن أهم أعضاء المجلس : الأعيان و العلماء و الشعراء، والأشراف ورؤساء القبائل (1)

---

(1) محمد أمان صافى ، الأدب العربى فى أفغانستان ، ص 20
وراجع أيضا على رضا أبادى ، أفغانستان ، ص 37

(2) أحمد كهزار ، تاريخ أفغانستان ، ص 125 ، مير غلام محمد غبار ، أفغانستان ، ص 71

(3) محمد عثمان صـــدقى ، تاريخ أفغانســـتان ، القاهرة ، 1993 م ، ج 1 ، ص 125 ، هتخدا ، لغة نامة ، مراجعة محمد معين ، طهران ، 1331 هـ . ش ، ص 325

(1) أحمد كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، ص 125 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 71 ، إصلاح عبد الحميد ريحان ، هرات ، ص 187

حتى حاكم المدينة كان يشارك في المجلس باعتباره عضو عامل فيه ، وكان يزاول ويمارس نشاطه السياسي و الاجتماعي أسوة ببقية الأعضاء ، وكانت هذه المجالس تقسم طبقا للنظام القبلي وللعناصر السكانية كالبشتون و التاجيك ، وشارك فيها الأعيان و الفقهاء و العلماء ورؤساء القبائل (2)

وكانت أحكام هذه المجالس " جركة " بالغرامة أو الاعتذار للمجني عليه ، أما ذا ما كان الخطأ جسيما فقد يصل الحكم فيها إلى الطرد من القبيلة و الخروج منها(3).

ثالث عشر : أمير الماء .

يتبع ديوان الماء وهو الديوان الذي يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه ، يزيد وينقص فيه أي ديوان الكستبزود (4) ، وكان أمير الماء بقندهار يقوم بتسجيل ما لديه من ماء وما يباع منه وما يشترى منه (5) وكان ذلك يتم طبقا لعملية تنظيمية فائقة وهو نظام قديم يرجع إلى العصر الساساني حيث أن الماء كان يشكل عند أهل الاقليم أهمية كبيرة شأنها في ذلك شأن المجتمعات الواقعة في المناطق الجافة (6)

---

(2) الأفغاني ، تتمة البيان ، ص 143 ، أحمد كهزار ، تاريخ أفغانستان ، ص 125 .

(3) أبو العينين فهمي ، أفغانستان بين الأمس واليوم ، الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1969 م ، ص 157

(4) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص 94 . والكستبزود : كلمة فارسية معربة مكونة من كاست بمعنى نقصان ومزود ، أي الزيادة و النقصان . انظر : الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص 94

(5) the traditional City of Heart , Afhganistan – in – Carpmetropolis , new gersey , 1973 , p .81

(6) محمد القصاص ، التصحر ، عالم المعرفة ، العدد 24 ، الكويت ، شوال 1404 هـــ ، فبراير 1992 م ، ص 69

وكان هناك مقياس للماء يقام في عمق النهر يطلق عليه البست ♠ وكان يقوم صاحب هذا الديوان بإرسال معاونيه إلى النهر وذلك من أجل أن يخبروا بارتفاع الماء فيأمر ذلك الأمير بتقسيم الماء حسب ارتفاعه ، وكان يقسم الماء بالنهر عن طريق الطهرجارة (11)

مما يدل على الاهتمام بالمياه وتقسيمها والتحكم فيها ، أنه قد أصبح عدد كبير من السدود على نهر هلمند باسم هيتمنت وهى تعنى الزاخر بالسدود (22)

ولا شك أن هذا التنظيم كانت له أهميته في إقليم قندهار ، وذلك لوجود نهرى هلمند وأرعنداب " أرغنداو " الذين يلتقيان عند مدينة بست قصبة الإقليم (33)

♠ البُست : هو مخرج للماء من ثقب طوله شعيره وعرضه شعيره وكان شرب اليوم والليلة ينقسم إلي ستين جزءا الواحد منها يسمى السرفة . متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 247

(1) الطهرجارة : جهاز مائى يستعمل فى تقسيم مياة الأنهار الموجود ببلاد فارس . متز الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 252 ، الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 94 – 95

(2) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الحادى عشر ، ص 287

(3) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 140 ، كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 383

ونستنتج مما سبق أن وظيفة أمير الماء كانت من الوظائف المهمة في الإقليم وذلك إذا ما اعتبرنا أن الماء هو العامل الحاكم في المناطق الجافة (1) ، وكان هناك عدد من الأعوان لمساعدته في توزيع المياه على النواحي الزراعية حسب احتياجاتها وفق ما لديه من مياه ، وهؤلاء الأعوان هم الطرازين (2) والملاحين (3) والغواصين الذين يتعهدون برعاية النهر والمحافظة على مياهه بصفة دائمة (4).

---

(1) محمد القصاص ، التصحر ، ص 69 ،

Louis Daprree :Afhganstan , V. S . A , 1980p 33

(2) الطراز : مقسم الماء فى النهر . انظر : الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 94

(3) الملاحين : جمع ملاح وهو متعهد النهر وصاحب السفينة . الخوارزمى ، نفس المصدر ، ص 94

(4) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 247

الفصل الثاني
الحياة الاقتصادية في إقليم قندهار

أولا : الزراعة :

1- مقومات الزراعة في إقليم قندهار:

أ- التربة :

تمتع إقليم قندهار بمقومات اقتصادية زراعية ومعدنية وتجارية مهمة أبرزت مكانته ، وكان للعامل الاقتصادي أثره – إيجابياً وسلبياً – على فئات المجتمع المختلفة بقندهار ، فقد ساهم الرخاء الاقتصادي في رخاء الحياة الاقتصادية في قندهار وأعمالها ، كما كان له الأثر السيئ في أوقات الاضطرابات والفتن (1)

وتتميز التربة في إقليم قندهار بأنها تربة جيدة الخصوبة حيث يقع الإقليم في وادي خصب ساعده في اعتماد سكانه على بلدهم في تدبير غذائهم (2)

وتتكون التربة بقندهار من تركيبات عضوية حيوية نتجت عن تحلل النباتات الطبيعية واختلط بها الرمل والحصا و الكلس (3)

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 247 – 249 ، ص 250 – 251
(2) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، ص 354
(3) دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، ط 3 ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 136

وقد اعتنى أهل قندهار بتسميد أرضهم بالسماد أو الزبل الذي يستخرج من روث الماشية و السماد المولد وهو المخلوط (4)

وطغيان الرمال وغمرها للمزارع الخضراء من المشاكل التي تواجه المزارع والناتجة عن الرياح الجافة التي تتعرض لها المنطقة في أواخر شهر مايو وتستمر لمدة 120 يوما ، وواجه المزارعون هذه المشكلة عن طريق عدة بدائية للتغلب عليها ، وما ذلك إلا حلا مؤقتا حيث أن هذه الرمال تبدو كأنها أكفن للأرض الزراعية (1)

ب - المنــاخ :

أدى تنوع أشكال السطح بالإقليم إلى تنوع مناخها حيث تقل الحرارةفي المناطق المرتفعة وترتفع على المناطق المتوسطة عن المناطق المنخفضة ، كما ساعد المدى الحراري الفصلي و اليومي على تنوع المحاصيل (2) فالشعير يزرع على ارتفاعات كبيرة ، ويزرع المشمش و التفاح و البطيخ و الشمام على ارتفاعات متوسطة ، بينما يزرع القطن وقصب السكر في المناطق الدنيا

(4) آدم متز ، الحضـارة الإسـلامية ، ج 2، ص 290 ، نيقولا زيادة ، الزارع ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد 518 ، شوال 1422 هـ / يناير 2002 م ، ص 80

(1) عيسى السيد عيسى، أفغانستان، منشأة المعارف الاسكندرية ، ص 23 ، متز ، الحضـارة الاسـلامية ، ص 289

(2) محمد خميس الزوكة ، جغرافية العالم الاسلامى ، الاسكندرية ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 339

وإذا كانت درجات الحرارة قد أدت إلى تنوعا في المحاصيل فإن تعرض قندهار للرياح الحارة من مايو إلى سبتمبر يؤدى إلى التأثير السيئ على المزارع الموجودة بالإقليم (3)

ج – المياه :

مما لا شك فيه أن الماء يعتبر العامل الحاكم في المناطق الجافة (4) وكان له التأثير الكبير والأثر البالغ في التراث الحضاري لإيران القديمة (5) ونظرا لاتساع عمران الإقليم و امتداد قراه ورساتيقه فكانت الموارد المائية تستغل إلى أخر نقطة ، وقد حرص أهل الإقليم على المحافظة على ما لديهم من موارد مائية(6) ونتحدث عن مصادر المياه في الإقليم وهى كما يلي والمتمثلة في :

مياه الأنهار :

كان أهمها نهر الهلمند وهو ينبع من الغور ويجرى حتى يصل إلى حدود الرخج والداور ثم يمر على مدينة بست وسجستان ثم يصب مياهه في بحيرة زره وتتشعب من هذا النهر أنهار كثير أول هذه الأنهار نهر ينبثق منه نهر الطعام ، فيروى عدد من الرساتيق

---

(3) حسين جودة ، دراسات فى جغرافية أوراسيا ، طبعة المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، 1998 م ، ص 555

(4) محمد القصاص ، التصحر ، ص 69

Louis Daprree , Afhganstan , V. S . A , 1980 , P 33

(5) أرثر كريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 159

(6) على رضا أباذى ، أفغانستان ، مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ . ش ، ص 7

حتى ينتهي إلى مدينة نيشك ، ثم يأخذ منه نهر يرعى باشتردز فيسقى عدة رساتيق ثم يتفرع منه نهر يسمى سنا روز يتحرك على فرسخين من سجستان وهو النهر الذي تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا ما امتد الماء ،ولا تجرى إليهم السفن إلا في زيادة الماء (1)

الاهتمام بمياه الري :

كان لامتداد عمران المدينة أثره في زيادة الحاجة إلى المياه خاصة وأن قندهار تقع في نطاق الإقليم الصحراوي (2) ولذلك تعددت مشرعات الري بها ، ووضعت التشريعات الخاصة بتنظيم المياه وحسن الاستفادة منها وحتى لا تقع خلافات بين المزارعين وكان تدخل الدولة في ذلك تأكد لأن مسألة الري ليس سبيلا للكسب أو التجارة بل هو حق للأمة كلها (3)

---

(1) ابن حوقل ، صـورة الأرض ، ص 351 – 352 ، كي لسـترنج ، بلدان الخلافة الشـرقية ، ص 377 – 378 ، وانظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص353

(2) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص355

(3) محمد أبو زهرة ، النظام الاقتصادى الاسلامى ، ط القاهرة ، ط . ت ، ص 29

2- المشرعات الخاصة بالري في الإقليم :

القناطر :

وقد أقيمت لتنظيم مياه الري بالإقليم وقد بنيت من الحجارة (1)وأخشاب الأشجار (2) ومن أمثلة هذه السدود السد الذي أقيم على نهر الهند مند وذلك لحفظ

المياه وعدم ضياعها في بحيرة زرة (3)

ومن الراجح وجود غواصين لصيانة السدود وذلك للتغلب على الطوارئ والحوادث وبخاصة في أيام الفيضان كما جرت العادة في أقاليم المشرق الأخرى (4)

القنوات " الخانات " (5)

---

(1) الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 141

(2) ابراهيم باستانى باريزى : يعقوب بن الليث ، ص 82

(3) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص 141

(4) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 283

(5) الخانات : لفظة فارسية تعنى مجرى مائى مجوف تحت الأرض وكانت القنوات أو الخانات منتشرة على نطاق واسع فى ايران وأفغانستان وايران قبل الاسلام وفى العصر الإسلامى تطورت ووصلت الى مواضع لم تصل اليها من قبل وكانت مظهرا من مظاهر التغلب على الطبيعة الجبلية المقفرة (الخوارزمى، مفاتيح العلوم، ط 1 ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 95 ، جودة حسنين جودة، جغرافية الدول الاسلامية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1993 ، ص 585)

من الراجح اشتملت مدن الإقليم الكبرى مثل بست ومدينة قندهار على عدد من القنوات وذلك لإمداد سكانها بالمياه (1) فكانت المياه تصل إلى المناطق الجبلية عدا التي يصعب وصول المياه إليها عن طريق هذه الخانات (2) .

وكانت عملية إنشاء هذه الخانات دقيقة وتدل على مدى الدقة في إنشائها وبنائها فكانت تجرى فيها المياه مسافات بعيدة بالأميال وتجتاز مواضع جافة ومناطق مقفرة لتصل إلى أماكن عالية غير مستوية وتتميز بأنها وعرة في تضاريسها (5)

وكان يتم طلاء وتبطين هذه القنوات " الخانات " بمادة * مانعة للتسرب ،

---

(3) Paul English The Origin And Spread Of Qanats In Old Worled – In – Michael – G – Morony , Production And The Exploitation Of Resources , U. S . A . 2002 , P . 273

(4) Paul English The Tradation Al City Of Heart Afhganstan In Carl Brrown From Madadina To Metropelis , New Jersey , 1973 , P . 81

(5) Hugh Kennedy , The Early Abbasid Calaphate , London , P 29

وراجع : جوزيف شاخت ، وبوزورث ، تراث الاسلام ، ترجمة حسين مؤنس ، حيزران ، علم المعرفة ، العدد (34) صفر 1419 هـ / يونيو 1998 م ، ج 1 ، ص 279 ، وعن القنوات و الخانات ، وراجع أيضا محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 242 – 243

* تميزت بلاد ما وراء النهر بوجود أفضل مادة لعمل هذه القنوات وهى نوع من الطين نطلق عليه الطين الأصفر اذا ما ندى بالماء صار الينا واذا ما جفف فى الشمس صار صلبا كالحجر ، وكان يستعمله مهرة العمال فى بلاد الصين ، انظر آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 285 ، وراجع أيضا محمد عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 243

وتتفرع منها عدة دهاليز جانبية على شكل شبكة أنفاق تأخذ هذه الأنفاق مياهها من مخازن المياه التي تقع أسفل مياه المراوح الرسوبية عند خفض المرتفعات وتكون هذه الخانات على درجة انحدار كافية لتدفق المياه منها إلى السطح لري الحقول (1) وتميزت طريقة إنشاء هذه الخانات بالصعوبة و الخطورة نتيجة عمق الحفر لها وقد اختصت بعض الأسر وبصفة خاصة البشتون بمزاولة مهنة إنشائها كما كانت بحاجة مستمرة لعملية صيانة دورية وذلك لتنظيف مجاريها (2) وكان انحدار هذه القنوات يسير في أعاليها ثم يجعل انحدارها كبيرا عند اقترابها من الوادي وذلك لكي تستعمل قوة جريانها في إدارة الطواحين (3)

والخلاصة أن هذه القنوات لعبت دورها في توفير المياه لأهل الإقليم وهو ما يوضح دورها المهم في أقاليم المشرق الإسلامي في ذلك العصر (4)

وكان لوقوع قندهار في الإقليم الجاف (5) دوره في بحث أهلها عن وسائل أخرى لحفظ المياه ومن هذه الوسائل و الصهاريج بأنواعها سواء المحفور منهافي الصخر أو ذلك المصنوع من مادة الفخار وذلك لحفظها (المياه) واستخدامها وقت الحاجة وتجمع فيها المياه المتدفقة من الساقط الجبلية (6)

---

(1) دونالد ولبر ، المرجع السابق ، ص 145 – 146

(2) Louis Dupree , Afhganstan , U. S . A . , 1980 , P . 40

(3) محمد عبد العظيم ، نفسه ، ص 243

(4) Hugh Kennedy , Op, Cit , P . 29

(5) جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 624

(6) الشابشتي (ت 338 هـــ / 949 م) الديارات ، تحقيق كوكيس عواد ، بغداد 1951 م ، ص 31 – 32 ، نيقولا زيادة ، المرجع السابق، ص76، وراجع أحمد مجدى عطوة، الحياة السياسية والحضارية، ص 122

والتي تتدفق نتيجة ذوبان الجليد في أوائل فصل الصيف (7)

وقد استعمل في طرق رى الأراضي الزراعية بقندهار وسائل متنوعة متمثلةفي الآلات المائية (1) مثل الدولاب (2) والناعورة (3) ، والدالبة (4) الغراقة (5) أو الزرنوق والمنجنون ، واستخدمت هذه الآلات في ري الأراضي العالية ، و التي تحتاج لمثل هذه الآلات لرفع المياه وكانت هناك أراضى تروى بدون آلة وهى أراضى(61) السيح (27) .

ديوان الماء :

كان هناك ديوانا خاصا أطلق عليه ديوان الماء و الذي يعتبر مظهر من مظاهر الاهتمام بالشئون الخاصة بالري وصيانة الترع والقنوات بالإقليم (38) وكانت هناك عدة مصطلحات مستمدة من هذا الديوان وهى كالآتي :

السيح و السقي : من الزرع الذي يسقى بآلة أو من غير آلة

---

(7) عبد الله مير ، أفغانستان ، ط 1 ، ص 320

(1) Bosworth The Arabs , Byzantium And Jrom Variorum , 1996 , P 80 – 83

(2) الدولاب : هو لفظ فارسي لتلك الآلة المسماة عند الاغريق منجنون ، وهى شبه الناعورة ، تسقى الأرض به ، ويديره حصان أو ثور ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 1406 ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 338

(3) الناعورة : عبارة عن دولاب يديره تيار الماء وكانت توضع على مجرى الأنهار ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ، ج 2 ، ص 1406 ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 338

(4) الدالبة : آلة ترفع المياة من النهر يديرها البقر ، ابن منظور ، نفس المصدر ، ، ج 2 ، ص 1417

(5) الغراقة :آلة بسيطة تركب على الأنهار أو بئر ماء ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، 338

(6) السيح : ما على ظهر الأرض من الماء ، ويسقى من غير آلة ، الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 17

(7) الخوارزمى ، المصدر السابق ، ص 45 ، ص 95

(8) الخوارزمى،نفس المصدر، ص 45، مجهول، زراعت مالدارى در أفغانستان،طبعة كابل، 1341 هـ.ش ، ص 24

البخسى : ملا يسقيه إلا المطر

العيل : تتجمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها

العزب : ما يسقى بالدلو

الشازوان : أساس يوثق حول القناطر

المآصر : سلسلة أو حبل يشد معترضا على النهر يمنع السفن من المضي

الساقية : يتم بها رفع المياه إلى الأراضي العالية (1)

د - المحاصيل الزراعية :

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية بإقليم قندهار ، وذلك لتنوع أشكال السطح ومن أهم المحاصيل بالإقليم :

(1) القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة بيروت ، 1380 هـ / 1960 م ، ص 154 ، قحطان الحديثى، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، البصرة ، 1987 ، ص 77

الحبوب الغذائية :

زرع الفلاحون بقندهار وإعمالها المحاصيل الزراعية المختلفة ومنها القمح بأنواعه الأبيض و الأحمر و الشعير و الفول و العدس و الحمص و الأرز و الصنوبر والسمسم و الفستق و الجوز و اللوز و البندق (2)

ومن الحبوب التي زرعت بالإقليم الشعير و يستخدم في علف الجياد كما يصنع منه أنواعا من الخبز وكان يزرع في المناطق الجبلية المرتفعة من الإقليم (3) كما زرع القطن وبنجر السكر حيث اعتمد عليه أهل الإقليم في الحصول على السكر (4)

---

(2) عبد الحي حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، أز زمان قديم تاخروج جنكيز در حدود 600 هـــ دو جلد ، طبعة كابل ، 1346 ، هـــ . ش ، ص 461 ، على أبادى ، أفغانستان ، مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ. ش، ص 39 ، أفغانستان ، مكتب الصحافة و الاستعلامات بالسفارة الأفغانية بالقاهرة 1380هـ/ 1960 م ، ص 77

(3) دائرة معارف آريانا ، ص 87 ، جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 630

(4) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص 630

المحاصيل المثمرة و الفاكهة :

تميزت قندهار وأعمالها خاصة مدينة بست بكثرة البساتين واشتملت أنواع متنوعة من الأشجار المثمرة وبخاصة فاكهة التين الذي زرع بكثرة في مدينة بست(5) وكان يحمل منها ويصدر إلى الأقاليم المجاورة كما كان من الأشجار التي زرعت بالإقليم الأترج (1) وقد نقلت زراعته إلى الإقليم من أرض الهند في أوائل القرن الرابع الهجري وتركزت زراعته في سيستان (2)

كذلك زرعت أشجار الفواكه والنخيل في الطالقان وهى من أعمال الإقليم على مرحلة من مدينة بست وكذلك زوزان وهى قرية من أعمال رخج تكه تميزت بكثرة الزروع وأشجار الفاكهة والتي كانت تروى بمياه جارية (3) ،

---

(5) الثعالبى ، ثمار القلوب فى المضـــاف و المنســوب ، طبعة القاهرة 1908 م ، ص 205 ، محمد محمود إدريس ، تاريخ العراق و المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقى الأول ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1985 م ، ص 179

(1) الاترج ، أو الترجة تعريب آترج ، ومنه التركى ترنج ويطلق عليه تفاح العجم ، ثماره ذات قشـرة سـميكة ولبه قليل العصارة ، ومحصوله قليل يزرع لتطعيم الأشجار الحمضية حيث تعيش أطول ، وهو كثير ببلاد العرب وهو طيب الرائحة مختلف الطعم وهو جنس من الليمون ، انظر الثعالبى ، لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرون ، دار احياء الكتب العربية ، مصـر ، 1960 م ، ص 186 ، عبد العزيز مرسـى ، الأطعمة والأشربة فى العصر العباسى ، ص 159

مجهول ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، إحسان العمد ، ط الكويت ، 1984م، ص 322

أدى شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، القاهرة ، 1980 م ، ص 65

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 225 ، كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 323

(3) الإصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 142

وقد تميزت فواكه الإقليم بكثرة المواد السكرية فيها وبخاصة الجريب والبطيخ والتي كان يتم تصديرها إلى بلاد السند(4)

كما زرعت أشجار التوت بكثرة وذلك من أجل أوراقها التي تتغذى عليها دودة القز التي تنتج خيوط الحرير حيث اعتمدت على ذلك صناعة الحرير (5)

كما اشتهرت رساتيق بست بزراعة التمور و الأعناب و الفاكهة الجيدة التي كانت تنقل إلى النواحي الأخرى المجاورة (6) و التي كانت يتم تجفيفها في قندهار ثم تصديرها (7)

كما انتشرت زراعة العنب وكان السكان من التاجيك لديهم خبرة ودراية بأمر زراعته (1) ، وزرع الفستق وبخاصة البرى الذي ينمو فوق الجبال العالية (2) وزرع أيضا التفاح و السفرجل (3) و التين (4)

---

(4) جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الاسلامية ، ص 631

(5) جودة حسنين جودة ، ، المرجع السابق ، ص 631

(6) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 354

مجهول ، حدود العالم ، ص 81

(7) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامى (ايران وأفغانستان) معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، د . ت ، ج 2 ، ص 107 ، 110

(1) حميد نورى ، سهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـ . ش ، ص 11

(2) دائرة معارف آريانا ، ص 76

(3) السفرجل : شجر مثمر من الفصيلة الوردية من الفوكهة ، يكون كحجم الرمانة أو أصغر ، و شجره حجم سجر التفاح ، إلا أنه أعرض ورقاً وأغلظ واعقد عوداً ، ذكره ابن وحشية فى الجلود و الحامض و المر ، وكما يطلق عليه فى الأزمنة القديمة ، حياة النفس ، ويزرع زرعا ، ويغرث قضبانا ، ابن وحشية ، أحمد بن على بن قيس المختار ، الفلاحة النبطية ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم 490 زراعة ، ميكروفيلم رقم 5319 ، ورقة 493 ؛ الدمياطي ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدى ، القاهرة 1966 ، ص 35 ، عبد العزيز مرسى ، الأطعمة والشرب في العصر العباسي ، ص 192

(4) حميد نورى ، المرجع السابق ، ص 13

وهناك أشجار الجبال الأقل ارتفاعا و الأكثر جفافا ومن أمثلة ذلك الزيتون البرى و العرعر والياسمين كذلك زرعت شجرة الحلتيت في مناطق متعددة والأزهار البرية وبصفة خاصة السوسن والزعفران والخشخاش (5)

النباتات الطبية وغيرها :

من النباتات الطبية بقندهار نبات شيرخشت (6) وينمو على سفح الجبال بالإقليم(7) وهناك أيضا " البقلة الخراسانية " (8) ، وقد جعلها الإسرائيلي في تصنيفه تندرج تحت فرع البقول وهى تشبه ورق الكرنب ولهذا النبات فائدة طبية تتمثل في انه مسكن لحدة الصفراء ويساعد على توليد شهية الطعام (9)

---

(5) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثاني ، ص 355 – 356

(6) شيرخشت : من النباتات الطبية المهمة ، وهو عصارة الخشخاش ويمكن إضافته للخبر ، إبراهيم الدسوقي شتا ، المعجم الفارسى الكبير ، القاهرة 1992 م ، ج 2 ، 1784

(7) دائرة معارف آريانا ، ص 94

(8) الإسرائيلي (ت 320 هـــ / 931 م) : الأغذية و الأدوية تحقيق محمد الصباح ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ / 1992 م ، ص 405

(9) الإسرائيلي ، المصدر السابق ، ص 405

واستفاد أهل قندهار من أشجار الفاكهة المتواجدة بالإقليم وغيرهافي النواحي الطبية (1) مثل الرمان والجنازى (وينبرك) ونبات الخشخاش (2) والصنوبر الذي يستخرج صمغه الذي كان له فوائده العلاجية و الصحية (3)

وكانت أشجار الإهليج (4) والذي استعمل كنوع من التوابل وكنبات طبي أيضا(5) وهناك " القيصوم " نبات صحراوي يستخدم لعلاج بعض الأبراص ، وهناك أيضا " الدارى " وهو يشبه حب الشعر ويستخرج من أشجار الجبال بالإقليم ويستعمل كملين (6)

---

(1) دائرة معارف آريانا ، ص 99

(2) الخشخاش : نبات تتميز ثمرته باللون الأحمر وهو نوعان : أسود وأبيض ، مفرده خشخاشة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ط دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، المجلد الثانى ، ص 1164

(3) الإسرائيلى ، المصدر السابق ، ص 405

(4) الإهليج : شجر ينبت فى الهند وكابل والصين ، ثمره على هيئة حب الصنوبر (المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 32 – 33)

(5) سالنامة كابل ، طبعة عمومى كابل ، 1317 هـ . ش ، ص 51

(6) ابن البيطار ، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ، تحقيق محمد العربى الخطاب ، بيروت ، 1990م، ص 88 ، برهان قاطع : قاموس طبى فارســـى ، طبعة لاهور 1336 ، ص 95 ، ص 120 ، ابراهيم بن مراد ، بحوث فى تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1991 م ، ص 382 ، وراجع اصـــلاح عبد الحميد ريحان ، هرات من الفتح الاســـلامى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة عين شمس ،(سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م ، ص 250

و " التبرد " كان يزرع على سفوح الجبال ويتم تصديره إلى النواحي المختلفة ويستعمل كطارد البلغم ، ويوجد أيضا بالإقليم نبات الحلتيت الذي زرع بأراضي بست والرخج (7) وهو مفيد في أمراض المعدة (8) وشغف أهل قندهار بتخطيط وتزيين البساتين والحدائق بالرياحين وأشجار الزينة التي اعتاد الأفغان زراعتها

بجوار المنازل (1) ومن أمثلة ذلك الجماجم والأقحوان والشاهسفرم (2)

وخلاصة ما سبق أن إقليم قندهار تمتع بثروة زراعية متنوعة ومتعددة ، تنوعت به مقومات الزراعة وكذلك المحاصيل الزراعية ونقلت هذه المنتجات إلى الأقاليم المجاورة ، ساعد على ذلك موقع الإقليم الذي أطفي عليه أهمية تجارية وجعله موقع تجارى مهم .

---

(7) الغســـانى : حديقة الأزهار فى ماهية العشــب و العقار ، تحقيق محمد العربى الخطابى ، دار التراث الاسلامى ، بيروت ، ط 1 ، 1980 ، ص 69 وما بعدها

(8) أفغانستان ، المكتب الثقافى بسفارة أفغانستان بالقاهرة ، ص 77

(1) الأفغانى ، تتمة البيان ، طبعة القاهرة ، 1904 م ، ص 146

(2) السمرقندى ، جهار مقالة ، ص 39

هـ : الثروة الحيوانية :

شغلت المراعى الطبيعية مناطق شاسعة من الإقليم وهو مما ساعد على تربية الحيوانات ومنها الأغنام وأشهرها " قرة قلبي " التي يؤخذ منها الصوف الجيد لصناعة السجاد العالي القيمة هذا بالإضافة إلى الأغنام العادية التي يطلقون عليها " عربية " أما الماعز فقد وجدت في المراعى الجبلية المنتشرة على السفوح الجبلية بالإقليم (3) وهناك من أهل الإقليم من يعتمد على تربية الماعز والأغنام وهم البلوخ ، فيقومون بالرعي في المناطق المرتفعة في فصل الصيف تجنبا لحرارة السهول ، ثم يقومون بالرعي في المناطق المنخفضة شتاءا (4)

الدواب :

كانت أهم الدواب بإقليم قندهار الخيول والتي جلبت إلى الإقليم من مدينة هراة المجاور ، وقد تميزت بأنها من الأنواع الجميلة (1)

---

(3) عبد الباقى لطيفى : أفغانستان ويك نكاه اجمالى به أوضاع وشئون مختلفة وحالات وعموميت ، جاب كابل 1325 هـــ . ش ، ص 123 ، سالنامة ، كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر ، طبعة كابل ، 1318 هـ . ش ، ص 450

(4) محمد على ، عادات الشـــعب الأفغاني وتقاليده ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الانجلو ، القاهرة ، 1981 م ، ص 54 – 55

(1) مجهول ، شـذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، تحقيق إحســان عباس ، دار الغرب الإســلامى ، بيروت 1988 م ، ص 403 إصلاح ريحان ، هرات ، ص 254

كما كانت تربى بقندهار الأبقار والثيران والإبل بنوعيها : ذات السنام الواحد وذات السنامين ، والتي كانت صغيرة الحجم (2)

وقد لعبت الإبل دورا مهما في قندهار وذلك نتيجة للطبيعة الجبلية للإقليم ناحية الشرق وجبال هندوكوش وسلاسلها الممتدة تدريجيا نحو الغرب ، حيث كانت وسيلة النقل التقليدية في وسط آسيا (3) وأسهمت بشكل واضح في تيسير حركة القوافل التجارية إلى بلاد الهند وأقاليم وسط آسيا (4)

وقد تواجدت الإبل و الجمال و النوق بكثرة بقندهار والتي جلبت من إقليم السند الذي اشتهر بتربيته (5) عن طريق التبادل التجاري وقد تواجدت في المناطق الصحراوية بالإقليم عدد من الحيوانات الصحراوية ، وأنواع أخرى من الحيوانات الأليفة كالقطط و الكلاب (6)

---

(2) ابن الوردى، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط 2، القاهرة د . ت، ص 204 ، سالنامة، كابل، ص 442

(3) Louis Dupree , Afhganstan. , P . 48

(4) Bosworth , The Medieval History OF Iran And Afhganstan. , P . 1

(5) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 363

(6) حسين مجيب ، فارسيات وتركيات ، (القاهرة 1984 م) ، ص 141

كما تواجدت في النواحي ذات الطبيعة الجبلية بالإقليم والغابات الثعالب و الغزلان (7) وهناك البغال والحمير وكان عدد كثير من البغال يستعمل كدواب للبريد و النقل و الركوب هذا بالإضافة لحرث الأرض

الزراعية ، وفي الغابات التي تغطى الجبال تعيش الذئاب و الضباع والثعالب (1)

الطيور :

تعددت الطيور بالإقليم وأشهرها " الكبك " وهو طائر يتميز بحسن المشية " قر قاول " باللغة الأفغانية ، وهو يتميز بالريش الجميل ، وهناك أنواع أخرى من الكبك ذات اللون الذهبي ويطلق عليه " كبك الوادي " (2)

كما وجدت البلابل حسنة الصوت و الببغاوات و الطواويس ذات الألوان الجميلة(3)

كذلك كان الحمام يربى في أبراج شيدت له وقاية من الحيوانات الضارة والأفاعي واستخدم زبله في تسميد الأرض و المحاصيل الزراعية (4)

---

(7) قحطان عبد الستار الحديثى ، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية بخراسان (البصرة 1987 م) ، ص 92

(1) دائرة معارف بطرس البستانى ، طبعة دار المعرفة ، بيروت د . ت ، ج 4 ، ص 53

(2) النويري (ت 733 هــ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت فواز ، 33 جزء ، ط 1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1423 هـ ، ج 3 ، ص 130

(3) Elphinstone , Rayaume De Kabul , Paris , 1817 . P . 133

(4) نيقولا زيادة ، الزارع ، ص 76

وهناك العصافير ذات الألوان الجميلة وطائر العقعق في المناطق الباردة (5) ، و الطيور الجارحة كالصقر و العقبان و التي يطلق عليها " كيرك " وتستخدمفي مطاردة الغزلان (6) وغيرها من الحيوانات وأيضا طائر " الحجل " وهو طائر برى يطلق عليه دجاج البر ويتميز بمنقار أحمر كما يقال له " القبج " (7)

وهناك النسر و البجع و البط والأوز (8) ويوجد نحل العسل على سفوح الجبال بالإقليم واهتم الأفغان بتربيته من أجل إنتاج العسل ويعد عسل النحل من الأغذية المفضلة لديهم (9).

---

(5) دائرة معارف آريانا ، ص 70
(6) ابن الوردى ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص 206 ، دائرة معارف آريانا ، ص 80
(7) النويرى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 223
(8) دائرة معارف بطرس البستانى ، ج 4 ، ص 53 - 54
(9) دائرة معارف آريانا ، ص 70

ثانياً - الثروة المعدنية والصناعات القائمة عليها :

أ : الثروة المعدنية :

تنوعت الثروة المعدنية بقندهار وتتمثل في الحديد و الفضة و النحاس والكروم (1) كما تواجد عنصر الملح بالقرب من رخج واستخرج بكثرة وهو ما أشار إليه الجغرافي الاصطخرى : " أكثر غلاتها الملح " (2) كذلك استخرج الذهب بكثرة بالمنطقة المحيطة بمحيط قندهار (3) وأيضا الميكا والكبريت (4) كما يوجد الرصاص وملح البارود والزئبق (5)

ومما سبق يتضح أن قندهار توفر في باطن أرضها ثروة معدنية اشتملت على معادن متنوعة ومتعددة ساعدت على قيام عدد من الصناعات التي كانت من مقوماتها توافر هذه المواد الخام بالإقليم .

---

(1) جودة حسنين جودة : جغرافية الدول الإسلامية ، ص 632
(2) المسالك الممالك ، ص 143
(3) ابراهيم رزقانة : الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، 107 ، 110
عطيات حمدى ، العامل الجغرافى وأثره فى نشأة المدن فى أفغانستان ، ص 78
(4) شوارى ائتلاف، اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان، بمناردومين ، أفغانستان ، ص 645
(5) دائرة معارف بطرس البستانى ، ص 54

ب : الصناعات :

قامت عدة صناعات بالإقليم خلال فترة البحث ويرجع ذلك لتوافر مقوماتها وتتمثل في : -

1 – توافر المواد الخام المتنوعة سواء زراعية أو معدنية

2 – موقع قندهار التجاري المهم الذي ساعد على الاستيراد و التصدير في سهولة ويسر (6)

3 – حرص الأمراء و السلاطين على العمل على إقامة مراكز صناعية مهمة في المشرق الإسلامي (1) ، وقد تقدمت الصناعات عند الفرس منذ القدم بما شجع على الاهتمام بهذا النشاط للاستفادة المثلى منه (2)

4 – إتقان حرف معينة مثل الحياكة (3) وصناعة الحلي لتوافر خام الذهب (4)

---

(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87
Sykes , , Afhganstan , P . 179 , Frye , Golde Age Of Persia P . 30

(1)بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق و المشرق الاسلامى ، ط 1 ، القاهرة 1410 هـ / 1989 م ، ص 227

(2)سعيد نفيسي ، تاريخ تمدن ايران ساسانى ، انتشارات دانكشاه ، تهران ، 1331 هـ . ش ، ص 306 ، حميد نورى ، سهم إيران ، ص 32

(3)الإصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 143

(4)ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامى ، ج 2 ، ص 107 ، 110 ، ، عطيات حمدى ، الموقع الجغرافى ، ص 87

وقد ترتب على ذلك قيام بعض الحرف الصناعية .

أ - صناعة المنسوجات :

اشتهرت بلاد فارس بصناعات نسيجية متعددة ومتنوعة فهناك القطنية والصوفية و الحريرية (1) وقد حظيت قندهار بشهرة في هذه الصناعة حيث اشتهرت بصناعة السجاد الجيد بأنواعه المختلفة فقد توافرت المواد الخامة القطنية والصوفية(2)، وقد ساعد على إنتاج المنسوجات الصوفية توافر الصوف الجيد من أغنام من سلالة (القرقلى) التي تتميز أصوافها بالجودة(3) .

واشتهرت قندهار أيضا بصناعة البسط التي كانت تصدر إلى نواحي عديدة ، وهناك صناعة الملابس التي ضمت العديد من السكان الذين يجيدون حرفة الحياكة حيث كانت مدن غلبت هذه الحرفة على أهلها وكانت النشاط الأساسي لديهم(4)

---

(1)ابراهيم رزقانة ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 107 ، 110 ، عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87
(2)ابراهيم رزقانة ، نفس المرجع والصفحة ، عطيات حمدى ، نفس المرجع والصفحة
(3)عبد الباقى لطيفى ، أفغانستان ، ص 123
(4)الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 143

وكان يتم صبغ الصوف بمادة الصباغة التي كانت غالبا ما تستورد من الأقاليم المجاورة (1) ، ووجدت صناعة المنسوجات الحريرية اعتمادا على تربية دودة القز لإنتاج خيوطه التي تغذت على أشجار التوت المنتشرة بالإقليم (2)

أما صناعة الحصر فكانت منتشرة في إقليم قندهار ، واعتمدت بجانب البردي والقصب على سعف النخيل المتوافر بالإقليم (3)

الصناعات الجلدية :

لقد اعتمدت هذه الحرفة على جلود الحيوانات التي كانت توجد بالإقليم من الماعز و الأغنام و الإبل (4) ، وقد استخدمت هذه الجلود في تصنيع الأحذية والفرش والبسط (5)

---

(1) دائرة معارف آريانا ، ص 102

(2) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 183

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 324 ، عبد العزيز الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، بغداد ، 1948 م ، ص 96

(4) مير غلام ، أفغانستان ، ص 99

(5) مير غلام ، المرجع السابق ، ص 99 ، دائرة معارف آريانا ، ص 102 – 103

ب – الصناعات الغذائية :

قامت بقندهار صناعة تجفيف الفواكه حيث كانت تنقل إلى النواحي المختلفة (6) كذلك قامت صناعة التمور اليابسة لتوافر النخيل بالإقليم (7) كما أنتجت الزبيب الجيد والذي كان من مقوماته توافر أشجار العنب بأنواعه المختلفة (8) .

وكانت هناك صناعة الخبز وهى من الصناعات ذات الشهرة عند الأفغان (1) وازدهرت وتطورت صناعة تعبئة التوابل بأنواعها و التي كانت ترد إلى البلاد عن طريق التجارة مع الهند (2) وساعد على ذلك موقع قندهار التجاري المهم

كما كان لتوافر الفاكهة وزراعتها دوره في تطور صناعات غذائية أخرى (3) مثل صناعة الحلوى بأنواعها المختلفة (4) وتوافر قصب السكر و الذي يرجح أنه كان يجلب من إقليم هرات المجاور لقربه وللتبادل التجاري بين كلا من قندهار وهرات (5)

---

(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87

(7) مجهول ، حدود العالم ، ص 80 – 81

(8) مجهول ، نفس المصدر، ص 81

(1) ابراسيم شكور ، عقايد ورسوم عامه دردم خراسان ، انتشاران فرهنك ايران ، ص 86
على رضا آبادى ، أفغانستان ، ص 39

(2) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87

(3) مجهول ، حدود العالم ، ص 81

(4) تعددت صناعة الحلوى فهناك اللوز والزبيب الطائفى والنجد العسجد . انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 324

(5) دائرة معارف آريانا ، ص 97

الصناعات المعدنية :

قامت عدة صناعات معدنية بقندهار ومن هذه الصناعات صناعة السيوف(6) واشتهرت بها مدينة بست من أعمال الإقليم ويرجع ذلك لتوافر المواد الخام وكذلك وجود معسكرا للجيش بها الأمر الذي كان من عوامل ازدهار هذه الصناعة حيث كانت القاعدة العسكرية وبخاصة في فترة الحكم الغزنوى (7).

كما كانت هناك الصناعات الحديدة الخاصة بأدوات الفلاحة و الزراعة مثل الفئوس و المحاريث والمعاول وهى من الأدوات المهمة التي اعتمدت عليها عملية الزراعة في قندهار (8)

وهناك صناعة الرماح و الدروع الحربية (1) وكانت هناك الصناعات النحاسية من الأواني و الأطباق التي قامت في مدينة قندهار و الأرطال و الطسوت و الأباريق (2)

---

(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107
(7) محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 32
(8) Stephen Tanner , Afhganstan , P . 4
(1) مير غلام ، أفغانستان ، ص 99
حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ ، ص 163
(2) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، نفس الصفحات

وكانت تطبق الأواني النحاسية بالفضة و الذهب وكانت هناك طريقة الترصيع أو التركيب طريقة في الزخرفة قوامها حفر رسوم على سطح معدني أو خشبي ، ثم ملء الشقوق التي تؤلف هذه الرسوم بقطع أخرى من مادة أغلى قيمة (3)

الصناعات الخشبية :

اعتمدت في المقام الأول على أنواع الخشب الجيد الموجود بالإقليم (4) وكذلك أخشاب جلبت من بوشنج على الراجح حيث كانت أخشابها تصدر إلى نواحي عديدة وبخاصة خشب أشجار العرعر وكانت تحمل إلى الآفاق على حد قول الاصطخرى (5)

إضافة إلى صناعة الأثاث وأبواب المنازل وفتحاتها استعملت ألواح الخشب في صناعة الأنواع المختلفة من السفن التي كانت تعبر نهر الهلمند (6) ، وكان هناك جسر من السفن أمام مدينة بست يتم من خلاله عملية العبور لنهر من جهة أخرى حيث يستخدمه التجار لعبور النهر (7)

(3) زكى محمد حســن ، الفنون الايرانية فى العصــر الاســلامى ، (دار الكتب المصــرية ، 1946 م ، ص 275)، فنون الاسلام ، (دار الراشد العربى ، 1947 م) ص 530

(4) تمثلت فى أشجار البلوط و الزان والصنوبر دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص 355 – 356، جودة حسنين جودة ، جغرافية الدول الإسلامية ، ص 624

(5) المسالك والممالك ، ص 151 ، ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1938 م ، ج 1 ، ص 248 ، دائرة معارف اريانا ، ص 75

(6) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 24 ، حاشية 3

(7) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 283

وقد استخدم الحرفيون طرق متنوعة في زخرفة المنتج الخشبي (1) ، ومن هذه الطرق و الأساليب طرق التجميع و التعشيق و الحفر العميق وهذا بالإضافة إلى طريقة التطعيم ويتم ذلك بحشو الخشب بمادة أثمن من الخامة المستخدمة من الخشب مثل العاج(2) وكان استخدام خشب الساج (31) والخلنج (24) من أهم الأخشاب المستخدمة في صناعة السفن (35) وكانت تستورد هذه الأنواع من الهند (46)

صناعة الحلي :

قامت صناعة الحلي بقندهار وذلك اعتمادا على توافر معدن الذهب (57) الذي كان يستخرج من أرضها بكميات كبيرة (68)

---

(1) حسن الباشا ، مدخل الى الأثار الاسلامية ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 363

(2) حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الإسلامية ، ص 164 ، 168

(3) الساج : ضرب من الشجر من الفصيلة الأرثرية النادرة ، حجمه كبير جدا ، وخشبه صلب جدا ، لا ينبت إلا فى بلاد الهند ، وجمعه سيجان (المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 478 ، أدى شير ، معجم الألفاظ الفارسية، ص 96).

(4) الخلنج : لفظ فارسي معرب ، وهو نوع من الأحشاب ثمره بين الصفرة والحمرة ، يتخذ من خشبه الأوانى والطرائق والأساريع الموشاة ، وجمعه الخلانج (أدى شير ، المرجع السابق ، ص 56)

(5) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، (ط 2 ، القاهرة 1955 م) ، ص 54

(6) محمد محمود ادريس ، تاريخ العراق و المشرق الاسلامى خلال العصر السلجوقى الاول ، نهضة الشرق، القاهرة ، 1985 ، ص 192

(7) وقد أشار الذهبى الى ظهور معدن الذهب بالاقليم سنة 390 هـ . سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 131، آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 236

(8) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 101 – 103 ، ص 107

، وتمثلت أنواع الحلي في القلائد والدلايات والخواتم (91)، وكانت أشكال الحلي على طريقتين ، ميتازات فصوص ، وفيها كانت تصب المينا في حواجز رقيقة ذهبية تلصق على المعدن والثانية طريقة الحفر وفيها توضع المينا في تجاويف حفرت خصيصا لها على صفحة الحلي المراد زخرفته ثم يتم حرقه في النار فتثبت المينا (210) .

الطواحين الهوائية :

كانت الطواحين حتى القرن الرابع الهجري يتم تشغيلها وإدارتها باليد ، وكانت تحدث أصواتها مفزعة (1) ، ولما كانت مدن قندهار تتميز بكثرة رياحها قد أسهم ذلك في إقامة الأرحاء وتعددها بالإقليم (2) ووضعت على الأنهار

وتعد الطواحين الهوائية من الابتكارات الإسلامية (3) وقد استخدمتفي طحن الغلال و الحبوب كما وجدت بها فتحات تفتح وتغلق طبقا للطلب والحاجة(4)

---

(9) El Phinstone : Table Ov Royaume De Kabul , Paris , 1817 , P . 189

(10) سعاد ماهر ، أثر الماوردى فى الفن السلجوقى ، مقال نشر بمجلة المؤرخ العربى ، العدد العاشر ، بغداد 1957 ، ص 70 ، ص 74 ، الفنون الإســلامية ، الهيئة المصــرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 م ، ص 295 – 296

(1) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 305

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص 350 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 333

(3) آدم متز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 306 – 307

(4) وليام الخازن ، الحضارة العباسية ، دار المشرق ، بيروت ، 1992 م ، ص 74

النشاط التجاري .

تميزت قندهار بموقع جغرافي مهم ومتميز فهي ترتبط بممر بولان الذي يعتبر أحد الطرق الرئيسة للوصول إلى بلاد الهند ، كما أنها تقع عند انتهاء حافة عالية من جبال هندوكوش وفي غربها ينفتح السهل وتتجمع مجموعة روافد نهر ارغنداب، وتتجمع في هذا السهل عند قندهار مجموعة طرق أحدها يسير حتى كابل ثم إلى حوض مدينة بيشاور ، والأخر يسير حتى حوض السند ومنه إلى بلاد الهند (5)

وقد ارتبطت قندهار ببلاد الهند ارتباطا وثيقا ، وتبادلت معها السلع التجارية على اختلافها فكان تنقل فيها المواد الخام و الفاكهة المجففة و الحرير والأواني النحاسية و السيوف هذا بالإضافة إلى السجاد الجيد وكان يرد إليها من بلاد الهند الأقمشة الحريرية و العقاقير الطبية والبضائع الهندية الأخرى مثل التوابل (6)

كما تميزت مدينة بست التي كانت من أهم أعمال إقليم قندهار بمكانة تجارية متميزة ، حيث كانت القوافل التجارية الآتية من الشمال و الغرب (أي من مدن هراة وسيستان " سجستان ") تلتقي في بست لتواصل سيرها إلى بلاد الهند

---

(5) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى، ص 87، ص 101 – 103 ، وراجع إبراهيم رزقانة ، الجغرافية الإقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110

(6) عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 87 ، ص 101 – 103

كما أن وقوعها - بست - في المنطقة التي يقع فيها نهر هلمند جعل منها منطقة صالحة لعملية الملاحة ، ويوجد عند المدينة جسر القوارب الذي استخدمه التجار لعبور النهر (1)

ونستنتج من المصادر أهمية إقليم قندهار والدور الذي لعبه في النشاط التجاري في المشرق خلال فترة البحث والتي ترجع إلى عدة عوامل :

1 - توافر المواد الخام الزراعية و الحيوانية والمعدنية و المنتجات المصنعة وزيادتها عن الحاجة مما ساعد على جعلها تصدر إلى الأقاليم الأخرى (2)

2 - موقع المدينة الاستراتيجي المهم واتصالها بممر بولان (3)

3 - اتصال إقليم قندهار ببلاد الهند ذات التنوع و الوفرة في المنتجات (4) حيث كان يرد إليها الكثير من البضائع و المنتجات الهندية

---

(1) سوردل تومين (Saurdel Thomine) بست ، مقال بدائرة المعارف اسلامية ، ج 7 ، ص 216 ، ص 219 كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 383

(2) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103

(3) دائرة معارف اريانا ، ص 127

(4) دائرة معارف اريانا ، ص 127، إبراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110

4 - وقوع إقليم قندهار على الطريق الذي يربط المدن التجارية المهمة بأفغانستان فهناك طريق رئيسي يبدأ من مدينة بلخ في الشمال ثم يصل إلى مدينة هرات ثم إلى قندهار وغزنة مخترقا جبال هندوكوش حتى تصل إلى مدينة كابل ووادي نهر السند ثم إلى بلاد الهند (5)

وإذا ما كانت الرحلة التجارية تبدأ من الجنوب فإنها تمر بهذه المدن حتى تصل إلى مدينة بلخ وبذلك يتيسر الانتقال إلى بلاد ما وراء النهر أو إلى ناحية أخرى من إقليم خراسان .

وهناك طريق آخر كان يربط بين هراة وكابل مارا بوادي نهر هراة حتى يصل إلى ممر باميان ومنها إلى كابل ، ومن ثم يصبح هذا الطريق وسيلة ميسرة وسهلة يتم عن طريقه ارتباط قندهار بهراة (1)

وكان للممرات الجبلية دورا مهما في سهولة ربط هذه الطرق ويرجع ذلك إلى أن المفاتيح والمغاليق معقودة على الجبال وممراتها (2)

---

(5) للمزيد من التفاصيل راجع ابن الفقيه ، البلدان ، ص 270 ، ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص 10 ، هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، 4 أجزاء ، ترجمة أحمد رضا ، مراجعة عز الدين فودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 م ، ج 1 ، ص 153 ، محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 149 – 150

(1) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 91 – 92

(2) محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، ص 17

1 – التجارة الداخلية :

الأسواق :

تركزت التجارة الداخلية في قندهار في الأسواق ، التي كانت زاخرة بالعديد من المنتجات سواء كانت بضائع ضرورية أو ترفيهية بغرض الكماليات (3) وكانت المدن بصورة عامة أسواقا لما يحيط بها من قرى ، فهي مراكز لإنتاجها ومراكز تبيع لها ما تحتاج إليه من مواد ، وكان أهل القرى يأتون إلى الأسواق التي تعقد في أيام خاصة في الأسبوع (4) .

وكان من سمات الأسواق في الإقليم أن كانت كل طائفة من التجار في قسم معين من هذه الأسواق ، فكانت توزع كل احتياجات الناس اليومية من المواد الغذائية الضرورية لهم ، وارتبطت هذه الأسواق ارتباطا وثيقا بالرساتيق و القرى ، ووفرت السلع و البضائع للمدن (5)

---

(3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 398 – 399

(4) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 138 ، إدريس ، تاريخ العراق ، ص 192 – 193

(5) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 1 ، ص 385 – 286 ، عصام عبد الرؤوف ، تاريخ الإسلام ، ص 175 ، محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 271

وكان إقليم قندهار شأنه شأن الأقاليم الأخرى في المشرق الإسلامي من حيث أنه يتميز بصفات مشتركة وممزوجة من الحياة المدنية و الريفية وكانت الوحدة الرئيسة فيها هي الرستاق الذي كان بمثابة الرافد و المصدر الرئيسي الممول للمدينة من المواد الغذائية المختلفة سواء كانت حيوانية أو نباتية وكان كل رستاق يعتبر كيانا في حد ذاته واحتوى على سوق مركزي (11)

ومع اختلاف وجهات النظر و الاتجاهات حول فكرة المعيشة ، كما ذكرنا في كل من المدينة أو الرستاق الا أن هناك تكاملا وترابطا وثيقا بين المدينة و الرستاق في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بشكل عام ، بحيث لا تستغني الواحدة عن الأخرى لأغراض الازدهار و الرفاهية

وكان السوق عبارة عن حوانيت (2) على شكل صفوف في مكان واحد (3)،

---

(1)Bosworth , The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 15

(2) حوانيت جمع حانوت ، والحانُوتُ مصطلح معروف يعني الدكان ، قال الأَخطل: " ولقد شربت الخمر في حانوتها " ، وكانت العرب تســـمي بيوت الخمارين الحوانيت ، وأَهل العراق يســـمونها المواخير (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 26)

(3) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 326
سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 220

وقامت كل طائفة من التجار بالمكوث إلى ما بعد الظهر ، ولا يعودون إلى منازلهم من الأسواق إلا في المساء ، وقاموا بتناول طعامهم في أحد المطاعم أو يستحضرون شيئا منها إلى دكاكينهم ، وكان أصحاب المطاعم يعتنون بمظهر طبيخهم وصنعته(1)

ولما كان إقليم قندهار ليس منفصلا أو منعزلا عن المؤثرات الاقتصاديةفي الدولة الإسلامية فقد تعددت أنواع التجار في الإقليم (5) وهم ثلاثة أصناف :

أ - الخزان : وهو التاجر الذي يشترى البضائع في وقت توفرها ، وحفظها إلى أن تصبح قليلة ، حتى يتعذر حملها وينقض وقتها وكثرة طلابها أي احتكارها ، وهذا النوع من التجار يحتاج إلى تقديم المعرفة بأحوال البضائع في أماكنها وبلادها وكثرتها ، أو قلتها ورخصها أو غلائها وهو لا يحتاج إلى سفر (1)

ب - الركاض : وهذا الصنف من التجار يقوم بالسفر و الترحال من بلد إلى بلد بصفة دائمة ويتعامل مع بلاد مختلفة (2)

---

(1) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 129

آدم متز ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 325

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 432 – 433

(1) الدمشقى ، الإشارة الى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، 1318 هـ ، ص 70 – 72

(2) الدمشقى ، نفسه ، ص 73 – 74

ج – المجهز : وهذا الصنف يبقى مستقرا في محله ، ويقوم بانتداب عنه من يسافر إلى البلاد الأخرى ويكون له وكلاء مأمون من ذوى الخبرة ، يتولون عملية البيع ويقومون بها ولهم جزء من الربح (3) وكان لوكلائهم أهميتهم ودورهم المؤثر في النشاط التجاري (4)

وكان من اللازم تهيئة السبل أمام التجار و الأجانب منهم بصقة خاصة حتى يستطيعوا مزاولة أعمالهم دون عناء كبير وأقيمت العمائر التجارية المختلفة(5) وهذه العمائر التجارية وإن اختلفت أسماؤها وطرز عماراتها إلا أنها جميعا أنشئت لتحقيق غرض واحد ألا وهو خدمة النشاط التجاري وحركة التجارة (16)

---

(3) الدمشقى ، نفسه ، ص 75

(4) التنوخى ، الفرج بعد الشدة التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، جزءان ، القاهرة ، 1904 م ، ج 2 ، ص 5

(5) عطية القوصـــى ، تجارة مصــر فى البحر الأحمر منذ فجر الإســلام حتى ســقوط الخلافة العباســية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص 192

(6) عطية القوصى ، تجارة مصر فى البحر الأحمر ، ص 192

وتضمنت الأسواق في الإقليم هذه العمائر التجارية متمثلة في الخانات (71) والفنادق (12)و القياسر (23)والوكالة (34) وكانت للأسواق في الإقليم تأثير وانعكاس على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية و السياسية ، العامل الاقتصادي له أثره على المجتمع ويتضح ذلك من خلال التعاملات الاقتصادية و الصفقات التي تعقد والتي تؤثر بدورها على الأسعار (4)

وكان هناك دور اجتماعي للأسواق حيث أسهمت في انتقال عادات وأنماط اجتماعية خاصة بالغرباء تأثر الإقليم بها و المجتمع القندهارى ، ويتضح ذلك في الزى وأصناف الطعام وكثير من العادات الاجتماعية الأخرى (5)

---

(7) الخانات : مبنى ضخم البناية يشتمل على مجموعة من الحوانيت الكبيرة و الصغيرة ومخازن للبضائع ويتوسط الخان فناء كبير على هيئة رواق مغطى وفيه يحفظ التجار بضائعهم ، وفيه يجد التجار سبل المأوى و الراحة من رحلاتهم الشاقة وهو لفظ فارسي الأصل ويعنى الحانوت و الدكان و المخدع ، أدى شير ، الألفاظ الفارسية ، ص 58 ، عطية القوصى ، المرجع السابق ، ص 197

(1) الفنادق : جمع فندق وهو عبارة عن بناء ضخم مربع على شكل الحصن ، امتدت خارجه حدائق اشتملت على الأشجار وكانت بناية الفندق تتألف من عدة فنادق ، وفى الدور الأرضي منه كانت المخازن و الحوانيت التى تطل على فناء داخلى فسيح ليتمكن أصحاب البضائع من التعبئة و التفريغ ، بينما تضم ادواره العليا مساكن التجار التى كانوا ينامون فيها ، آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 387 ، عطية القوصى ، نفس المرجع ، ص 192 – 193

(2) القياسر : وتشتمل على مجموعة من المبانى العامة ، فيها حوانيت ومصانع ومخازن ، وهى تشتمل كذلك على أروقة والكلمة مشتقة من اليونانية من لفظ يعنى " السوق الامبراطورية " راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين (القاهرة 1948 م) ، ص 271 ، 272

(3) الوكالة : تشبه الفندق فى نظامها حتى انه كان يطلق عليها فى أحيان كثيرة اسم فندق ووجهة الاختلاف الوحيد بين الإثنين أن الوكالة كانت مقتصرة على نزول التجار القادمين من المشرق الاسلامى . سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 156

(4) عبد الله مير ، أفغانستان ، ص 80

(5) على حسنى الخربوطلى ، الحضارة الاسلامية ، ص 259 – 260 ، نيقولا زيادة ، إيقاع على أوتار الزمن ، ص 62

وكان لموقع الإقليم التجاري أثره وانعكاساته على انتعاش سوق المال والنشاط التجاري الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور أساليب جديدة في المعاملات المالية التي يتيسر للعملاء سبل التعامل ، فتم استعمال السفاتج - جمع سفتجه - وهى حوالة خطاب ، يشتمل قدرا معينا من المال يكتب في السفتجه يصرفها المسافر من صراف محدد في البلد التي سيصل إليها .

والصك أشبه بالشيك يتم فيه تدوين قيمة الاستحقاق وإثباته وكذلك موعد استحقاق صرفه (1) كذلك كانت هناك الجهابذة - تعريب جهبذ وهو الناقد - العارف بغوامض الأمور والخبير بطرق النقد وكان يتولى المصارف التي أنشئت في العصر العباسي (2) وكانت الرقابة على الأسواق بالإقليم تتم عن طريق المحتسب فكان بكل مدينة محتسب وظيفته منع التطفيف في الكيل و الميزان ،

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 270 – 272
(2) حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسي ، (القاهرة 1977 م) ، ص 207

ومنع الغش و التدليس في البيع ، وضبط الأسعار ، و الإشراف على عمليات البيع و الشراء في الأسواق ، ومراقبة الأوزان و الأسعار ، ومراقبة البضائع التي يؤتى بها من الأطراف لتباع في الأسواق دون غشها ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (3)

وخولت للمحتسب سلطات حتى يتمكن من أداء وظيفته على الوجه الأمثل مثل اسداء النصح والتعنيف و التوبيخ و التهديد و الضرب و الردع و الزجر و التشهير وفقا لما تقتضيه الظروف (4)

وكان لكل سوق مراقب يتبع المحتسب ويتابع حركة البيع و الشراء ويمنع عرض المغشوش من السلع و التلاعب في الأسعار (5) ونظرا لمكانة الإقليم التجارية في هذه الفترة (6) فمن الراجح أن التجار بالإقليم كانت تجمعهم على اختلاف أجناسهم نقابة كبيرة يطلق عليها " نقابة التجار " يكون على رأسها تاجر من ذوى السعة و المال يعرف باسم الشاهبندر " وكان يتمتع بمكانة مرموقة عند أهل الحكم و الناس وكان يساعده عدد من التجار يتولون معه تصريف الأمور المتعلقة بطائفة التجار (1)

التجارة الخارجية في قندهار :

---

(3) الماوردى ، الرتبة فى طلب الحســـبة ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، ميكروفيلم رقم 24 ، ورقة 8 – أ
(4) الماوردى ، المصدر السابق ، ورقة 47 – أ ، 49 – أ
(5) عصام الفقى ، الدول المستقلة ، ص 268
(6) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 35 ، إبراهيم رزقانه ، الجغرافية الإقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، 110، عطيات عبد القادر، العامل الجغرافى ، ص 87 ، سوردل تومين ، بست ، ج 7 ، ص 216 – 219
(1) حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، القاهرة ، 1973 م ، ص 331 – 332

شهدت التجارة الخارجية في قندهار مزيداً من التطورات الملحوظة ، منها ازدياد وصول التجار المسلمين إلي الصين شرقاً ، مارين عبر سمرقند وتركستان بقوافلهم المحملة بأنواع السلع والنفائس (2) ، وقد تعددت العوامل التي أدت إلي تلك التطورات ، وكان في مقدمتها زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي وتنوعه في قندهار ، وتوسط قندهار وغيرها من بلدان المسلمين في المشرق بين عالمين كبيرين: الهند والصين شرقاً ، والغرب الأوربي وسائر الدول الإسلامية غرباً (3) ، وواكب هذا اتساع النفوذ الإسلامي ، وتنامي الاتصال بين الأقاليم والشعوب الإسلامية ، وعدم وجود قيود علي تنقل الأشخاص والسلع ، مما أدي إلي رواج الحركة التجارية في البلاد الإسلامية (4) .

---

(2) جمال فوزي محمد ، الأحوال الحضارية في إيران من سنة 485 – 628 هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1418 هـ / 1997 م ، ص 150

(3) الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص 205 ، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ص 461 ، على أبادى ، أفغانستان ، ص 39 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدول المستقلة ، ص 268

(4) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 87

وبشكل عام شجع الخلفاء العباسيون وسلاطين الدول المستقلة في المشرق الإسلامي النشاط التجاري ، عندما حفروا الآبار وأقاموا المحطات والخانات علي طول طرق القوافل وأنشئوا المنارات في الثغور (5) .

وفي الواقع يرجع رواج الحركة التجارية في قندهار في فترة الدراسة إلى انتعاش التجارة في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين بين أوربا والعالم الإسلامي ، وازدهار الطرق التجارية التي كانت تربط بين أوربا وآسيا ، وكذلك الإنتاج الوفير من السلع الثمينة النادرة مثل ، الرقيق والفراء ، والسيوف والدروع ، والخيل والسروج (1) ، وأيضا تعدد الأنهار الداخلية والخارجية التي كانت تشكل وسائل ربط واتصال بين قندهار والبلاد المجاورة لها ، مثل نهر هنقند الذي ينبع من الغور ويجرى حتى يصل إلى حدود الرخج والداور ،

---

(5) الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 141 ، ابراهيم باستانى باريزى : يعقوب بن الليث ، ص 82 ، شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، الطبعة الأولي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1996 م ، ص 383 . والمنارة موضع النور ، أو الشمعة ذات السراج ، والجمع مناور ومنائر (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 5 ، ص 188 ، 246 ، مادة (نأر ، نير) ، ج 5 ، ص 240 ، مادة (نور)

Poul English The Tradation Al City Of Heart Afhganstan In Carl Brrown From Madadina To Metropelis , New Jersey , 1973 , P . 81

(1) سيف شاهين المريخي ، العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ، الدوحة ، 1423هـ/2002 م ، ص 164 ؛ سامية مهدي عفيفي ، الوزراء الفرس من الدولة الطاهرية حتى نهاية دولة السلاجقة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، جامعة الأزهر ، 1405هـ / 1985 م ، ص 109

ثم يمر على مدينة بست وسجستان ، ويصب مياهه في بحيرة زره (2).

وساعد موقع قندهار التجاري المهم على الاستيراد والتصدير في سهولة ويسر ، مع دول المشرق الإسلامي المختلفة (3) ، كما أدى استقرار العملة بقندهار في فترة الدراسة إلى تعدد علاقاتها التجارية ، وزيادة الثقة بين تجارها وغيرهم من التجار المتعاملين بتلك العملة (4)

وجدير بالذكر أن قندهار تمتعت بعلاقات تجارية خارجية كبيرة ، نظرا لموقعها التجاري المهم ، وتوسطها بين الصين والهند من جهة ، وبلاد المشرق الإسلامي من جهة أخرى (1)،

---

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 351 – 352 ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ، ص 377 – 378 ، دائرة المعارف الاسلامية ، تهران ، المجلد الثانى ، ص353

(3) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87

Sykes , , Afhganstan , P . 179 Frye , Golde Age Of Persia P . 30

(4) لمزيد من التفاصيل راجع : مجهول ، سجستان ، ص 243 - 246 ، ابراهيم بستانى ، يعقوب بن الليث ، ص 42 ، ص 56 ، سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ايران ، ص 306 ، أحمد كهزاد ، أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 351 ، محمد أبو الفرج العش ، النقود العربية الاسلامية ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و التراث ، إدارة المتاحف و الآثار ، الدوحة ، 2003 م ، = ص 36 ، محمد باقر الحسينى ، تطور النقود العربية الاسلامية ، دار الحافظ ، بغداد ، 1969 م ، ص 58 ، حصة عبد الرحمن الجبر ، النقود و الموازين والمكاييل ومقاييس الطول و المساحة فى بعض بلاد المشرق ، اقليم الجبال وخراسان وسجستان انموذجا ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، العدد الخامس عشر ، مارس 2007 م ، ص 421

Nornen D . Nied And Others , Cataloge Of Islamic Coins ,Glass Weights , Dies And Medalsin The Egyption National Library , Cairo Amarican Research Center In Egypt Catalogs 1982 , P . 36

(1) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 143 ، عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87

Sykes , , Afhganstan , P . 179 Frye , Golde Age Of Persia P . 30

فتعددت علاقاتها التجارية مع الصين والهند والتركستان وخراسان وسجستان وغير ذلك (2)

ونظرا للفائض التجاري من السلع داخل إقليم قندهار ، فقد تنوعت السلع التي كانت تُصدر من الإقليم ، وكان في مقدمتها : الثروة المعدنية المتمثلة في الحديد و الفضة والنحاس (3) ، كذلك توافر الذهب بكثرة بالمنطقة المحيطة بإقليم قندهار مما جعل هناك فائضا للتصدير (4) وأيضا الميكا والكبريت (5) ، كما كان يوجد الرصاص وملح البارود و الزئبق (6) ، وكان يصدر من الإقليم أيضا الكروم ، والملح الذي كان متوفرا بالقرب من رخج ، وكان يستخرج بكثرة هناك ، ويصدر إلى مختلف البلاد (7)

(2) الإدريسي (ت 548 هـ / 1154 م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت ، ج 1 ، ص 468 ، ميرزا ملا أحمد ، عصر سامانيان ، ص 631
(3) جودة حسنين جودة : جغرافية الدول الاسلامية ، ص 632
(4) إبراهيم رزقانة : الجغرافية الاقليمية ، ج 2 ، ص 107 ، ص 110
عطيات حمدى ، المرجع السابق ، ص 78
(5) شؤرى ائتلاف، اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان ، بمناردومين ، أفغانستان ، ص 645
(6) دائرة معارف بطرس البستانى ، ص 54
(7) الإصطخرى ، المسالك الممالك ، ص 143

واشتهر إقليم قندهار بتوافر العديد من أنواع الدواب ، وكانت تصدر منه إلى مختلف البلاد ، وكان في مقدمتها الخيول ، التي تميزت بأنها من الأنواع النادرة والجميلة (8) ، واشتهرت قندهار أيضا بتجارة الإبل و الجمال و النوق التي كانت متوفرة بها بكثرة (9) ، إضافة إلى عدد من الحيوانات الصحراوية ، وأنواع أخرى من الحيوانات الأليفة كالقطط و الكلاب (1) ، كما اشتهرت بالغزلان (2) ، والأبقار والثيران، وكان التجار يبيعون تلك السلع في أسواق بلاد المشرق الإسلامي المتعددة(3)

أما الواردات إلى إقليم قندهار فقد تعددت ، وكان على رأسها التواب والأحجار الكريمة والإبريسم (نوع من المنسوجات يختلف عن القطن والحرير) من الهند(4) ، وكذلك الرقيق من بلاد الغور (5) ، كما جلب التجار إلى قندهار التمور من سجستان (6) ، والصابون من ترمز (7) ، والورق من سمرقند (8)

---

(8) مجهول ، شذرات من كتب مفقودة فى التاريخ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الضرب الاسلامى ، بيروت 1988 م ، ص 403 اصلاح ريحان ، هرات ، ص 254
(9) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 363
(1) حسين مجيب ، فارسيات وتركيات ، (القاهرة 1984 م) ، ص 141
(2) قحطان عبد الستار الحديثى ، دراسات فى التنظيمات الاقتصادية بخراسان (البصرة 1987 م) ، ص 92
(3) ابن الوردى ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط 2 ، القاهرة د . ت ، ص 204 ، سـالنامة ، كابل ، ص 442
(4) سعيد نفيسي ، تاريخ تمدن ايران ساسانى ، انتشارات دانكشاه ، تهران ، 1331 هـ . ش ، ص 43
(5) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 468
(6) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 95
(7) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 224
(8) كوركيس عواد ، الذخائر الشرقية ، ج 5 ، ص 190

والثياب والحلي من بخارى (9)

وكان لإقليم قندهار علاقات تجارية جيدة بإقليم خراسان ، فكان تجار قندهار يجلبون العديد من السلع التجارية المتوفرة في مدن إقليم خراسان المتعددة ، خاصة الزبيب المستخرج من الأعناب ، وعلى رأس تلك المدن كانوا يتاجرون معها مدينة هراة ، التي تميزت بتصدير الزبيب الجيد (10)، وكانوا يجلبونه أيضا من ولاية غرج الشار (أي جبال الملك وهي غرجستان الحالية) شمال شرقي هراة (11) ، وأيضا كانوا يجلبون الحنطة من مدينة مرو التي كانت مشهورة بكثرة غلاتها (1) ، والأرز من بلدة أسفرايين التي امتازت بإنتاجها الوفير من الأزر (2) ، وكذلك كانوا يجلبون الأزر من مدينة بشتين القريبة من مرو (3) ، وأيضا كانوا يجلبون من خراسان الثياب القطنية (4) ، والمنسوجات الحريرية خاصة من مدينة نيسابور ، التي كان يُصدر منها من فاخر ثياب الحرير(5) .

---

(9) نقولا زيادة ، بخارى ، ص 62

(10) المقدسي ، المصدر السابق ، ص 307 - 308 ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 451

(11) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153

(1) المقدسي ، نفسه ، ص299

(2) المقدسي ، نفسه ، ص 318

(3) مجهول ، حدود العالم ، ص 117

(4) الإصطخري ، المصدر السابق ، ص 146

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص 99 ، مجهول ، حدود العالم ، ص 118 ، الإصطخري ، نفسه ، ص 149 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج 2 ، ص 436

النظام المالي في إقليم قندهار :

تعامل أهل قندهار بالدرهم و الدينار (6) واستمر ذلك حتى القرن الرابع الهجر/ العاشر الميلادي حيث أصبح الدينار هو العملة السائدة و المتداولةفي المشرق الإسلامي (7)

وقد عثر في إقليم قندهار على عملات باسم السلطان محمود الغزنوى (8) ، وقد ذكر على هذه العملة اسم الخليفة بجانب اسم السلطان (9) وقد كتبت اغلب المسكوكات شأنها في ذلك شان المسكوكات الإسلامية بالخط الكوفي (10)

كما وجدت بعض العملات التي تشير النقوش الأثرية التي عليها على إقرار حكم الغوريين في بلاد الغور و الأقاليم الأخرى ومنها قندهار ولهذه النقوش أهمية

---

(6) مجهول ، سجستان ، النص الفارسى ، ترجم أجزاءه أحمد الخولى ، دار مراد ، القاهرة ، د. ت ، ص 243 ، ص 246 ، ص 257 ، ابراهيم بستانى ، يعقوب بن الليث ، ص 42 ، ص 56 ، ص 87
سعيد نفيسى ، تاريخ تمدن ايران ، ص 306 ، أحمد كهزاد ، أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 351

(7) عطية القوصى ، اليهود فى ظل الحضارة الاسلامية ، القاهرة ، 1422 هـ / 2001 م ، ص 89

(8) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 40

(9) محمد أبو الفرج العش ، النقود العربية الاسلامية ، ص 36 ، محمد باقر الحسينى ، تطور النقود العربية ، ص 58 ، حصة عبد الرحمن الجبر ، النقود و الموازين ، العدد الخامس عشر ، ص 421

(10) العش ، المرجع السابق ، ص 490 ، عاطف منصور رمضان ، موسوعة النقود فى العالم الاسلامى ، دار القاهرة ، القاهرة 2004 م ، ص 89

Nornen D . Nied And Others , Cataloge Of Islamic Coins ,Glass Weights , Dies And Medalsin The Egyption National Library , Cairo Amarican Research Center In Egypt Catalogs 1982 , P . 36

حيث أنها تميط اللثام عن معلومات لم تذكرها المصادر التاريخية الأخرى ومن ذلك أنها أفادت أن والد الإخوة السبعة الذين حكموا في بلاد الغور هو عز الدين حسن وليس عز الدين حسين (1) كما أفادت بأن السلطان غياث الدين محمد لم يتخذ لقب السلطان عند توليه العرش في بلاد الغور سنة 558 هـ / 1163 م ولم يلقب بهذا اللقب مباشرة وإنما اكتفي فقط بالمخاطبة بالملك حيث جاء منقوشا على بعض عملاته " سبت الملك الأعظم أبو المظفر محمد بن سام " (2)

كذلك قام الأمير غياث الدين محمود وهو من الذين تولوا حكم الإقليم قبل توليه العرش بالسير على نهج سابقيه من السلاطين وقام بضرب عملة باسمه منذ عام 602 هـ / 1205 م (3)

ونستعرض فيما يلي الكيفية التي سار النظام المالي عليها في قندهار في هذه الفترة من خلال استعراض :

---

(1) Edward Thomas : Sopplenentary Contribtion To The Series Of The Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1860 Vol (17) P . 192

(2) E . Thomas : On The Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1848 Vol 9) P . P : 377 : 378 (وانظر أيضا : وائل ابراهيم محمد ، حضارة الدولة الغورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفيوم 2003 ، ص 101

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 373 ، النويرى ، نهاية الآرب ، ج 26 ،ص 17

1 - الموارد المالية للإقليم - قندهار - " الإيرادات "

2 - النفقات " المصروفات "

1 - الموارد المالية " الإيرادات "

الخراج : مقدار معين من المال أول من الغلة - المحصول - يفرض على الأرض الزراعية التي فتحها المسلمون عنوة وأبقاها الخليفة في أيدي أصحابها ووقفها على مصالح المسلمين ، كما كان يؤخذ أيضا من الأرض التي فتحها المسلمون صلحا وتركوها في أيدي أصحابها (1) ويقابله في الوقت الحاضر الضرائب العقارية (2)

ولم تكن قيمة الخراج ثابتة حيث كان يقدر على الأرض حسب حالتها وكمية المحصول وذلك طبقا لاعتبارات ثلاثة هي :

---

(1) أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم) ، كتاب الخراج ، القاهرة 1352 هـ ، ص 20 – 22
محمد ضياء الدين الريس ، الخراج و النظم المالية ، ص 58 – 59 ، راجع : أحمد عبد الرازق ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، ص 139 – 140 ، فتحية النبراوى ، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، (ط القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م) ص 152

(2) ابراهيم فؤاد ، الموارد المالية فى الاسلام ، (ط الانجلو مصرية ، القاهرة 1957 م) ، ص 157

1 - جودة الأرض

2 - نوع ما يزرع فيها من المحاصيل

3 - موقعها وذلك من ناحية توافر مصادر الري لها (3)

وكان الخراج يجبى على جميع الأراضي الزراعية بقندهار وأعمالها وكان يتم دفعه إما نقدا أو عينا أو من كليهما (4)

وكان إقليم قندهار يرتفع منه مال كثير وذلك طبقا لقول ابن حوقل عند حديثه عن كثرة الغلات بالأعمال المختلفة للإقليم مثل رخج و الداور فيقول عن هذه النواحي سالفة الذكر : " وغلاتها صواف يرتفع لسبت المال منها مال عظيم يتسع أهل تلك النواحي بغلاتها وهى على غاية الرفاهة و الخصب و السعة " وهو ما يدل على مدى كثرة غلات الإقليم وسعة أهله (5)

---

(3) أبو يوسف ، الخراج ، ص 20 – 22 ، الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 148

(4) أبو يوسف ، الخراج ، ص 20 – 22 ، الماوردى ، المصدر السابق ، ص 148

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 354 ، يحيى بن آدم ، الخراج ، (طبعة ليدن 1895 م) ص 38 ، ص 90 ، ابن سلام : أبو عبيد الله ، الأموال ، (ط 1 ، القاهرة 1409 هـ / 1989 م) ص 141 ، 171

وقد اهتم الفرس في العصور القديمة بجباية الخراج وتحصيله واعتبروا ذلك عمود الملك (1) ولم تذكر المصادر قيمة الخراج في الإقليم في فترة البحث إلا أنه بالرغم من ذلك فقد ذكر ابن حوقل المتوفي سنة 367 هـ / 979 م أن خراج الإقليم في العصر الصفارى متمثلا في ناحية الرخج وستبان دون بست مائة ألف دينار و من الورق ثلاثمائة ألف درهم ، أما ناحية بست وأعمالها مائة ألف دينار و من الورق ثمانمائة ألف درهم (2)

وكان الخراج يقدر على أساس ما إذا كانت الأرض تروى بآلة أو بغير آلة فالأرض التي تروى بآلة كان يؤخذ عنها الثلث ، في حين كانت الأرض التي تسقى بآلة فيؤخذ عنها النصف (3)

---

(1) آرثر كريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 111- 112
(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 357
(3) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 39 - 40

وكان يتم افتتاح الخراج يوم النيروز (4) ، وهناك من الأرض من لم يفرض عليها تأدية الخراج (5) ، وهى الأرض الموقوفة والأرض الخاصة بالعلماء و الفقهاء والأشراف ، وكانت عملية الوقف للأرض تكثر في أوقات الاضطرابات السياسية وانعدام الأمن و الخشية من مصادرتها و الاستحواذ عليها (6)

التضمين :

كان من وسائل جباية الخراج في قندهار نظام التضمين وتعنى ضمان الأرض أو غلاتها في بلد من البلاد (1) حيث كان يعهد إلى أحد الأثرياء وذوى السعة بخراج قرية أو مدينة أو ناحية من النواحي لحول كامل ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج (2)

المكوس :

---

(4) حمدان الكبيسى ، أسواق بغداد ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ص 204 ، محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص 111 ، بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة السياسية ، ص 218 . والنيروز من أشهر الأعياد الفارسية ، وكانت طوائف المجتمع الإيرانى المختلفة تتبادل خلاله الهدايا والتهانى فيما بينها ، وكان الناس يقصدون الأنهار والبساتين للاحتفال به هناك . انظر : طه ندا ، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ، 1986 م ، ص 106 – 107

(5) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ترجمة العزاوى ، دار الرائد العربى ، 1975 م ، ص 31 – 32

(6) فهمى عبد الجليل ، ملامح النظام السياسى و الاقتصادى فى الاسلام ، ط 1 ، القاهرة ، 1415 هـ / 1995م ، ص 250 – 251

(1) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، (القاهرة 1968 م) ، ص 476

(2) ابو يوسف ، الخراج ، ص 60

ويقصد بها الرسوم الجمركية ، المفروضة على التجارة الداخلية و الخارجية وعلى البضائع و السلع المصنعة ، وكانت من الموارد المهمة بالإقليم ونتيجة لذلك تعددت أماكن تحصيلها ، وأطلق عليها (مراصد المكس) (3)

وكانت المراصد منتشرة في الأقاليم المطلة على الأنهار و البحار في فارس والقريبة من بلاد الهند في خراسان وسجستان (4) وكانت الرسوم التي تحصل منها موردا مهما في قندهار . وكانت من موارد بيت المال المهمة (5) ولذلك اهتم بها الحكام وفرضوها على عمليات البيع و الشراء داخل الأسواق وخارجها سواء أكانت غلات زراعية أو منتجات مصنعة وكذلك على الدواب و الماشية ، وفرضت المكوس أيضا على الدور و الحوانيت داخل الأسواق وأطلق عليها المستغلات (6) وقد ارتبطت قندهار ببلاد الهند تجاريا بشكل وثيق فكان ينقل منها الكثير من السلع والمواد الخام (7) وقد أدى ذلك بدوره إلى زيادة هذا المورد ورواجه .

---

(3) آدم متز ، الحضارة ، ج 1 ، ص 169
(4) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 73
(5) الإصطخرى ، المصدر السابق ، ص 85 – 94
(6) سرور ، تاريخ الحضارة ، ص 119
(7) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107

وقد تنوعت هذه المكوس فهناك ما يجبى من التجارة الخارجية الواردة للإقليم من الأقاليم الأخرى وكان يعفي من هذه الرسوم التجار الذين تقل بضائعهم عن أربعين دينارا وذلك بالنسبة للتجار من المسلمين وعشرين دينارا لغير المسلمين (1)

وكانت هناك رسوم تحصل من تجار أهل الذمة تختلف عن التجار من المسلمين ، فالمقيمين منهم – أهل الذمة – كان يحصل منهم 1 / 20 حسابيا من قيمة بضائعهم وتحصل مرة واحدة خلال العام ، وذلك متى تجاوزت قيمة بضائعهم مائتي درهم في حين أن القادمون منهم يتم تحصيل ما يوازى 1 / 10 (العشر) من قيمة بضائعهم إذا ما تجاوزت قيمة بضائعهم مائتي درهم (2)

وقد شيدت دورا للجباية الخاصة بهذه المكوس يتم التحصيل من خلالها وبخاصة على ضفاف الأنهار بإقليم قندهار ، خاصة في مدينة بست ،

(1)حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص 282

(2)ادريس ، تاريخ العراق ، ص 217

حيث كان يتم وضع سلسلة بين ضفتي النهر لمنع مرور السفن قبل أن يتم تحصيل الضريبة المقررة وهو ما كان يطلق عليه المراصد أو المآصر و التي كانت تطلق على الضريبة نفسها في بعض الأحيان (1)

ونستخلص مما سبق أن المكوس كانت من الموارد الأساسية للإقليم وذلك لأهمية قندهار التجارية و ازدهار النشاط التجاري وتبادل السلع مع بلاد الهند والأقاليم الأخرى في المشرق

الإقطاع :

يعتبر سبيل من السبل التي كان يتم بها تملك الأراضي الزراعية ، و الإقطاع كان موافقا لأهل الجيش بنوع خاص (1) وقد نشأ الإقطاع العسكري عن هذا النظام، وقام الجند والأمراء يأخذون إيجارها وذلك ضمانا لجميع أرزاقهم أو البعض منها (2)

وقد انقسم الإقطاع إلى نوعين :

---

(1)ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص 120

الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 56 ، أحمد عبد الحميد الشـامى ، صـلاح الدين و الصـليبيون ،(تاريخ الدولة الأيوبية) ، النهضة العربية ، 1991 م ، ص 85

(1) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص 211

(2) البندارى ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55

1 - الإقطاع الحربي :

كان يمنح للقواد العسكريين ومثال ذلك إقطاع نواحي الإقليم للأمير عبد الرشيد في العصر الغزنوى ، وإقطاع الأمير غياث الدين محمود ناحية بست (3) وأسفزار في العصر الغوري

وكان للإقطاع العسكري مساوئ وذلك مع زيادة نفوذ الأمراء من الأتراك (4) فكان مقابل دفع رواتبهم الأمر الذي أسهم في خراب الأراضي الزراعية حيث أنهم لم تكن لديهم الخبرة الكافية للزراعة واقتصر هدفهم على جمع الأموال وتحصيلها من الفلاحين (5)

وكان من النتائج الخطيرة لهذا النظام شدة وتعسف جباة الخراج و المقطعين بهؤلاء الفلاحين الأمر الذي أدى إلى هجرهم وهروبهم من الأراضي الزراعية وخرابها(6)

---

(3) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 222 – 223

(4) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 52

(5) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 135

Bosworth , The Medieval History OF Iran And Afhganstan. , P . 9

(6) ابراهيم طارخان ، النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط ، القاهرة ، 1968 م ، ص 10 – 13

2 - الإقطاع المدني :

يتمثل في إعطاء فئة كبار الموظفين و العلماء اقتطاعات معينة ، كانت تسترد منهم حين عزلهم ، وتؤول إلى من يتم استبدالهم بهم ليحل محلهم (1) ومثال ذلك إقطاع رستاق رخج – الأرض الواقعة حول قندهار لصاحب ديوان الإنشاء لـ على بن محمد البستى(2) من قبل السلطان محمود الغزنوى (3)

النفقات :

تنوعت النفقات في إقليم قندهار خلال فترة الدراسة ، فكانت يتم منها دفع :

أرزاق القضاة والولاة وأصحاب الدواوين وغيرهم من الموظفين (4) ممن يحصل بهم للمسلمين منفعة عامة وكذلك العلماء و المؤذنين وأئمة المساجد و القوام عليها(5)

---

(1) عصام الفقى ، تاريخ الفكر العربي ، ص 122

(2) على بن محمد الكاتب البستى ، من مدينة بست قصبة اقليم قندهار ، كان حكيما شاعرا من خدم السامانيين وندماء الأمير خلف بن أحمد السامانى ، ثم استخدمه الأمير سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، وقد عاش الى عهد الأمير محمد بن محمود الغزنوى الذى أجزل له العطاء ، وقيل أنه كان كاتب السلطان محمود مدة زمنية وقد فارق أبو الفتح البستى إقليم خراسان فى أخريات أيامه ، وتوفى ببلاد ما وراء النهر فى الفترة من 420 هـ حتى 430 هـ / 1030 – 1040 م . انظر ظهير الدين البيهقى ، تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، 1351 هـ / 1932 م ، ص 34 ، وله أيضا ، تاريخ حكماء الاسلام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، 1365 هـ / 1946 م ، ص 49 .

(3) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 69

(4) أبو يوسف ، الخراج ، ص 186 – 187

(5) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 40 ، نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 120

وهناك نفقات على ما لهم نفقة مثل بناء الجسور وإصلاحها و المساجد و الربط والتكايا و المباني العامة (6) ونفقات صيانة الترع للزراعة والأنهار وتشييد السدود والقناطر (7) وتزويد الحصون بالأسلحة و المعدات الحربية مثل الخيول و الدواب والآلات و الملابس وكل ما تحتاجه الحامية العسكرية (8) ورواتب وأطماع الجند (9)

---

(6) فاضل مهدى ، المعاملات المالية و التجارية فى العصر السلجوقى ، مقال بمجلة المؤرخ العربى ، (بغداد 1967 م) ، العدد 98 ، ص 124

(7) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، تحقيق إصلاح السعيد، ط 1،المنصورة ، 1426 هـ / 2005 م ، ص 144

(8) ابن تيمية ، المصدر السابق ، ص 133

الخالدى ، الحياة السياسية ، ص 655

(9) البندارى ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55 - 56

الفصل الثالث
بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في إقليم قندهار

أولا : عناصر السكان :

تألف المجتمع في إقليم قندهار من مجموعة من العناصر السكانية تمازجت مع بعضها على الرغم من اختلافها وتباينها من ناحية السلالة ، و اللغة ومع ذلك كانت تشعر وجود نوع من الوحدة التي تجمع بينهم وتجعلهم ينصهروا في كيان واحد (1)

وفيما يلي تناول أهم العناصر السكانية بإقليم قندهار

- الفرس :

يعتبر الفرس أهل البلاد الأصليين وقد امتدوا في هذه المناطق - إقليم قندهار – وكذلك وادي هرات حتى سواحل بحر الخزر ، وقد استطاع هذا العنصر تأسيس دولة البارثين في خراسان وبلاد المشرق منذ القدم وكانت هذه الدولة من أجل الدول التي قامت في ذلك العصر وأكثرها رغدا ورخاءا (2)

---

(1) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أفغانستان ، ج 4 ، ص 4 ، وانظر ديميز لوناكريث ، أفغانستان ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الاسلامية ، ط 1 ، (دار الكتاب اللبنانى ، 1980 م) ، ص 10

(2) المسعودى ، التنبيه و الاشراف ، ط . لندن ، 1892 م ، ص 77 – 78

وكانت تعتري الفرس نشوة الفخر ، وذلك لانتمائهم لقوميتهم الفارسية باعتبارهم أصحاب البلاد الأصليين ، بينما نجد أن العرب كانوا يميلون إلى الاعتزاز بالانتساب إلى قبائلهم وبطونهم (3)

وعندما دخل الإسلام الإقليم تسابق الناس إلى الدخول فيه وذلك لما وجدوا فيه من السماحة و العدل وأطلق على هؤلاء اسم الموالى ، وتمتعوا بحق المواطنة الكاملة ، و الحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وحياتهم وذلك طبقا لما اعتادوا عليه سابقا ، وكانوا يأتون في المرتبة الثانية على سلم الترتيب الاجتماعي بعد العرب المسلمين اجتماعيا و اقتصاديا وسياسيا ، ولم يكن مصدر هذا التفريق شيئا في الفكرة الإسلامية ولا في طبيعتها ونصوصها وإنما كان من إيماء الحياة العملية المنحرفة ، سواء فيما أحس به بعض المسلمين من الاستجابة للسيطرة أو مما وجدوا من فضلهم في حمل الإسلام ونشره ، أو مما ساعد عليه بعض الموالى من الاعتراف بهذا السيد (1)

---

(3) شكرى فيصل ، المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول ، ط بيروت ، د . ت ، ص 112

(1) شكرى فيصل ، المجتمعات الإسلامية ، ص 112 – 113

وفي القرن الرابع الهجري تراجعت الشعوبية (1) واندثرت لتحل محلها النزعة القومية (2)، وظهر هذا في الآداب و الثقافة ، وظهرت اللغة الفارسية الدرية ، وظهر ذلك الأثر جليا في التصوف أيضا (3)

وكان الفرس هم العنصر الرئيس في أقاليم المشرق ومنها قندهار والشعب الرئيس ولم ينس أن العرب فتحوا بلادهم وأفقدوهم أيام الإمبراطورية وأمجادها ، واعتزوا بقوميتهم وحضارتهم ، وعبروا عن سخطهم عن العرب بالشعوبية التي تراجعت لتحل محلها القومية ، وقد عبروا عن استيائهم من العرب بإظهار نحلهم القديمة(4)

---

(1) الشعوبية : حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، وهى عبارة عن دعوات هدامة للفكر والثقافة العربية ، والشعوبيين أوردوا شبهات كثيرة على العرب وعلى قريش ، والشعوبية الفارسية عبارة عن رد الفعل للكبت الذى زاوله الأمويون على الفرس ، وأجاب عنها العلماء كابن قتيبة وغيره من العلماء (انظر : عبد الله سلوم السامرائي ، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ، المؤسسة العراقية للطباعة والنشر ، بغداد 1984م ، ص 8 وما بعدها)

(2) القومية : فكرة فلسفية معاصرة ، تدعو إلى حب الوطن وإثبات الذات ، وتجمع البعض تحت مسمى واحد يجمعهم مثل اللغة او الدين أو الجنس وغير ذلك ، وهى متعددة الصور فهناك القومية العربية ، وهناك القومية الفارسية ، وكذلك القومية الإسلامية وغير ذلك (انظر : صالح بن عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ، ط 1 ، دار طيبة ، الرياض ، 1401هـ ، صفحات متفرقة

(3) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 م ، ص 152

(4) من هذه النحل المذهب الكرامى الذى انتشر وكان له أتباعه فى قندهار وذلك لقربها من سجستان واتخذته قندهار مذهبا لها وعرف أتباعه بالكرامية وهما من الطوائف الدينية التى اكتسبت الشهرة فى العالم الاسلامى وبخاصة فى بلاد المشرق وكان مؤسسها أبو عبد الله محمد بن كرام السجستانى (ت 255 هـ / 869 م) وراج هذا المذهب فى سواد بلاد خراسان وسجستان وكان له دعاته فى قندهار وذلك لقربها من سجستان مسقط رأس أبو عبد الله ونتحدث عن هذه الطائفة لاحقا فى موضعها. الشهرستانى ، الملل و النحل ، ص 31

، ومحاولة إدخال الزندقة على الشباب بهدف إبعاده عن الدين القويم (1)

وعلى الرغم من ذلك فإن رجال العلم من الفرس أدلوا بدلوهم في ازدهار الفكر الإسلامي ، مثل ابن سينا (2) والتي كانت مؤلفاته وبخاصة في مجال الطب الأثر الكبير في الوقوف على كثير من حقائق ومعارف ذلك العلم (3)رغم أنه لم يستجب لطلب محمود الغزنوى بالقدوم إلى بلاطه الأمر الذي ربما قد أحدث نقلة أوسع من الناحية العلمية و الثقافية لو أنه انتقل وعمل في خدمة الغزنويين وازدهرت الحياة الفكرية في أقاليمها ومراكزها الثقافية وبخاصة مدينة بست التي كانت من المراكز العلمية و الأدبية في بلاد الأفغان منذ الدولة الطاهرية (4)

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ص 273

(2) ابن سينا : العلامة الشهير الفيلسوف ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، البلخي ثم البخاري ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق ، كان أبوه كاتبا من دعاة الاسماعيلية (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 531 – 532)

(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق ، ص 273

(4) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ج 3 ، ص 29 ، أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدولة الاسلامية و الأسر الحاكمة ، القاهرة ، ج 1 ، ص 269

وازدياد أهميتها الفكرية والأدبية في العصر الغزنوى و الغوري باعتبارها كانت العاصمة الثانية للدولة بعد غزنة (1)

ووجدت أقلية فارسية ظلت محافظة على دياناتها القديمة وهى الزردشتية ، وأقليات أخرى من المانويين (2)

والمزدكيين (3) وكلاهما خرج في العصر الساسانى على سلطان الدين الزردشتى والدولة الساسانية (4)ومع انتشار الإسلام في تلك المنطقة أخذت هذه الملل و النحل في الاندثار تدريجيا (5)

والخلاصة أن الفرس كانوا أحد الخيوط القوية التي شكلت النسيج السكاني لإقليم قندهار مع غيرهم من العناصر الأخرى وكان لهم أثر في نشر الإسلام وازدهار الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية الدرية (6)

---

(1) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 32

(2) المانوية : أصـحاب ماني بن فاتك ، وقد كان رجلا نقاشـا ، ظهر في زمن سـابور بن ازدشـير بن بابك وادعى النبوة ، وكان في الأصل مجوسياً ، ثم أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وقد خالفته المجوس وسـعت في قتله ، حتى قتله بهرام بن هرمز بن سـابور وذلك بعد عيسـى - عليه السـلام - وبقي مذهبه في أتباعه . والمانوية يقولون بالأصلين : النور والظلمة ، وأن العالم صـدر عنهما ، وأن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود (انظر: الشهرستانى ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص244 ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 216 – 217)

(3) المزدكية : أتباع مزدك بن نامدان ، كان موبذ موبذان في زمن قباذ ! بن فيروز والد أنو شـروان ، ثم أدعى النبوة ، وأظهر دين الإباحة ، وانتهى أمره الى أن ألزم قباذ الى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنو شـروان من ذلك الكلام غاية التأذي ، وقال لوالده اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشـروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشـروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم (انظر : الدينوري (ت 282 هـــ / 895 م) ، الأخبار الطوال ، ص 65 – 67 ، النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 36 ، ابن النديم ، الفهرست ، ص342 -344)

(4) أرثركريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 170 ، ص 196

(2)Antrony Hyman , Afhganistan , Under Soviet , , London 1968 , P . 6

(6) محمد صالح الشوربجى ، العالم الاسلامى ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ / 1976 م ، ص 116

- الأتراك * :

موطنهم الأصلي منطقة تركمانستان وسط آسيا شمال نهر سيحونويتبع التركمان النظام القبلي في حياتهم ويهتمون بتربية الخيل في المروج الخضراء(6)

والأتراك من العناصر السكانية التي أسهمت في تشكيل النسيج السكاني في الإقليم وقد تمتع هذا العنصر بالشجاعة و الإقدام وكثرة العدد ومن صفاتهم الخلقية كبر الرأس وضيق العينين (1)

---

* اطلق عليهم الهون البيض ، وأطلق عليهم الساسانيون ، الهياطلة ، وهو الاسم الذى عرفوا به فى الكتب العربية ، وقام الفرس بجلبهم من موطنهم على شكل جند ، انظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ص 274

والأتراك بصفة عامة عندما يصبحون أقوياء أشداء يكونوا غزاة وملوكا ، وعندما يكونوا ضعفاء يصبحون أتباعا لمن يدفع لهم ثمن الخدمة العسكرية ، فمنهم حماة الثغور ومرتزقة الجيوش اتخذوا الحرب صناعة ووظيفة دائمة يتكسبون منها

سعد زغلول عبدالحميد ، الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب و العرب وغيرهم ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد العاشر ، الاسكندرية ، 1956 م ، ص 74 ، حسين مجيب المصرى ، من آداب الفرس و الترك ، القاهرة ، 1950 م ، ص 12 – 14

(6) ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، طبعة ليدن ، 1906 م ، ص 313 ، ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، تعريب رفاعة ، د . ت ، ص 126 ، وراجع : القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 514 ، جمال الدين الأفغانى ، تاريخ الأفغان ، ط 1 ، (القاهرة ، 1904 م) ص 170

(1)التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي) الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، ط مصر ، 1994 م ، ج 1 ، ص 74 ، عنصر المعالى " كيكاوس ، قابوس نامة ، ص 127 ، وراجع فتحى عبد المعطى النكلاوى ، بداية التأثير الاسلامى فى الأدب التركى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ، 1980 م ، ص 504

وكان مصدر الأتراك لقندهار وهرات وغيرها من الأقاليم الأفغانية بلاد الغور(1) ومما أسهم في ازدياد عدد الأتراك المعارك التي قام بها السامانيون حيث جعلتهم يؤثرون كثيرا من الأتراك ويستخدمونهم في خدمة القواد وكبار رجال الدولة ولم يلبث الأتراك أن وصلوا في بلاد المشرق إلى عدد من المناصب مثل ولاية المدن والحجابة والمربين ، وتم إقطاعهم الاقطاعات الأمر الذي جعلهم يكونون أرستقراطية (2)

وقد كثر عدد الأتراك وأثبتوا كفاءتهم في الحروب و في الجندية ، وتدرجوا في المناصب حتى وصلوا إلى قادة عسكريين أقوياء ، وأقاموا الدولة الغزنوية (3) الأمر الذي بلور في النهاية مكانة هذا العنصر ومدى السطوة التي وصل إليها وأسهم في رسم مشهد النهاية للدولة السامانية في المشرق وفي الوقت ذاته كان آفة تدهور الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني .

---

(1)الإدريسى ، نزهة المشتاق ، المجلد الأول ، ص 468

(3)Frye , Golden Age Of Persia , P . 213 , 214

(3)بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطي ، ص 86 ، عصام الدين الفقى ، الدول المستقلة ، ص 274

- الأفغان * (البشتون) :

من العناصر المهمة التي تكون منها النسيج السكاني في قندهار ، وكان موطن هذا العنصر إقليم باختر ♣ أو بلخ شمال هندوكش وقد ذكرهم هيردوت في صيغ مختلفة منها البكتين و البكتيكا ، وهناك من يرجع أصلهم إلى اليهود من بني إسرائيل وانه انتشروا في جبال هندوكش ثم توغلوا إلى الهند وفارس (1)

ويطلق الأفغان المقيمين بإقليم قندهار على أنفسهم (بشتو) و(بشتان) وهناك من القبائل من يطلقون على أنفسهم (بغتو) و (بغتان) وإذا نظرنا بدقة في تقارب هذه الألفاظ نعلم أنها من أصل واحد وأن لفظ (أفغان) و (أوغان) و(بتان) محرف عن (بغتان) و (بغتان) و (بشتان)

---

* يطلق على أصل الأفغان لفظة البكت والتجتون و البشتون والأوغان على مجموعة من القبائل الآرية القديمة كانت تسكن وسط آسيا وأجزاء من الهند والمناطق الشرقية من ايران ، اصلاح عبد الحميد ريحان ، هرات من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ، (سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م ، ص 280)

♣ ذُكر أيضا أن الفرس أطلقوا على سكان باختر اسم أفغان وأرجعوا أصل هذه التسمية بأنه عندما أسرهم الملك بختنصر فى الأزمنة القديمة كان لهم عول وهو الآنين وهو ما يعنى بالفارسية أفغان فأطلق عليهم هذا الاسم انظر الأفغانى ، تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ، ص 13 – 14 ، عبد الرؤوف بينوا ، بشتونستان، ط كابل 1325 ، هـ . ش ، ص 5 ، وراجع ، اصلاح عبد الحميد ريحان ، الفتح الاسلامى لكابل ، ص 113

(1)عبد الباقى لطيفى: أفغانستان ، ص 123 ، سالنامة ، كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر، طبعة كابل،1318 هـ . ش ، ص 11 ، دائرة معارف آريانا، 1376 هـ . ش ، ص 7

ويرى الأفغاني أنهم مأخوذون من باشتان وهى قرية من قرى نيسابور أو مأخوذون من (بشت) اسم مدينة من مدن خراسان وهناك احتمال آخر أن يكونا مأخوذين من (بشيت) وهو اسم قرية من قرى فلسطين وذلك إذا كان هناك احتمال كونهم من بني إسرائيل صحيحا (1)

ويتميز الأفغان بقوة التحمل و الشجاعة وحب الحياة الهادئة الخلوية ويظهر في معاملاتهم الحلم و الود إلا أن خشونة لغتهم وغلظ أصواتهم يدلان على الفظاظة وغلظ الطباع ، ولهم ميل نحو السلب و النهب وشن الغارات وإثارة الفتن (2)

أما عن لغتهم فهم يتكلمون بالبشتونية (3) وهم ينقسمون إلى عدة قبائل الدرانية والعلزئية ، والهوتكبة و الوزيرية (4)، وغالبية الأفغان سنة على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان كما تتملكهم رغبة جامحة وشغف في طلب العلم ولا يتساهلون في أداء العبادات (5)

---

(1) الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 13 – 14 وللمزيد راجع دائرة معارف آريانا ، 1376 هـ . ش ، ص 7 وما بعدها عبد الرؤوف بينوا ، المرجع السابق ، ص 5

(2) الأفغانى ، نفسه ، ص 138 – 139

Sykes ,(Persia) , Afhganstan – In Arbery , Islam Today , London , 1943, P. 180

(3) دهخدا ، لغة نامة ، مادة البشتو ، المجلد الأول ، تهران ، 1325 هـ . ش ، ص 572

محمد على ، صـــور من عادات الشـــعب الأفغانى وتقاليده ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الأنجلو ، القاهرة ، 1981 م ، ص 9

(3)Louis Daprree , Afhganstan , U. S . A , 1980 , P 59

(5)الأفغانى ، نفسه ، ص 150 ، ص 163

- التاجيك :

يتركزون في القرى الواقعة في رستاق قندهار (5) ، ويتحدثون الفارسية (6) ، وهم ذوى جد واجتهاد وحرص على تعاطي الحرف و الصنائع كالحياكة و النجارة والحدادة و البناء على دراية بفنون الزراعة وغرس الأشجار (7)

و التاجيك أكثر نظاما من الأفغان في زيهم ملابسهم والغالبية منهم أصحاب بشرة بيضاء ويلبسون القباء المشقوقة ويضعون على رؤوسهم عمامة زرقاء أو قلنسوة التي تصنع من أقمشة تشبه الحرير (8) وهم على المذهب السني وليس لديهم تعصب في الدين (9).

ورغم ما يتمتع به التاجيك من قوة الإدراك و الفهم و الذكاء وغيرها من الصفات العقلية الحميدة إلا أنهم ليس لديهم ميل إلى تحصيل العلم على عكس الأفغان (1)

---

(5) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 162

(6) على رضا آبادى ، أفغانستان ، ص 18 ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثانى ، ص 370

(7) الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 163

(8) الأفغانى ، نفسه ، ص 164 ، وراجع

New Eneyclopedia Britannica , U . S . A , 19990 , P . 129

(9) الأفغانى ، نفسه ، ص 163

Sykes , Afhganstan , P 180

(1) الأفغانى ، نفس المرجع و الصفحة

- البلوخ :

شكل البلوخ عنصرا مهما من عناصر السكان بقندهار وهم ينسبون إلى منطقة بلوخستان وتمتد هذه القبائل من حدود السند شرقا إلى هرات ومكران وسجستان جنوبا ، وهم رعاة يغلب عليهم الطابع البدوي (2) ، ويتمركزون في جنوب قندهار بالقرب من مدينة بشنك وهذه الطائفة من أصل فارسي وهم يوصفون بالقوة وكذلك الكرم (3) .

وتتحدث طائفة البلوخ باللهجة البلوخية وهم طوال القامة رؤوسهم عريضة وأنوفهم طويلة والتجار منهم يلبسون القمصان الأردية ، أما البدو منهم فغلب عليهم الطابع البدوي ويرجع ذلك لنشأتهم في المناطق الجدباء في بلوخستان (4) وهناك فصيلة من هذه الطائفة يطلق عليها (مرى) تغير على القوافل وتقطع الطريق (5)

---

(2) على آبادى ، أفغانستان ، ص 22 – 23

(3) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 171 – 172

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص 280

(5) الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 173

- قزل باش :

من سكان قندهار وإحدى الطوائف الموجودة في الإقليم مثل الأشراف وأصل هذه الطائفة من البلاد الإيرانية ويتميزون بالمهارة في معرفة في الآداب و الحرف المختلفة والأعمال الخاصة بالدواوين ويتميزون بالذكاء و الفطنة والشجاعة والإقدام وهم على المذهب الشيعي يقيمون مآتم للحسين بن على بن أبطالب – ت – في العشر الأول من شهر المحرم (1)

- العرب :

لم يقتصر الوجود العربي بعد الفتوحات الإسلامية على بلاد الشام والجزيرة والعراق ، بل تواجد العنصر العربي في بلاد المشرق الإسلامي ويعود ذلك إلى عصر الفتوحات الإسلامية (2) فقد توافدت الهجرات العربية إلى هذه البلاد في أثناء الفتح وبعده من عبد القيس والأزد (3) وغيرهم .

---

(1) الأفغانى ، نفسه ، ص 171

(2) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج 1 ، ص 193 ، ص 373 ، ص 381 ، ص 390

(3) من القبائل التى نزلت ببلاد المشـــرق قبيلة تميم و الأزد ونزلت بمدينة مرو ثم تفرقت منها بطون عدة فى الأقاليم المختلفة ومنها قندهار ، وكان منهم رجال علم بارزين فعلى الرغم من قلتهم العددية كانوا أصـحاب شـأن فى مجالات العلم المختلفة وكان على رأسـهم ابن حبان البسـتى التميمى ، ومن المعروف أن بنى تميم قد سيطروا لى نواحى سجستان أثناء النزاع الذى دارت رجاياه بين أنصار على بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما (الطبرى ، تاريخ الأمم والرسل ، ج 5 ، ص 171)

ويبدو أن الجنس العربي قد تناقص في أقاليم المشرق ومنها قندهار في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ويرجع ذلك إلى عدم استقرار الهجرات العربية إلى هذه المناطق في العصر العباسي (4) وأيضا لأن عرب الفتوحات - رغم قلتهم العددية - قد تزاوجوا مع تلك الأقاليم المشرقية المختلفة فاندمجوا فيهم ، وهو ما أدى إلى إذابة الجنس العربي بمرور الزمن (5) .

وقد أدى الاختلاط بين الشعوب أثناء الخروج للفتوح إلى نوع من الاختلاط أعمق مدى ، وأبعد أثرا حين استقرت جيوش الفتح أو حين أخذت حظها من الراحة في المعسكرات و المدن ، فتضاءلت روح القبلية شيئا فشيئا ، وحدث الامتزاج ، ومما يؤيد ذلك أن التاريخ لم يسجل حدوث أي صراع أو نزاع بين أفراد القبائل العربية المهاجرة أو حتى بين العرب وسكان قندهار الأصليين ، ونستنتج من ذلك أن قندهار كإقليم قد احتوى عناصر السكان وذابت فيه الأعراق والأنساب وتشكل به شعبا واحدا متعدد الأعراق والأصول .

---

(4) سعد الحميدى ، حضارة الدولة الغزنوية ، العراق ، 1993 م ، ص 24

(5) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 77

وقد برز العنصر العربي في قندهار في الناحية العلمية و الثقافية فنجد ابن حبان البستى التميمى (1) من الذين بزغ نجمه لجمعه بين علوم شتى فهو محدث حافظ ، ومؤرخ وفقيه ، ولغوى وواعظ ، كما ألم بجانب من العلوم الطبية و النجوم والفلك (2).

ومما سبق نستخلص أن العنصر العربي على الرغم من قلته من الناحية العددية في قندهار إلا أن امتزاجه مع غيره من العناصر وإذابته في المجتمع القندهارى كانت له بصماته في النواحي المختلفة وخاصة الناحية العلمية .

وكان هناك بإقليم قندهار أيضا بعض من أولاد وأحفاد سيدنا على بن أبي طالب – ت – (3) حيث تكونت البيوتات العلوية بمنطقة بشنك من أعمال قندهار ووجدت بعض هذه البيوتات في الأقاليم الأخرى المجاورة (4) مما يدل على أن هذه البيوتات العلوية كانت موجودة في أكثر من بقعة وإقليم في المشرق الإسلامي .

---

(1) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ / 1993 م ، ج 3 ، ص 374 – 375

(2) عمر كحالة ، المرجع السابق ، نفس الصفحات

(3) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170

(4) محمد بن أحمد الحسينى النخبى ، بحر الأنساب المسمى بالشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف ، طبعة القاهرة ، د . ت ، ص 79

ولا شك أن هذا العنصر قد لعب دورا مهما في نشر تعاليم الإسلام والعادات والتقاليد الإسلامية الأمر الذي جعلها تستمر مع العادات الفارسية طوال العصر الإسلامي(1)

- التركمان :

شكلت القبائل التركمانية عنصرا أخر من عناصر السكان بقندهار وهم قبائل رعوية يقومون برعي قطعانهم من الماشية و الأغنام على سفوح الجبال والموطن الأصلي لهم هو التركمانستان وهى منطقة في وسط آسيا شمال نهر سيحون (2)

وقد نزل التركمان قندهار وسكن منطقة كرمسير إحدى الأعمال التابعة لقندهار وكان يطلق عليهم " سراخ كلاة " أي أصحاب العمائم الحمراء (3) ، واتبع التركمان النظام القبلي في حياتهم واهتموا بتربية الخيل في المروج الخضراء (4).

---

(1) Clenent Huat:Ancient Persia And Iranian Civilizatation , London , 1927 , P . 12 ,

أحمد أمين، ضحي الإسلام، 3 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1997 م، ج 1 ، ص 127

(2) ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1229 م) ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 313 ، وانظر : ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، ص 126 ، الأفغانى ، تاريخ الأفغان ، ص 170

(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 2 ، ص 42

(4) ياقوت الحموى ، المشترك وضعاً ، ص 313 ، الأفغانى ، المرجع السابق ، ص 170

أهل الذمة (51) :

قام أهل الذمة بقندهار بممارسة شعائرهم بحرية تامة وذلك باعتبار قندهار دار السلام (2) ولم يكن ذلك الحرص على حقوقهم موقفا خاصا بالفقهاء والعلماء ، وإنما هو موقف شارك فيه جمهور الأمة ، ويرجع الأصل في ذلك إلى سماحة الإسلام(3) وسنتاول فيما يلي أهم عناصرهم بإقليم قندهار

---

(5) أهل الذمة : رعاية الدولة الإسلامية الذين رضوا بحكم الإسلام عليهم فأعطوا الجزية والتزموا بأحكام أهل الذمة ، وأكثر أهل العلم لا يرون جواز إعطاء الذمة لغير أهل الكتاب والمجوس ، فلا يقبل من غيرهم ممن يعيش في بلاد المسلمين إلا الإسلام ، أو السيف ، ومن أهل العلم من يجيز إعطاء الذمة لغيرهم أيضا ، ولعل هذا هو الأرجح ؛ أخذا بقول الله ــ جل وعلا ــ " لا إكراه في الدين" البقرة [256] . وقد أوصى الله بمعاملة أهل الذمة بالقسط والعدل فجعل لهم حقوقًا ووضع عليهم واجبات ، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين ، وأوجب الدية والكفارة على قتل أحدهم خطأ ،وحرم قتل الذمي الذي يعيش في ديار المسلمين «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة » رواه البخاري وأحمد وابن ماجة (انظر : خالد بن محمد الماجد ، أحكام التعامل مع غير المسلمين ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث في الاقتصاد الإسلامي ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، 1425هـ ، ص 11 – 12)

(2) دوروتيا كراتوفسيكى ، العرب وايران ، ط 1 ، دار المنتخب العربى ، بيروت ، 1413 هـ / 1993 م ، ص 18

(3) فهمى عبد الجليل ، ملامح النظام السياسي ، ص 50

اليهود و النصارى :

وجد اليهود (1) والنصارى(2)في قندهار ، وقد تمتعوا بنصيب وافر من التسامح الديني طوال) العصور الإسلامية باعتبارهم في ذمة المسلمين ، عليهم واجبات وهى دفع الجزية ، ولهم حقوق مقابلها أن يعيشوا في أمان وسلام (3) وكان لكل من اليهود و النصارى رئيس ديني يعين بعهد خاص من الخليفة العباسي(4)

---

(1) تواجد اليهود فى مناطق آسيا واقليم قندهار منذ أقدم العصور واستقروا بها شأنهم فى ذلك شأن اليهود الإيرانيين الذين ظلوا حتى القرون الهجرية الأولى فى مناطق آسيا واتخذوا اللغة الفارسية واستعملوها عند تعاملاتهم قبل أن تفتتح قندهار وتكتسى بعباءة الاسلام . انظر يوسف بن كريون ، أخبار اليهود ، مخطوط بمكتبة الاسكندرية تحت رقم (2570 / تاريخ) ورقة (2) ، جلال متينى ، أهمية آثار أدبى فارسى يهوديان ، مجلة ايران نامة ، سال أول ، شمارة 3 ، بهار هـ . ش ، 1362 هـ / 1983 م ، ص 424 – 431 ، على أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، تهران ، 1345 هـ . ش ، ص 214 .

(2) انتشر المسيحيون فى الفترة الساسانية بشكل واسع فى الامبراطورية الفارسية وكان تكتلهم فى معظم المدن الرئيسة فى سجستان حيث تواجدوا فى قندهار وأعمالها ، بينما كان عددهم قيلا فى بلاد ما وراء النهر وخوارزم ، وفى نهاية الدولة الساسانية ازداد عدد جالياتهم فى هذه البلاد وكانت تمارس طقوسها الدينية مع القساوسة و الأسقافة الذين كانوا يشرفون على الكنائس فى هذه المدن ، هذا ما جعل تلك الجاليات تتمتع فى شرق ايران بحرية واسعة مبتعدين عن الرقابة المباشرة للأباطرة والسلطان فى العاصمة الفارسية العريقة على أن مدينة مرو كانت من أهم مناطق المسيحيين فى العهود الاسلامية حتى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فى شرق ايران ، وأنهم لم يشكلوا تجمعات كبيرة ، بل أن عددهم قل على طريق مرو فى المشرق وخاصة خراسان وسجستان انظر

Bosworth, The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 201

(3)ترتون ، أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ط 3 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 م ، ص 92 – 94 ، سلام شافعى سلام ، أهل الذمة فى مصر فى العصرين الفاطمى الثانى و الأيوبى ، دار المعارف بمصر ، 1982 م ، ص 22 – 24

(4) ترتون ، المرجع السابق ، ص 229 ، ص 273

آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص 60

ناريمان عبد الكريم ، معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996م، ص 91

ويسمى رئيس النصارى بالجاثليق النسطورى أو بطريق اليعاقبة (1) أم رئيس اليهود فيسمى الملك ، وكانت رئاستهما بالوراثة ويدفع لهما أهل الذمة من حلقة الضرائب، وكان نصف ما يحصل من اليهود يعطى لرئيسهم ويرسل النصيب الأخر لبيت مال الدولة ، وهو بخلاف ما كانت عليه الأحوال بالنسبة للنصارى الذين كانوا يؤدون الضرائب لبيت المال مباشرة (2)

وقد مارس أهل الذمة في قندهار جميع الأعمال التي تجلب عليهم المكاسب الوفيرة فاشتغلوا بالصيرفه والتجارة ، فقد احترف اليهود الصباغة ونسج الحرير وصناعة الزجاج ، وبناء السفن ، وتجارة الخمر التي كانت تدر عليهم ربحا وفيرا(3)

وكان لوقوع قندهار على خطوط وطرق التجارة أثرة في اشتعال أهل الذمة بالتجارة حيث كانت المدينة مركزا تجارى مهم بين بلاد الهند ووسط آسيا وفارس(4)

---

(1)hitti , ahistory of the arabs , London , p . 355

(2) الكندى ، الولاة و القضاة ، طبعة بيروت 1908 م ، ص 221

ترتون ، أهل الذمة فى الاسلام ، ص 221

(3) محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ص 183

(4) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامى ، ج 2 ، ص 7 – 21 ، ص 110 ، عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107

وكان لأهل الذمة لباس خاص يتميزون به من المسلمين عامة فاتخذ النصارى البرانس (4) أولا ثم اتخذوا القلانس الطويلة (5) والعمائم الزرق ومنعوا من وضع السروج على الخيول (6) ، ولبس اليهود البراطيل الطويلة (71) لسهولة التمييز بينهم وبين المسلمين .

وقد أطلق على لباس أهل الذمة الغبار(2) ، وإذا كان الذمي يهوديا وضع على كتفيه خيطا أحمر واصفر وإن كان نصرانيا شد في وسطه زنارا ، وعلق في عنقه صليبا ، وإن كانت امرأة لبست خفين أحدهما أسود والأخر أبيض (3)

---

(4) البرنس : قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام ، ويقال تبرنس الرجل اذا لبسها وهناك تعريف أخر وهو كل ثوب رأسه منه ملتصقا به ذراعه كان أو جبة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 6 ، ص 26

(5) ترتون ، المرجع السابق ، ص 127 ، ص 141 ، متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، ص 84

(6) ابن عساكر (499 – 571 هـ / 1105 – 1175 م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها 499 - 571 هـ ، 70 جزء ، دراسة وتحقيق علي شيري، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م ، ج 1 ، ص 180 وما بعدها

(7) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، ص 84

(2) الغبار : ثوب مرقع لكنه يستعمل فى العادة مع الزنار (ترتون ، أهل الذمة ، ص 133)

(3) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 222 وما بعدها ، ترتون ، المرجع السابق ، ص 129 ، ص 141

وكان التجار اليهود يجوبون الشرق و الغرب ناقلين البضائع المختلفة برا وبحرا ، وكان التجار المسلمون يهبون لمساعدة اليهود إذا مسهم الظلم (3)

وتحدث اليهود في قندهار اللغة الفارسية وكتبوها بالخط العبري مثل بني جلدتهم من اليهود الإيرانيين(4) كما كان خاضعين لتأثير الأدباء الفرس المسلمين ، ونقلوا بعض الآثار الأدبية لشعراء الفرس إلى الخط العبري (5)

وكان هناك الجاثليق النسطورى رئيسا للنصارى الشرقيين ، وقد ورد ذكر للأساقفة بقندهار وهرات في كثير من المجامع الكنسية ، وكانوا يقرؤون كتبهم بالسريانية(6) ويلاحظ أن هذه الكنائس كانت توجد في الجبال وذلك راجعا لشدة تعرضهم للاضطهاد في العصر الساسانى (71) ، فانعزلوا في الجبال ، وكانت هذه الكنائس تضم عدة مباني للصلاة وخزانة للكتب كما حفرت فيها الآبار من أجل الماء (82)

---

(3) ناريمان عبد الكريم ، معاملة غير المسلمين ، ص 91

Barthld, Historical Gography of iran , new gersey .   p . 55

(4) أمنون تنصنر ، الأدب الفارسى عند يهود ايران ، ترجمة محمد نور الدين ، سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 7 ، 1421 هـ / 2000 م ، ص 18

(5) جلال متينى ، أهمية آثار أدبى فارسى يهوديان ، ص 428

(6) على أصغر حكمت ، أديان در ايران ، انتشارات ابن سينا تهران 1345 هـ ، ص 245 ، زكية محمد رشدى ، السريانية وعلاقتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد 3 ، 1985 ، ص 12

(7)على أصغر حكمت ، المرجع السابق ، ص 244

(8)الشابشتى ، الديارات ، طبعة بيروت 1406 هـ / 1986 م ، ص 31

وقد قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة إذ شارك كل طرف الأخر أعياده واحتفالاته ، وتبادل الفريقان الهدايا و المأكولات في المناسبات الدينية وغير الدينية كما أن وسائل الاتصال بين الجانبين كانت متعددة (1)

الرقيق *:

شكل الرقيق عنصرا من عناصر السكان في قندهار ، وقد دخل الرقيق إلى قندهار عن طريق الحروب المتعددة في العصر الطهارى و الصفارى و السامانى وامتد ذلك في العصر الغزنوى و الغوري حيث زادت أعدادهم عن الحروب والحملات العسكرية المتعددة التي قام بها الغزنويين و الغوريين في بلاد الهند بصفة خاصة حيث كانت تجلب بعد هذه الحملات أعداد من الأسرى(2)

---

(1)إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسى السياسي و الحضارى ، د . ت ، ص 252 – 253

* الرقيق : هم العبيد والرق – الشيئ الرقيق – عجز حكمى شرع فى الأصل حبذه الكفر وهو عجز لأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة ، حكمى لأن العبد قد يكون أقوى من الحر .

سعدي أبو جيب : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، قام بفهرسته والعناية به أبو محمد المرقال ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 152

وللمزيد من المعلومات عن الرق و الاسترقاق راجع : سليمان بن عبد الله السويكت ، سبى الفتوحات الاسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة ، مجلة العصور ، المجلد الحادى عشر ، يناير 2001 م ، ص 43

(2) الكرديزى ، زين الأخبار ، ج 2 ، ص 286

كما كان هناك مصدرا مهما أخر للرقيق وهو الخطف و الغارات حيث ذكر الإدريسي (3) أن أكثر رقيق الغور يقع إلي هرات وأقاليم سجستان وقندهار ، حيث أن أهل هذه النواحي المجاورين لهم كانوا يسرقون أبناءهم ويستخرجونهم إلى بلادهم ، حيث كانوا يباعون في أسواق العبيد .

أما عن حياة الرقيق في قندهار فهم يعيشون حياتهم بلا أمل ، ويشاهدون ساداتهم ينتقلون في مسيرة حياتهم بحرية ، أما هم فينتقلون من مالك إلى مالك بالإضافة إلى تسخيرهم في أعمال فوق طاقاتهم ، وقام الغلمان في القصور والمدربون على الطاعة والتنفيذ للأوامر ومنهم صاحب الماء وصاحب السلاح ، وكان يكفل لهم سبل الراحة (1)

---

(3) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 1 ، ص 468
أحمد مجدى عطوة ، الحياة السياسية ، ص 164
(1) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 120 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 277

وقام الرقيق بمعظم الأعمال الدنيا في المزارع ، وفي أكثر الأعمال اليدوية التي لا تحتاج إلى مهارة في المدن ، وعملوا خدما في البيوت ، وغالبية الراقصات و المغنيات و الممثلات كن من الجواري (2)

المجوس (31)

شكل المجوس من المانوية والمزدكية أقلية بقندهار ، مثلما كانوا أقلية في الأقاليم المجاورة الأخرى ، وقد خرجوا في حركات مناوئة عديدة على الحكم الإسلامي متأثرين بالتراث العقائدى للفرس القديم (42)

---

(2) ديورانت (ول واير ديورانت) : قصة الحضارة ، 12 مجلد ، 24 جزء ، دار الجيل ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، المجلد 7 ، ص 112

(3) قبيل ظهور الإســلام فى منطقة آريانا كانت باميان وطخارســتان أكبر المعاقل البوذية ، وفى بلخ ظهرت الزرادشــتية واتجهت غربا الى فارس ، أما فى كابل جنوب هندوكش كانت البوذية و الشــيوائية مذهبا للكوشــانيين حيث شــمل قندهار . واســتمرت البوذية دينا لملوك كابل الى أن جاء الملوك البراهمة ، فكانت عبادة الشمس (آفتاب پر ست) والمذهب الشيوائى هم المذهبين المحليين للبراهمة و الشيوائية تعنى مطيع المذهب المحلى الوطنى ، أما عبادة الشـمس فهى ترجع الى أصـول آرية كما ورد فى كتاب الآرى المقدس و شاعت هذه العبادة بالهند منذ عصر أسرة (جندرا كوتيا المورى) فقد رأل هيوان تسنك رحاله صينى : معابد الشـمس فى قنوج وملتان وذلك عند سـفره اليهما ومن الهند انتقلت إلى كابل ثم إلى قندهار خاصـة ناحية زمين دار وسـجسـتان كما أن النقوش التى عصـر عليها بتلك المناطق ظهر عليها ألة الشـمس فى صورة تصفية لانسان خلف رأسه شعلة من اللهب
انظر : أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، جلد دوم ، ص 541
حسن بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص 146

(4)برنارد دو ينكه ، أوضـاع اجتماع واقتصـادى درا سـتانهاى مختلف أفغانسـتان ، مجموعة مقالات دومين سيمنار أفغانستان ، 10 – 12 ، مهر 1368 ، ص 647

وكان ذلك في العصور الإسلامية الأولى خاصة في العصر الأموى (15) ويبدو أن حركات المجوس المناوئة قد تراجعت بشكل ملحوظ ، بل أننا لم نجد لها ذكر بين طيات المصادر المختلفة في فترة البحث وما يعيننا بمعلومات أو يمدنا بمعلومات خلال فترة الغزنويين والغوريين عند خروج مثل هذه الحركات وهو الذي يبدو بعد ذلك راجعا إلى قوة الدولة الغزنوية وانتشار الإسلام في هذه المناطق ورسوخ الدين الإسلامي في قلوب أهل تلك البلاد وتراجع أعداد أصحاب هذه الملل مثلهم في ذلك مثل أهل الذمة (2) وقد عاودت هذه الملل في الظهور على السطح مرة أخرى في شكل حركات مناوئة في العصر العباسي ، وقد قطن أصحاب هذه الملل داخل القرى في الإقليم (3) كما اتخذوا من المناطق الجبلية مقرا حيث كانت هناك صعوبة في الوصول إليهم واجتيازها ليكونوا بمنأى عن وصول الحكام إليهم (4)

---

(5) من أمثال هذه الحركات التى خرجت فى العصر الأموى قارن الهراتى 32 هـــ / 653 م ، وا ستاذ سيس البادغيسى 150 هـ / 771 م

Melhemehoky : Zandaqa Etzindiq Sen Islam Au Seccond Siecle De Hegire , Damas , 1993 , P . 42

Bosworth , The Ghazavids , History , London , 1945 , P . 15

(1) Bosworth , The Ghazavids , P . 201

(3) محمد معين ، مزديسنا ، دانشيار داتشكده أدبيات جانجانه دانشكاه ، 1326 هـــ . ش ، ص 18 ، طه ندا ، الأعياد الفارسية ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، 1963 م ، ص 12

16Hugh Kennedy , The Early Abbasid Calaphate , London ,P (3)

وكانت هناك بيوت النار للعبادة عند المجوس وهى بمثابة المعبد بالنسبة لهم وهم يرون حسب اعتقادهم أن الدعاء عنده مستجاب (1)وكانت بيوت النار تشكل من هيئة من الهرابذة (2) يرئسهم موبزا (3)وكان أتباع هذه النحل الفارسية يستقطبون العامة إليهم في وقت خروجهم (4)

ثانيا : طبقات المجتمع .

تألف المجتمع في قندهار في فترة الدراسة من ثلاث مراتب اجتماعية ، وهي كما يلي :

(1) محمد معين ، المرجع السابق ، ص 213

(2) مفردها الهربذة أو الهربذ ، الإمام أو القاضى عند المجوس ويقوم بخدمة نار القرية ، انظر محمد الطنوجى ، المعجم الذهبى ، ص 213

(3) الموابذة : تعتبر الموابذة أعلى طبقات رجال الدين الزرادشتى ، ورئيس الموابذة يسمى موبذان وهو يقابل البابا فى المسيحية ، انظر : الغامدى ، الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، طبعة القاهرة ، 1976 م ، ص 174

(4) المقدسى ، البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت ، ج 5 ، ص 87

1 – الطبقة العليا :

وهى تعتبر الطبقة المتمتعة بالترف والرفاهية وتضم كبار الجند ورؤساء الدواوين والأعيان (1)، كذلك انطوى تحت مظلة هذه الطبقة بعض العلماء وأرباب العلم الذين كان لهم سطوة ونفوذ لدى الإدارة الحاكمة بالإقليم ومن أمثال هؤلاء : أبو سليمان الخطاب أحمد بن محمد بن إبراهيم (2)، وأبو الحسن عمر بن أبي عمر السجزى (3)، ومن كبار الجند الحاجب بكتكين (4) الذي تولى ولاية تكيناباد من أعمال قندهار (5)، ومنهم أيضا أبي القاسم احمد بن الحسن الميمندى الذي تولى حكم قندهار والرخج (6)

---

(1) عصام عبد الرؤوف ، تاريخ الفكر الإسلامى ، ص 154 – 155

(2)الخطابي : الإمام العلامة ، أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة 313 هـ / 925 م ، وسمع من أبي سعيد بن الاعرابي بمكة ، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد ، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصرة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما. وتوفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة 388 هـ / 977 م (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 21 – 27)

(3)الثعالبي (ت 429 هـ/ 1037 م) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، 4 اجزاء ، تحيقيق مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 م ، ج 4 ، ص 383

(4)بكتكين : من كبار الجند الذين تولوا وظيفة الحجابة فى عهد السلطان مسعود ، وشحنة مدينة بست (انظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 9)

(5)انظر : البيهقي ، المصدر السابق ، ص 9

(6)العتبي ، تاريخ اليمينى ، ج 1 ، ص 166

كما كان مكونات هذه الطبقة الإقطاعيين الذين تملكوا الإقطاعيات الكبيرة من أقارب ذوى السلطان ، ومثال ذلك إقطاع غياث الدين محمود نصير ناحية بست من الإقليم واسفزار ، وكذلك إقطاع الأمير حسين الغوري ولاية تكيناباد من أعمال قندهار(1)

الطبقة الوسطى :

تألفت الطبقة الوسطى في المجتمع القندهار من رجال الدين والتجار (1) والأدباء الذين حازوا النصيب الأكبر من منح وعطايا الحكام (2) ورغم ما تمتعت به هذه الطبقة من إمكانيات عقلية وشخصية إلا أنها لا تجد المال إلا إذا تقرب إلى الطبقة الارستقراطية التي تحتكر الثروة (3) ، ومثال هؤلاء أبو الفتح البستى (ت 426 هـ)(4)، والشاعر فخر الدين مبارك شاه بن حسين (ت602 هـ/ 1205م)(5)، وأبي القاسم الفردوسي (ت 416 هـ / 1025 م) (6)

---

(1)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 223
(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ الفكر ، ص 155
(2) الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 395 – 397
(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 155
(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج 1 ، ص 69
(5) ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 322
(6) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 105 . والفردوسي : هو الشاعر الفارسي الشهير صاحب (الشاهنامة) تلك الملحمة الشعرية الكبرى التي يتغنى فيها بأمجاد ملوك الفرس الأقدمين وكان شأنها في إثارة النعرة القومية شأن ملحمة هوميروس عند الإغريق ، ولا يزال الإيرانيون حتى اليوم يعتبرونها من مفاخرهم الأدبية لأنها تقص عليهم حكايات الأجداد (موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود ، ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، 1425هـ ، ج 42 ، ص 473)

طبقة العامة :

هم الفئة الواسعة من المجتمع وتقابل لفظة الرعية المحكومة من قبل ذوى السلطان وأُطلقت عليها تسميات كثيرة للدلالة على زيادة أعدادهم وكثرتهم ، وقيل عمار الناس وخمار الناس وقد أطلقت عليهم تسميات تجعلهم رعية محكمين لا حاكمين فقيل غوغاء والجماهير الدهماء والسواد الأعظم وهم متدرجون في مستوياتهم ما بين المعدمين وأهل اليسار ، ولكن أبرز حقيقتين لزمت العامة طوال العصور الإسلامية الفقر والجهل وتضم هذه الفئة من المجتمع الفلاحين والجند وصغار التجار والبائعين وأصحاب المهن كالحدادين والنجارين والخياطين والبنائين والنساجين والصباغين والجزارين وسائسي الخيل والنحاسين والطحانين ومن على شاكلتهم (1)

ونظرا لأوضاع الطبقة المزرية والمتدنية فكانت تتأثر كثيرا في أوقات الاضطرابات والكوارث والصراعات وما يفرض عليها من مغارم ومثال ذلك ما حدث في الإقليم عندما هاجمه تاج الدين يلدز في صراعه مع السلطان غياث الدين محمود ونهبه ،

---

(1) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقي فى العصر العباسي ضمن مجموعة بحوث نشرت تحت عنوان حضارة العراق ، طبعة بغداد ، 1406 هـ / 1985 م ، ج 5 ، ص 70 – 71
= إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضارى ، د . ت ، ص 255 – 256
وراجع : عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ الفكر ، ص 155

وقيام الأمير بإعفائهم من الخراج وما فرضه عليهم يلدز من مغارم وأحسن إلى أهله (12) ذلك مع الاعتراف بأنه لا توجد حدود تفصل فئات المجتمع عن بعض وتحول أو تمنع انتقال الفرد صاحب الطموح من موقعة الوطئ إلى موقع سام (32)

وينتمي إلى هذه الطبقة العيارون (43) الذين أخذوا على عاتقهم مهمة ومسئولية التصدي للآثار السلبية الاجتماعية والاقتصادية عسكريا (54)

ونخلص مما سبق أن العامة كانت حياتهم تتميز بالبساطة في قندهار وشيدوا مساكنهم من الطين وتأثروا بأحداث الهرج والسلب والنهب ، وكانت أكثر ملابسهم مقتصرة على الأقبية والإزاز (65)

---

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 248 - 251

(3) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقي فى العصر العباسي ، ص 58

(4) العيارون : العيار في اللغة الشخص الذكي كثير الحركة ، وكان أول ظهور لحركة العيارين في بغداد في أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون ، وكان لهم نظام خاص بهم أشبه بنظام الفرسان السائد في أوربا في العصور الوسطي (انظر : محمد رجب النجار ، الشطار والعيارين ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، 1981 م ، ص 84 – 87 ؛ علي نصر ، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس ، م 1 ، القاهرة ، 1998 م ، ص 247 – 248)

(5) ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات إيران ، جلد أول ، ص 36

(6) معين الدين أسفزارى ، روضات الجنات فى أوصاف هرات ، طبعة تهران ، 1338 هـ . ش ، ص 385، الاصطخرى ، المسالك الممالك ، ص 150

وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تؤدى دورها في المجتمع القندهارى ، فكان للأمراء دورهم وكذلك العلماء وأرباب القلم وأيضا أصحاب الحرف المختلفة والتجار .

ثالثا : الطوائف والمذاهب بإقليم قندهار :السنة (1) :

كان لانتشار الإسلام في البلاد المفتوحة (2) وتفرق الصحابة والتابعين فيها وتنوع البيئات واختلاف النزعات و الأعراف و العادات والتقاليد ، أن تعددت المذاهب الفقهية وتنوع الاجتهاد و الاستنباط (3)

---

(1)هى ما ثبت عن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم ، والسنة معناها الطريقة المعتادة وهى كل ما صدر عن النبى من قول أو فعل أو تقرير انظر مصطفى على سيف ، أصول الفقه ، القاهرة ، د . ت ، ص 122

(2)من العوامل التى ساعدت على سرعة انتشار الاسلام وبخاصة منذ العصر الأموى حركة الدعوة التى شهدها العالم الاسلامى فى عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقيام مروان بن محمد باسقاط الجزية عمن أسلم ، مما جعل الناس يتوافدون للدخول فى الاسلام ، انظر سيدة اسماعيل الكاشف ، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ، 1962 م ، ص 17

S. A . Hasan : Asurvey Of Islam Into Centeral Asia During The Umayyad Caliphat , Islamic Culture .Vol .X l v 11 , Nom . L , January 1973 , P . 1 – 13

(3) محمد عبد الله عرفة ، الامامان الشافعى وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثانى ، جمادى الثانية ، 1397 هـ / يوليو 1977 م ، ص 89 - 90 ، وراجع محمد أبو زهرة ، الشافعى (حياته وعصره وأراؤه وفقهه) دار الفكر العربى ، 1978 م ، ص 398

وقد انتشرت مذاهب أهل السنة في قندهار وأعمالها فكان أغلب أهلها على المذهب الحنفي (1)

وانتشر المذهب الشافعي (2) في أسفزار (2) هذا إضافة إلى وجود بعض المذاهب الفقهية الأخرى التي كان يتبعها بعض العلماء وطلاب العلم (3)

ولم يهتم الغزنويون كثيراً بالمذاهب الفقهية في هذه المناطق عندما بسطوا سيطرتهم عليها ،

---

(1)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 150 ، المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 323

59 – 60Louis Daprree , Afhganstan , V. S . A , 1980 , P

سيد هادى دى خسرو شاهى ، اسلام وتشيع در أفغانستان ، دومين سيمنار ، أفغانستان ، ص 634

والمذهب الحنفى ينسب الى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه الذى أسر أباه وجده عند فتح كابل على يد عبد الرحمن بن سمرة ، وقد ولد أبو حنيفة بالكوفة عام 80 هـ / 700 م ، وكان خزازا يبيع الخز ، وهو من أجل علماء الفقه ومؤسس المذهب الحنفى السنى ، وقد صنف عدد من المؤلفات أهمها الرد على القدرية ، والعالم والمتعلم وكان إماما فى القياس وكتاب الفقه الأكبر ، توفى عام 150 هـ / 770 م بسجن بغداد لأنه رفض أن يلى القضاء تورعا . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 405 وما بعدها ، بركلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص 18

سألنامة كابل ، مكتب ثقافى أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر ، طبعة كابل 1318 هـ . ش

ابن النديم (ت 383 هـ / 993 م) ، الفهرست ، جزءان ، طبعة لبزج 1971 م ، ص 217

(2)المذهب الشافعى : صاحب هذا المذهب هو أبو عبد الله احمد بن إدريس الشافعى ، وُلد سنة 150 هـ / 767 م بغزة وقيل بعسقلان تفقه على يد مسلم بن خالد والإمام مالك ، اجر غلى مصر وأقام بها إلى أن توفى سنة 204 هـ / 819 م ، وكان يأخذ بمذهب أهل الحديث وبطريقة الرأى والحديث أحيانا ، وانتشر مذهبه فى مصر وإفريقية . انظر : السخاوى ، تحفة الأحباب وبقية الطلاب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 5670 ج تاريخ ، ورقة 115، البركوى ، إشراق التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 377 ج تاريخ ، ورقة 34 ، الإسنوى ، طبقات الشافعية ، تحقيق كمال يوسف ، طبعة بيروت، 1407 هـ، ص 18

(2) حمدالله المستوفى ، نزهة القلوب ، ص 152

Cambridge Eneyclopedia Art , Afhganstan , Vol . P . 14

(3) الداودى (ت 945 هـ / 1556 م) ، طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر ، ط 1 ، مكتبة وهبة 1392 هـ / 1972 م ، ج 2 ص 368

فقد اتضح فيما بعد أن هؤلاء الأتراك اتبعوا سياسة تطهير بعض الفرق الدينية الضعيفة مثل الشيعة الإسماعيلية (4) وفرقها المتعددة ، في مقابل تأييد بعض الفرق الدينية الأخرى مثل الكرامية (51) ، وكان يدين كثير من الناس بالثقة والولاء للمذهب الحنفي ، لأن غالبية سكان خراسان كانوا ينتمون إلى هذا المذهب ، وقد انتشر هذا المذهب في إقليم قندهار وغيره من أقاليم المشرق عن طريق التلاميذ الذين درسوا وتخرجوا على أيدي أساتذة من المدرسة الحنفية في بغداد وهؤلاء الأصحاب بعد ذلك أخذوا من علم وفقه أبي حنيفة نظاما للدراسة والجدل و المناظرة مستهدفين الخير لهذه الأمة (1)

---

(4) تنسب فرقة الشيعة الاسماعيلية الى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق ، اذ تعتقد هذه الفرقة أنه أحق بالامامة من أخيه موسى الكاظم وذلك خلفا لولدهم جعفر الصادق . النوبختى ، فرق الشيعة ، دار الأضواء، بيروت ، ط 2 ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 67 – 68 ، ومن أسماء هذه الطائفة " الباطنية " وقد أسبغ عليها الاسم لاعتقادهم بأن أمور العقيدة تدرك ظاهرا وباطنا وأم الشخص الذى يدرك كنة الباطن ويتبعه لا يستحق أن يعاقب ويرد معهم هذا الأمر الى تأويل أحكام الشريعة .

(5) الكرامية : تنسب الى محمد بن كرام أبى عبد الله السجستانى الزاهد ، وكان من عباد المرجئة وطرد من سجستان الى غرجستان ، وكان أتباعه من نيسابور ، وقد ظهر أيام الدولة الطاهرية (205 – 259 هـ / 820 - 873 م) ، ودعا أتباعه الى تجسيم معبوده ، وزعم أنه حب ما له حد ونهاية من تحته والجهة التى فيها يلاقى عرشه وقد وصف معبود ، أنه جوهر ، ولقد ذكر أن الله تعالى ممارس لعرشه وأن العرش مكان له وأبدل أصحابه لفظ التماسه بلفظ الملاقاة =حفظة للعرش وقالوا لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش الا بأن يحيط العرش الى أسفل وهنا معنى المماسة . انظر : الشهرستاني (ت 548 هـ / 1366م): الملل والنحل ، جزءان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1404 هـ/ 1983 م ، ج 1 ، ص 155

(1) R – W – Bulliet : The Political , Religious History Of Nishapur In The Eleventh Century , Oxford , 1973 , P 74

وانتشر المذهب السني في قندهار وازداد أعداد المتذهبين به وذلك في عهد السلطان محمود الغزنوى فقد كان السلطان محمود من أشد الحكام تمسكا بالمذهب السني وضاربا بأيدي من حديد على أصحاب البدع و الضلالات (2) ، وكان من نتيجة سيادة المذهب السني أن برز عدد من العلماء الذين صنفوا المصنفات في هذا المذهب ومن أمثال هؤلاء أبي سليمان محمد بن محمد الخطابي ت 388 هـ صاحب كتاب معالم السنن (3)

وكان لمذهب الكرامية أتباع في المدن القريبة من قندهار كهرات ويرجح أن هذا المذهب كان له أتباع في قندهار حيث أن مؤسسه محمد بن كرام كان من ستيستان القريبة من قندهار ومدنها ، وكانت الكرامية من الطوائف الدينية التي اكتسبت الشهرة في العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المشرق وأقاليمه المختلفة والتي أصبحت مركزا لقاداتها منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (4)

وقد استطاع مؤسس المذهب الكرامي أن يؤسس فرقة تحمل اسمه من بعده وتنادى بأفكاره المبتدعة و الخرافية في مجالات العقيدة و الفقه ، وقد اغتر به كثيرون ولحقوا به وظلت أفكاره متوارثة زمنا في العصر الغزنوى (51)

(2) على الشابي ، الشيعة فى إيران ، ط 2 ، مكتبة المنشورات الجامعية ، تونس ، 1988 م ، ص 138
(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 23
(4) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 107
(5)Bosworth . The Rise Of Karramuah .P 7

وقد أيد المذهب الكرامى الكثيرون ممن ينتمون إلى طبقة العامة من فلاحين وحرفين وغيرهم وقد تسبب هؤلاء في اضطرابات سياسية واجتماعية في ذلك الحين وذلك نتيجة حماسهم المتزايد لهذا المذهب و لتقبل أراؤه وأفكاره ومن ثم كانت هذه الطبقة تنتقد تلك الأفكار في اصلاح المجتمع من فساد وظلم الأعيان والأغنياء والتجار الذين أساءوا معاملتهم في الحياة العملية والعامة كل حسب موقعه (1)

ويبدو من إشارات المؤرخين أن المذهب الكرامى اكتسب شعبية كبيرة في قندهار وغيرها من أقاليم المشرق المختلفة الأمر الذي جعل الوزير أبا الفتح البستى أول وزير في الدولة الغزنوية يعتنق هذا المذهب ، وظهر ذلك في تأييده وتزكيته للكرامية في شعره مما أوهم البعض بأنه كان كراميا (2)

وانتشر المذهب الحنفي في قندهار شانه في ذلك شأن الأقاليم الأخرى التي تحت سيطرة الغزنويين ، وفي الوقت نفسه لقي المذهب الكرامى مساندة من الغزنويين لأصحابه وذلك من أجل التخلص من المذاهب الأخرى ويرجع ذلك لسببين رئيسيين :

الأول : قلق السلطان محمود من ازدياد حركة الشيعة الإسماعيلية في خراسان ،

---

(1)R – W – Bulliet : The Political , P 76

(2) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ج 2 ، ص 320

محمد مرسى الخولى ، أبو الفتح البستى حياته وشعره ، ص 54

وثانيهما : التخلص من نفوذ الطبقات الدينية الأخرى التي كان لها مدارس فقهية في نيسابور وبصفة خاصة مدارس الشافعية بقيادة بعض العلماء الذين بدأوا ينافسون المدارس الحنفية في المناظرة و النقاش و الجدل أمام الرأي العام ، وهذه المدرسة كانت تجمع بين فقه أهل الرأي وفقه أهل الحديث ولكن بمقادير اختلف معها العلماء وبخاصة المحدثين منهم على ضبطها ، فمنهم من يرى أن الجمع بين مدرستي الفقه كان بمقادير متعادلة ، ومنهم من يرى أنه في جمعه بين رأى المدرستين كان منه إلى مدرسة الحديث أقرب عن مدرسة

الراى (1)

وكان محمد بن كرام قد نشر أفكاره التي دونها في كتابه " عذاب القبر" بين أنحاء سجستان المختلفة وامتدت إلى قندهار والأقاليم القريبة من سجستان ثم نفي عنها بعد أن أحث بهذه الأفكار كير من الناس ، فتوجه إلى بلاد الغور (2)

---

(1) مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1407 هـ / 1987 م ، ص 401
76R – W – Bulliet : The Political , Religious History Of Nishapur , P

(2) ويعطى ذلك لنا تفســيرا لانتشـــار المذهب الكرامى وبقائه فى بلاد الغور حيث ظل أتباع محمد بن كرام يحفظون أفكاره ويعملون على نشـــر ها فى هذه البلاد وهو ما يؤكده الجغرافى المقدســـى أن الكرامية فى اواخر القرن الرابع الهجرى كـانوا كثيرين فى بلاد الغور وهرات وذكر أن لهم عـدة خـانقـاوات فى هـذه النواحى وأضـــاف قائلا أن هناك خصــــومات كانت تقع بينهم وبين أهل المذاهب الأخرى فى هذه البلاد . انظر المقديسى ، أحسن التقاسيم ، ص 323 – 336
Bosworth . The Rise Of Karramuah in Khurasan .P 7

ظاهرا التقشف و الزهد واستطاع من خلال هذا السلوك الذي بدا سهلا وميسورا للناس أن جمع حوله بعض الأهالي من طبقة العامة من الفلاحين و الصناع (3)

وقد اعتنق السلطان غياث الدين محمد الغورى المذهب الكرامى (14) ثم تحول عنه إلى المذهب الشافعي عام 595 هـ / 1199 م ، وهو ما تتفق عليه معظم المصادر المتاحة (52)

الأشراف (الشرفاء) :

كانت هناك جماعة أو فرقة من الطوائف الموجودة في اقليم قندهار وهى طائفة الشرفاء - أولاد على بن أبي طالب - ت - وهذه الطائفة تقطن في بشنك من نواحي قندهار

---

(3) الاسفراينى ، التبصير فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ، مطبعة الأنوار القاهرة ، 1359 هـ / 1940 م ، ص 65 ، الصفدي (ت 764 هـ / 1362 م): الوافي بالوفيات ، 29 جزء ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1420 هـ / 2000 م ، ج 4 ، ص 265 – 266 P . op . cit 5Bosworth

(4)لم أعثر فى المصادر المتاحة عن تاريخ الكرامية ما يفيد أن أتباع هذه الطائفة كانوا يعتنقون مذهبا فقهيا معروفا ، ومن المرجح من خلال ما ورد عنهم فى المصادر أنهم لم يعملوا بأحد المذاهب الفقهية السنية التى انتشرت فى بلاد المشرق فى ذلك العصر ، وأنهم اجتهدوا بقولهم فى هذا الباب أيضا شأن اجتهادهم فى باب العقيدة و الامامة والنبوة ، فكانت لهم أفكارهم الخاصة فى باب الفقه ، غير أن هذه الأفكار تميزت جميعها بالجهل وعدم الصحة حيث أنهم أباحوا الصلاة بدون طهارة وبجنابة ، وعلى ذلك فالمقصود بتحول السلطان الغورى من المذهب الكرامى الى المذهب الشافعى إنما كان تحولا كليا يشمل ما يتعلق بالانتقال الى أصول الفقه الشافعى وأيضا أصول العقيدة فى هذا المذهب التى هى على أفكار الإمام الحسن الأشعرى

(5)ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 164 ، المقريزى (ت 845 هـ / 1441 م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934 م ، ج 1 ، قسم 1 ، ص 144 – 145 ، ابن أسباط ، ت 926 هـ ، حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن أسباط الغربى ، صدق الأخبار ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، ط 1 ، لبنان ، 1413 هـ / 1993 م ، ج 1 ، ص 227
وأيضا عباس العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط 1 ، المطبعة الحديثة ، العراق ، 1935 ، ج 1 ، ص 101

ويعتقد العامة اعتقادا شديدا بهذه الطائفة وهم على عادات الأفغان وأخلاقهم وزيهم (1) وأطلق لقب " سيد " على كل منهم (2)

الشيعة (3) :

كان للمذهب الشيعي وجود في قندهار بين السكان وبخاصة البلوخ وأيضا هناك من البشتون من تمذهب بمذهب الشيعة (4) ، و الشيعة ينقسمون إلى إماميه(5) وإسماعيلية (6)

وكان بإقليم قندهار طوائف شيعية مثل طائفة (نورى) الذين يتميزون بالمغالاة في التشيع والتصادم مع جيرانهم من أهل السنة (7) وقد تميز الأفغان بتعصبهم وتمسكهم بالمذهب السني (8)

---

(1)برنارد دو ينكه ، المرجع السابق ، ص 647

(2)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170 – 171

(3) يطلق لفظ الشـــيعة فى اللغة على الصـــحاب والأتباع ويطلق فى عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف على أتباع على بن أبى طالب – رضـى الله عنه – وكانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبى محمد (صـلى الله عليه وسـلم) أن أهل البيت أولى الناس وأحق بالخلافة ، وأولى أهل البيت العباس عم النبى (صلى الله عليه وسلم) وعلى أولى من العباس ثم ظهروا بمذهبهم فى أخر عهد عثمان بن عفان – رضى الله عنه – (23 – 35 هـــ / 644 – 656 م) وقوى أمرهم وظهروا على مسرح الأحداث السـياسـية والعقائدية و الفقهية . أحمد محمد عبد العال ، الجغاوى ، الفرق الاسـلامية ، طنطا ، 2003 م ، ص 173 – 186

(4)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 170 ، برنارد دو ينكه ، أوضاع اجتماع واقتصادى ، ص 647
59Louis Daprree , Afhganistan , V. S . A , 1980 , P

(5)الشيعة الامامية هم الشيعة الاثنا عشرية وهى الفرقة الرافضة الذين تمسكوا بحق الامام على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فى وراثة الخلافة وجعلوا لكل عبادة باطنا ولذلك عرفوا بالباطنية
الشهرستانى ، الملل و النحل ، ج 1 ، ص 201 – 203 ، محمد الخضرى ، الدولة العباسية ، ص 351 ، وانظر أيضا : على الشابي ، الشيعة فى إيران ، ص 88 ، ص 103

(6)الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 170 – 171

(7)الأفغانى ، نفسه ، ص 150

(8)محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، ص 30

وإذا ما نظرنا إلى الفترة التي سبقت قيام الدولة الغزنوية منذ أوائل القرن الرابع الهجري نجد أن الدعوة الشيعية قد نشطت نشاطا ملحوظا في خراسان وبلاد المشرق الإسلامي (1) ويرجع ذلك لأن البويهيين حكام بغداد الحقيقيين كانوا شيعة هذا بالإضافة لنجاح دعاة الدولة الفاطمية المنبثين في تلك البلاد في نشر عقائد المذهب الإسماعيلي في بلاد فارس والأهواز(2)،مستغلين الحرية الدينية لأصحاب المذاهب الإسلامية المختلفة (3) في عصر الدولة السامانية ، في أن يجتذبوا أعدادا كبيرة لدعوتهم (4) وحالفهم التوفيق في تحقيق نجاح كبير في إقليم السند (5)

---

(1)ناصر خسرو : سفرنامة ، ص 11 – 12

(2)على الشابى ، الشيعة فى ايران ، ص 136

(3) كبار الفرق الاسلامية ، الثلاث و السبعين فرقة ، ثمانية فرق هم : السنة و المعتزلة و الشيعة و الخوارج و المرجئة و النجارية و الجبرية والمشبهة . لمزيد من التفاصيل انظر : مصطفى بن عبد القسطنطينى الرومى الحنفى ، كشف الظنون ، جزءان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م ، ج 1 ، ص 27

(4) محمد السعيد جمال الدين ، دولة الاسماعيلية فى ايران ، ط 1 ، القاهرة ، 1999 م ، ص 77 ، ص 82 ، حربى أمين سليمان،النثر الفارسى والتأثير العربى فى العصرين السامانى و الغزنوى ، القاهرة ، 1990م، ص 43

(5) كانت بلاد السند بحكم موقعها النائى تجتذب طائفة من دعاة الاسماعيلية منذ النصف الأخير من القرن الثالث الهجرى وكان أئمة الاسماعيلية يلجأون الى نشر دعوتهم فى الخفاء فى البلاد البعيدة عن مراكز النفوذ العباسي . ويروى أن محمد بن اسماعيل نفسه فر الى الرى ومنها الى دماوند واستقر بقرية سميت محمد أباد نسبة اليه و سار أبناؤه على نفس حذوه فاختفوا فى خراسان وفى اقليم قندهار و السند سنة 270 هـ ، وأرسل رستم بن الحسين ، ابن فرج بن جوشب الكوفى الى بلاد اليمن وبعث أتباعه الى اليمامة والبحرين و السند فكان الاسماعيلية تعبر الى السند عن طريقى الطريق البحرى من اليمن و البحرين و الطريق البرى من خراسان وما وراء النهر وفرغانة .

ويبدو أن الشيعة بوجه عام و الاسماعيلية بوجه خاص كانوا قد كسبوا جانبا كبيرا من تأييد جماعة المسلمين فى الوقت الذى زار فيه المسعودى بلاد الهند فهو يذكر انه رأى فى السند خلقا من ولد على بن أبى طالب – رضى الله عنه – ثم من ولد عمر بن على وولد محمد بن على وقدم الى السند أيضا دعاة بعثهم عبيد الله المهدى بعد ان استقامت الأمور فى بلاد المغرب وبعث داعية يسمى الهيثم . انظر : المسعودى ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 61 – 64 ، حسن أحمد محمود ، الاسلام و الحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى و التركى ، 21 – 447 هـ ، دار الفكر العربى ، ص 202

حيث أقاموا حكومة شيعية في الملتان موالية للخلافة الفاطمية في مصر (6)وفي ظل تلك الأوضاع السياسية تم إحكام القبضة الشيعية على بعض بلاد الخلافة العباسية السنية في المشرق (1) ، فضيقوا الخناق على أصحاب المذهب السني بالنفي و الاضطهاد وإلحاق الضرر بهم (2)

ولم يتنفس السنة الصعداء إلا بظهور الغزنويين ، وبصفة خاصة في عهد السلطان محمود الغزنوى حيث كانت الدولة الغزنوية أكبر قوة سنية في العالم الإسلامي ، كما أن السلطان محمود كان سنيا متشددا مثله في ذلك مثل بني جلدته من الأتراك (3) وقد عمل السطان محمود الغزنوى على تكوين دولته على أساس سني ، وأقر بالسلطة الروحية للخليفة العباسي في بغداد ، فرفع من شأن أصحاب مذهب السنة وجدد الأمل في نفس الخليفة السني الذي أذل الشيعة وأجهض محاولات الطامعين في الانقضاض على الخلافة (4)

(6) عبد الله مبشر الطرازى ، موسوعة التاريخ الإسلامى و الحضارة الإسلامية لبلاد السند و البنجاب فى عهد العرب ، جزءان ، تقديم: أبى الحسن على البندوى ، ط 1، عالم المعرفة ، جدة ، 1983 م ، ص 212

(1) عبد الله مبشـــر الطرازى ، المرجع الســـابق ، ص 212 ، بدر عبد الرحمن محمد ، الحياة الاجتماعية فى الهند فى العصر الغزنوى ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1995 م ، ص 11 – 12

(2) مصطفى محمد رمضان ، تاريخ الحركات الإنفصالية فى العالم الإسلامى ، القاهرة ، 1999 م ، ص 255

(3) على الشابى ، الشيعة فى ايران ، ط 2 ، مكتب المنشورات الجامعية ، تونس ، 1965 م ، ص 137

(4) عبد النعيم محمد حسنين ، ايران فى ظل الاسلام ، ط 1 ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، القاهرة ، 1970م، ص 46

وكان لتعصب السطان محمود الغزنوى لمذهب السنة أثره في إتباعه سياسة الشدة و التنكيل بالمعتزلة والرافضة في الأقاليم المشرقية ومنها قندهار حيث يقول الذهبى " وامتثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود بن سبكتكين لأمر أمير المؤمنين ، واستن بسنته ، في أعمال خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة و الرافضة وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم من ديارهم ، (وصار بذلك سنة في الإسلام)"(1)

وكان من نتيجة ما لاقاه أنصار الشيعة الفاطميين في مصر واضطهادهمفي دولة الغزنويين أن استمالته أمر جدير بالاهتمام ، وذلك باعتباره أقوى حاكم في المعسكر السني ، وانضمامه إلى صفهم نصرا سياسي كبير لا يمكن تجاهله ، وانهيار ركن أساسي في قوى الخليفة القادر بالله العباسي(2)

---

(1)الذهبى : دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، نشر مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 221

(2) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامى ، ص 243

كما السطان محمود الغزنوى يقود الحملات لفتح بلاد الهند ، وينشر الإسلام فيها ، فانضمامه إلى صف الدعوة الشيعية يحقق نصرا كبيرا لهذه الدعوة ، خاصة إذا ما اعتنق هؤلاء المسلمون الجدد الإسلام على المذهب الإسماعيلي ، وعلى أبسط الأحوال يدفعونه إلى تخفيف الضغط على أنصارهم في البلاد التي تحت سيطرته (1)

وأرسل الحاكم بأمر الله الفاطمي (386 – 411 هـ / 996 – 1020 م) (2) في سنة 404 هـ / 1013 م برسالة إلى السلطان محمود الغزنوى مع أحد دعاته ويدعى التاهرتى (3) ليدعوه إلى اعتناق المذهب الاسماعيلي ، ولما كان السلطان محمود حريصا على قطع كل صلة له بالفاطميين رفض مقابلة هذا الداعية ، وكذلك استلام رسالته وأمر بإعلانها على الملأ (4)

---

(1)محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ص 214
حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ط2 ، القاهرة 1958 م ، ص 262

(2) الحاكم بأمر الله : أبو على منصـور بن العزيز نزار بن المعز بن منصـور إسـماعيل بن محمد بن المهدى العبيدى ، وُلد سنة 375 هـ / 985 م وتولى حكم مصر بعد وفاه ابيه العزيز وكان عمره حينئذ إحدى عشرة سنة وهو من الشخصيات التى اختلفت حولها آراء المؤرخين (للمزيد من التفاصيل انظر : الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 173 – 182 ، أحمد مختار العبادى ، في التاريخ العباسـي والفاطمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 284 – 285

(3) ابن تغري بردي (ت 874 هـ /1470 م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 6 أجزاء ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، وزارة الثقافة ، د . ت ، ج 4 ، ص 251

(4)محمد السعيد جمال الدين ، دولة الاسماعيلية فى ايران ، ص 214

وحرصاً منه على إثبات بطلان كل ما يدعيه الفاطميون من نسب نبوي وصحة اعتقاد مذهبي (1) جمع محمود الغزنوى كبار رجال الفقه و القضاء في دولته، لمناظرة التاهرتى وكان في مقدمتهم القاضي أبو بكر وحسن بن طاهر العلوي ، فاستطاعوا إثبات بطلان البراهين العقلية و النقلية التي ساقها التاهرتى لإثبات صحة أرائه ومعتقداته (2)

وعلى أثر ذلك أمر السلطان محمود الغزنوى بتسليم التاهرتى إلى الحسن بن طاهر بن مسلم العلوي ليضرب ابن طاهر عنقه في مدينة بست ، وكان التاهرتى قد نزل بأنحاء قندهار لنشر دعوته ولقي نهايته بالإقليم حيث تم ضرب ابن طاهر عنقه (3) ونخلص مما سبق أن إقليم قندهار قد لبس ثوب مقاومة التشيع في العصر الغزنوى حيث اصطبغ بنفس الصبغة التي اصطبغت بها سائر الأقاليم الغزنوية متمثلة في الشدة والاضطهاد وهو ما ظهر جليا في الموقف من الداعية الفاطمي التاهرتى ونهايته في إقليم قندهار وذلك بعد مناظرته واثبات كذبه وهو ما يعكس شدة تمسك رجال الدين بالمذهب السني في قندهار ودفاعهم عنه وقوة المذهب السني .

---

(1)المستوفى ، تاريخ كزيدة ، الباب الرابع من الكتاب ، ترجمة محمد محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 1968 م ، ص 39

(2)البيرونى ، الجماهر فى معرفة الجواهر ، ط 1 ، مطبعة جمعية دار المعارف العمانية ، حيدر آباد ، الدكن، 1958 م ، ص 158 – 159

(3)الكرديزى ، زين الأخبار ، ج 2 ، ص 258 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 28

الصوفية (التصوف)

التصوف يعنى اصطلاحا كما يقول السيوطي العلم بالأصول الموروثة من تصحيح الأعمال ظاهرا وباطنا وهو ما اقتضى العكوف على العبادة و الزهد في متاع الدنيا وليس الانقطاع (1) عنها ولعل ازدهار التصوف في خراسان إبان فترة حكم الصفاريين و السامانيين وامتداده إلى العصر الغزنوى يرجع إلى محاولة الهروب من النزعة المادية التي سيطرت على المجتمع في بلاد المشرق في تلك الآونة وما ارتبط بها من تفاخر وقلاقل سياسية واجتماعية ووصل الصراع إلى حد بعيد بين الفرق العقائدية و المذهبية فيؤثر عن أقوال بعض متصوفة خراسان قول : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام و لا أخلاق الجاهلية وأحلام ذوى المروءة (2)

---

(1) للمزيد من المعلومات عن التصـــوف انظر : ابن الجوزى ، تلبيس إبليس (طبعة القاهرة د . ت) ، ص 165 ، أحمد عبد السـلام ناصـف ، دور الصـوفية فى صـد الهجمة الصـليبية على ديار الإسـلام ن مصـر والشام (490 - هـ) رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، 1989 م ، ص 29

(2) السـلمى ، طبقات الصـوفية ، تحقيق نور الدين شـريبة ، القاهرة ، 1953 م ، ص 303 وانظر فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص 254

M . G) Denomb Whes , Musllim In Stitutions , London , 1954 , P P . 42- 43

ولم يزل التصوف عند سلف الأمة ومن بعدهم طريق الحق و الهداية وهو خليق بان يصحب كل نزعة شريفة قوية الأصول لا يساورها ضعف و لا طمع والتعلق بعيوب الحقيقة وأتباع الرسول في الشريعة (3) والتصوف أمره عجيب وشأنه غريب وسره لطيف لا يمنح و لا يعطى إلا لصاحب عناية وقدم صدق (4) ويقول عناية الله الأفغاني : التصوف علم ومعرفة وسلوك يقرب الإنسان إلى الله تعالى " (5)

وخلال القرنيين الثالث و الرابع الهجريين وصل التصوف إلى مرحلة النضج وأخذت الوسائل الصوفية التي ظهرت أول الأمر غامضة ساذجة تتضح ، ذلك أن العناصر العربية التي بدأت تتسرب إلى الإسلام منذ القرن الثالث الهجري أخذت تنفذ إلى التصوف وتتفاعل معه ، وكان من نتيجة هذا التفاعل أن تطور مفهوم التصوف وأصبح شيئا جديدا لا يتوقف عند حد الرياضة و المجاهدة ، ولا يقنع فيه الإنسان بالمشاهدة وإنما يتجاوز هذا كله إلى غاية أسمى هي غناء الإنسان عن نفسه وبقاؤه بربه وإتحاده به (1)

---

(3) السهرودى ، عوارف المعارف ، المكتبة الاعلامية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1939 م ، ص 43
زكى مبارك ، النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ، دار الجيل ، القاهرة 1352 هـ / 1934 م ، ص 16
(4) محيى الدين بن عربى ، التدبيرات الإلهية فى اصلاح المملكة الانسانية ، مطبعة بريل ، ليدن 1339 هـــ ، ص 112 . وانظر أيضا مؤمن نياز محمد خان ، الأدب الصوفى فى أفغانستان من القرن الثانى إلى القرن الرابع الهجرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ن جامعة الأزهر 1406 هـ / 1986 م ، ص 12 – 13
(5) عناية الله الأفغانى ، جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، د . ت ، ص 37
(1) الهجويرى ، كشف المجبوب ، ترجمة إسعاد عبد الهادى قنديل ، القاهرة ، 1975 م ، ص 28 – 29

وبقيت الصوفية الفرقة الدينية الوحيدة البعيدة عن دائرة التعصب إلى حد ما(2) ووجد الناس فيها مرفأ الإحسان فألقوا بأنفسهم في أحضانها مما قوى نفوذها إلى حد كبير فكان أصحابها باستثناء كراهيتهم للفلاسفة ومهاجمتهم لهم يتميزون بسماحتهم ورجاحة العقل (3)

كذلك تميز الصوفية بسلامة الفكر والفقه و الأخلاق الكريمة هذا بالإضافة إلى اتساع أفق تفكيرهم الذي كان أوسع بكثير من غيرهم مم ينتهجون منهج التعصب(4) الأمر الذي أدى إلى حب الناس واحترامهم وكذلك الأمراء والسلاطين لبعدهم عن المجادلات المذهبية ، واصبغ تعليمهم بالصبغة الدينية وزهدهم في الدنيا وحطامها الزائل ، وابتعادهم عن مصاحبة الملوك والأمراء والسلاطين مكتفين بالزهد والقناعة فكانوا لا يتدخلون في النزاع بين الفرق المختلفة أصحاب سياسة سلام مع الجميع (5)

ومن الموضوعات التي تطرق إليها الصوفية في قندهار في هذه الفترة الاعتقاد في الوحدة وأن روح أحكام الشريعة وموطنها أهم من شكلها وصورتها الظاهرية

---

(2) حسانين ، نظام الكنجوى ، شاعر الفضيلة الإيرانى ، عصره وبيئته و شعره ، ط مكتبة الخانجى ، القاهرة 1954 م ، ص 64 – 65

(3) الغزالى ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف بمصر ، ط 7 ، 1972 م ، ص 76 – 78

(4) أبو عمرى السلمى ، طبقات الصوفية ، المقدمة ، ص 30

(5) قاسم غنى ، تاريخ تصوف دار اسلام ، طهران 1362 هـ / 1322 هـ . ش ، ص 273 – 275

وان من بلغ درجة الولاية تحرر من المظاهر ، وأن النية مقدمة العمل وان السنة خير من الفرض وأن من يتصل بالله وبلغ الغاية في الفناء ، خضع له الكون وقوانينه ، وأن الطاعة خير من العبادة ، وقد جذبت هذه الأقوال انتباه الناس في ذلك الوقت واسترعت أنظارهم وخصوصا طبقة الفقهاء الذين اعتبروا هذه الأقوال خطرا على الجمع الإسلامي ، واتهموا الصوفية باختلاق البدع تارة ، والكفر والإلحاد تارة (1)

ومن أعلام الصوفية في إقليم قندهار الشيخ محمد البستى (543 هـ / 1148م)(2) ، وهو من الأولياء الصالحين (3) ، والذي كان الناس يعتقدون فيه اعتقادا كبيرا ، ويتباشرون به على حد قول ابن الأثير (4)

---

(1) عبد الوهاب عزام ، التصوف ، القاهرة ، د.ت ، ص 33

(2) البستي :الإمام الزاهد ، أبو العز ، محمد بن علي بن محمد البستي الصوفي الجوال ، سمع موسى بن عمران الأنصاري ، وأبا المظفر السمعاني ، والمبارك ابن الطيوري ، وسمع من السلفي بميافارقين ، وأخذ عنه: السلفي ، وأبو سعد السمعاني ، وكان فقيرا مجردا يسأل ، ومن أعطاه أكثر من نصف درهم رده، توفى في ذي القعدة سنة 543 هـ / 1148 م بمدينة مرو الروذ ، وله اثنتان وسبعون سنة ، وكان شيخ الفقراء (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 283 – 284)

(3) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، 2005 م ، ج 2 ، ص 64

(4) الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 240

ومن أعلام الصوفية في قندهار أبو عبد الله السجزى (ت512 هـ / 1118م)(15)، وهو من كبار مشايخ الصوفية في عصره ، وكان بجانب زهده عالما يقدس العلم ، ومن أقواله الشهيرة : التصوف ثلاثة ، التواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وإنصاف عن قوة (62) ، ومن أعلام الصوفية أيضا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزى (ت 553 هـ / 1158 م) (37) (وهو ابن أبو عبد الله السجزى الشخصية السابقة من أعلام الصوفية) ، وهو من الصوفية الزهاد ، كان شديد التواضع خيرا (4) صحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه ، وكانت وفاته ببغداد 553 هـ / 1158 م ، وقد قارب المائة عام (5)

---

(5)عيسى بن شعيب ابن إبراهيم ، المحدث العالم الزاهد ، شيخ المعمرين ، أبو عبد الله السجزي الصوفي ، نزيل هراة ، ووالد الشيخ أبي الوقت ، مولده بسجستان في سنة 410 هـ / 1019 م ، فسمع من علي بن بشرى الليثي الحافظ جملة ، وسمع بهراة من عبد الوهاب بن محمد الخطابي ، وبغزنة من الخليل بن أبي يعلى ، وحمل ابنه عبد الاول على ظهره من هراة إلى بوشنج مرحلة، فسمعا الصحيح من جمال الاسلام الداوودي ، وتوفي بمالين من هراة في ثاني عشر شوال سنة 512 هـ / 1118 م ، وله مئة وسنتان (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 389 – 390)

(6)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 156

(7)عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق ، السجزي ، ثم الهروي المالينى ، ولد سنة 458 هـ / 1065 م ، وحدث بخرا سان وأصبهان وكرمان وهمذان وبغداد ، وتكاثر عليه الطلبة ، واشتهر حديثه ، وبعد صيته ، وانتهى إليه علو الاسناد ، وتوفى سنة 553 هـ / 1158م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 303 – 311)

(4)ابن قنفد ، الوفيات ، تحقيق عادل أبو نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 4 ، 1403 هـ / 1983م، ص 282 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 226 – 227

(5)ابن الجوزي (ت 597 هـ / 1200 م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدرا آباد ، الدكن ، 1359هـ/ 1940 م ، ج 10 ، ص 182

ومما سبق نستنتج أن المتصوفة في قندهار كانوا قدوة في الأخلاق والتدين ومثال للمعاملة الإسلامية الحسنة ، الأمر الذي جعل لهم دوراُ في إصلاح المجتمع وأنهم جمعوا بين التصوف وتحصيل العلم وهو ما جعل تأثيرهم واضحا في الإقليم خلال فترة الدراسة .

رابعا : مظاهر الحياة الاجتماعية :

1 - العادات و التقاليد :

تنوعت العادات و التقاليد في إقليم قندهار ، شأنه في ذلك شأن جميع الأمصار الإسلامية ، فمن هذه العادات ما استمد واستوحى من واقع البيئة ومنها ما كان راجعا وضاربا بجذوره لعصر ما قبل الإسلام ، ومن هذه العادات ما اقتبس من الأمم الأخرى وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها اسم العادات و التقاليد ، التي سيطرت على عقول الناس ولا تزالا مسيطرة إلى اليوم وتختلف هذه العادات والتقاليد باختلاف المناسبات ومنها ما له علاقة بالحياة الاجتماعية بصفة عامة (3)

---

(3) مليحة محمد رحمة الله ، صـور من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسـي فى العراق ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع عشر ، 1970 م ، ص 23

ويلاحظ أن المجتمع القندهارى تأثر بالبيئة الجغرافية الأمر الذي كان له انعكاسه على طباع أهله وعاداتهم ومساكنهم وذلك أنهم وقعوا تحت مطرقة البيئة الجغرافية القاسية وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى صعوبة دحرهم و السيطرة عليهم إذا ما كانوا في نطاق أرضهم (1)

أما إذا تحدثنا عن طباع أهل الإقليم وبيئته فنجد المؤرخين قد تحدثوا في وصفها ما بين مدح وذم فيصف المقدسي أهل بست بحسن الكلام و الحديث فيقول: " ولسان بست أحسن " ويقول عن سجستان : " وفي كلام أهل سجستان تحامل وخصومة يخرجونه من صدورهم ويجهرون فيه (2)

ويتحدث الإصطخرى عنهم ويصفهم بأنهم أهل مروءة ويسار وزيهم يطابق زى أهل العراق وملابسهم (3)

---

(1) عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، ص 107
(2) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 334
(3) الاصطخرى ، المسالك و الممالك ، ص 141

وكانت هناك بعض التقاليد و العادات التي سادت في المجتمع مثل قراءة الطالع ، وكانت هناك أماكن مخصصة لذلك يجلس فيها ذلك الشخص الذي يمتهن هذه المهنة او ذلك العراف وتاتى اليه النسوة ويجتمعن حوله فيتم كتابة تعاويذ لهن طبقا لقراءته (41) ، وهذا دليل على الإعتقاد في الخرافات وتمكنها من البعض .

ويتميز أهل قندهار بشغفه بالتجارة حيث أن لهم حرصا على مزاولتها ويجمع فيها الطلاب بين طلب العلم و التجارة فالغالبية من التجار في الاقليم من طلبة العلم وهذا يدل على مدى تغلغل هذه الحرفة في المجتمع القندهارى (25)

كذلك من العادات الحسنة التي سادت المجتمع اكرام الغرباء وأبناء السبيل ، بينما كان من العادات السيئة لديهم أنهم كانوا يستحبون غالبا السرقة ، ويتفاخرون بالنهب والإغارة وذلك لصفة الطمع عندهم ، ولتسلط الفقر عليهم (36)

---

(4) نظام عروضى ، جهار مقالة ، ص 71

ابراهيم شكور ، عقايد ورسوم عامة مردم خراسان ، انتشارات بنياد فرهنك ايران ، ص 84 – 85

(5) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146

(6) الأفغانى ، نفسه ، ص 147

ومن العادات التي يتميزوا بها عادة الدخالة وهى تعنى احتماء المضطر في كنف الآخرين وذلك وقت الشدة ويطلق عليها عندهم " نينوانى أو نانك " وتعنى جلب المساعدة من شخص صاحب سطوة ونفوذ (1)

ومن العادات المتأصلة عندهم الأخذ بالثأر ولو مضت عليه أعوام ولا يعفو عن القاتل إلا إذا استجار بهم (2) وهذا يفسر ميلهم نحو المنازعات والدفاع المستميت عن ما يعتقدونه (3)

وكان لأهل الاقليم اعتقاد في بعض المواضع منهم مثل ناحية الداور و التي كانت ثغرا على بلاد الغور فكان السلطان محمود يأمر أولاده بالإقامة بها عندما يمر فيها إلى بلاد الغور في غزواته واصفا إياها بأنها أرض ميمونة مباركة (4)

ولم نعثر في المصادر المتاحة عن شيوع العادات السيئة في قندهار مثل اللواط والذي كان شائعا في الأقاليم المجاورة مثل هرات التي شاع فيها شرب الخمر وعادة اللواط (5)

---

(1)الأفغانى ، نفسه ، ص 153 ، أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ،المجموعة الاعلامية ، جدة ، السعودية، ص 52 – 53

(2) الأفغانى ، المصدر السابق ، ص 153

John G. Merrian , Afghan Resistance , London , 1987 , P 2 (6)

(4)البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص 115

(5)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146

كما سادت روح التعاون بين أفراد المجتمع في قندهار وغيرها من مدن الإقليم وكذلك روح التكافل الاجتماعي التي حث عليها الإسلام فنجد هناك من يوقف الأوقاف من أجل الرعاية و الإنفاق على المحتاجين وطلبة العلم مثل الشيخ ابن حبان البستى و التي استمرت بعد وفاته كصدقة جارية (1)

كما تميز المجتمع في إقليم قندهار بأنه مجتمع ترابط خاصة أوقات الكوارث(2) والأزمات مثله في ذلك مثل بقية الأقاليم الأفغانية وكذلك مساعدتهم لبعضهم البعض في إعداد المأوى وشق القنوات وحفر الآبار وبخاصة بين العنصر البشتونى (3)

الأعياد والاحتفالات :

أما عن الأعياد و الاحتفالات فقد تنوعت بتنوع الديانات الموجود في كل مجتمع فالمسلمين العياد لديهم مرتبة في مواعيد معينة من السنة فهي تبدأ بالاحتفال بحلول شهر رمضان

---

(1)ابن إسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص 223
الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ط 12 ، الهند ، 1997 م ، ص 920 – 923 ، عرفة محمد علي ، الأوقاف فى دمشق فى العصر المملوكى (648 – 923 هـــ / 1250 – 1517 م) دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، 2005 م ، ص 140

(1) Mohommed Harwan Al – Magadedy , Islam And Communism Afghanistan , P . 1
أحمد محمد نادى ، أفغانســـتان ، مجلة الداى الشـــرقية ، يناير 2005 م ، العدد 34 ، ص 21 ، محمد عبد القادر ، المسلمون فى أفغانستان ، د . ت ، ص 32

(2)Louis Daprree , Afhganistan , p . 40

حيث يبادل الخلفاء و الولاة بالقيام بتوزيع الصدقات و العطايا على طبقة الفقراء و المساكين ويتم تجهيز المساجد لاستقبال المصلين وإضاءتها وذلك لتأدية صلاة التراويح ، وكان يتم إرسال المراسيم من قبل السلطان مع بداية شهر رمضان والرسائل إلى قندهار والأقاليم الأخرى لتستعد المساجد وتجهز من اجل إقامة الشعائر الدينية وكذلك إقامة المجالس للذكر وقراءة القرآن (3)

وبعد الاحتفال بشهر رمضان يتم الاحتفال بعيد الفطر وتبدأ هذا الاحتفالات بمشاهدة الناس للهلال و الشهادة لدى القضاة بذلك وفي صبيحة اليوم الأول من شوال يخرج الناس بملابسهم الجديدة لأداء صلاة العيد ، وعند قدوم شهر ذي الحجة وبحلول اليوم العاشر يحتفلون بأداء صلاة العيد ثم يخرجون بعده ينشغلوا بنحر الأضاحي وتوزيع حومها طبقا لما جاءت به الشريعة الإسلامية وكما جاء في الشرع وهى من أهم ما يميز هذا العيد كذلك كانت هناك الاحتفالات الدينية الأخرى وأهمها رأس السنة الهجرية وكذلك مولد المصطفي - هـ- (1)

---

(3) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 299

(1) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، بحث نشر ضمن مجموعة من البحوث تحت عنوان حضارة العراق ، ط بغداد 1406 هـ / 1985 م ، ج 5 ، ص 95 – 97 ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 234 ، ول يورانت ، قصة الحضارة ، ج 7 ، ص 66 ، الخضرى عبد المنعم السيد ، العيد فى الإسلام، مجلة الوعى الاسلامى، العدد 422، السنة 37 ، شوال 1421 هـ / ديسمبر 1000 م ، ص 31

وإذا ما تحدثنا عن الأعياد الفارسية التي احتفلت بها جميع طوائف وفئات المجتمع كان من أهم هذه الأعياد عيد النيروز (2) وهو رأس السنة الفارسية ويعلن فيه دخول فصل الصيف وتستمر الاحتفالات به سبعة أيام متتالية (3) وفي هذا العيد تعم الأفراح و المرح في المدن المشرقية المختلفة وجرت العادة لدى ملوك الفرس القيام بمنح العطايا و الهدايا لرعاياها وان يغمر الناس البهجة وأن تمتلئ قلوب الرعية بالبهجة والسرور (4)ومن مظاهر الاحتفال بعيد النيروز وقود النار ورش الماء وتبادل الناس الهدايا و التهاني بين بعضهم البعض وبينهم وبين حكامهم ،

---

(2)النيروز : كلمة فارســـية مركبة من لفظين : اولهما " نو " بفتح النون أى الجديد ، وثانيهما " روز " اى اليوم اذن كلمة نيروز فى اللغة تعنى " اليوم الجديد "

أما فى الاصـــطلاح فيطلق على عيد رأس الســـنة الفارســـية الذى يقع فى اليوم الول من شـــهر فيروزدين الموافق 21 مارس الى أول فصل الربيع ، ويعتقد الفرس أن النوروز هو أول يوم من الزمان وبه يبدأ الفلك فى الدوران يقول زكريا القزوينى : " زعموا ان الله تعالى فى هذا اليوم أدار الأفلاك ، وســـير الشـــمس والقمر وســـائر الكواكب " واســـم هذا اليوم هرمز زكريا محمد القزوينى ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تقديم وتحقيق محمد بن يوسف القاضي ، ط 2 ، المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، 2006 م ، ص 80– 81 ، الكرديزى، زين الأخبار ، ص 409 – 410 ، ادى شـير، معجم الألفاظ الفارسـية ، ص 151 .

(3) البيرونى ، الأثار الباقية عن القرون الخالية ، ط بيروت ، د . ت ، ص 218 – 219 ، ابراهيم شكور زاده ، عقايد رسوم ، ص 76 – 79

(4) البيرونى ، المصدر السابق ، ص 218 – 219

وقد استمرت هذه العادات في العصر الإسلامي فقد رأى بها الفرس الذين دخلوا الإسلام مظهرا من مظاهر المرح و التسلية فحافظوا عليها وشاركهم العرب الاحتفال بهذه الأعياد (1) وانشد في ذلك الأناشيد و القصائد المختلفة (2) التي تعبر عن المرح و السعادة و البهجة .

ويلي النيروز المهرجان وهو يعنى قدوم فصل الشتاء ويستمر الاحتفال به ستة أيام متتالية ومن رسوم الأمراء فيه أن يقدموا إلى الفقراء و الضعفاء الطعام ويتبادل فيه الناس الهدايا كما يتهادون في النيروز (3) هذا بجانب أن هناك كانت احتفالات وأعياد أخرى وهى التي احتفلت بها الأقليات من أتباع اليهودية والنصرانية (4)

---

(1) البيرونى ، المصدر نفسه ، ص 218 – 219 ، فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 234
وللمزيد راجع أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب التاج ، تحقيق احمد زكى ، طبعة المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1332 هـ / 1914 م ، ص 146

(2) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 47 – 48
استادن متقدم ، نوروز ، يعما سال بست وششم ، شمارة اول قروردينماه ، 1352 هـ . ش ، صفر 1393 هـ ، شمارة مسلسل 295 ، ص 1 – 5

(3) البيرونى ، الأثار الباقية ، ص 222 ، أبو هلال العسكرى ، الأوائل ، ط بيروت ، 1407 هـ / 1987 م ، ص 280 ، آدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، 1980 م ، ص 147 . والمهرجان من أعيان الفرس المهمة ، ويكون في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، ويكون هذا الزمان وسط الخريف . وهو ستة أيام ، ويسمى اليوم السادس المهرجان الأكبر . والمهر الوفاء ، وجان السلطان أى معناه سلطان الوفاء (النويرى ، نهاية الأرب ، ج 1 ، ص 187)

(4) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ج 2 ، ص ، 236 – 237

ويذكر البيهقي في تاريخه ما يشير إلى الاحتفالات الخاصة مثل حفل الختام فذكر في أحداث سنة 428 هـ / 1035 – 1036 م من تاريخه أن السلطان مسعود عندما أقام في الجوسق الذي شيده بمعرفته وقام بتخطيطه واتمام هندسته ، احتفل بحفلة ختام بعض الأمراء وذلك في شهر شعبان من هذه السنة ، وكان يوما مشهودا واستمر الحفل و الشراب سبعة أيام بلياليها ، وكان السلطان مسرورا ويتنزه في القصر ورياضه ويشرب طربا بهذه الأفراح (5)

وهناك في تاريخ البيهقي ما يشير إلى الاحتفال بختم القرآن وهى من الاحتفالات التي احتفل بها العامة وكذلك الأمراء كلا على طريقته فكان الأمراء من أولاد السلطان وغيرهم يتم تحفيظهم القرآن عن طريق أشخاص يعهد إليهم بذلك فقد كان هناك مؤدبا للأمراء الثلاثة محمد ومسعود ابنا السلطان محمود ويوسف بن سبكتكين (1) أما العامة في قندهار فكانوا يلجأون إلى المدارس الخاصة التي تقوم بتحفيظ القرآن والعلوم الدينية في المدن و القرى والطالب الذي يختم القرآن ويتم حفظه ،

---

(5) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 537 – 538

(1) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 115 – 116

وتقوم المدرسة بعمل احتفال خاص له وللذين ختموا القرآن من قبله ، ويخرج الطلاب في موكب خاص مع أفراد المجتمع إلى مقبرة البلد وهناك يتلو الطالبعند قبر أحد أقربائه آيات القرآن ، ويقرأ دعاء ختم القرآن ويدعو الجميع إلى بيت المحتفي به ليتناولوا بعض المشروبات و الأطعمة الخاصة بهذه المناسبة (2)

أما الاحتفالات الخاصة التي تمثلت في الزواج ، فقد ارتبطت بالشرائع الدينية فيتم الزواج بعد الخطبة التي تتم بأمرين ، الأول بالتفاهم بين الرجل و المرأةأو الوساطة ، فإذا تم القبول اتفق الطرفان على الصداق الذي اختلف مقداره باختلاف طبقات المجتمع ثم يتم الزواج ، حيث يتم إقامة الولائم و الاحتفالات ، وكان يتم كما جرت العادة عند علية القوم من الأمراء وكذلك ذوى السعة بنشر على الحضور النقود الذهبية و الفضية و الحلويات وهو ما عرف بالنشار (3)

---

(2) السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط 2 ، القاهرة ، 1324 هـ ، ج 3 ، ص 113

بدر عبد الرحمن محمد ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ط 1 ، 1987 ، ص 145

(3) فتحى أبو سيف، خراسان، ص 235 – 36، مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية،ص30 – 31

وضعية المرأة في قندهار :

المرأة بصفة عامة قد أعيدت لها حريتها المسلوبة منذ دخولها الإسلام وأصبح لها دور بارز وفاعل في الحياة ، واعترف لها بمشاركة الرجل في إبقاء الجنس البشرى و المحافظة على وجوده ، فهي حجر الزاوية و العماد الرئيسي في بناء المجتمع ، وهى تتحمل المسئولية الفردية في الدين الإسلامي مثلها في ذلك مثل الرجل تماما (1) والنساء في قندهار كانت لهم مكانتهم المتميزة ، فقد شاركت إحدى بنات أبي الفضل البستى في العمل السياسي حيث كانوا يؤثرون ممارسته على الزواج وذلك خشية أن يعوق التزامهم بواجبات الزواج وتبعاته عن مواصلة العمل السياسي (2)

وكانت بنت أبو الفضل البستى تعش في زمن السلطان مسعود الغزنوى وترفض كل من تقدم لها رغم شهرتهم ، وذلك من أجل خدمة اتجاهها السياسي والتي كانت تميل إليه ، وبلغت هذه السيدة من الشهرة مبلغا جعل زعماء الاتجاهات السياسية المختلفة من المحموديين و المسعوديين - وكانا يتنافسان على السلطة - ويعملان لكسب ود هذه السيدة وتمكن حزب المحموديين في النهاية من كسبها إلى جانبهم (3)

(1) فتحية النبراوى ، تاريخ الحضارة و النظم الإسلامية ، ط القاهرة،1419 هـ/ 1999 م ، ص 177 – 178
(2) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 252
(3) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 252 ، فتحى أبو سيف ، المصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوى والسلجوقى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د . ت ، ص39

كذلك لعبت المرأة في هذا العصر دورا في الممارسة السياسية استطاعت من خلاله أن تجعل من نفسها محل ثقة السلاطين ، فزوجة بابتكين وإلى داور منذ عهد السلطان محمود تمكنت بقوة شخصيتها أن تفرض احترامها على كبار رجال السلطان محمود وولده مسعود من بعده الأمر الذي جعل الأخير يقدرها لدرجة احترامه لوالدته(4) ، واعتبرت هذه السيدة من اكثر النساء قربا ومعرفة بالسلطان مسعود منذ نعومة أظافره ، فاعتمد عليها عدد من الرواة في دراسة الفترة الأولى من حياته (1)

الأطعمة والأشربة :

أولا الأطعمة :

تعددت الأطعمة بشكل عام في إقليم قندهار نظرا لتنوع المحاصيل الزراعية وتنوع الثروة الحيوانية بالإقليم ، هذا إضافة إلى ما كانت تجلبه قوافل التجارة من مواد غذائية لم تكن متوفرة في قندهار ، وتنوعت أنواع الأطعمة و الأشربة وتعددت واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية ،

---

(4) البيهقى ، نفسه ، ص 116 ، فتحى أبو سيف ، المرجع السابق ، ص 39

(1) البيهقى ، نفسه ، ص 117 ، فتحى أبو سيف ، نفسه ، ص 39

فكانت هناك الأكلات البسيطة والرخيصة وهى طعام الطبقات الدنيا والزهاد و المتصوفة ، وهناك الأكلات المعقدة والتي تنم عن الترف وهى طعام علية القوم (2) أما إذا تحدثنا عن الخبز كان هناك نوعان منه في إقليم قندهار : البيتى يوضع في البيت أو المنزل وأخر يوضع بغرض أن يعرض في الأسواق بغرض التجارة وكسب الرزق وكان الناس يفضلون البيتى لأنه أجود الأنواع ، والخبز من حيث المواد المصنوع منها عدة أشكال وأجودها كان خبز الحنطة ، والذي صنع منه خبز الجواري أو السميد وكان هناك الخبز الخشكار الذي يصنع في الطحين الخشن غير النقي وهناك خبز الشعير وخبز الأبازير الذي يتخذ من الدقيق و العسل (3)

---

(2) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصـــادي ، ص 238 ، بدرى محمد فهد ، العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ط بغداد ، 1967 م ، ص 104 – 107 ، ص 109
بدرى محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصـــر العباســيى ، ص 36 – 37 ، محمد كرد ، مآكل العرب ، مجلة المقتبس ، ج 9 ، المجلد 3 ، رمضان 1326 هـ / اكتوبر 1908 م ، ص 569

(3) المبرد الدمشقى ، كتاب الطباخة ، نشر حبيب الزيات بمجلة المشرق ، السنة الخامسة و الثلاثون ، مارس 1937 م ، المجلد 35 ، ص 377 – 380
الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 141

وكان لتوافر الحتليت(1) في الإقليم وارتفاع كميات كبيرة منه انه قد غلب على طعام أهل قندهار (12) حيث كانوا يقومون بطبخ بقلة هذا النبات ويأكلونها (32) فقد غلب في كثير من طعامهم (43) كذلك شرب أهل قندهار الألبان التي كانت متوفرة لدى أهل الجبال أو الجباليون حيث قاموا بتربية الحيوانات والأغنام (54)ومن الأطعمة التي كانت مشهورة في الإقليم الهريسة التي كانت طعام العامة و الخاصة من طبقات المجتمع (56) ومنها أيضا السكباح (67)

---

(1) الحتليت : نبات لا ينبت فى بلاد العرب لكنه ينبت في بست وغيرها من الأنحاء المختلفة من سجستان وهو نبات عندما ينمو يخرج من وسطه قصبة ينمو فى رأسها قعبرة وقيل الحتليت أيضا صمغ يخرج فى أصول ورق هذه القصبة راجع تاج الزبيدي (ت 816 هـ / 1413 م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1994 م ، ج 1 ، ص 538

(2)الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 141

(3)كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، هامش ص 373

(4)الاصطخرى ، نفس المصدر والصفحة

(5)الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 146

(6)الهريسة : طعام يصنع من مسلوق لحم الخراف مع الحنطة ، وضربهما معا بعد استخراج العظام ويتم خلطهم بعضهم بالبعض الآخر حتى يصبحا كالعجين ويطلق على هذا الطعام فى اقاليم أفغانستان وتركستان (حليم) انظر البغدادى ، كتاب الطبيخ ، تحقيق داود شلبى ، أعده للنشر فخرى البارودى ، بيروت 1964م ، ص 15 – 16 ، عبد العزيز مرسي ، الأطعمة والأشربة فى العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، 2005 م ، ص 49

(7)يصنع من اللحم الثمين المغمور بالماء ويتم تقطيع اللحم وو ضعه فى قدر ثم يضاف اليه الكزبرة الخضراء و الذرة الصينى و الملح ويظل على النار حتى يغلى ثم يضاف اليه الكزبرة اليابسة ثم يضاف اليها البصل و الكرات أو الجزر او الباذنجان ، وقد وصفها البغدادى بأنها مخ الأطعمة وسيد المرق ، انظر البغداى ، الطبيخ ، ص 13 ، فهمى سعد العامة ، ص 265 ، عبد العزيز مرسي ، المرجع السابق ، ص 69

وجفف أهل قندهار - كأهل العراق وأقاليم المشرق الأخرى - اللحوم التي عرفت قديما بالقديد (اللحم المجفف) كما حفظوا الأسماك وقاموا بحفظها بالتوابل و الأملاح وعرفت بالنمسكود (81)

وكانت هناك الأطعمة الشيعية وهى الدوغ أو الدغباج المطبوخ من اللبن الحامض المنزوع الدسم (92) دأب على تناولها الكثيرين من أهل البلاد ومن القبائل التي كانت تقتات الدقن أو الشعير (103)

وكان أهل الإقليم ينهمون كغيرهم - طعامهم بتناول الأنواع المختلفة من الحلوى والتي كانت تصنع من الشهد و الكروم والمن و التمر المتوافر بكثرة و الفالوذج(الصابوني) ، واللوزينج و العصيدة و المربات والقطائف (4) إلى جانب الفاكهة بأنواعها المختلفة .

(8)أبو بكر الرازى ، منافع الأغذية ، ص 3 ، فهمى سعد ، المرجع السابق ، ص 264
(9)فهمى سعد ، نفس المرجع و الصفحة
(10)محمد على ، صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ص 25
(4)الثعالبى ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 176 – 177 ، فهمى سعد ، العامة ، ص 268

ثانياً : الأشربة :

كانت أشربة أهل قندهار متنوعة ومتعددة وكان منها شراب الخشخاش(1) والذي كان منتشرا ومتداولا في كثير من بلاد المشرق (2) ، كذلك تناولوا النبيذ (3)

وقام أهل قندهار بتقليد الطراز الساسانى في الكؤوس الفضية و الأواني النحاسية(4) ، وقد اشتهرت بها مدينة أسفزار والتي حملت منها إلى كثير من مدن المشرق ومنها قندهار حيث كانت تحمل منها إلى مختلف الأفاق (5)

وقد تداخلت الآداب الإسلامية مع العادات الساسانية القديمة عند أهل قندهار في أدأب المائدة (6)

وسائل التسلية :

لا شك أنه لكل مجتمع جملة من وسائل التسلية وملء الفراغ والتخفيف من مشقة وأعباء العمل اليومي مثل جلسات السمر و العلم ومجالس الغناء و الرقص والوعظ و الدروس الدينية والألعاب الرياضية مثل ركوب الخيل

---

(1)الخشخاش : مخدر ومسكن للآلام . النويرى ، نهاية الأرب ، ط 2 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1346هـ / 1928 م ، ج 11 ، ص 23 .

(2)عيسى السيد عيسى ، أفغانستان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 م ، ص 266

(3)ابن طيفور ، كتاب بغداد ، دار الجنان ، بيروت ، 1908 م ، ص 96

(4)ارثر كريستيتن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ص 46

(5)عبد الناصر إبراهيم ، خراسان فى عهد السامانيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب القاهرة ، 1987م ، ص 420

(6)حافظ إبرو (نور الله عبد الله بن لطف بن عبد الرشيد الخوافي) ، تاريخ حافظ إبرو ، مجلد دوم ، بخش جغرافيا خراسان ، تصحيح ومقدمة دوروتيا كرافولسكي فيسبادن ، 1982 م ، ص 41

وتمثل في لعبة النيز أو نزع المظلة وهذه اللعبة موجودة في قندهار منذ القدم والأقاليم المجاورة لها مثل كابل ، واستمرت على نفس الدرجة من الشهرة حتى عصر الغزنويين والغوريين وكانت تقدم في حفلات الزواج وهى عبارة عن سباق للخيل و الهجوم من على ظهر جواد على جمة مثبتة في الأرض وعلى الفارس الذي يمتطى الجواد أن يلتقطها باللياقة و السرعة ، ويمسك في يده حربة دلالة على الشجاعة و الاقدام وهى من الألعاب المثيرة التي تجذب انتباه الفغان و القريبة إلى قلوبهم (1) وهناك أيضا من الألعاب لعبة البزكشبى وهى من ضمن وسائل التسلية لدى أهل البلاد وتقوم على وجود الجياد الجيدة وهى من الألعاب التي توضح مدى المهارة والشجاعة التي يتحلى بها الفارس المتمرس على هذه اللعبة القديمة (2)

(1) أحمد على كهزاد ، الشكركاه ، ص 65

(2) Afghanistan Today (Amagazine), P 15

كذلك كان الناس يقصدون المواضع الخلوية والبساتين كما قاموا بممارسة رياضة الصيد (3) وكان صيد الطيور و الحيوانات من الرياضات المعروفة لديهم وساعد على ذلك طبيعة الجبال المختلفة بقندهار حيث كانت توضع الشباك على قمم الجبال (4) كما قام الأمراء وعلية القوم بممارسة لعبة الشطرنج والتي كانت من الألعاب المؤثرة لديهم وهى هندية الأصل انتقلت من الهند إلى قندهار و الأقاليم الفارسية(5) ومنها إلى أنحاء الدولة الإسلامية المختلفة(6)

الزى والملبس :

نجد أن الملبس قد تطور في قندهار وساعد على ذلك وقوعها على الطريق التجاري بين الهند وفارس حيث ساعد ذلك على أن تجلب إليها بضائع الهند من الأقمشة و الحرير (1)

---

(3) بدرى محمد فهد ، المجتمع العراقى ، ص 102 ، أحمد عبد الحميد خفاجى ، جوانب من الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الأيوبى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، مجلد 29 ، 1982 م ، ص 200 – 202

(4) محمد على ، صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ص 45

(5) دهتخدا ، لغة نامة ، مادة شطرنج ، ص 17

(6) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامى ، 3 أجزاء ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت ، ج 2 ، ص 246

(1) ابراهيم رزقانة ، الجغرافية الاقليمية للعالم الإسلامى ، ج 2 ، ص 107 ، 110
عطيات حمدى ، العامل الجغرافى ، ص 87 ، ص 101 – 103 ، 107

كذلك تنوع الملبس لدى أهل قندهار وذلك لقربها من مدينة هرات وشهرتها بصناعة الثياب التي كانت تحمل إلى الأقاليم المختلفة ومنها قندهار (2)

وكان لثياب هرات شهرة كبيرة للحد الذي جعل تسمية بعض رجالها بالهراء نسبة لبيعه وتجارته الثياب الهروية (3)

ويلاحظ أن ملابس أهل قندهار لم تكن واحدة بل نجد أنها تباينت وذلك لاختلاف وتباين مستوى المعيشة للأفراد ، فكانت هناك ملابس للزهاد و الفقراء ومتوسطي الحال وللأغنياء لباس مع الأخذ في الاعتبار اختلاف هذه الملابس باختلاف مواسم السنة حرا وبردا ، و الملابس من حيث الغاية ثلاث أنواع ، فبعضها خاص بالرأس وبعضها لليدين و البعض الأخر للأرجل (4)

ولبس الفقراء والزهاد الملابس الخشنة ذات الأشكال البسيطة و التي تتخذ من القماش الزهيد الثمن ، وهناك من جعل ملابسه قطعة واحدة من القماش ، والطابع العام لملابس الصوفية إضافة إلى الخشونة و البساطة هو لبس المرقعات(15)

---

(2) حميد نورى ، سهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـــ . ش ، ص 136

(3) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج 6 ، ص 236

(4) بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، ص 83 ، ، ج 5 ، ص 95 – 97
مليحة رحمة الله ، صور من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسي فى العراق ، ص 30 ، سحر السيد عبد العزيز ، ملابس الرجل فى الأندلس فى العصر الإسلامى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد 1995 م ، ص 163 – 173

(5)بدر محمد فهد ، المجتمع العراقى فى العصر العباسي ، ص 85

أما اذا ما نظرنا إلى ما قد لبسه الفلاحون وزارعي الأرض فقد لبسوا الثياب الغليظة شتاءا ومن القطن صيفا ، أما بقية المجتمع فلبسوا أنواعا من الملابس ومالوا نحو ارتداء الجيد منها كالحرير و الأبرسيم فقد لبسوا القلالة وهو ثوب رقيق تحت الملابس و فوقها القميص ثم الجبة كذلك لبسوا الإزار وتختلف جودته وصناعته فبعضهم يلبسه من صوف وآخرون من الحرير وكان الطيلسان من الملابس الشائعة في المجتمع بفئاته المتباينة و المتعددة ، وهو مربع يطوى بكيفية معينة ويوضع على العمامة (1)أو القلنسوة وهى اللباس الذي اشتهرت به قندهار بصفة خاصة حيث تميزت بطولها (2)وكان يتجمل بها الفقهاء و العلماء و القضاة والخطباء و الكتاب والأشراف وعلية القوم من كبار رجال الدولة (3)

---

(1) بدر محمد فهد ، المرجع السابق ، ص 85 – 86 ، حسن أحمد محمود ، العالم الاسلامى ، ج 1، ص 240
(2) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 53
(3) بدر محمد فهد ، نفس المرجع ، ص 86

أما النساء فقد جعلن لملابس البدن ما يلبس تحت الثياب ملامسا للجسم مثل الاتب و الصدار و الترقر وهى قمص متقاربة في الشكل وليس لها أكمام والملابس الخارجية منها الرداء و الإزار و السروال والوشاح الذي تضعه المرأة على ملابسها (1)

وتشابه النساء مثل الرجال من حيث التفاوت في نوعية الملابس التي كن يلبسنها ففي الوقت الذي لبست فيه المترفات منهم الحرير والقز والديباج نجد أن المعدومين ومتوسطي الحال منهم لبشوا الخشن و الغليظ من الملابس (2) كما لبست النساء الجادر وهى عباءة بعضها من الرأس وحتى أطراف القدم (6)

---

(1) بدر محمد فهد ، نفسه ، ص 86

(2) ليلى صالح ، البسام ، ليلى عبد الغفار ندى ، أنماط الملابس النسائية التقليدية و العوامل المؤثرة عليها فى مكة المكرمة ، مجلة العصور ، المجلد التاسع ، ج 1 ، يناير 1994 م ، ج 1 ، ص 164 – 165 ،حسين الحاج ، حضارة العرب فى العصر العباسي ، ط بيروت ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 173 – 174

(6) الجاحظ ، التاج فى أخلاق الملوك ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ص 95

ولبس الرجال أيضا سراويل ضيقة تسمى " شلوا " ** (1) وهو مصنوع من القطن ، وفوق القميص قصبة بكمين طويلين ، وقد يلبس فوق القميص صدرية من الصوف الخشن أو الجد المزركش والمحلى بقطع المعدن البراق وما يغلب على لبس الأطفال و الشباب(2)

كما شغفت النساء بلبس الحلي فارتدين العقود المرصعة بالمينا السادة والقلائد الذهبية وكذلك الفضية والخلاخيل (3)

وهناك الثياب الكرباسية وهو نوع من الثياب يلبس أثناء المطر ولبسها الغلمان الخاصين في القصر السلطاني (4)

** شلوا : أى سروال وهو معرب ، انظر دهتخدا ، لغة نامة ، مادة شلوار ، 27 ، ص 450
(2) دهتخدا ، المرجع السابق ، مادة أفغان ، 7 ، ص 312
(3) انظر أحمد على كهزاد ، تاريخ أفغانستان ، مجلد دوم ، ص 211
ملطبرون ، الجغرافية العمومية ، ص 134
(4) عباس إقبال ، يادكار ، ط طهران ، 1325 هـ . ش ، ص 5
(5) البيهقى ، تاريخه ، ص 141

الفصل الرابع
بعض مظاهر الحياة الثقافية في إقليم قندهار

أولا : اللغات .

ازدهرت الحياة الثقافية في قندهار وأعمالها ، وبخاصة مدينة بست مثلها في ذلك مثل بلخ وهراة ونيسابور وزرنج وغزنة وهى المراكز العلمية و الأدبيةفي أفغانستان وذلك منذ قيام الدولة الطاهرية (1) فقد كان الطاهريون يقدرون العلم و العلماء ويجرون عليهم الرواتب و الأرزاق على الفقهاء و الأدباء فجعلوا الناس يرغبون في العلم وكانوا هم أنفسهم يتشاغلون بالعلم بجانب أنهم كانوا يتشاغلون بأمر القتال و القيادة(2)

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج 5 ، ص 152 – 165 ، محمد أمان صـــافى ، الأدب الأفغانى الاســلامى ، ج3 ، ص 29 ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص 198 – 216
رضا زاده شفق ، تاريخ الأدب الفارسي ، الترجمة العربية ، القاهرة ، د . ت ، ص 22
(2) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

اللغـات

اللغة هي وسيلة التخاطب بين الأفراد في أي مجتمع ، وكانت اللغة السائدة في قندهار هي اللغة البهلوية (الفهلوية) كلغة أساسية (3) وهى لغة مقروءة ومكتوبة أمكن تدوينها بدليل أن حركة الترجمة التي شهدتها الدولة الإسلامية قد أخذت في بعض العلوم عن اللغة الفهلوية (4)

ومن الراجح أن الأمر لم يتوقف عند ذلك فقد كانت هناك اللغة السريانية التي تحدثت بها طائفة كبيرة من سكان المدن الأفغانية المختلفة ومنها قندهار وما تبعها من أعمال (1) ، وكانت هناك أيضا العبرية لدى اليهود حيث أنهم يتميزون بأنهم كانوا من أكثر الأقوام احتفاظا بقوميتهم (2)

---

(3) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة بيروت ، د. ت ، ص 19
ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات ايران ، ج 1 ، ص141 – 142 ،ايراج أفشار ، ياد داشتهاى قزوينى ، جلد . أول ، دانشكاه تهران ، شمارة 464 ، تهران 1346 هـ . ش ، ص 3

(4) ادوارد بيردى ، تاريخ الحضارات العام ، ص 214

(1) ذبيح الله صفا ، المرجع السابق ، ص 96 ، زكية محمد رشدى ، السريانية وعلاقاتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، أعداد 3 ، 1985 ، ص 12

(2) عبد الوهاب علوب ، أهمية الكتابات الأدبة الفارسية التى كتبها اليهود ، مجلة الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 3 ، ديسمبر 1985 ، ص 101

وهناك من تحدث العربية من الذين جاءوا مع حركة الفتح للإقليم ويتمثل ذلك في البيوت العربية التي ترجع بجذورها إلى حركة الفتوح فمن الأسماء العربية التي نزلت بهذه المنطقة شريح بن حيان وحباب بن الزبير والخليل بن موسى وطارق بن معاذ وحاتم بن حسنة وهانىء بن عروة (13)

وفي العصر الأُموي كانت لدى خلفاء بني أُمية بصيرة نافذة ودهاء سياسي حيث عمدوا إلى تعريب معظم الأقاليم الإسلامية (42)

ومن الطبيعي أمام هذه المحاولات أن تنشر اللغة ثم استعمالها وأدى إلى تراجع وانكماش وانزواء اللغات المحلية لتفتح المجال أمام اللغة العربية وبمعنى أخر إنه مع انتشار الإسلام ذلك الانتشار السريع من جانب وتغلل العنصر العربي متمثلا في القبائل العربية التي تغلغلت في المجتمعات الحديثة ، ومنها قندهار من جانب آخر الأمر الذي جعل الأمر عسيرا على اللغات المحلية أن تستمر في صمودها، فأخذت تتراجع تدريجيا وتنكمش دائرة استعمالها لتفتح المجال أمام العربية (3)

---

(3)النويرى ، نهاية الأرب ، طبعة بيروت ، 2004 ، ج 23 ، ص 24

(4)السباعى محمد السباعى ، المسلمون والمغول ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو – ديسمبر ، 1983 م ، ص 5 ، رجب محمود إبراهيم ، تاريخ الإسـلام فى أذربيجان من الفتح الاسـلامى الى نهاية العصر العباسي الأول 22 – 232 هـ / 642 – 847 م ، (الطبعة الأولى ، دار العلم و الايمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2010) ، ص 195

(3)محمود محمد السيد ، اللغة العربية وروح العصر ، مجلة التعريب ، تصدر عن المركز العربى للتعريب و الترجمة بدمشق ، العدد (5) ، يونيو 2003 م ، ص 14 – 15 ، مسعود بوبو ، من تاريخ اللغة العربية ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، سبتمبر 1989 ، ص 162 – 163 ، وانظر أيضا سيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث فى تاريخ الاسلام وحضارته (طبعة القاهرة ، 1987) ص 152

وبرزت العربية في قندهار شأنها في ذلك شأن الأقاليم الأفغانية الأخرى لتتهاوى أمامها اللغات القومية كالبشتونية والدرية بشكل واضح ولتؤكد تغلب العربية عليها إلا أنه رغم ذلك فقد ظلت الآداب القومية واللهجات المحلية موجودة بالإقليم ، إلا أنها لم تكن لغات رسمية فيه حتى عصر الدولة الصفارية (1)

وقد أقبل السكان على تعلم العربية ودراسة آدابها ، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم و الدين الإسلامي والتقاليد الدينية ، فأصبحت اللغة السائدة ، و الثقافة السائدة هي العربية وكان من نتيجة ذلك أن فقدت الشعوب الغير عربية ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن بهدف التقرب من المسلمين الفاتحين ، وأدى انتشارها إلى شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام و التآلف ، بغض النظر عن اختلاف قومياتهم وأديانهم ، فوحدت العربية انتمائهم وشعورهم وأهدافهم ، الأمر الذي كان له أثره الفعال في إقبال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام مع الأخذ في الاعتبار أن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم اللغة العربية

---

(1)محمد أمان صافى ، أفغانستان و الأدب العربى عبر العصور ، الطبعة الأولى ، المكتبة السلفية ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 337

وترك لغاتهم الأصلية لم يكن راجعا إلى الإكراه والإجبار فتكون من مزيج تلك الحضارات ، حضارة تتميز بصبغها بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي (1)

وهذا تعبير واضح عما حدث في إقليم قندهار وغيره من الأقاليم في آسيا الوسطى التي فتحها المسلمون ، حيث أنه بمرور الوقت تغلغلت العربية في المجتمع القندهارى وصارت هي اللغة الرئيسة وأصبحت اللغة السياسية و الثقافية مع وجود من يتحدثون الفارسية البهلوية وكان كلا الطرفين بحق يجيد لغة الآخر ولم تكن هناك مشكلة في التعامل و التخاطب (2)أو بعبارة أخرى يمكن القول أن الإسلام و اللغة العربية قد احتوى بقية الفئات ولغات المجتمع وحدث الإمتزاج الكبير في المجتمعات الإسلامية لاسيما غير العربية منها وحدث التأثر و التأثير مع غيرها من اللغات الأمر الذي أدى إلى ظهور فئة من فئات المجتمع المختلفة الذين يجيدون العربية والفارسية وهم أصحاب اللسانين (3)

---

(1)توفيق سلطان اليوزبكى ، التعريب فى العصرين الأموى و العباسى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع و العشـرون ، 1977 ، ص 3 ، أحمد متولى ، الألفاظ العربية فى اللغة التركية ، مجلة الدراسـات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو – ديسمبر 1983 ، ص 57

Bernerd G .W eiss And Arnopd H . Green :Asurvy Of Arab History , The American University In Cairo Press P. 289 – 290

(2)محمد كرد على ، الاسلام و الحضارة العربية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1968 م ، ج 1 ، ص 175

(3)حسين الحاج ، الحضارة العربية فى العصر العباسي ، ط بيروت ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 52 ، مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الاسلامية ، ط بيروت ، د . ت ، ص 134 – 135 ، طه ندا ، الفارسية وعيوب المنطق العربى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسـكندرية ، المجلد 15 ، 1961 ، ص96، محمد نور الدين عبد المنعم ، مراعاة قواعد اللغة العربية فى الفارسية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثانى ، يوليو ، 1984 م ، ص 31

وساعد على انتشار اللغة العربية كون الصلاة بها فرضا على كل أعجمي اعتنق الإسلام ، فالعجم يسلمون ويستعربون ، وإذ لم يسلموا يضطرهم الحال إلى تعلم لغة الدولة القائمة وذلك بهدف التقرب من هؤلاء الفاتحين ، كذلك نجد أن اللسان العربي على الرغم من سعته وسلاسته لم يخلد ساكنا ولم يقف بل قام بنقل ألفاظا من اللغة الفارسية والتركية ، وترك ألفاظا عربية كانت متداولة وفوائد مألوفة لدى الكثيرين في عصور سابقة ، كما لا نغفل جانب آخر جعل البعض يميلون ويجنحون نحو تعلم العربية وذلك تحقيقا لأهداف ومكاسب مادية كانت أو معنوية ، أيضا أقبل العرب على التزوج من الأجنبيات في البلاد المفتوحة الأمر الذي كان له الأثر البالغ في إقبالهم على تعلم العربية وإتقانها وانتقل ذلك إلى النشاط التجاري متمثلا في نشاط تجارة الرقيق وأخذ النخاسون يعلمون الجواري الفارسيات و الروميات و التركيات اللغة العربية (1)

كما أن هناك عامل أخر كان له الأثر العميق في الحياة الثقافية العربية الإسلامية في قندهار ،

(1)توفيق سلطان اليوزبكى ، التعريب فى العصرين الأموى و العباسي ، ص 209

ولا نبالغ إذا ما جزمنا بأنه أهم عامل وهو تواجد العنصر العربي منذ الفتوحات وهناك تدوين لهذه الأسماء من الرجال الذين نزلوا بقندهار وتوفوا ودفنوا بها في رقعة مشدودة بخيط من الحرير مكتوب فيها اسم الرجل

وذلك على قبره ومن هذه الأسماء شريح بن حيان وحباب بن الزبير والخليل بن موسى وطلق بن معاذ وحاتم بن حسنة وهانئ بن عروة ، وفي الرقاع تدوين بتاريخهاوهو سنة سبعين من الهجرة وكان لهؤلاء مما لا شك فيه دورهم البارز سواء كان نفسيا أو معنويا في جعل الناس على مختلف انتماءاتهم الطبقية يقبلون على الدخول في الإسلام وتعلم العربية وهؤلاء كانوا النواة الأولى لانتشار الثقافة والعلوم الإسلامية الدينية في تلك المنطقة (1)

وتشير الدلائل إلى أن الأمراء من الطاهريين لم يكن لهم اهتمام بالفارسية بالرغم من أنهم فرس النشأة (2) وعارضوا أن يكون هناك أى لون من الآثار للكتابات الفارسية القديمة (3)

---

(1)النويرى ، نهاية الأرب ، ج 23 ، ص 24
(2)السمعانى ، الأنساب ، ج 3 ، ص 88
(3)فؤاد الصياد ، الأدب المقارن ، ط لبنان ، 1970 ، ص 65 ، ص 70

وفي العصر الصفارى حدث التطور اللغوي في فترة حكم الصفاريين فقد تحققت الازدواجية اللغوية وبدات اللغة الفارسية تأخذ دورها بشكل رسمي وأدبي معا وذلك بجانب اللغة العربية وكانت هذه اللغة الفارسية الناهضة تحمل في داخلها التراث اللغوي الإيراني بعد امتزاجه بالأدب العربي وتأثره به ، فقد ظهر في الأفق لهم أدبية تم استعمالها كوعاء للشعر و النثر وهى التي عرفت بالدريةأو الفارسية الحديثة (1) فكان الصفاريون حماة للفارسية ويرجع ذلك لأسباب قومية وسياسية وكان من الأسباب و الدوافع القومية وراء ذلك أيضا وهو عدم معرفة الكثير من الناس للعربية وذلك في الأنحاء البعيدة و النائية عن مراكز انتشار اللغة العربية (2)

وفي العصر الغزنوى أمر السلطان محمود بإلغاء اللغة الفارسية من الديوان وإحلال العربية محلها ، وظلت اللغة الفارسية هى لغة الشعر و الأدب (3)

وكان إقليم قندهار من الأقاليم التي اكتسبت شهرة في الحياة الثقافية والأدبية في القرن الرابع منذ عصر الدولة الصفارية ، فكان لمدينة بست صيتها الذائع في الحياة الثقافية والأدبية

---

(1)فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسي و الحضارى ، ص 258

(2)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسى منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارى ، (دار الثقافة ، القاهرة ، 1985 م) ص 12

(3) محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 319 - 320

وأخذت تجذب العلماء و الأدباء إلى بلاط أمرائها وحكامها من المدن الأخرى ، حتى أصبحت هذه المدينة مركزا ثقافيا في عهد الأمير طغان الذي احتفي بالأدباء و الشعراء في بلاطه وكان من بين هؤلاء الأدباء الوزير أبو الفتح البستى الذي كان في خدمة طغان في فترة ولايته ، وعندما انضمت هذه المدينة إلى الأمير سبكتكين دخل أبو الفتح البستى في خدمته متوليا رئاسة ديوانه (1)

اللغة البشتونية :

هى اللغة الأفغانية (البحتونية تساوى البشتونية) وإحدى اللغات الآرية القديمة لأننا اذا ما تتبعنا ألفاظ هذه اللغة المفردة وتقصينا جملها وتركيبتها القديمة واستقرأنا معايرها في فنونها اللغوية ونظرنا في طبيعة العلاقات أو النظم فيها لوجدنا أن لغة الأفغان هذه من أقرب اللغات الآرية إلى اللغة الآرية الأم في أقدم جذورها وكانت هذه اللغة سائدة بقندهار (1)

---

(1)حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 3 ، ص 39 ، 43 ، ص 92 – 94 ، عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ الاسلام ، ص 195 – 196

(1) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 76

ويمتد موطن الأفغان وموطن لغتهم البشتونية بين نهرى (أياسين = السند = أندوس) وبين ما وراء النهر (أمو = جيحون = أكسوس) حتى نهر (سرديريا = سيحون) وهى رقعة من الأرض ذات مساحة واسعة وممتدة وبقاع متباينة وتختلف بياتها الطبيعية اختلافا يكاد يجعل منها مواطن متعددة ، وإن كانت مع ذلك موطنا واحدا متماسكا يشد بعضه البعض بشدة وبقوة وكان لهذه العوامل الطبيعية تأثيرها العميق في الأفغان وفي لغاتهم الأفغانية (2)

ولم تكن القبائل الأفغانية متخذة اللغة ولا متقنة اللهجة ، ومن الطبيعي أن تختلف لغات الأفغان وتتباين لهجاتهم قبل دخول الإسلام وبعده ولاسيما أن أصبحت النظرية التي تقول :

أن العزلة الأفغانية انعزال الأفغان في الأودية الرائعة الهائلة المحيطة بالجبال العالية إذا ثبت أن الأفغان الآريين كانوا متقاطعين متباعدين وانهم لم يكن بينهم من أسباب المواصلات المادية و المعنوية ما يمكن من توحيد اللهجات و اللغات

(2) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 78

فإذا صح هذا الحكم كان من المعقول جدا أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل الأفغانية الآرية لغاتها ولهجتها ومذهبها في القول و في الكلام وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات(3)

واللغة البشتونية ذات لهجات مختلفة ومتباينة نجد أن اللهجة التي كانت سائدة في قندهار لهجة مختلفة عن لهجة أهل الأقاليم الشرقية ولأهل الجنوب لهجة خاصة بهم(1)

ومن أشهر اللهجات للغة البشتونية اللهجتان الغربية و الشرقية وكانت اللهجة الغربية سائدة في المناطق الغربية بين هراة غربا وبين نهر السند شرقا بما في ذلك قندهار ووادي نهر الهلمند في حين كانت اللهجة الشرقية سائدة في الشمال في الأقاليم الواقعة بين كل من بلخ في الشمال ونهر السند بما في ذلك الولايات الشرقية ومنطقة كابل(2)

اللغة الفارسية (الدرية)

---

(3) محمد أمان صافى ، نفسه ، ص 77

(1)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 78

(2)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 78-79

إذا كان الطاهريون قد ألقوا النواة الأولى للانفصال و الاستقلال للأقاليم الأفغانية فانهم قد مهدوا - ولو بدون شعور منهم - الطريق للاستقلال الأدبي والدليل على ذلك موقف عباس المروزى الذي يقال انه مدح الخليفة العباسي المأمون باللغة الدرية الفارسية أثناء وجوده في خراسان ومع أنه كان يجيد الإنشاد باللسان العربي إجادة كاملة ، هذا الطريق الذي منحه الطاهريون قد اتخذ فيما بعد منطلقا خطيرا لحركة أدبية ولغوية واسعة في العصر السامانى(1) ووصلت ذروتها في العصرين الغزنوي والغوري ، حيث أصبحت قندهار مركزا من المراكز الأدبية التي ازدهر فيها الأدب و العلم ، وراجت فيها اللغات الإقليمية ، حيث راجت الفارسية بجانب اللغة العربية وأدبها مثلها في ذلك مثل غزنة وهى تعدفي مقدمة المراكز الأدبية وهى قندهار وهرات وغزنة وبلخ وفيروز كوة وبادغيس ، وبدأت تلك المراكز تنافس بغداد عاصمة الخلافة العباسية في المجالين الأدبي والسياسي (1)

---

(1)تطورت اللغة الفارسية على عهد السامانيين وكانت فى معظم فترات حكمهم لغة رسمية ، المر الذى ادى الى انتشارها داخل المجتمع فى بلدان المشرق (الخراسانى) وبصفة خاصة بين طبقة المثقفين و العاملين فى دوواوين الدولة فصارت اللغة الفارسية لغة الثقافة ، تسير جنبا الى جنب مع العربية وهذا لا يعنى ضعف اللغة العربية فقد استمرت حتى نهاية العصر السامانى لغة العلم و الثقافة فى خراسان يتم تدوين بها المؤلفات و الموسوعات العلمية . تقى زاده ، لزوم حفظ فارسى مصبح ، ياردكار ، 1948 ، ص 30 ، حسين خطيبى ، نثر فارسى ابن سينا ، دانشكده أدبيات 1323 ، شمارة 4 ، ص 92 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسى و الحضارى ، ص 259

(1) على الشابى ، الأدب الفارسي فى العصر الغزنوى ، طبعة تونس ، د . ت ، ص 18 ، محمد أمان صافى، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 33 – 3 4

ومن العناصر التي تحدثت الفارسية في قندهار التاجيك (2) وهى امتداد للغة الآرية التي كانت سائدة في آسيا الوسطى و الهضبة الإيرانية وفي إحدى اللغات الهندوأوربية ، وكان هناك تأثرها باللغات الأخرى عن طريق استيعاب الألفاظ ودمجها وكذلك بناء اللفظ ومكونات وتركيب الجمل (3)

ونشأت الفارسية بهيئتها الدرية تحت تأثير اللغة العربية فقد كان الأدباء الذين نشأ الأدب الفارسي على أيديهم يتقنون العربية وبالتالي كانت العربية هي المؤثر الأول فيما تم كتابته وتدوينه .

وقد نشأت الفارسية الدرية في بلخ وباذغيس وسجستان القريبة من قندهار ، ومن هنا عرفت هذه اللغة طريقها إلى قندهار وذلك منذ العصر الدري الأول وهو عصر الأدب الشفاهى الذي ظهر وكتب الخط العربي الإسلامي في العصر الصفارى وهو ما يراه مير غلام ، حيث كان الصفاريون هم الذين حافظوا على الفارسية وعملوا على حمايتها(4)

---

(2) سعاد قنديل ، فنون الشعر الفارسى ، ط 1 ، القاهرة ، 1975 م ، ص 3

Louise Dupree , Afghanistan , P. 66

(3) عبد الوهاب علوب ، نشأة الفارسية الدرية وآدابها ، ص 56

(4) السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 12

اللغة العربية :

كان لانتشار الإسلام أثره الواضح في انتشار اللغة العربية وبلوغها المرتبة الأولى في التأليف و العلم و الإدارة فكان المؤلف إذا أراد شهرة أو أن يكون ذائع الصيت ألف بالعربية (1)

وفي العصر الطاهرى برزت العربية في كتابات الأدباء ونظم الشعر كما حدث تقدما وتطورا واضحا لغويا في عصر الصفاريين وذلك لتشجيعها للغة الفارسية الدرية (2)

وفي العصر السامانى كانت العربية لغة العلم و الثقافة وقام رجال العلم للتأليف بها ، ويقرضون الشعر وكان هذا التأثير و التبادل راجعا لدور أصحاب اللسانين بشكل واضح وبنسبة كبيرة (3)

---

(1) بديع جمعة ، من روائع الأدب الفارسي ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، 1980 م ، ص 16

(2) محمد عوفى (ق 7 هـــ / 13 م) ، لباب الألباب ، تصحيح محمد عبد الوهاب القزوينى و سعيد نفيسي ، طبعة ليدن 1339 هـ / 1954 م ، هـ . ش ، ص 502

(3) الثعالبى ، يتيمة الدهر فى محاســن أهل العصــر ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 م ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها ، ص 385 وما بعدها

وكان لازدياد الفتوحات الإسلامية في بلاد الأفغان عصر الأمويين قوة وانتشارا حتى تخطت حدود الأقاليم الأفغانية إلى آسيا الوسطى وبلاد الهند لنشر المبادئ الإسلامية هناك ، وقد استقرت نتيجة هذه الفتوحات كثير من أفخاذ القبائل العربية في أراضى الأفغان ، ولاستقرار العرب بهذه الأقاليم استقر بها الدين الإسلامي و اللغة العربية و التي أصبحت بعد ذلك لغة الأدب و العلم و المعرفة و الثقافة (4) ولم يكن إقليم قندهار بمنأى عن ذلك حيث نزلت به عناصر عربية واستقرت على أرضه و التي كانت بمثابة النواة الأولى للعنصر العربي بالإقليم (5)

وفي العصر الغزنوى و التي كانت الدولة فيه لها من الوسائل الأدبية المتقدمة والحضارية المتفوقة الأمر الذي جعلها تحتل مكانة مرموقة في التاريخ الأدبي في بلاد الأفغان وجمع عدد من الشعراء في بلاطها حيث اجتمع في غزنة أكثر من أربعمائة من شعراء الدرية وحدها فأقاموا ببناء أفكارهم الأدبية على أفكار من سبقهم من الشعراء في الدول الإقليمية السابقة وبلغ نتاجهم الفكري والأدبي إلى حد الكمال و الروعة وغلبت اللغات المحلية وبخاصة الدرية على اللغة العربية فكان إذانا بتراجعها وبقتلها حيث بدأ صراع بين الدرية و العربية وهو الصراع الذي دار بين أبي العباس الاسفراييني وأبي القاسم الممندى

(4) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 26
(5) النويرى ، نهاية الأرب ، ج 23 ، ص 24

وهو الوزير الذي ينتمي لمدينة ممند من أعمال قندهار ، فقد قام الاسفراييني القليل الصناعة في العربية على حد قول العتبى ، فجعل الدرية تحل محل العربية في المكتبات و الخاطبات في أقاليم الدولة ، إلا أن اليمندى عندما تولى الوزارة أمر بعدم الكتابة بالدرية لتعود العربية إلى المكاتبات و المخاطبات في وزارته(1)

وهكذا نلاحظ أن قندهار وما حولها من المدن و الأعمال على اختلافها كانت مركزا ومآوى للعلم و العلماء والشعراء و الشعر و الأدب الذين أخذوا في العصرين الغزنوى و الغوري يستخدمون الدرية و البشتونية بجانب اللغة العربية خاصة في مدينة بست وأخذوا يألفون وينشدون من روائع العلم و الأدب والشعر باللغات الثلاثة (2)

العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية في قندهار

يطلق مصطلح ثقافة على كل ما تستحوذ عليه الجماعة الإنسانية من المعارف والعادات و التقاليد ، والقوانين وآداب السلوك وكذلك المهارات وغير ذلك(1)

---

(1) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 38

(2) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 76

(1) محمد صديق حمادة ، الأصول الاجتماعية للتربية ، طبعة القاهرة ، 2003 م ، ص 127 ، ص 137

وإذا ما قمنا بعمل مقارنة وقارنا ذلك تجمع إقليم قندهار خلال هذه الفترة نجد أن الإقليم تمتع بأساسيات ثقافية أبرزت خصوصيات لها جعلت فيه حاضرة ثقافية لا تقل عن ما يماثله من الأقاليم الأخرى في المشرق بل جعل من إقليم قندهار وأعماله خاصة مدينة بست مركزا ثقافيا مهما في وسط أسيا راج وازدهر أدبيا وعلميا (2)

وعلى الرغم من الانقسام السياسي في العالم الإسلامي في هذه الفترة وتبعية إقليم قندهار لثلاث دول أو أكثر من الدول المستقلة في المشرق الإسلامي في فترة الدراسة ، فإن هذا لم يكن عائقا أو حجرة عثرة أمام التقدم الثقافي و العلمي في الإقليم حيث ساعد على ذلك التنافس بين حواضر الدول المستقلة لاسيما وأن هناك عامل مشترك اتفقوا عليه الجميع وهو حشد العلم وتشجيع المعرفة فلم يكن هناك علما واحدا يدرس ولكن كان هناك تعدد في فروع العلوم على اختلافها(13) ، وقد ساعد على ذلك الاستقلال الأدبي أو ما يطلق عليه النهضة الأدبية الإقليمية (42)

(2) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 37

(3)خودابخش ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة على حسنى الخربوطلى ، دار إحياء الكتب العربية ، 1380 هـ / 1960 م ، ص 173

(4)محمد أمان صافى ، أفغانستان و الأدب العربى ، ص 333

مما تجدر الإشارة إليه أن إقليم قندهار تمتع بشهرة ثقافية بخاصة في عصر الدولة الغزنوية حيث كانت مدينة بست بمثابة العاصمة الثانية للدولة بعد غزنة فكانت مدينة بست مركزا علميا وحضاريا على مر العصور وبخاصة في العصور الاسلامية المختلفة وبالأخص في العصر الغزنوى و الغورى حيث كانت مأوى للعلماء و الأدباء و الشعراء الذين قاموا بالتأليف باللغات الثلاث العربية والبشتونية والدرية (1)

ويمكن تتبع أسباب ذلك كما يلي :

كان احترام أهل إقليم قندهار للعلم وتقديرهم له كبيرا ، فقد دعا الإسلام لطلب العلم (2) ، ورغم اشتغال أهل قندهار بالتجارة كنشاط اقتصادي مهم لديهم بحكم موقع الإقليم فإن ذلك لم يمنعهم عن تحصيل العلم ، فحصلوا العلم بجانب ممارستهم أنشطتهم الحديثة المختلفة (3)

---

(1)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 36

(2)ابن خلدون ، المقدمة ، ص 468 ، جلال متينى ، علم وعلماء درزيان قرآن وأحاديث ، ايران نامة ، سال دوم ، شمارة 3 بوهار ، 1363 هـ . ش ، ص 455

(3)جمال الدين الافغانى ، تتمة البيان ، ص 146

وقد كان الأفغان لديهم شغف بطلب العلم (1)وكذلك الالتزام بآداب التعلم(2) متمثلة في الحرص على التعليم ومعرفة حق الأستاذ ، وحمل أدوات التعلم ونتيجة لهذا الشغف بالعلم نجد هناك من العلماء من قام بوقف الأوقاف على طلبة العلم مثل الشيخ ابن حيان البستى * الذي قام بوقف الأوقاف على طلبة الحديث (3) حيث اتخذ من داره مدرسة لأصحابه وأفرد فيها مكانا لسكنى الطلبة الغرباء من أهل الحديث و الفقه وانشأ بها خزانة للكتب وأودع بها (4)

وهكذا شارك الوقف في توفير بيئة علمية مزدهرة بالإقليم وذلك من خلال ما أوقفه الولاة لتوفير الإعانة لهم وذلك عن طريق الجراية على العلماء وطلاب العلم

ورغم وجود فئة متعلمة في الإقليم ناتجة عن هذه النهضة الثقافية الفكرية في الإقليم ورغم بروز هذه الصفوة المتعلمة فإنه من الراجح وجود فئة من الأميين وبخاصة من العامة ، وأيضا الذين يقطنون المواضع البعيدة عن المراكز الحضارية في الإقليم

---

(1)الأفغانى ، المرجع السابق ص 156 ، على مظهر ، أفغانستان ، السنة المحمدية ، القاهرة ، 1369 هـــ / 1950 م ، ص 32 ، زكريا عبد الجواد ، من هنا خرج الطالبان ، مجلة الدراسات العربية ، الكويت ، العدد 530 ، شوال 1423 هـ / يناير 2003 م ، ص 45

(2)عنصر المعالى ، قابوس نامة ،ص 163

* هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمى البســتى الشــافعى ، محدث حافظ ، مؤرخ فقيه لغوى واعظ ومشـــارك فى الطب من تصـــانيفه الكثيرة الثقات ، المســند الصــحيح فى الحديث وطبقات الأتقياء ومشـاهير علماء الأمصــار توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (الذهبي ، سـير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 92 - 95 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 851

(3)الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، (ط 12 ، الهند 1997 م) ، ص 920 ، ص 923

(4)الذهبى ، نفسه ، ص 920 ، ص 923

وغيرهم وهؤلاء لم يستطيعوا التعلم في دور العلم المتاحة وقتها الأمر الذي جعل هذه الفئة على فارسيتها وارتباطها بآدابها القومية ، وكان ذلك مما دفع لاستخدام اللغة الفارسية خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز انتشار اللغة العربية وذلك لكي يتمكنوا من الوقوف على أمور دينهم وحضارتهم الإسلامية بلغتهم التي يفهمونها ويتحدثون بها(1)

كذلك توفرت عدة مقومات جعلت من الإقليم بيئة علمية مزدهرة خاصة في عصر الغزنويين وعلى الوجه الأدق في عصر السلطان محمود وولده السلطان مسعود فقد كانت العطايا و الهبات التي يغدقونها على أهل العلم كفيلة بدفعهم إلى الابتكار و الإبداع فيقال إن السلطان محمود كان ينفق على أهل العلم بسخاء بلغت مئات الآلاف من الدنانير في كل عام فضلا عن الأرزاق التي كان يجريها على طلبة العلم(2) كذلك تتحدث المصادر عن رعاية السلطان مسعود للأدب و العلم وتشجيعه للأدباء و العلماء ، فيقول ابن الأثير : " كان السلطان مسعود شجاعا كريما ، ذا فضائل كثيرة ، محبا للعلماء ، كثير الإحسان إليهم و التقرب لهم ، صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلم ،

---

(1)إبراهيم باستانى ، يعقوب بن الليث ، ص119 ، أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، المجموعة الاعلامية، جدة، السعودية ، ص 53

(2)على الشابى ، الأدب الفارسى فى العصر الغزنوى ، ص 40 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 286

وكان كثير الصدقة و الإحسان إلى أهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بألف ألف درهم ، أكثر الادرارات والصلات ، وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت ضائعة ظاهرة بشهور تسير بها ، مع عفة عن أموال رعاياه وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة أعطى شاعرا عن قصيدة ألف دينار وأعطى أخر لكل بيت ألف درهم .... " (1)

وعلى ذلك فبلاط السلطان محمود الغزنوى ذا أهمية ومكانة عظيمة في التاريخ الأدبي الأفغاني والإيراني إذ حظى الأدب الفارسي في عصره حظوة كبيرة نحو التقدم و الرقى وإذا كان السامانيون وضعوا الدعامة الوطيدة لإقامة صرح هذا الأدب فإن السلطان محمود قد تابع هؤلاء السامانيين ونجح في تشييد هذا الصرح كما يبدو من التراث العظيم الذي تركه شعراء ذلك العصر .

وكان لما سبق أثره الواضح و البناء على النهضة الفكرية بقندهار حيث أن السلطان محمود وولده مسعود كان كثيرا ما ترددوا على الإقليم وبخاصة مدينة بست وكانوا عند نزولهم غالبا ما كان ينتقل معهم جميع أركان الدولة فتزدهر جميع جوانب الحياة بالإقليم ومنها الحياة الفكرية نتيجة لما كان يصحب زيارته للاقليم الكثير من اهل العلم و الشعراء (2)

(1)الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 487 ، وعن رعاية السـلطان محمود الغزنوى لأهل العلم والأدب انظر : طه ندا ، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، نشر دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، د . ت ، ص 149

(2)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 32

ومن المقومات التي ساعدت على ازدهار الحياة العلمية في الإقليم قيام العلماء بالصلات العلمية وذلك طلبا للعلم ساعد على ذلك اهتمام السلاطين من الغزنويين بأهل العلم واستقطابهم(1) لرجال العلم البارزين في الفروع العلمية المختلفة فكان هناك ازدهار للعلم و الأدب في ذلك العصر وكان الوزراء أنفسهم من مهرة الكتاب والأدباء من مختلف الأمصار .

وصارت قندهار من المراكز العلمية المهمة في ذلك العصر وبخاصة مدينة بست التي كانت مقصدا لأهل العلم و الأدب بحيث اكتسبت شهرة في الحياة الثقافية والأدبية منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأخذت تستقطب العلماء والأدباء(2)، فلم يكن هناك ما يعوق وجود رحلات علمية لأهل العلم في الإقليم فكان ذلك أمرا مكفول بين الأمصار الإسلامية ولم يكن هناك ما يمنعه(3)

---

(1)طلب السلطان محمود الغزنوى من مأمون خوارزم صفوة مختارة من رجال العلم و الفلسفة فى مقدمتهم البيرونى والطبيب ابن الخمار و الرياضى أبو النصر بن العراق وابن سينا وأبو سهل المسيحى فقدم الى بلاطه الجميع ما عدا ابن سينا وأبو سهل المسيحى الأدب محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 37

(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الإسلام ، ص 195 – 196 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 284

(3)جلال متينى ، علم وعلماء درزيان قرآن وأحاديث ، ص 455 ، أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، سلسلة الأعمال الدينية ، (ط 2 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1998 م) ص 120

فكانت من الأمور الواجبة على طالب العلم ، فيزداد علما ومعرفة من مقابلة العلماء ، كما أن ذلك يزيد من القدرة على اكتساب فوائد عن طريق لقاء المشايخ ومباشرة الرجال(1)

ولذلك قيل من لم تكن له رحلة في طلب العلم فلن يرحل إليه ، ويأتي الناس له(2)

وكان لعلماء قندهار دورهم في إثراء الحياة العلمية في الأقاليم المختلفة ، فنجد أبو عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى (توفي 401 هـ / 1010 م) نسبة إلى بكراباذ من أعمال الإقليم ، ألف الكثير من كتب الحديث وأنفق الكثير من الأموال حيث نجده يرحل في طلب الحديث إلى هراة ونيسابور والبصرة وبغداد و اليمن (3)

مشاركة الفارسية للغة العربية في التأليف .

من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية بالإقليم مشاركة الفارسية للعربية التأليف وأيضا الترجمة من العربية إلى الفارسية (4)

---

(1)ابن خلدون ، المقدمة ، ص 618

(2)بكر عبد الله أبو زيد ، جلية طالب العلم ، شـــرح محمد بن صـــالح العثيمين ، طبعة 1 ، القاهرة ، دار ابن الهيثم ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 114

(3)السهمى ، تاريخ جرجان ، ط 4 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1457 هـ / 1987 م ، ص 121

(4)ومن عوامل ازدهار الحياة الفكرية بالإقليم حيث لم يكن الإقليم بمناى عنها نشـــاط حركة الترجمة للتراث الهندى واليونانى الأمر الذى أدى الى اســـتفادة العلماء المســـلمون منه فى مجالات العلم المختلفة . راجع عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ، ص 294

فقد لعب الأدباء و الشعراء ذوى اللسانين دورا مهما في ذلك وقد ظهر تأثير العربية في الفارسية بشكل كبير وذلك يتضح من خلال انتشار الألفاظ العربية في اللغة الفارسية (1)

ولم يقتصر التأليف بالفارسية على الشعر فنجد هناك الكتابات النثرية فالعالم الرياضي الكبير ظهير الدين محمد بن مسعود مسعودى الغزنوى يؤلف كتابا مهما في اللغة الفارسية وهو عن النجوم أطلق عليه كفاية التعليم عام 542هـ/ 1147 م(2)

ومن العلماء البارزين الذين نزلوا بقندهار العالم أبو الريحان البيرونى الخوارزمى (ت 440 هـ / 1048 م) (3)وهو من الذين جمعوا بين التأليف بالفارسية و العربية وإن كان قد كتب غالبية آثاره بالعربية فهناك مؤلفات له بالفارسية أهمها كتاب في مجال الرياضيات و النجوم هو التفهيم لأوائل صناعة التنجيم - وهو يعد من أوائل الكتب الفارسية بل وأهمها في علم النجوم و الهندسة والحساب (4)

---

(1)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 11 – 12 ، عبد الوهاب علوب ، نشأة الفارسية الدرية ، ص 47

(2)السباعى محمد السباعى ، المرجع السابق ، ص 111

(3)أبو الريحان البيرونى : أحمد بن محمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، المتعدد المواهب ، كان مؤرخًا ودبيلوماسيًا وأخصائيًا فى اللغة السنسكريتية وعالم فلك ، وخبيرًا بالخامات وصيدلانيًا ، قال ياقوت بيرون معناه بالفارسية برّا ، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم ، كأنه لما طالت غربته صار غريباً ، وما أظنّه أنه يراد به إلا أنّه يراد به أنه من أهل الرستاق يعني أنه من برّا البلد ، وقال غيره : بيرون من بلاد الهند (الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج 3 ، ص 70)

(4)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 110

ولم تكن قندهار بمنآى عن هذه المؤلفات المختلفة فكانت شهرة البيرونى لا تقل عن شهرة ابن سينا في الدولة السامانية فكان درة في الدولة الغزنوية مثلما كان الثاني درة في الدولة السامانية(1)

ونخلص مما سبق أن تنوع المؤلفات بالإقليم ، وأيضا الاهتمام بحركة الترجمة قد ساعد على ازدهار الحياة الثقافية بقندهار وكان هناك ازدواجية لغوية وتأثير متبادل بين العربية و الفارسية

ومن العوامل التي أسهمت في تقدم الحياة العلمية في قندهار وجود دكاكين الوراقين ، وكان لحوانيت الوراقين بقندهار دورها في ازدهار الحياة الثقافية و من المعروف أن صناعة الورق قد انتشرت في القرنين الثالث و الرابع بعد الهجري حيث انتقلت من الصين إلى المدن الإسلامية (2)ومنها قندهار وقد انتشرت أنواع مختلفة (3) ومتعددة (4)

---

(1)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 399

(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 294

(3) فقد كان هناك الورق الصينى و الذى كان يصنع فى سمرقند ، والورق الفرعونى (نسبة الى فرعون مصر) و الورق السليمانى (نسبة سليمان بن راشد عامل الخراج على خراسان لهارون الرشيد ، والورق الجعفرى نسبة لجعفر البرمكى فقد انتشرت مصانع الورق فى سمرقند وبغداد و اليمن ومصر ودمشق وطرابلس وحماة وفى المغرب و الأندلس . انظر أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج 2 ، ص 27

(4)أحمد أمين ، المرجع السابق ، ج 2 ، نفس الصفحة

وكان الوراقون همزة الوصل بين العلماء و المجتمع وقام بصناعة الورق وتجارته بالنسخ و التجليد وعندما ظهرت بعض المساوئ في الوراقين مثل قيامهم بالغش في هذه الصناعة ، قام بعض العلماء بنسخ كتبهم بأنفسهم (6)

ولما كانت دكاكين الوراقين مصدرا أساسيا من مصادر الثقافة ومن العوامل الرئيسة التي ساعدت على انتشارها في الأمصار المختلفة فقد قام المتعلمون بالذهاب إليها لمطالعة الكتب فيها (1) ورغم أن هذه الدكاكين قد فتحت في البداية لأهداف تجارية بحتة إلا أنها تحولت إلى مسرح للثقافة و الحوار العلمي بين أهل العلم وطلابه (2)

ومما سبق يتضح لنا أنه كان للازدهار الثقافي في قندهار أثره في انتعاش عمل الوراقين و الكتب المنسوخة لخدمة العلماء وطلابهم الأمر الذي كان له دوره أيضا في زيادة أعداد الكتب وازدحام المكتبات بها .

---

(6) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، 325

(1) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج 2 ، ص 29

(2) محمد حسين محاسنه ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجامعى ، العين ، الجامعة ، الامارات العربية المتحدة ، 2001 م ، ص 143

المؤسسات التعليمية :

الكتاتيب :

من المؤسسات والمنشآت الاجتماعية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية الكتاتيب ، والتي أنشئت بغرض تعليم الأطفال أمور الدين ، ونظرا لأن التعليم في تلك الكتاتيب كان مجانا فقد حوت كثير من الأيتام ، فقد عنى الدين الإسلامي عناية خاصة بأمر اليتيم فأمر بالإحسان إليه ورعايته وعدم قهره ويكفي أن نعلم أن النبي - ه- ولد يتيما فآواه الله عز وجل ، الأمر الذي حدا بالخيرين إلى الإحسان

إلى الأيتام جاعلا من ذلك وسيلة للقربى إلى الله (1) وتجلت العناية بالأيتام في الإقبال على إنشاء مكاتب لتعليمهم ورعايتهم وإذا ما كانت عملية التعليم في صدر الإسلام قد ارتبطت بالمساجد فإن تعليم صغار الصبيان داخل المساجد مكروها * لم يقبله الفقهاء(2)

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور ، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية ، المؤسسات الاجتماعية فى الحضارة العربية ، المجلد الثالث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، د . ت ، ص 107

* لا يجوز تعليم الصبية فى المسجد ذلك لأن النبى - صلى الله عليه وسلم – أمر بتنزيه المساجد عن الصبيان و المجانين لأنهم يسودون حوائطها ولا يتحرزون من النجاسات كما نجد أن الامام مالك ينهى عن تعليم الصبيان فى المساجد قائلا : " لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة " القابسى ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعليمن ، دراسة ونشر أحمد فؤاد الأهوانى ، (القاهرة 1968 م) ص 324

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، مج 3 ، ص 108

وكان القائم على التعليم في الكتاب يطلق عليه المؤدب أو معلم الصبية(3) ، وكان هناك من أهل العلم بقندهار مؤدبون لأبناء الحكام فقد اتخذ السلطان محمود مؤدبا لأبنائه مسعود ومحمد (4) ، وكان المؤدب يتعهد الصبية بالرعاية والتربية وبها يعاقبهم إذا ما ظهر منهم ما لا يليق (5)

وأما عن كيفية الدراسة في الكتاب فكان يقوم المؤدب بتعليم الصبيان الكتابة وحفظ القرآن (6) وقد كانت مهنة المؤدب أو من يقوم بتعليم الصبية عادة ساسانية قديمة(7) ، وقد تباين واختلف الأجر الذي يحصلون عليه ما بين نقود أو مساعدات عينية ، وكان المؤدب يقوم بتعليم هؤلاء الصبيان دون مقابل ابتغاء مرضاة الله وذلك إذا كان من الميسورين وذوى السعة (8)

---

(3) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ص 216 ، جيرونيام ، حضـــارة الإســـلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، عبد الحميد العبادى (مكتبة مصر ، 1956 م ، ص 278)

(4) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 111

(5) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 116

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر و الشام (ط2 ، القاهرة ، 1976 م) ص 343

(7) أرثركريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 86

(8) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 182 – 183

Bayard , Muslim Education In Medieval Times , Washington , 1962 , P . 25

حلقات المساجد :

يعتبر المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية ، وكان من أهم المؤسسات التعليمية في الإسلام (1) ، وكان لمساجد قندهار دورا علميا بارزا شانها في ذلك شأن المساجد المتعددة بسجستان التي تميزت بأنها كانت عامرة بالمصلين(2)، وكان يمكث كثير من الناس والعلماء أغلب الوقت بها (3) ، ويلحق بالمسجد مكتبة (خزانة الكتب) والتي كانت تمثل جزءا مهما من الأداة التعليمية ، وكانت عونا على استيعاب الطلاب ما يدرسونه في عصر تميزت الكتب فيه بأثمانها الباهظة (4)

---

(1) حسين مجيب المصري ، المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية

(2) صبري سليم ، المؤسسات التعليمية فى الشرق الإسلامى ، ص 594

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص 125

(4) زبيدة محمد عطا ، مكتبات المدارس فى العصرين الأيوبي والمملوكى ، ابحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية إعداد لجنة التاريخ والآثار ، المجلس الأعلى للثقافة ، (سلسلة تاريخ المصريين رقم 51) الهيئة العامة للكتاب ، 1992 م ، ص 203 ، عرفة محمد على ، الأوقاف فى دمشق ، ص 256 ، وعن بدايات ظهور خزانة الكتب فى المساجد انظر : شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى، ط 1 ، القاهرة ، 1997 م ، ص 349

المدارس :

تعتبر المدارس وما تزال من أكبر المراكز التعليمية و الثقافية ، نبت فيها الكثير من العلوم و الأصول الفقهية والأدبية ، وعملت على تخريج طبقة مثقفة بثقافة عربية إسلامية (5) وكان بالمشرق عدد من المدارس الأولية تواجدت قبل المدارس النظامية (6) التي أسسها الوزير نظام الملك (7) (ت 485 هـ / 1096 م) ومن الدلائل على ذلك أن ابن حبان البستى وهو من علماء القرن الرابع الهجري قد أنشأ مدرسة للحديث (1) وتحدث المقدسي عن المدارس في العصر السامانى (2)

وعلى الرغم من أن المصادر قد أبت أن تتحدث عن مدارس أنشئت في قندهار إلا أنها ألمحت لوجود من قام بـتأسيس مدرسة للحديث و التي أنشأها ابن حبان المذكور وأوقف لها الأوقاف حيث أعطت لنا المصادر وصفا على الرغم من ضآلتهاإلا أنه أماط اللثام عن بعض من مكوناتها والمواد التي تدرس بها

---

(5) محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 491

(6) المدارس النظامية : تنسـب المدارس النظامية الى الوزير نظام الملك أبو العلى الحسـن بن على الطوسـى (408 – 485 هـ) وتولى الوزارة فى عصرى كل من ألب أرسلان السلطان السلجوقى و السلطان ملكشاه وأقام مجموعة من المدارس فى العراق وخراسان وأقاليم المشرق المختلفة . البندارى ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55

(7) الحاكم (أبو عبد الله بن البيع النيسابورى ت 405 هـــ / 1014 م) ، تاريخ نيسابور مخطوط مصور فى كتاب Richard Fray , History Of Nishapur ، ورقة 84

(1) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ص 920 – 923 ، عبد الغنى محمود عبد العاطى ، التعليم فى مصـــر زمن الأيوبيين و المماليك ، القاهرة ، 1966 م ، ص 59

(2) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 328

وكيفية الإنفاق على الطلاب بها ونظام الاستعارة بها ، فكانت تقوم هذه المدرسة بتدريس الحديث والفقه وكان بها خزانة للكتب " مكتبة " وأودع بها العديد من الكتب وتنظيما لعملية الاستعارة بهذه المجلدات نجده يقوم بتعيين خازنا ووظيفته إحضار الكتب لمن يريدها سواء كان ذلك بغرض القراءة أو النسخ ، وحفاظا على هذه الكتب نجده يشترط عدم استعارتها خارجيا مشترطا ألا يخرج منها شيء خارج المدرسة ، كما نجده يجعل بها مكانا مخصصا لسكنى الطلبة الغرباء ، كما جعل وأجرى عليهم - الطلبة - الجرايات التي خصص لها جزء من ريع الوقف (3)

وكانت هذه المدارس مدارس دينية خالصة ، الأمر الذي كان له الأثر البالغ في نشر الإسلام وتعاليمه في المشرق وأقاليمه المختلفة بما في ذلك بلاد ما وراء النهر منذ القرن الرابع الهجري (4) وشيدت - المدارس - بجانب المساجد أو ملحقة بها (5) وكانت تعقد بها مجالس الإمارة والتذكير والمآتم و الصلاة على رجال العلم (4) وتمتعت هذه المدارس باستقلاليتها في تدبير شئونها بعيدا عن السلطة الحاكمة (5)

---

(3) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ص 920 – 923
(4) بارتولد ، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص 74
(5) ناجى معروف ، مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد 22 ، ص 111- 112
(4) أبى عبد الغافر (أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل ت 526 هـ / 1137 م) ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، مخطوط مصور فى كتاب Richard Fray , History Of Nishapur ، ورقة 79
ناجى معروف ، المرجع السابق ، ص 111- 112
(5) بارتولد ، المرجع السابق ، ص 74

مظاهر النهضة العلمية في الإقليم :

تنوعت مظاهر الحياة الثقافية في إقليم قندهار ، وشملت مجالات عدة ، وسوف نعرض لبعض العلماء الذين حوتهم فترة البحث ممن أدلوا بدلوهم في الحياة الثقافية في قندهار مع الأخذ في الاعتبار أن هؤلاء العلماء كانوا يجمعون بين الحديث والأدب واللغة ، بحيث أن العالم منهم يعتبر محدثا وفقيها ولغويا ، أي جامعا لتلك العلوم .

أولا العلوم الدينية :

لقد قسم المسلمون العلوم إلى قسمين : علوم نقليه ، وعلوم عقلية ، والعلوم النقلية هى التي تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علم التفسير ، وعلم القراءات وعلم الحديث و الفقه و النحو ، واللغة ، والبيان ، والأدب ، أما العلوم العقلية فتشمل الفلسفة و الهندسة وعلم الفلك ، والموسيقى و الرياضيات والتاريخ و الجغرافيا (1)

وكانت العلوم النقلية ذات اهتمام من جانب المسلمين وذلك من منطلق الحرص على سلامة دينهم ، أما الفرق الدينية كالمعتزلة ، فقد أقبلت على دراسة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام (2)

---

(1) مواهب عبد الفتاح ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه ، رسالة ماجستير منشورة ، آداب القاهرة ، 1982 م ، ص 137 ، وراجع عن نشأة العلوم النقلية ، حسن خضيرى أحمد ، مظاهر النشاط العلمى و الدينى فى زبيد فى عصر الدولة الرسولية (626 – 858 هـ / 1229 – 1454 م) مجلة المؤرخ العربى العدد الحادى عشر ، المجلد الأول ، مارس 2003 م ، ص 192

(2) ابن الجوزى ، المنتظم ، فى تاريخ الملوك والأمم ، ج 9 ، ص 89

وقد برز الكثير من العلماء في العلوم العقلية و النقلية للإقليم فنجد في العلوم النقلية علماء ألموا بأكثر من فرع منها ، فنجد العالم يلم بأطراف الفنون الأدبية ، ثم نجده ينظم الشعر كالبيرونى ، على سبيل المثال ، ونجد الأديب قد أحاط بفروع العلوم حتى أنه يؤلف فيها كواحد من رجالها (3)

أولا العلوم النقلية :

1 - التفسير :

هو علم يبحث فيه عن أصول القرآن الكريم ، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى وذلك بقدر طاقة البشر * ، وقد نشأ فرعاً من فروع علم الحديث (1)

---

(3) محمد محمود إدريس ، تاريخ العراق ، ص 265

* كان لابد أن يكون المفسـر على وعى كبير باللغة العربية وعلومها المتنوعة وأن يكون على قدر كبير من الفهم للأحكام الفقهية ومقاصد الشريعة الاسلامية ومعرفة أسباب النزول للوقوف على الوقائع و المناسبات، لذلك ينبغى عليه أيضا الالمام بعلم القراءات القرآنية (السيوطى ، الإتقان فى علوم القرآن ، مطبعة الحلبى، القاهرة ، د . ت ، ج 2 ، ص 74 – 75)

(1) محمد أمان صافى ، أفغانستان والأدب العربي ، ص 236

وقد وضع عدد من العلماء في الإقليم الكير من المؤلفات ومن أشهر من برز في هذا العلم يحيى بن عمار السجزي ، وهو من الذين برعوا في التفسير و السنة وكذلك الوعظ فصيحا فيه توفي 422 هـ / 1030 م (2)

وهناك محمد بن طيفور العزوى السجاوندى (أبو عبد الله) وهو من الذين جمعوا بين التفسير وعلم النحو ، ومن مؤلفاته ، عين المعاني في تفسير السبع المثاني (ت 560 هـ / 1165 م) (3)

2 - علم الحديث :

من أهم مصادر التشريع الإسلامي ، لذلك نالت دراسته الكثير من الاهتمام والرعاية وكان طالبي الحديث و الراغبون في دراسته ينتقلون في مختلف البلاد للسماع من كبار المحدثين الذين يتميزوا بالدقة والتحقيق (4) والحديث(5) :

---

(2) السيوطى ، طبقات المفسرين ، مراجعة نخبة من العلماء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ص 47

(3) الصفدى ، الوافى بالوفيات ، باعتناء س ديدرينج ، ط 2 ، قبسبادن ، 1394 هـــ / 1974 م ، ج 3 ، ص 178 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414 هـــ / 1993 م ، ج 3 ، ص 374 – 375

(4) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج 9 ، ص 180 ، عبد الهادى رضا ، الوزارة ونظام الملك ، الوزير السلجوقى ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب القاهرة ، د . ت) ، ص 210 – 211

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 479 ، أحمد عمر هاشـــم ، الســـنة النبوية وعلومها ، الفتح للاعلام العربى ، 1984 م ، ص 15

هو كل ما روى عن النبي – ﷺ – مما ليس قرآنا من أقوال أو أفعال أو تقريرات ، مما يصلح أن يكون دليلا شرعياً .

ومن رجال الحديث بقندهار من لقب بالحافظ دليل على اتساع مداركه في هذا العلم مثل محمد النوقانى (ت 400 هـ / 1100 م) (11) وهو أبو عمر محمد بن أحمد بن سليمان النوقانى السجستانى ، وهو محدث حافظ ومن مؤلفاته في هذا العلم ، العلم و العلماء ، الرياحين (2)

وقد زخرت قندهار بالعديد من علماء الحديث الذين أدلو بدلوهم في هذا العلم وطافوا البلاد لتعلم الحديث ومن طراز هؤلا أبو عمر أحمد بن عمر البكراباذى (40هـ / 1010 م) (3)، وهو من الذين كتبوا الكثير في الحديث ، وأنفق أموالا كثيرة في تحصيل هذا العلم ، وسافر متنقلا لهذا الغرض بين سجستان وبست وهراة ونيسابور و العراق و البصرة وكذلك بغداد واليمن (4)

(5)النوقاتي : المحدث الحافظ الاديب ، أبو عمر ، محمد بن أحمد بن سليمان النوقاني السجستاني، حدث عن عبد المؤمن بن خلف النسفي ، ومحمد بن خيو بن حامد الترمذي ، وله من التصانيف : كتاب " العلم والعلماء " ، وكتاب " التعظة " ، وكتاب " العتاب " ، وكتاب " صون المشيب "، وكتاب " الرياحين " (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 144 – 145)

(2)الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 144 – 145
عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ص 719 ، محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 157

(3)أبو عمر أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى : نسبة الى بكر أباذ من أعمال إقليم قندهار ، وهو من الذين كتبوا الكثير فى الحديث ، وأنفق أموالا كثيرة فى تحصيل علم الحديث ، وسافر إلى كثير من بلدان العالم الإسلامى لهذا الغرض (انظر : السهمى ، تاريخ جرجان ، ص 121)

(4)السهمى ، المصدر السابق ، ص 121

وهناك من جمع بين التصوف وعلم الحديث ومن أمثال هؤلاء الشيخ المحدث أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزى الهروى المالكى (ت 512 هـ / 1118 م) (1)، ولد سنة 410 هـ / 1019 م بسجستان وحدث في كثير من بلاد المشرق مثل كرمان وهمذان ، وأخذ يتنقل بين الأقاليم المختلفة محدثا بها(2)

ومن الذين كان لهم باع في هذا العلم أيضا وتنقل بين البلدان المختلفة طلبا له الإمام العالم الملقب بالحافظ أبو النصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلى (3) (ت 444 هـ / 1052 م) وهو من قرية من أعمال قندهار وقد نزل بالحجاز و الشام و العراق وكذلك خراسان وتوفي مجاورا بمكة (4)

---

(1)عيسى بن شعيب ابن إبراهيم ، المحدث العالم الزاهد ، أبو عبد الله السجزي الصوفي ، نزيل هراة ، سمع بهراة من عبد الو هاب بن محمد الخطابي ، وبغزنة من الخليل بن أبي يعلى ، قال أبو سعد السمعاني : حريص على السماع ، أجاز لي مروياته ، وتوفي بمالين من مدن هراة في ثاني عشر شوال سنة 512 هـ / 1118 م (الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 389 – 390)

(2)الحنبلى ، شذرات الذهب ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م ، ج 20 ، ص 303 ، وانظر أيضا : الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، سلسلة التراث العربى (الكويت 1963 م) ج 4 ، ص 151

(3)أبو نصر السجزي : الإمام العالم الحافظ شيخ السنة ، أبو نصر ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد ، الوائلي البكري السجستاني ، شيخ الحرم ، ومصنف " الإبانة الكبرى " في أن القرآن غير مخلوق ، وهو مجلد كبير ، وطلب الحديث ، و سمع بالحجاز والشام والعراق (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 654 – 655)

(4)الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 654 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 6 ، ص 240 ، محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 159

3 - علم الفقه :

هو الفطنة والفهم ويعرف بأنه العلم بالمسائل الشرعية من أدلتها النقلية (1)

لم يتوقف نشاط الفقهاء من المسلمين في العصور الأولى للإسلام على إيصال علم الفقه إلى الناس عن طريق المدارس التي تنتمي إليها المذاهب الأربعة ، وهى مذهب الإمام أبي حنيفة ، ومذهب الإمام مالك ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ومذهب الإمام الشافعي ، بل ظهر في العصر العباسي الثاني بعض أعلام الفقهاء الذين كونوا لهم مذاهب في الفقه ، إلا أنها لم يقدر لها الاستقرار و الانتشار و الذيوع أمام هذه المذاهب الأربعة (2)

وكان لهؤلاء الأعلام طريقتهم الخاصة والتي تتلخص في الأخذ الظاهر بنص القرآن وعدم قبول القياس و التآويل ومن هؤلاء أبو سليمان بن على خلف الأصفهاني قال عنه ابن النديم : " هو أول من استعمل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي و القياس (3)

(1)سعدى ، أبو حبيب ، القاموس الفقهى لغة واصطلاحا ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1419 هـ / 1998 م ، ص 105 ، ذبيح الله صفا ، تاريخ أديات درايران ، ص 75

(2)حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 3 ، ص 354 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 357

(3)ابن النديم ، الفهرست ، ص 303 ، محمد حسن عبد الكريم ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

وحدث تحول بعد ذلك في علم الفقه أو ما يمكن أن نطلق عليه نوع من التجديد في هذا العلم وذلك في القرن الرابع الهجري وكان من أبرز مظاهر هذا التحول ، وقف باب الاجتهاد ، حيث أن العلم قد وصل إلى ذروة مجده في القرون السابقة ، فلذلك أقفل العلماء باب الاجتهاد المطلق ، وفتحوا باب الأخذ بالرأي في فهم القرآن و الحديث وهذا الأمر تطورا طبيعيا للتاريخ السياسي والاجتماعي ، في الدولة الإسلامية التي وقعت تارة تحت الحكم التركي وتارة أخرى تحت سيطرة الديلم من بني بويه وهؤلاء الأتراك و الديالمة لم يكونوا يحسنون اللغة العربية إحسان من قبلهم ، كما أن الدويلات التي قامت في المشرق كان ولاؤها للقوميات التي ظهرت في المنطقة مثل الفارسية و التركية فعملت كل دولة على خدمة الطائفة التي تنتمي إليها ، ثم جاءت الهجمة التتارية فقضت على البقية الباقية من المدنية و الحضارة وعلو الهمة (1)

أما إذا تحدثنا عن أهم المظاهر التي تميز بها الفقهاء في قندهار في هذه الفترة فهى كما يلي :

(1)أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس 2005 م ، ج 2 ، ص 55

كان نشاط الفقهاء قبل القرن الرابع نشاطا غير محدود في إحياء العلوم الفقهية وتعريف الناس بما دخل على مجتمعهم من أفكار وفتاوى جديدة نتيجة الصراع الذي دار بين الفرق الدينية في المسائل الفقهية ، فلما أغلقوا باب الاجتهاد في القرنين الرابع والخامس الهجريين وجه الفقهاء نشاطهم إلى المسائل السياسية ، الاشتغال بالإدارة ومجال الحكم الإداري كالكرمية ومنهم من شارك في عملية إدارة المدارس الفقهية المختلفة وخدمة النظام القائم في البلاد ، كما هو الحال بالنسبة لعائلة التبانية والصاعدية في العصر الغزنوى (1)

وجه الفقهاء في تلك الفترة اهتمامهم بالمشاكل التي بدأت تطفو على السطح في المجتمع وذلك انعكاسا للرفاهية حيث كثر في البيوت الرقيق نساء وأطفالا ورجالا ، وحدثت أمور كثيرة وحوادث خاصة بالرقيق ، فتوسع الفقهاء في هذا الباب بشكل ملحوظ ، أيضاً من الأمور التي استحوذت على الفقهاء وشغلتهم في هذه الفترة ظاهرة أخرى ألا وهى الطلاق ، وقد كثر في هذا العصر بسبب تعدد الزوجات ، وكثرة الإماء ، وما وقع من غيرة الإماء بعضهن من بعض ، وغيرة الحرائر من الإماء ، ولذلك كثرت الفروض والأحكام في هذا الباب (2)

---

(1) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 36 – 43 ، ص 212 - 213 ، ص 225 – 226
(2) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ج 2 ، ص 56

ومن مظاهر الفقه في هذه الفترة أيضا شيوع العصبيات القبلية ، فكان الأئمة أنفسهم متسامحين وكانوا لا يعيبون اجتهاد غيرهم ، وأيقنوا أن حرية الرأي مكفولة للجميع واجتهدوا في التدليل عليه وقاموا بانتقاد أقوال خصومهم ، إلا أن هذه الظاهرة تلاشت بعد فترة نتيجة الصراعات التي وقعت بين الطوائف في القرن الخامس الهجري وفي الأقاليم المشرقية ومنها قندهار (3)

وقد تعددت المذاهب الفقهية بين علماء قندهار في هذه الفترة ويرجع ذلك إلى ما يلي :

1 - إقرار الإسلام التعددية الدينية و الثقافية (4)

2 - الرحلة في طلب العلم

فنجد كثير من العلماء بقندهار قاموا بالرحلات العلمية إلى الأمصار المختلفة وفي هذه الرحلات كانوا يقومون بمجالسة الشيوخ والأمر الذي جعلهم يأخذون عنهم المذاهب و الفضائل تارة علما ومحاكاة وتارة تلقينا ،

---

(3) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 336 ، أحمد أمين ، المرجع السابق ، ج 2 ، نفس الصفحة
(4) محمود حمدى زقزوق ، التسامح فى الا سلام ، مقال فى كتاب التسامح فى الحضارة الا سلامية ، سلسلة قضايا اسلامية ، القاهرة ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 53

وذلك بالمباشرة، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد في تميز الاصطلاحات ، بما يراه من اختلاف سبلهم وطرقهم فيها فمجرد العلم عنها يدرك أنها طريقة توصيل ، ويؤدى إلى نهوض قواه نحو الرسوخ و الاستحكام في الملكات وذلك على حد قول ابن خلدون (1)

ومن فقهاء قندهار المشهورين في تلك الفترة :

1 - إسماعيل البستى 420 هـ / 1029 م(2)

وهو أبو القاسم إسماعيل بن على بن أحمد البستى ، فقيه من الفقهاء الذين ذاع صيتهم في قندهار و الأقاليم المجاورة ، توفي 420 هـ / 1029 م .

2 - أسعد البستى (13) : وهو أبو النجم أسعد بن اسماعيل البستى فقيه من فقهاء بست الذين كانت شهرتهم واسعة وهو من الذين جمعوا بين فنون الأدب والشعر وغيره وعلم الفقه وكذلك العربية و الأفغانية .

3 - أبو الحفص البستى (42) : هو أبو الحفص الحسن البستى السجزى شاعر وأديب من الذين ذاع صيتهم في الإقليم

(1) المقدمة ، ص 618
(2) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65 ، عمرو كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 1 ، ص 370
(3)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 74
(4)محمد أمان صافى ، نفس المرجع و الصفحة

4 – ناصر البستى : وهو أبو المظفر ناصر بن منصور الشهير بالذيل ، وهو من فقهاء الإقليم الذين كانت شهرتهم واسعة قد امتدت لتشمل أطراف خراسان(51)

4 – علم الكلام :

ويقصد بعلم الكلام الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي وبصفة خاصة في العقائد ، فكان يطلق على المشتغلين بهذا العلم مصطلح المتكلمين، واستمر هذا المصطلح يطلق بعد ذلك على من كان يخالف المعتزلة ويضيع مذهب السنة و الجماعة .

وعندما نشأ علم الكلام كان دفاعا عن الإسلام وعقائده الدينية ضد العقائد الفلسفية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي كنتيجة لازدهار حركة الترجمة للعلوم والدراسات الفلسفية والتي ترجمت من اليونانية إلى العربية إلا أن المعتزلة بعد ذلك كان لهم الأثر الكبير في تطور علم الكلام ،

---

(5)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 75

فتم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفي الصفات ، مخالفين جمهور أهل السنة واستمر الصراع والجدل بين طائفتي المعتزلة وأهل السنة و الجماعة ، إلى أن ظهر أبو الحسن الأشعري * بين الفريقين (1) .

ونجد بعض المستشرقين يعقب على نشأة علم الكلام قائلا : إن ظهور علم الكلام في الإسلام كان بدعة من أكبر البدع ، وقد شدد في إنكاره هذا العلم حيث أنه كان يرى أن ما جاوز البحث في الأحكام الفقهية العلمية ابتداع ، لأن الإيمان لدى المتكلمين هو الطاعة ، لا كما يذهب إليه المعتزلة و المرجئة من آفة هذا العلم (2)

وقد ارتبط علم الكلام بتقدم العلوم العقلية وازدهارها وقصد به حفظ عقيدة أهل السنة و الحفاظ عليها من تشويش أهل البدعة فظهرت طائفة المتكلمين (1) ، وقد أخذ هذا العلم مكانه بقندهار من بين العلوم الأخرى

---

* إن احتدام النقاش والمناظرات الكلامية لفرقة الكرامية أصبح منطقى فى القرن الرابع / العاشر الميلادى فقد وجدت للكرامية أماكن أشبه بالخانقاة أو المدرسة يجتمعون فيها ويعلمون أتباعهم الأمر الذى أدى الى خطورة هذه الفرقة Bosworth . The Rise Of Karramuah .P 5

(1) محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى، ص 359 ، Bosworth, Op Cit .P 5

(2) دي جور (ت .ج) : تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ، 1357 هـ / 1938 م ، ص 51

(1) أبو حامد الغزالى ، المنقذ من الضلال ، دار الفجر الجديد ، د . ت ، ص 10 ، أحمد رمضان ، حضارة الدولة العباسية ، القاهرة ، 1398 هـ / 1987 م ، ص 160 .

وقد ساعد على ذلك وجود عدد من العلماء الذين نهضوا بهذا العلم وكذلك وجود المذهب الحنفي الذي يعتمد على العقليات و الرأي(2) ، وظهور اتجاهات عقائدية بعيدة عن السنة مثل فرق الشيعة و الإسماعيلية و الزيدية هذا بجانب المذهب الكرامي (3)

وكذلك كان نضوج مذاهب الشيعة وظهور عدد ليس بالقليل من علماء تلك الفرق أثره في بروز كثير من المتكلمين (4) ومن الذين برزوا في هذا العلم بقندهارأبو القاسم اسماعيل بن على بن أحمد البستى (ت 420 هـ / 1029 م) وذلك بجانب دراسته للفقه (5)

اللغة و الأدب :

1 - علم اللغة و النحو :

هذا العلم يختص ببيان الموضوعات اللغوية ، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو والإعراب ، استنبطت القوانين لحفظها ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم

---

(2) مصطفى جواد ، الثقافة العقلية فى عصر الرئيس على بن سينا ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد الرابع ، ج 1 ، ج 2 ، بغداد ، 1375 هـ / 1956 م ، ص 503 .

(3) الصاحب بن عباد ، نصرة مذهب الزيدية ، بغداد ، 1975 م ، ص 12 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسى و الحضارى ، ص 252 .

(4) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 4 ، ص 474

(5) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65.

حتى تأدى إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه في هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة و التدوين خشية الدروس (1)

ونستخلص من ذلك أن نشأة علم اللغة كانت نتيجة لفساد اللغة العربية نتيجة الاختلاط بالفرس ودخلت إلى اللغة العربية ألفاظ ومصطلحات لم يكن للعرب عهد بها من ذي قبل ، وأدى ذلك السيل من المفردات الجديدة في استعمالها ولفظها إلى البحث في مفردات اللغة العربية من حيث معانيها وأصولها واشتقاقها وطرق تعريب الدخيل عليها (2)

وقد اهتم علماء اللغة بجميع الألفاظ النادرة و المهجورة ومفرداتها من لسان سكان البادية والعرب البعيدين عن الحضارة ومن القبائل المتفرقة في قلب جزيرة العرب وقاموا بجمع مواضع الفصاحة وسلامة الطبيعة اللغوية القبلية مثل قيس وتميم ، وأسد وهزيل ، وكذلك قبيلة كنانة (3)

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 626

(2) عبد الحميد العبادى وأخرون ، الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها ، (نهضة مصر للطباعة و النشر ، د. ت) ، ص 49

(3) عبد الرحيم عنيمة ، تاريخ دانشكاههاى بزرك سلامى ، ترجمة نور الله كسائى ، انتشارات تهران ، جاب دوم 2176 ، ص 267

وخلاصة القول أن علم اللغة قد نشأ لحماية اللغة العربية في قندهار وغيرها ونشأ فيها عدد من الأدباء و العلماء ومن امثال هؤلاء أحمد بن محمد البستى وهو من الذين اهتموا بعلم اللغة والنحو وبرزوا فيهما ، وكذلك عبد العزيز بن إبراهيم البستى (ت 619 هـ / 1222 م) وهو نحوى أديب ولد بقندهار ، ومن مؤلفاته في النحو : غاية الأمل في شرح الجمل(4)

الشعر :

يعتبر أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية للأمم المتحضرة التي عرفها التاريخ ، والشعراء هم قادة الفكر في هذه الأمم ، تأثروا بحياتهم البدوية فنشئوا ملائمين لها وتميزت شخصياتهم فأثروا بمن حولهم (1) ويقول نظامي عروضي : " الشعر صناعة يؤلف بها الشاعر المقدمات الموهمة و القياسات المنتجة على وجه يجعل المعنى الصغير كبير و الكبير صغيرا " (2)

---

(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65

(1)عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 237

(2)جهار مقالة ، ص 34 ، بديع جمعة ، من روائع الفارسي ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1980 م ، ص 147

وقد انتشر الشعر العربي ببلاد المشرق قبل ظهور الغزنويين على مسرح الأحداث وذلك منذ العصر الطاهرى (1) ، فقد تميز الطاهريون بأنهم كانوا عرباً بالولاء ، وذلك على الرغم من ميولهم السياسية الاستقلالية (2)، وعندما قامت الدولة الغزنوية كان لها من الوسائل الأدبية والثقافية والحضارية المتعددة التي مكنتها أن تحتل مكانه مرموقة في التاريخ الأدبي في أفغانستان ، منذ أجتمع في بلاطهم بغزنة أكثر من أربعمائة من شعراء الدرية وحدها ، كانوا يبنون أفكارهم الأدبية على أفكار من سبقهم من الشعراء والمفكريين في الدول الإقليمية السالفة ، وبلغ نتاجهم الفكري والأدبي إلى حد الكمال والجمال والرونق والروعة ، وغلبت اللغات الإقليمية ، وبصفة خاصة الدرية على اللغة العربية ، فكان في ذلك مقتلها (3)

وكان علم العروض - بمعاييره الفارسية - وليد علم العروض العربي ، أي أن العرب كان لهم الفصاحة والبيان وتبعهم الفرس في ذلك ، ونلاحظ أن الشعراء من الفرس لم يجدوا أمامهم إلا الأشعار العربية التي أخذوا يحاكوها في أسلوبها ، وقد أنشاء الشعراء من الفرس قصائدهم على غرارها (4)

(1)كان الطاهريون قليلى الاهتمام باللغة الفارسية رغم أنهم وضعوا نواة استقلال الأقطار الإسلامية فى المشرق . انظر محمد عوفى ، لباب الألباب ، ص 2

(2)ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 88

(3)محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى ، ص 38

(4)نفس المرجع والصفحة

وقامت الدولة الغزنوية وبخاصة في عهد السلطان محمود الغزنوى بالعمل على إحياء الآداب الأفغانية ولغتها الإقليمية ، وفي عهده أنجز الفردوسى نظم الشاهنامه في نحو ستين ألف بيت من الشعر الدرى (1) ومن شعراء قندهار الذين زاع صيتهم : أبو الفتح على بن محمد البستى (2) الكاتب توفي 401 هـ / 1010 م ،

(1)محمد غنيمى ، مختارات من الشعر الفارسي ، القاهرة ، 1384 هـ / 1965 م ، ص 9
(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 147 – 148

وقد تعددت مجالات الشعر في العصر موضوع الدراسة وشملت مجالات متعددة فيها المديح (1) ، والهجاء (2) ، والغزل (3) ، والرثاء(4)

وقد أشار الثعالبى إلى كثير من شعراء الإقليم في العصر الغزنوى وتراجم هؤلاء الشعراء لا تتضمن تاريخ وفاتهم (5)

(1) من شعر المديح قول أبو الفتح البستى فى مدح السلطان محمود الغزنوى :
بِسيف الدولة اتسقت أُمُور ... رأيناها مبددة النظام
سما وَحمى بني سَام وَحَام ... فَلَيْسَ كمثله سَام وَحَام
الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 362

(2) وفى الهجاء قول البستي أيضا :
شيخ لنا يقطعنا عرضه ... من قبل أَن يقطعنا مَاله
أخيب خلق الله من خَاله ... حرا وَمن شام صدى خَاله
وَأَكْثَر الفتيان بثا فَتى ... يبثه معتفيا حَـاله
شيخ كثير المَال لكنه ... ملك مَا يملك أقفاله
الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 375

(3)من شعر الغزل قول أبو الفتح البستى فى الخمر :
قَالَت وَقد راودتها عَن قبْلَـة ... أشفي بهَا قلبا كئيبا مغرما
لا قدم يدا من قبل أَن تدني يدا ... ومبرة من قبل أَن تدني فَمَا
إِن الغرام غَرَامَـة فَمَتَـى تكن ... بِي مغرما فلتحتمل بِي مغرما
الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 351

وقول أبو الفتح البستى فى رثاء سبكتكين عند وفاته سنة 387 هـ / 996 م :
قلت إذ مات ناصر الدين والدو ... لة حيّاه ربه بالكرامة
وتداعت جموعـــه بافتراق ... هكذا هكذا تقوم القيامة
العتبى ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 85 – 86

(4)الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها

(5) الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها

ومن شعر المدح للشاعر قرخى (1) في مدح محمود الغزنوى وعظمة حكمه وتصديه للشيعة (2) والقرامطة ونظمه بالفارسية (3) ومن شعر الوصف ما أنشأه القرضى في وصف الربيع وجمال الأرض في موسمه وتلألئ الأشجار وهبوب الريح بنفحات الربيع فيقول :

منذ غطى المرج وجهه بوشاح أخضرواكتست قمم الجبال قوس قزح من حرير

تصوغت الأرض بالمسك كثافة الغزالوتلألأ ورق الصفصاف لا يحصى كريش الببغاء(4)

وفي العصر الغزنوى أشتهر شعراء في باب المدح ونظموا قصائدهم باللغة الفارسية ومن أمثال هؤلاء الشاعر ظهير الدين السجزى الذي عاصر السلطان غياث الدين محمد وكان على رأس الوفد الذي أرسله حكام قندهار وسجستان إلى السلطان غياث الدين محمد يعلنون الطاعة والولاء عام 558 هـ / 1163 م (5)

---

(1) القرخى : ينسب إلى ناحية سيستان من إقليم قندهار ، وهو ابن جولوع غلام الأمير خلف حاكم سيستان ، وكان يعمل فى خدمة أحد دهاقين سيستان . النظامى ، جهار مقاله ، ص 43

(2) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات إيران ، ص 236

(3) الأبيات :

اى ملك كيتي تراســـت حكم توبر هرجه نوكويي رواست

ملك رى از قرمطيان بستدى ميل تواكنون بمنا وصفلت

فرو بردى بارى دويســت كفتي كاين دز خورخوى شماست

ذبيح الله صفا : المرجع السابق ، ص 236

(4) السمرقندى ، جهار مقالة ، ص 45

(5) محمد عوفى ، لباب الألباب ، ص 117 – 119

وكان هناك الشعر الملحمي (الحماسي) في الأدب الأفغاني الإسلامي واسترخى اليوم بشكل أو بأخر (1)

الأدب الشعبي :

الأدب الشعبي وهو ما يطلق عليه أدب العامة وهو موجود في كل مجتمع من المجتمعات على اختلافها وهذا الأدب يتأثر بثقافة البيئة المحيطة بالمجتمع وشمل هذا النوع من الأدب في قندهار السير الشعبية حيث كان الفرس لديهم شغف شديد بقصص البطولة وقام الناس بتداول هذه القصص فيما بينهم وتناقلها بين الأجيال المختلفة (2)

---

(1) سمندر خان سمندر ، مقدمة توحيد تدنك = نداء التوحيد ، طبعة أكاديمية البشتو ، جامعة بشاور ، د . ت ، ص 2 – 3 ، محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 66

(2)حسين نجيب المصرى ، فى الأدب الشعبى الإسلامى المقارن ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 103 ، 116 ، وعن التعريف بالأدب الشعبى انظر أيضا أحمد رشدى صالح ، الأدب الشعبى ، ط 3 ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971 م ، ص 14 ، 15 ، عزة الغنام ، القصة فى التراث العربى ، دار القاهرة للكتاب ، 2000 م ، ص 247

Louis Dupree , Afghanistan , U . S . A , 1980 , P . 112

وتمثل هذا الأدب عند أهل قندهار في القصص و الحكايات الشعبية حيث ترسخت عندهم المعتقدات التي تملأ بالخرافة ، وهو أمر يتعلق بالتأثير الساسانى القديم(1) وهذا النوع من الأدب يعطينا صورة قريبة لواقع المجتمع في قندهار وكذلك القيم السائدة في ذاك المجتمع في تلك الفترة

وإلى جانب ما ذكر أيضا نجد هناك حب وتمجيد الفرس لأمجادهم وأنسابهم وتناقل الحديث عن ذلك في الاجتماعات الخاصة كانت أو العامة (2)، وكانت أبرز أنواع هذا الأدب المثال الشعبية حيث أن من الأمور التي كانت سائدة لدى أهل المشرق تنميق وتزيين كل تعبير لفظي وذلك على المستوى الشعبي و الديني (3)، ومن هذه الأمثال" دست شكسته كار ميكند ولي دلي شكسته نه " وهذا يعنى أن اليد مكسورة يمكنها العمل أما القلب المكسور فلا ، وأن المرء يمكن أن يتغلب على عيوب جمة ولكنه لا يستطيع أن يتغلب على عيوب نفسه (4)

---

(1)أرثر كريسـتين ، ايران فى عهد الساسـانيين ، ص 168 ، محمد على ، عادات الشـعب الأفغانى ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1981 م ، ص 58

(2) ويليام هنرى ، هويت ايرانى سـامانيان تاقاجارية ، ايران نامة ، سـأل درا زدهم شـمارة ، 3 ، تايسـتان 1373 هـ . ش ، ص 473

(3)جوزيف شاخت ، تراث الإسلام، عالم المعرفة، (33)، المحرم 1419 هـ/ 1998 م ، ج 2 ، ص 10 ، 11

(4) محمد على ، عادات الشعب الأفغانى ، ص 132

ومن هذه الأمثال أيضا : " هيج كل بى فارنيت ويعنى أن لا يوجد ورد بدون شوك وأن المرء كى يصل لهدفه لابد من تحمل الصعاب " (1)

ومن أمثالهم ايضا (2)

" خدا يكسث رامحتاج ديكردست نكند ؟

ويعنى أن المولى عزوجل لم يجعل اليد محتاجة لليد الأخرى ، وهذا يدل على أن الإنسان عليه ألا يلجأ لأحد وعليه أن يتحمل مسئولياته وما يترتب عليها من تبعات بنفسه .

العلوم الاجتماعية

علم التاريخ :

التاريخ هو علم جم الفوائد صاحب غاية شريفة حيث أنه يجعلنا نقف على أحوال الأمم السابقة في أخلاقهم وكذلك الأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وتوجههم السياسي حتى تتم فائدة الامتداد في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا

---

(1) نفس المرجع والصفحة

(2)أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، ص 52 – 53

وعلى ذلك فهو في حاجة إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ونظرة ثاقبة وتثبت اللسان يقفضيان بصاحبها إلى الحق وينكسان به بعيدات عن الوقوع في المذلات و المخالط (1)

وهو - علم التاريخ - مستودعاً للتجارب البشرية والعلاقات الانسانية ، ودعامة للتقدم السياسي للامم والشعوب فهو من يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين و التوقيت (2)وقد اهتم علماء قندهار بتدوين التاريخ ومن الذين كان لهم باع في هذا العلم محمد بن على البستى (580 - 650 هـ / 1184 - 1252 م) وكان من كتاب البشتونية والختونية ومؤرخا من مؤرخى هذه الفتة البارزين وهو صاحب كتاب (تاريخ سورى) ذلك الكتاب القيم الذي تحدث فيه عن ملوك الدولة الغورية وعن أهل الأدب و العلم و الفنون في عصر هذه الدولة التي انتشر نفوذه السياسي و اللغوى في تلك الفترة و امتدت حتى بلاد الهند (3)

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 307

(2) نعمة على مرســى ، العلم و العلماء فى المشــرق وآسـيا الوســطى بحث منشــور بمجلة المؤرخ العربى ، يصدرها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد الحادى عشر ، مارس 2003 م ، م 1 ، ص 157

(3) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 110

ومن أشهر المؤرخين في هذه الفترة أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي المتوفي سنة 470 هـ / 1077 م ، وقد نشأ فقى بداية حياته في نيسابور ودرس على أيدى علمائها وفقهائها ، فنال منهم الثقافة في العلوم المختلفة (4) ومن أشهر وأبرز ما ألفه في هذا العلم ذلك المؤلف الذي أطلق عليه المؤرخون " تاريخ المسعودى " أو تاريخ البيهقي ويعد هذا الكتاب أهم مرجع في تاريخ الدولة الغزنوية وبصفة خاصة فترة حكم السلطان مسعود ويدل هذا الكتاب على سعة اطلاع مؤلفه وعمق

ثقافته ودرايته باللغتين العربية و الفارسية والمامه بهما (1)

ولم تكن قندهار بمنأى عن هذا التطور الذي أصاب لهذا العلم على أيدى البيهقي فكان كثيرا ما يتردد على الاقليم بصحبة السلطان مسعود ونزوله بنواحى الإقليم وتفقده المعسكر الذي كان به واستقباله السفراء هناك (2)

---

(4) البيهقى ، تاريخه ، ص 5 من المقدمة ، عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 265

(1) البيهقى ، المصدر السابق ، نفس الصفحة

(2) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد 7 ، ص 217

العلوم الطبيعية :

علم الفلك و الرياضيات :

يطلق عليه علم الهيئة (3) وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة و المتحركة والمحتدة ويستدل على تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية (4)

ولعلم الفلك أهمية تتمثل فيما يلي :

1 - معرفة سعة علم الله تعإلى ، وعظيم قدرته ، وجليل حكمته

2 – معرفة أحجام بعض الكواكب والشمس و القمر

3 – معرفة الكسوف للشمس و الخسوف للقمر

4 – معرفة تلك البروج وما ينجم عنه من معرفة الميل والاعتدال الذي على أساسه وضعت الأبراج والتقاويم والمفكرات اليومية للفصول والشهور والأيام وبها يعرف الشروق والغروب والزوال للشمس ، وتعرف الأهلة للصيام ، وأوقات الصلاة .

5 - معرفة شكل الأرض وخط الاستواء وخطوط الطول و العرض للأرض ومعرفة القطبين الشمإلى و الجنوبى واستواء الليل والنهار بهما (1)

---

(3) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، د . ت) ، القسم الأول ، ص 209

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 540 – 541

(1) زين العابدين متولى ، الفلك عند العرب و المسلمين ، ج 1 ، الهيئة العامة للكتاب ، 1997 م ، ج 1 ، ص 93 – 94

ومن الذين برزوا في هذا العلم وذاع صيتهم بين أهل العلم في قندهار :

أحمد السجزى السجستانى (ت 477 هـ / 1084 م)

وهو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى السجستانى راضى عالم من معاصرى البيرونى وقد تردد كثيرا على بلاط الغزنويين في غزنة وبست ومن مؤلفاته في هذا العلم المدخل في علم أحكام النجوم ، كتاب المزاجات أو مزاجات الكواكب وله مؤلفات أخرى متعلقة بالدرجات الخاصة بالأفلاك مثل : صور درجات الفلك وكذلك مؤلف عن تركيب الأفلاك وهو كتاب تركيب الأفلاك ، وكذلك شرح فلكى لمعجزة انشقاق القمر (1)

علم الطب :

لقد اهتم المسلمون بدراسة الطب حيث أن فيه السلامة لأبدانهم ، وكان كل من يريد مزاولة مهنة الطب عليه أن يدرس مصادره الأصلية مثل أصول ابقراط ، ومسائل حنين بن اسحاق (3) ولعلم الطب اهميته الخاصة في التراث الإسلامى تكاد لا تضاهيها أهمية أى فرع أخر من العلوم (4)

---

(1)البغدادى ، ايضـــاح المكنون ، (دار احياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت) ، ج1 ، ص 352 ، عمر كحـالـة ، معجم المؤلفين ، ج2 ، ص 115 ، الزركلى ، الأعلام (ط 10 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992 م) ج 1 ، ص 213 – 214

(3) القفطى ، أخبار الحكماء ، 173

(4) نيقولا زيادة ، ايقاع على أوتار ، ص 185 ، محمد طه الجاسر ، أطباء الحضارة العربية ، مجلة العربى ، العدد 569 ، ربيع الأول 1427 هـ ، ابريل 2006 م ، ص 142

وكان للنهوض بعلم الطب في أقاليم المشرق المختلفة أثره على إقليم قندهار ، وذلك منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، حيث حدث تقدما في الرعاية الطبية ، ولهذا اهتم الأمراء في خراسان برعاية المرضى ومعالجتهم ، فنجد الأمير الطاهرى : طاهر بن الحسين يوصى ابنه عبد الله (1) بأن يقيم للمرضى من المسلمين دورا لإقامتهم ورعايتهم بها وقوما ليقوموا بمرافقتهم هذا يالاضافة إلى أطباء ليعالجوا أصحاب الأسقام

وفي العصر الصفارى شهد الإقليم اهتماما بالطب فقد كانوا على دراية بالخدمات الطبية وأجراء العمليات الجراحية والاحتقان بالدواء و التشخيص للمرض (2)

كما كان لاهتمام السامانيون بشئون المرضى أثره في الاهتمام بهذا العلم حيث شهد عصرهم نبوغ عالمان في هذا الفرع من العلم ذاعت شهرتهم في الأفاق وهما محمد بن زكريا الرازى أبو بكر (ت 313 هـ / 992 م) والأخر هو ابن سينا (370 – 429 هـ / 981 – 1040 م) مؤلف كتاب القانون والذي عد انجيل الطب في العصور الوسطى

---

(1) الطبرى ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 8 ، ص 582
(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 7 ، ص 325
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 6 ، ص 420

وقد امتدت شهرتهم إلى الاقليم وبخاصة ابن سينا الذي عاصر السلطان محمود الغزنوى و ابنه مسعود ورغم أنه رفض طلب الأول الا أن مؤلفاته كانت لها أثرها في تقدم هذا العلم (3)

ومن الذين برزوا في علم الطب أبو سهل بشر بن يعقوب بن اسحاق السجزى وهو من الذين جمعوا بين المعرفة و الأدب و الكتابة و الطب وهو من اهل العلم بالإقليم(4) ، كما كان الفقيه ابن حبان البستى (5) المتوفي في نهاية القرن الرابع الهجرى على دراية بالطب وعلومه بجانب تبحره وإلمامه بعلم الحديث حيث كان من المشاركين في النهوض بهذا العلم في الإقليم (1)

(3) جوزيف شاخت ، تراث الاسلام ، ج 2 ، ص 166
(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 156
(5) ابن حبان : الإمام العلامة ، الحافظ المجود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية ابن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي الدارمي البستي ، صاحب الكتب المشهورة ، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين ، كان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالما بالطب ، وبالنجوم، وفنون العلم ، صنف كتاب " الانواع والتقاسيم " وكتاب " التاريخ " وكتاب " الضعفاء " ، وفقه الناس بسمرقند ، وكان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص 92 - 97)
(1) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 92 - 93 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 851

وبجانب شغف أهل قندهار بتعلم العلوم المختلفة كالعلوم النقلية بجانب العلوم العقلية كالهندسة و الحساب كان هناك منهم من كان شديد الشغف بتعلم العلوم الطبية (2)

الفنون والآثار الباقية في إقليم قندهار:

لكل شعب وكل أمة فن ، ولا تخلو أمة أو شعب من فن على الإطلاق ، وذلك مهما وصلت وبلغت درجة رقيها الحضارى في العالم ، وهذا الفن مرآة لكفاءة هذا الشعب أو هذه الأمة فهو يعكس مقدار تذوق الانسان للجمال ومقدار تفهمه لحاضره وتدارك حاجاته ، فالفن دليل على حضارة أمة من الأمم فمثلا الأوانى التي تستعملها أمة من الأمم تدل على مستوى رقيها وحضارتها والفنون دائما وأبدا هى تعبير وانعكاس لأحوال بيئة كل أمة وشعب (3)

(2) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 156

(3) محمد فرج العش ، روائع الفن الإسلامى ، من ثمار الفكر ، حوليات كلية التربية ، جامعة قطر ، الموسم الثقافى الأول ،1395 هـ / 1975 م ، ص 41 ، محمد أبو المحاسن عصفور ، بين الفنون و البيئة فى كل من مصر و العراق فى عصورها القديمة ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد 21 ، 1967 م ، ص 225

وقد تنوعت الفنون التي برز فيها أهل قندهار مثل ، العمارة ، الزخرفة ، وصناعة التحف النفيسة (4) ، وقد تعددت أنواع الخزف بقندهار ومن الراجح أن ذلك نتيجة لعمق التأثيرات الساسانية و الهندية و الصينية بصفة خاصة و التي ترجع للاتصال التجارى بينهم (1)

ومن المعروف ان ايران كانت صاحبة السبق في فن التخزيف منذ العصر الساسانى على الأقل تقديرا وبخاصة صناعة الخزف المرسوم تحت الطلاء ، وانتقل هذا الفن إلى سجستان وأصبحت من مناطق انتاج الخزف ، واستمر هذا النوع في القرون الخمس الأولى للإسلام و الذي يتميز برسومه المتنوعة الحيوانية كانت أو النباتية(2)

وهناك الزخارف الفنية التي اشتملت على رسوم الحيوانات و الطيور و التي صممت بشكل يغلب عليه طابع البساطة وان تميزت بحركة قوية(3)

---

(4) عطا آيتى : نكاهى به تاريخ فنون ومنابع آندر العراق قديم ، ايران نامة سأل شانزدهم ، شمارة 2 ـــ 3 بهار قابسان 1377 هـ . ش ، ص 439

(1) العربى صـــبرى ، التأثيرات الســاســانية على الفنون الاســلامية حتى القرن الخامس الهجرى ، رســالة ماجستير ، كلية الأثار ، جامعة القاهرة ، ص 63

(2) سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ، 1986 ، ص 19 ، ص 25

(3) أبو صالح الألفى ، الفن الإسلامى ، أصوله وفلسفته ودراسته ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 265

وقد انتشر في العالم الإسلامى وعلى نطاق واسع تقليد الخزف الصينى ، وحاز المسلمون توفيقا كبيرا حتى لقد يصعب في بعض الأحيان أن يتم التمييز لأول وهلة المنتج الصينى القطعة الأصلية من تلك التي صنعت تقليدا لها على يد الصناع المسلمين(14) ، وقد انتقلت هذه الصناعة إلى قندهار عبر التجارة في هذه الأنواع (52)

كما كانت هناك صناعة الأوانى الفخارية (63) ، وقام الصناع بكتابة أسمائهم على ما يصنعونه (47) ، ومن المعروف أن الفخار وجد في هذه المنطقة منذ القرون القديمة ، ومنذ العصر البرونزى (85)

وظهرت الزخارف على العملة بقندهار خلال هذه الفترة حيث تم العصور على عدد من العملات و المسكوكات النحاسية و الفضية من بينها عملات باسم السلطان محمود الغزنوى حيث دون اسمه عليها (16)

---

(4)زكى محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ط بيروت ، د . ت ، ص 34 – 35

(5)زكى محمد حسن ، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، ط القاهرة ، 1940 م ، ص 202

(6)أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، ص 26

(7)فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 258

(8)The Cambridge Ancient History , Third Edition , Volunz , Part 1 , Cambridge . P .682

(1)محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 40

كما ازدهرت صناعة الزجاج حيث تميز الإيرانيين وبرعوا في صناعته (12) ، وكان التأثير الصينى واضحا في تلك الصناعة (32) ، وقد أدى ذلك بدوره إلى ازدهار فن النقوش الزجاجية حيث زينت نوافذ المساجد و المنازل بالرسوم النباتية والحيوانية وكتابة بعض الآيات القرآنية (34)

أما الخط العربي كفن من الفنون فقد تطور من خلال عدة مراحل مر بها وكانت له مكانة رفيعة ومميزة (5)

وقد ساعد على الإهتمام بالخط العربي والمحاولات التي هدفت إلى تطويره ، قضايا نشر اللغة العربية في البلدان المفتوحة ومحاولات نشر الإسلام بها ، وحركة تعريب الدوواوين ونسخ القرآن الكريم (6) والإهتمام بجودة الخط من الأمور الطبيعية في الإسلام

(2)حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، السنة الثانية ، شوال 1396 هـ ، أكتوبر 1976 م ، ص 153 – 154

Wilkinson , Nishepurpottery Of Early Ispanic Period , New York , P . 259

(3) عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر ، ص 446 ، أرثر ابهام بوب ، هند ايران ، تهران د . ت ، ص 51

(4) فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 286 ، حسن الباشا ، نفس المقال و الصفحات

(5) فتحى أنور الدايولى ، الكتابة العربية و تاريخها ، مجلة المنهل ، العدد 16 ، السنة 54 ، المجلد 49 ، فبراير ومارس 1988 م ، ص 23 – 25

(6) حاجى ميرزا عبد المحمد خان ، بيدايش خط وخطاطين ، تهران ، 1345 هـ / 1927 م ، ص 63 ، محي الدين صابر، قضايا نشر اللغة العربية الإسلامية فى الخارج ، مجلة اللسان العربى ، العدد العشرون ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 9

وكان الخطاطون وأصحاب هذا الفن أعظم الفنانين مكانة في العالم الاسلامى عامة ولاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب و الشعر ، ولذا تقدم فن تحسين الخط فأقبل الأمراء على شراء المخطوطات الكاملة ، وكذلك النماذج من كتابات الخطاطين أصحاب الشهرة وأكثر هذه النماذج الأيات القرآنية و الأدعية وأبيات الشعر(1)

وقد استخدم المسلمون الخط الكوفي في أغلب الأحيان ولاسيما نسخ القرآن الكريم إلى أن استبدل بخط النسخ ، وهو من الخصائص المميزة للفن الإسلامى وقد كثر استخدامه على الجدران و الأقمشة واللوحات والأوانى (2)

وقد ارتبط بفن الخط بقندهار فنون أخرى مثل التذهيب الذي ظهر في العصر العباسى ، وعن طريقه يتم زخرفة وتذهيب المصاحف ويتم ذلك بطرق ونظم ذات تأثير ساسانى وتم زخرفة وتحلية صفحات المصاحف باللون الذهبى(3)

---

(1) زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص 156

(2) نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط الاسلامية ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 57 ، حاجى ميرزا عبد المحمد خان ، المرجع السابق ، ص 54

(3) نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 57 ، زكى محمد حسن ، الفنون الايرانية ، ص 40

وقد ساعد على ازدهار هذا الفن بالاقليم أنه هناك من تميز بجودة الخط واشتهر بالمهارة و الكتابة ومن هؤلاء أبو الفتح البستى الأمر الذي كان له أثره في الارتقاء بهذا الفن وقد انتشر الخط الكوفي بقندهار حظوها في ذلك حظو باقى المدن التي دخلها الاسلام ، وطبع أهلها بطابعه المميز و المتفرد(41)

وقد عثرت البعثات الفرنسية التي قامت بأعمال التنقيب و الحفائر بالإقليم على نقش كتابة مكتوب بالخط الكوفي العربى يدل على المهارة الفائقة في هذا الفن (25)

وامتدت الموسيقى الأفغانية من أرض كابل إلى الأقاليم الشرقية و الجنوبية والغربية ومنها قندهار والأعمال التابعة لها مثل زمين داور والموسيقى الأفغانية ممتدة وتنتقل من جيل إلى جيل وقد وجدت رسومات على جدران المعابد تصور العازفين وخاصة النساء اللاتى يعزفن على القيثارة وهو الأمر الذي يدل على أن الموسيقى فن عريق في القدم بهذه المنطقة منذ أقدم العصور (3)

---

(4)مصطفى اجماع ، جماليات الخط العربى ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد 569 ، ربيع الأول 1427 هـــ / ابريل 2006 م ، ص 123 ، صـــلاح المنجد ، دور المرأة فى فن الخط العربى ، مقال فى كتاب الكتابة فى العالم الاسلامى ، عالم المعرفة ، العدد 297 ، أكتوبر 2003 م ، ص 221

(5)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 39

(3)دائرة معارف آريانا ، 1336 هـــ . ش ، مادة أوركسترا ، در أفغانستان ، ص 900 ، الفارابى ، الموسيقى الكبير ، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة محمد أحمد الحفنى ، القاهرة ، د . ت ، ص 639

وكانت تقام حفلات الطرب والغناء على ضفاف الأنهار بالإقليم ، وذلك عند نزول الحكام و السلاطين اليه في زيارتهم (1)

ومن المرجح شيوع الأغانى الشعبية عند أهل قندهار حظوهم في ذلك حظو غيرهم من الأمم و الشعوب وتعدد ألوان الغناء المختلفة ، سواء كان غناءا عاطفيا أو غناء الوالدات لأطفالهن وكذلك غناء الأطفال أثناء اللهو و اللعب وهناك أيضا القاصون من المغنين الذين يقومون بالتجوال من الدراويش وهناك من كان يقوم بالغناء على البديهة في المناسبات وحفلات الفرح و المرح (2)

(1)داريوش طلائى ، هند موسيقى ايرانى ، ايران نامة ، سأل دهم شمارة ، بهارا 1371 ، ص 385 – 386

(2)حسين مجيب ، فى الفن الشعبى الاسلامى المقارن ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة 1421 هـ / 2001 م ، ص 178 ، حسن مشجون ، تاريخ موسيقى ايران ، جاب أول ، نشر فاختته تهران ، 1373 هـ ش ، ص 109 – 110 .

وقد تعددت وتنوعت الآلات الموسيقية عند أهل قندهار (1) ، فهناك الصنج * والرباب & والبربط * والطمبور & والدهل ♣وغير ذلك مما يعزف عليه (52) وكانت هناك التولة وهى الناى وهو من آلات الصفر ويصدر عنه نغما جميلا مؤثرا في النفس (31) وقد شكل مع الدهل و الرباب مجموعة غنائية تشبه الاوركسترا – لفظة يونانية وتعنى المجموعة الغنائية –

الآثار المعمارية الباقية في إقليم قندهار :

امتاز إقليم قندهار بكثرة العمارة به خاصة في العصر الغزنوى (42) ، وقد شهد فن المعمار نهضة حضارية كبيرة في الإقليم في العصور السابقة على العصر الغزنوى،

---

(1)داريوش طلائى ، هند موسيقى ايرانى ، ص 385 – 386 ، حسن مشجون ، المرجع السابق ، ص 114 – 116

* الصنج أوجنك يعتبر من أهم الآلات الوترية الموسيقية وأقدمها (اسعاد قنديل ، السماع عند الفرس و العرب ، الطبعة الأولى 1980 م ، ص 96)

& ألة وترية قديمة شد عليها وتران (اصلاح عبد الحميد ريحان ، الفتح الاسلامى لكابل ، ص 176)

* وهو العود ويربط رنة عازف العود (محمد الطوبجى ، المعجم الذهبى ، ص 106)

& يشبه العود ويستعمل فيه وتران وربما ثلاثة (الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 137)

♣ وهى الطبل الكبير وتعد من آلات الايقاع (اسعاد عبد الهادى ، المرجع السابق ، نفس الصفحة)

(2)أرثر كريستين ، المرجع السابق ، ص 464 ، حميد نورى ، سهم ايران ، ص 177 – 178

(3)دائرة معارف آريانا ، مادة أوركسترا ، ص 900

الفارابى ، الموسيقى الكبير ، ص 639

(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 41

وما أن جاء الغزنويون ومن بعدهم الغوريون حتى ابتكرت مخيلتهم فنا معمارياً جديداً خاصاً بهم (13) متمثلاً في :

في الخطوط المنتحية بدلا من الزوايا المستقيمة ، وتعتبر مدينة لشكربازار - مدينة المعسكر التاريجية الحضارية - مثالاً جيدا لهذه المرحلة التاريخية الحضارية في فن المعمار وغيره من فنون الحضارة في أفغانستان الغزنوية والغورية

وكثيراً كان يستخدم الجص والآجر بدلاً من الحجر وتميزت المساجد بأنها ذات أعمدة ودعامات تحمل السقوف ، وتعد الأعمدة وسادة بسيطة تحمل أقواس رونقية الشكل وانتشر أسلوب زخرفة الجدران بالزخارف الجصية (2)

---

(1)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، 40 – 41

(2) دونالد ولبر ، إيران ماضـيها وحاضـرها ، ص 41 ، فتحى أبو سـيف ، خراسـان تاريخها ، ص 284 ، شاخت ، تراث الإسلام ، ج 1 ، ص 337 ، رؤوف الأنصارى ، عمارة المساجد خلال العهود الإسلامية ، دار البلوغ ، بيروت ، 1417 هـ / 1996 م ، ص 117

وفيما يلي نتناول أهم الآثار التي وجدت بقندهار في هذه الفترة :

1- الكوجك السلطاني في صحراء لكان :

أما عن المنطقة الشمالية من الإقليم فقد تم العثور فيها على العديد من الإكتشافات الأثرية التاريخية مثل الدور الرسمية والدواوين الحكومية والمكاتب السلطانية والمساكن الخاصة وغيرها

أما المنطقة المركزية فتحتوى على الأثار العسكرية والقيادية في المنطقة أضافة إلى ذلك فإن هناك كثيراً من آثار المبانى التاريخية الأخرى في الناحية الشرقية من المنطقة الأثرية الحضارية على امتداد نهر الهلمند وأهم هذه الأثار (1)

أدوات زينة حضارية ملونة تم إستعمالها وأستخدامها في القصور السلطانية

صورة زيتية لشاب أفغانى ملونة ومزينة بطرق معينة تدل على الوعى والمهارة والكمال

نقش كتابة مكتوب بالخط الكوفي العربى يدل على المهارة الفائقة في فن الخط (2)

---

(1)محمد أمان صافى ، نفس المرجع ، ص39

(2)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 40

مسجد ملكى خاص بالسلاطين يمثل النهضة العمرانية الدينية في هذا العصر منصة ملكية خاصة بالسلاطين تمثل التقاليد المتبعة في مجالس الملوك والسلاطين

مسجد جامع كبير بجوار المعسكر السلطانى والقاعدة العسكرية والقيادية يمثل أهتمام السلاطين الغزنويين والغوريين وغيرهم ودر العبادة وأداء الصلاوات فيها خاصة صلاة الجمعة والعيدين مع عامة الناس

145 عملة من المصكوكات النحاسية والفضية من بينها عملة تم صقها وضربها في مدينة بست عام 359 هـ / 969 م بأسم بايتوز الذي طرده سبكتكين منها واستولى عليها

هناك عملات ومصكوكات أخرى بأسم السلطان محمود الغزنوى الذي قام ببناء المعسكر أو القاعدة العسكرية بالتعبير الحديث وهذه المجموعة الكبيرة من الأثار التاريخية والمبانى والحمامات والقلاع والقصور تعتبر دليلاً حياً على عظمة الحضارة والفن المعمارى في الإقليم في عصرى الغزنويين والغوريين (1)

---

(1)نفس المرجع ، ص 40 – 41

2- لشكركاه أو المعسكر :

تقع آثاره على ضفاف نهر الهيلمند ، وعلى بعد سبعة كيلو مترات من مدينة بست ، وقد بناه السلطان محمود الغزنوى سنة 394 هـ / 1003 م ، وأتم بناءه وأضاف إليه مبانى أخرى ابنه السلطان مسعود ، وكان لشكركاه مقراً للجيش ، وكان مزود بقصور وجنات تجرى من تحتها الأنهار ، كما كان سلاطين الغزنويين – خاصة السلطان مسعود – كثيراً ما يترددون عليه ويقيمون به (1)

وعلى الرغم من أن عامل الزمن وعاديات الدهر قد أتت على هذا الأثر التاريخي العظيم ، إلا أن الآثار التي بقيت فيه شامخة حتى اليوم والتي قامت البعثات الأثرية الأخيرة بكشفها تدل دلالة قاطعة على على مدى ما بلغة سلاطين الغزنويين من عظمة وفن وهندسة (2)

ولشكركاه عبارة عن مدينة كاملة تحتوى على معسكر كبير للجنود وأماكن للضباط وقصر للسلطان وقصر للحريم وعدد من القصور الأخرى الكثيرة المتناثرة للوزراء وكبار رجال الدولة والضيوف ، كذلك احتوى على مسجد جامع كبير ومسجد خاص للسلطان وحدائق تجرى في وسطها المياة (3)

---

(1)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، المكتب الثقافى، السفارة الأفغانية بالقاهرة ، القاهرة،د.ت،ص 32 - 33
(2)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، ص 84 ، محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 23 – 24
(3)آثار أفغانستان ، نفس المرجع ، ص 84

3 - منطقة باميان :

من المناطق الآثرية القريبة من قندهار حيث تقع ما بين جبال هندكوش وجبال كوه باب وتكون هذه الجبال جزاً كبيراً بين هرات وقندهار ويوجد في هذه المنطقة بيت نار به صنمان كبيران تم نحتهما في الجبل من أسفلة إلى قمته الألول هو سرخ بت ، الثاني خنكك بت وهما يمثلا فناً رفيعاً من النحت ليس له مثيل (1)

4 – القلاع العسكرية :

تعددت القلاع الأثرية بمدن الإقليم المختلفة ، وتعتبر هذه القلاع مثال للتأثير الساسانى القديم(2) ، وكان بداخل السور المحيط بمدينة قندهار قلعة مقامة على تل مرتفع ، وقد أقيم هذا السور الضخم من الآجر ، وأقيم في أعلى الأسوار حصن منيع زادته الطبيعة من حوله منعة وقوة وحصانة (3)

(1)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، ص 32 – 33 ، دائر معارف اريانا ، ص 3

(2) عطيات عبد القادر ، الموقع الجغرافى وأثره فى نشأة المدن ، ص 97

(3)آثار أفغانستان ، ص 81

الخاتمة :

بعد استعراض هذه الدراسة حول التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولى 389 - 617هـ / 999 - 1220 م ، اتضح عدة نتائج مهمة منها الأهمية الإستراتيجية والحضارية للإقليم ، والذي يُعد من أهم أقاليم المشرق الإسلامى ، وقد برز دور الإقليم ومدنه المختلفة من الناحية الاستراتيجية والحضارية .

واتضح كذلك أن ظهور الدول المستقلة في المشرق الإسلامى كان نتيجة طبيعية لبزوغ القومية والإقليمية ، مستغلة بعدها عن مركز الخلافة العباسية في بغداد لتحقيق أهدافها .

وقد تعددت الوظائف الإدارية داخل الهيكل الإدارى في إقليم قندهار في فترة الدراسة ، والتي كانت تتبع السلطات الحاكمة سواء في غزنة في عصر السيادة الغزنوية ، أو في بلاد الغور في عصر السيادة الغورية ، وكانت تستقل بذاتها في أوقات الاضطرابات السياسية والقلاقل وسيطرة القواد على الأوضاع بالإقليم .

ومن خلال دراسة النواحى الحضارية لإقليم قندهار تبين مدى ما تمتع به من ثروة زراعية وصناعية ساعدت على قيامها تنوع المنتجات ، سواء الموجوده في البيئة المحلية أو المجلوبة إليها من الأقاليم الأخرى المجاورة عن طريق التجارة ، ساعد على ذلك موقع إقليم قندهار المتميز ، وقربه من بلاد الهند .

واتضح من خلال الدراسة أيضا أهمية إقليم قندهار التجارية باعتباره أحد البوابات المهمة لعبور التجارة إلى الهند وجنوب شرق آسيا ، فكانت القوافل التجارية تجتاز خراسان ومدنها المختلفة لتصل إلى مدينة هرات ومنها إلى سجستان وقندهار ، ومن الأخيرة إلى الهند ، الأمر الذي يؤكد أن وقوعها في يد غزو خارجى يشكل خطراً على الأقاليم والمدن الأخرى المجاورة .

وأوضحت الدراسة كذلك كيف تبلور دور العنصر التركى في التاريخ السياسي للإقليم ، وازدياد نفوذ القواد الأتراك الأمر الذي تمخض عنه في النهاية قيام الدولة الغزنوية .

ونخلص من الدراسة أن هناك تنوع في عناصر السكان في قندهار مثل العرب والفرس والأفغان وغيرهم ، ورغم ذلك كان يسود بين تلك العناصر نوع من الألفة والترابط والاتحاد ، وكانت ركيزته الأساسية الاشتراك في اللغة والعادات والتقاليد فيما بينهم ، الأمر الذي يوضح أن مشاكل المنطقة بوجه عام والأفغان بصفة خاصة مشاكل سياسية وليست عرقية ، وهو ما يؤكد بدوره أن أكبر التحديات التي تواجه الأفغان وتشكل خطراً كبيراً هو الشقاق الداخلى ، وهو ما يكون في صالح أعدائهم وليس في صالحهم

واتضح من خلال الدراسة أيضا التشابة بين قندهار وغيره من أقاليم العالم الإسلامى فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية للسكان ، فقد تناولت الدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي شهدتها قندهار وإن كانت لها بعض المميزات التي ميزتها عن غيرها إلا أنها في غالب الأمر لا تختلف كثيراً عن بقيت المجتمعات الفارسية الإسلامية ، يجمعها صفات وعادات وقيم منها ما هو متوارث عن الأسلاف ومنها ما هو مطابق للشريعة الإسلامية .

وفي النواحى الثقافية والعلمية أفرزت الدراسة عدداً من النقاط المهمة منها :

أولاً : - أن قندهار شانها شأن البلدان الفارسية وأقاليم آسيا الوسطى تعد منبتاً ثرياً ، ومهداً طيباً للعلماء في شتى المجالات العلمية والدينية ، وكانت فترة الدراسة الزمنية حداً دقيقاً فرض الباحث على نفسه الالتزام به مستهدفاً الدقة والتعمق ووصولاً للفائدة المرجوة من هذا البحث .

ثانياً : - أن ندهار أخرجت للحياة الثقافية العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين ، فكان الإقليم منبتاً خصباً للعلماء في مختلف الفروع ، الذين ينتمون إلى اعماله المختلفة ومدنه .

وقبل الإنتهاء يجب أن نذكر أن إقليم قندهار ودراسة تاريخه وحضارته يعد منطقة خصبة تحتاج إلى المزيد من الدراسات والأبحاث لمحاولة إماطة اللثام عن غموضها ، لا سيما في فترات زمنية متقدمة بعض الشئ ، واللاحقة لفترة البحث الزمنية .

إن دراسة هذه البلاد وتتاريخها يجب ان يوضع في الحسبان ويراعى فيه إقليمية ومحلية البلد وما يترتب على ذلك من شحة المعلومات وضألتها وتضارب الأراء التاريخية والجغرافية ، وصعوبة الحصول على المعلومات إلا بشق الأنفس ، وأن هذه البلاد لم تكن تعيش في جزر منعزلة عن العالم ، فيجب دراسة تاريخها في إطار محيطها العام والخاص من حيث تفاعلها مع غيرها وتأثرها بالظروف والأحداث المحيطة بها وتأثيرها فيها ، وصولاً إلى الدراسة الكلية والنظرة الواسعة لأحداث التاريخ الإنسانى في مراحلة المتكاملة .

الخاتمة :

بعد استعراض هذه الدراسة حول التاريخ السياسى والحضارى لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولى 389 - 617هـ / 999 - 1220 م ، اتضح عدة نتائج مهمة منها الأهمية الإستراتيجية والحضارية للإقليم ، والذى يُعد من أهم أقاليم المشرق الإسلامى ، وقد برز دور الإقليم ومدنه المختلفة من الناحية الاستراتيجية والحضارية .

واتضح كذلك أن ظهور الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى كان نتيجة طبيعية لبزوغ القومية والإقليمية ، مستغلة بعدها عن مركز الخلافة العباسية فى بغداد لتحقيق أهدافها .

وقد تعددت الوظائف الإدارية داخل الهيكل الإدارى فى إقليم قندهار فى فترة الدراسة ، والتى كانت تتبع السلطات الحاكمة سواء فى غزنة فى عصر السيادة الغزنوية ، أو فى بلاد الغور فى عصر السيادة الغورية ، وكانت تستقل بذاتها فى أوقات الاضطرابات السياسية والقلاقل وسيطرة القواد على الأوضاع بالإقليم .

ومن خلال دراسة النواحى الحضارية لإقليم قندهار تبين مدى ما تمتع به من ثروة زراعية وصناعية ساعدت على قيامها تنوع المنتجات ، سواء الموجوده فى البيئة المحلية أو المجلوبة إليها من الأقاليم الأخرى المجاورة عن طريق التجارة ، ساعد على ذلك موقع إقليم قندهار المتميز ، وقربه من بلاد الهند .

واتضح من خلال الدراسة أيضا أهمية إقليم قندهار التجارية باعتباره أحد البوابات المهمة لعبور التجارة إلى الهند وجنوب شرق آسيا ، فكانت القوافل التجارية تجتاز خراسان ومدنها المختلفة لتصل إلى مدينة هرات ومنها إلى سجستان وقندهار ، ومن الأخيرة إلى الهند ، الأمر الذى يؤكد أن وقوعها فى يد غزو خارجى يشكل خطراً على الأقاليم والمدن الأخرى المجاورة .

وأوضحت الدراسة كذلك كيف تبلور دور العنصر التركى فى التاريخ السياسي للإقليم ، وازدياد نفوذ القواد الأتراك الأمر الذى تمخض عنه فى النهاية قيام الدولة الغزنوية .

ونخلص من الدراسة أن هناك تنوع فى عناصر السكان فى قندهار مثل العرب والفرس والأفغان وغيرهم ، ورغم ذلك كان يسود بين تلك العناصر نوع من الألفة والترابط والاتحاد ، وكانت ركيزته الأساسية الاشتراك فى اللغة والعادات والتقاليد فيما بينهم ، الأمر الذى يوضح أن مشاكل المنطقة بوجه عام والأفغان بصفة خاصة مشاكل سياسية وليست عرقية ، وهو ما يؤكد بدوره أن أكبر التحديات التى تواجه الأفغان وتشكل خطراً كبيراً هو الشقاق الداخلى ، وهو ما يكون فى صالح أعدائهم وليس فى صالحهم .

واتضح من خلال الدراسة أيضا التشابة بين قندهار وغيره من أقاليم العالم الإسلامى فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية للسكان ، فقد تناولت الدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التى شهدتها قندهار وإن كانت لها بعض المميزات التى ميزتها عن غيرها إلا أنها فى غالب الأمر لا تختلف كثيراً عن بقيت المجتمعات الفارسية الإسلامية ، يجمعها صفات وعادات وقيم منها ما هو متوارث عن الأسلاف ومنها ما هو مطابق للشريعة الإسلامية .

وفى النواحى الثقافية والعلمية أفرزت الدراسة عدداً من النقاط المهمة منها :

أولاً : - أن قندهار شانها شأن البلدان الفارسية وأقاليم آسيا الوسطى تعد منبتاً ثرياً ، ومهداً طيباً للعلماء فى شتى المجالات العلمية والدينية ، وكانت فترة الدراسة الزمنية حداً دقيقاً فرض الباحث على نفسه الالتزام به مستهدفاً الدقة والتعمق ووصولاً للفائدة المرجوة من هذا البحث .

ثانياً : - أن ندهار أخرجت للحياة الثقافية العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين ، فكان الإقليم منبتاً خصباً للعلماء فى مختلف الفروع ، الذين ينتمون إلى اعماله المختلفة ومدنه .

وقبل الإنتهاء يجب أن نذكر أن إقليم قندهار ودراسة تاريخه وحضارته يعد منطقة خصبة تحتاج إلى المزيد من الدراسات والأبحاث لمحاولة إماطة اللثام عن غموضها ، لا سيما فى فترات زمنية متقدمة بعض الشئ ، واللاحقة لفترة البحث الزمنية .

إن دراسة هذه البلاد وتتاريخها يجب ان يوضع فى الحسبان ويراعى فيه إقليمية ومحلية البلد وما يترتب على ذلك من شحة المعلومات وضألتها وتضارب الأراء التاريخية والجغرافية ، وصعوبة الحصول على المعلومات إلا بشق الأنفس ، وأن هذه البلاد لم تكن تعيش فى جزر منعزلة عن العالم ، فيجب دراسة تاريخها فى إطار محيطها العام والخاص من حيث تفاعلها مع غيرها وتأثرها بالظروف والأحداث المحيطة بها وتأثيرها فيها ، وصولاً إلى الدراسة الكلية والنظرة الواسعة لأحداث التاريخ الإنسانى فى مراحلة المتكاملة .

الملاحق

الملحق الأول : ألقاب الملوك في بعض بلاد المشرق الإسلامي:-

ملك فرغانة الأخشيد

الروم قيصر

الفرس كسرى

اليمن تبع

المسلمون خليفة

الأكراد أمير

أشروسنةالأفشين

خوارزم خوارزمشاه

الترك خاقان

جرجان صول

أذربيجان اصبهند / مرزبان

طبرستان سالار

المغول القآن أو الخان

الملحق الثاني : الخلفاء العباسيون المعاصرون لفترة الدراسة

القادر 381 – 422 هـ / 991 – 1031 م

القائم 422 – 467 هـ / 1031 – 1075 م

المقتدى 467 – 487 هـ / 1075 – 1094 م

المستظهر 487 – 512 هـ / 1094 – 1118 م

المسترشد 512 – 529 هـ / 1118– 1135 م

الراشد 529 – 530 هـ / 1135 – 1136 م

المقتفي 530 – 555 هـ / 1136– 1160 م

المستنجد 555 – 556 هـ / 1160 – 1170 م

المستضي 556 – 575 هـ / 1170 – 1180 م

الناصر 575 – 622 هـ / 1180 – 1225 م

الملحق الثالث : الدول المستقلة في خراسان قبيل فترة الدراسة

أولاً : الدولـــة الطاهريـــة في خراسان

(205 - 259 هـ / 820 – 872 م)

طاهر بن الحسين بن مصعب 205 - 207 هـ / 820 - 822 م

طلحة بن طاهر بن الحسين 207 - 213هـ / 822 - 828 م

عبد الله بن طاهر بن الحسين 213 - 230 هـ / 828 - 845 م

طاهر بن عبد الله بن الحسين 230 - 248 هـ / 845 - 863 م

محمد بن طاهر بن الحسين248 - 259 هـ / 863 - 872 م

طاهر الثالث بن محمد 248 - 259 هـ / 863 - 872 م

ثانياً : الدولــة الصفاريــة في سجستان وخراسان

(253 - 298 هـ / 867 - 903 م)

يعقوب بن الليث الصفار 254 - 265 هـ / 867 - 878 م

عمرو بن الليث الصفار 265 - 287 هـ / 878 - 903 م

طاهر بن محمد بن عمرو 287 - 296 هـ / 903 - 912 م

الليث بن علي بن الليث 296 - 298 هـ / 912 - 914 م

محمد بن علي بن الليث 298 - 298 هـ / 914 - 914 م

الحكــام السامانيــون 298 - 311 هـ / 914 - 926 م

أحمد بن محمد بن خلف 311 - 352 هـ / 926 - 967 م

خلف بن أحمد بن محمد 352 - 393 هـ / 967 - 1008 م

ثالثاً : الدولــة السامانيــة فيما وراء النهر وخراسان

(261 - 389 هـ / 874 - 999 م)

أحمد بن أسد   204 هـ / 819 م

نصر بن أحمد الساماني   261 - 279 هـ / 874 - 892 م

إسماعيل بن أحمد الساماني279 - 295 هـ / 892 - 908 م

أحمد بن إسماعيل وابنه نصر   295 - 331 هـ / 908 - 944 م

نوح بن نصر بن أحمد   331 - 343 هـ / 944 - 956 م

عبد الملك ومنصور ابنا نوح 343 - 366 هـ / 956 - 979 م

أبو القاسم نوح بن منصور   366 - 389 هـ / 979 - 999 م

الملحق الرابع : الدول المستقلة في خراسان المعصرين لفترة الدراسة

أولاً : الدولة الغزنويون في غزنة وخراسان

(351 - 583 هـ / 962 - 1186 م)

أبو إسحاق ألبتكين351 - 352 هـ / 962 - 963م

أبي إسحاق إبراهيم بن ألبتكين   352 - 355 هـ / 963 - 966 م

بلكاتكين 355 - 362 هـ / 966 - 972 م

بيرى362 – 366 هـ / 972 – 976م

ناصر الدين سبكتكيــن الغزنــوى366 – 387 هـ / 976 – 997 م

إسماعيل بن سبكتكين 387 – 388 هـ / 976 – 977م

يمين الدولة محمود الغزنوى 388 – 421 هـ / 976 – 1029م

جلال الدول محمد بن محمود 421 هـ / 976 م

مسعــود الأول محمد بن محمود 421 – 433 هـ / 976 – 1041م

محمد بن محمود للمرة الثانية 433 هـ / 1041 م

مودود بن مسعود الغزنوى 433 – 440 هـ / 1041 – 1049 م

مسعود الثاني بن مودود 440 هـ / 1049 م

بهاء الدولة عليّ بن مسعود الأول   440 هـ / 1049 م

عز الدولة عبد الرشيد فروخ زاد440 – 444 هـ / 1049 – 1053م

طغرل مملوك اغتصب الحكم 444 هـ / 1053م

جمال الدولة فرخ زاد بن مسعود   444 هـ / 1053 م

جلال الدول إبراهيم بن مسعود 444 – 451 هـ / 1053– 1059 م

علاء الدولة مسعود الثالث بن إبراهيم 481 – 492 هـ / 1088 – 1098 م

كمال الدولة شيرزاد بن مسعود 492 – 508 هـ / 1098 – 1114 م

سلطان الدولة آرسلان شاه بن مسعود 508 – 509 هـ / 1114 – 1115 م

يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود 509 – 512 هـ / 1115 – 1118 م

معز الدولة خسرو شاه بن بهرام 512 – 555 هـ / 1118 – 1159 م

ثانيا : الأتراك السلاجقة

429 – 590 هـ / 1037 – 1194 م

السلاجقة الكبار (في العراق وفارس) 429 – 590 هـ / 1037 – 1194 م

ركن الدنيا والدين طغرلبك 429 – 455 هـ / 1038 – 1063 م

عضد الدولة ألب أرسلان 455 – 465 هـ / 1063 – 1072 م

جلال الدولة ملكشاه 465 – 485 هـ / 1072 – 1092 م

ناصر الدين محمود بن ملكشاه 485 – 487 هـ / 1092 – 1094 م

ركن الدين بركيا رق بن ملكشاه 487 – 498 هـ / 1094 – 1105 م

غياث الدين محمد بن ملكشاه 498 – 511 هـ / 1105 – 1118م

معز الدين سنجر بن ملكشاه511 – 552 هـ / 1117 – 1157م

في العراق وشرقي فارس

مغيث الدين محمود الثاني 511 – 525 هـ / 1118 – 1131 م

غياث الدين داود 525 – 526 هـ / 1131 – 1132 م

ركن الدين طغرل الثاني 526 – 529 هـ / 1132 – 1134 م

غياث الدين مسعود 529 – 547 هـ / 1134 – 1152 م

معين الدين ملك شاه الثالث 547 – 548 هـ / 1152 – 1153 م

ركن الدين محمد الثاني 548 – 555 هـ / 1153 – 1160 م

سلاجقة سوريا 471 – 511 هـ / 1078 – 1117 م

تاج الدولة توتش 471 – 448 هـ / 1078 – 1095 م

رضوان (في حلب) 448 – 507 هـ / 1095 – 1113 م

دقاق (في دمشق) وخلفه أتابكه تغتكين448 – 497 هـ / 1095 – 1104م

ألب أرسلان الأخرس (في حلب) 507 – 508 هـ / 1113 – 1114 م

سلطان شاه (في حلب) 508 – 511 هـ / 1114 – 1117 م

سلاجقة كرمان المعاصرون لفترة الدراسة

عماد الدين قاورد 433 – 465 هـ / 1041 – 1073 م

كرمان شاه 465 – 467 هـ / 1073- 1074 م

حسين 467 هـ / 1074 م

ركن الدولة سلطان شاه 467 – 477 هـ / 1074- 1085 م

محي الدين توران شاه الأول 477 – 490 هـ / 1085- 1097 م

بهاء الدين إيران شاه 490 – 495 هـ / 1097- 1101 م

محي الدين أرسلان شاه الأول 495 – 537 هـ / 1101- 1142 م

مغيث الدين محمد الأول 537 – 551 هـ / 1142- 1156 م

محي الدين طغرل شاه 551 – 565 هـ / 1156- 1170 م

سلاجقة الروم في الأناضول المعاصرون لفترة الدراسة

سليمان بن قتلميش 470 – 479 هـ / 1077 – 1086 م

فاصلة زمنية 479 – 485 هـ / 1086- 1092 م

قليج أرسلان الأول – 500 هـ / 1092- 1107 م

ملك شاه 500 – 510 هـ / 1107- 1116 م

ركن الدين مسعود الأول 510 – 551 هـ / 1116- 1156 م

عز الدين قليج أرسلان الثاني 551 – 588 هـ / 1156- 1192 م

ثانياً : الغوريون

390 – 612 هـ / 1000 – 1125 م

محمد بن سورى ؟

أبو على 401 هـ / 1011 م

شيث ؟

عباس ؟

محمود ؟

قطب الدين حسين ؟

عز الدين حسين 493 هـ / 1100 م

سيف الدين سورى 540 هـ / 1146 م

بهاء الدين سام الأول 544 هـ / 1149 م

علاء الدين حسين 544 هـ / 1149 م

سيف الدين محمد 556 هـ / 1161 م

غياث الدين محمد 558 هـ / 1163 م

شهاب الدين محمد 599 هـ / 1203 م

غياث الدين محمود 602 هـ / 1206 م

بهاء الدين سام الثاني 609 هـ / 1212 م

علاء الدين استز 610 هـ / 1213 م

علاء الدين أو ضاء الدين محمد 611 – 612 هـ / 1214 – 1215 م

بوزورث ، الأسرات الحاكمة ، ص 252

ثالثاً : الخوارزميون

أنوشتكين غرشاه 470 هـ / 1077 م

قطب الدين محمد 490 هـ / 1096 م

آتسز بن محمد 521 هـ / 1126 م

إيل آرسلان بن تسز 551 هـ /1156 م

سلطان شاه 568 هـ / 1172 م

تكش بن إيل أرسلان 589 هـ /1192 م

محمد بن تكش 596 هـ /1199 م

جلال الدين منكبرتي 617 هـ / 1220 م

زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص 317

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات .

ا - المخطوطات الفارسية : -

سيد مهدي معين زاده أصفهاني :

تاريخ إيران ، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم 147 تاريخ فارسي ، عدد اللوحات 222 ، ميكروفيلم رقم 51998

2 - المخطوطات العربية :

البركوى :

إشراق التاريخ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 377 ج تاريخ ، ورقة 34

الحاكم (أبو عبد الله بن البيع النيسابورى ت 405 هـ / 1014 م) : تاريخ نيسابور مخطوط مصور في كتاب Richard Fray , History Of Nishapur

السخاوى :

تحفة الأحباب وبقية الطلاب ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت رقم 5670ج تاريخ .

عماد الدين الأصفهاني :

البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 87

أبى عبد الغافر (أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل ت 526 هـ / 1137 م) :

المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، مخطوط مصور في كتاب Richard Fray , History Of Nishapur

العينى:

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان .

الماوردى :

الرتبة في طلب الحسبة ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، ميكروفيلم رقم 24 .

ابن وحشية :

أحمد بن على بن قيس المختار ، الفلاحة النبطية ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم 490 زراعة ، ميكروفيلم رقم 5319 .

يوسف بن كريون :
أخبار اليهود ، مخطوط بمكتبة الاسكندرية تحت رقم (2570 / تاريخ)

ثانيا : المصادر .

أ - المصادر العربية المطبوعة .

ابن الأثير (555 – 630 هـ/ 1159 - 1232 م) عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم الشيبانى : الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، 11 جزء، الطبعة الثالثة،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1418 هـ / 1998 م .

الإدريسى (ت 548 هـ / 1154 م) الشريف أبو عبد الله محمد بن إدريس الحموي الحسنى :نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .

ابن أسباط ، ت 926 هـ : حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن أسباط الغربى، صدق الأخبار ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط 1، لبنان ، 1413 هـ/ 1993 م .

الاسرائيلي (اسحاق بن سليمان ت 320 هـ / 931 م) : الأغذية و الأدوية تحقيق محمد الصباح ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ / 1992 م .

ابن إسفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن بن إسفنديار) : تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم أحمد محمد نادي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 م

الاسفراينى :التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ، مطبعة الأنوار القاهرة ، 1359 هـ / 1940 م

الأشرف الغسانى (ت 803 هـ) :العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، دار البيان ، بغداد ، 1975 م

الإصطخرى (المتوفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن الفارسي الكرخى :المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدا لعال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، الجمهورية العربية المتحدة، 1381هـ/ 1961 م

الأصفهاني (519 – 597 هـ / 1125 – 1200 م) محمد بن أبي الفرج بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله الملقب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني :الأغانى ، عدة أجزاء ، طبعة دار الكتب ، 1938م

الأفغانى : تتمة البيان في تاريخ الأفغان ، ط 1 ، القاهرة ، 1318 هـ / 1901 م

ابن بطوطة:تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1938 م

البغدادي (ت 739 هـ / 1335 م) عبد المؤمن بن عبد الحق : مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 1955 م

البغدادي (ت 463 هـ / 1070 م) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، 14 جزء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م

البغدادى :كتاب الطبيخ ، تحقيق داود شلبى ، أعده للنشر فخرى البارودى ، بيروت 1964 م .

البغدادي (ت 429 هـ / 1037 م) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي : الفَرقُ بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1409 هـ / 1989 م

البلاذرى (ت 279 هـ / 982 م) الإمام أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى :فتوح البلدان ، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، ثلاثة أجزاء ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1975 م

البيرونى :الجماهر في معرفة الجواهر ، ط 1 ، مطبعة جمعية دار المعارف العمانية ، حيدآباد ، الدكن ، 1958 م

لأثار الباقية عن القرون الخالية ، ط بيروت ، د . ت.

ابن البيطار :تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ، تحقيق محمد العربى الخطاب ، بيروت ، 1990 م

ابن تغري بردي (813 – 874 هـ /1410 – 1470 م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 6 أجزاء ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، وزارة الثقافة ، د . ت

التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي) :الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، ط مصر ، 1994 م

الثعالبي (ت 429 هـ/ 1037 م) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري :يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، جزءان ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965 م

لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرون ، دار احياء الكتب العربية، مصر ، 1960 م

الجاحظ (أبو عمرو بن بحر الجاحظ) :كتاب التاج ، تحقيق احمد زكى ، طبعة المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1332 هـ / 1914 م

ابن جبير :رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، (ط 2 ، القاهرة 1955 م)

ابن الجوزي (509 - 597 هـ / 1115 - 1200 م) الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي:المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدرا آباد ، الدكن ، 1359 هـ / 1940 م

الجوينى (علاء الدين عطا ملك جوينى):تاريخ جهانكشاى ، ط ليدن ، 1937 م

ابن أبي الحديد :شرح نهج البلاغة ، مجلد 2 ، ج 8 ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1416هـ / 1996 م

الحميري (ت 900 هـ / 1494 م) :الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، هيدلبرغ ، بيروت ، 1979 م

ابن حوقل (ت 380 هـ / 990 م) أبو القاسم بن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، القسم الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1938 م

ابن خرداذبه (ت 300 هـ / 913م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1889 م

ابن خلدون (ت 808 هـ/1405 م) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي :العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، المشهور بتاريخ ابن خلدون ، 8 أجزاء ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001 م

المقدمة المسماة بمقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، اعتناء ودراسة أحمد الزغبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001 م

ابن خلكان (608 - 681 هـ / 1211 – 1282 م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، 7 أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الأولي ، دار صادر ، بيروت ، 1994 م

الخوارزمى:مفاتيح العلوم ، ط 1 ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، 1404 هـ / 1984 م

الداودى (ت 945 هـ / 1556 م) :طبقات المفسرين ، تحقيق على محمد عمر، ط 1 ، مكتبة وهبة 1392 هـ / 1972 م

الدمياطى :معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدى ، القاهرة 1966

الذهبي (673- 748 هـ / 1274 - 1347 م) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، 52 جزء ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1407 هـ/ 1987 م

سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ، 23 جزء، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1413 هـ / 1993 م

تذكرة الحفاظ ، ط 12 ، الهند ، 1997 م

دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1405 هـ/1985 م

العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت.

الزبيدي (ت 816 هـ / 1413 م) السيد محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق إبراهيم الترزي ، العربي دار إحياء التراث ، بيروت، 1414 هـ / 1994 م

السلمى :طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شرابية ، القاهرة ، 1953 م

السمعاني (ت 562 هـ / 1166 م) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي : الأنساب ، 12 أجزاء ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليمني وآخرون ، الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1400هـ/ 1980 م

ابن سلام (157 – 224 هـ/ 774 – 837 م) أبو عبيد الله القاسم بن سلام : الأموال ، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة ، الطبعة الأولي ، دار الشروق ، بيروت ، 1409 هـ / 1989 م

السهرودى :عوارف المعارف ، المكتبة الاعلامية ، القاهرة ، 1358 هـ / 1939 م

السيوطي (ت 911 هـ / 1505 م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : تاريخ الخلفاء ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1415 هـ / 1994 م

الشابشتى (أبو الحسن ت 338 هـ / 949 م) : الديارات ، تحقيق كوكيس عواد ، بغداد 1951 م

الشهرستاني (ت 548 هـ / 1366 م) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني : الملل والنحل ، جزءان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1404 هـ/ 1983 م

الصفدي (696 - 764 هـ / 1296 - 1362 م) صلاح الدين بن أيبك :الوافي بالوفيات ، 29 جزء ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي ، الطبعة الأولي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1420 هـ / 2000 م

الطبري (ت 310 هـ / 922 م) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :تاريخ الرسل والأمم والملوك ، 5 أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407 هـ / 1986 م

ابن طيفور (ت 280 هـ / 893 م) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر :كتاب بغداد (المستوعب لفترة خلافة المأمون) ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، 1908م

ابن العبري (623 - 685 هـ / 1226 - 1286 م) غريغوريوس بن هارون الطبيب الملطى : تاريخ مختصر الدول ، تصحيح وفهرسة الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، الطبعة الأولي ، دار الرائد اللبناني ، الحارمية ، لبنان ، 1403 هـ / 1983 م

ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين) :تاريخ الزمان ، ترجمة إسحاق أرملة ، تقديم جان موريس فييه ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 م

ابن عساكر (499 – 571 هـ / 1105 – 1175 م) علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثلأو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها 499 - 571 هـ ، 70 جزء ، دراسة وتحقيق علي شيري ، الطبعة الأولي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ / 1998 م

ابن العمراني (ت 580 هـ / 1184 م) محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني :الإنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق وتقديم قاسم السامرائي ، الطبعة الأولي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م

الغسانى : حديقة الأزهار في ماهية العشب و العقار ، تحقيق محمد العربى الخطابى ، دار التراث الاسلامى ، بيروت ، ط 1 ، 1980

الغامدى :الاعلام بمنقب الاسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، طبعة القاهرة ، 1976 م

العسكري (أبو هلال العسكري) :الأوائل ، تحقيق وتعليق محمد السيد الوكيل، الطبعة الأولي ، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 م

الغزإلى : تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف بمصر ، ط 7 ، 1972 م

فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 م

أبو الفداء (672 ـ 732 هـ / 1273 ـ 1331 م) الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د . ت .

تقويم البلدان ، تحقيق رينود وماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 م

القزوينى (ت 681 هـ / 1282 م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

ابن فضلان (ألفه بعد سنة 310 هـ / 922 م) :رحلة ابن فضلان المسماة برسالة ابن فضلان ، تحقيق وتعليق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1959 م

القلقشندى (ت820 هـ / 1417 م) الشيخ أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 14 جزء ، تحقيق يوسف علي طويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 م

ابن قنفد : الوفيات ، تحقيق عادل أبو نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 4 ، 1403 هـ / 1983 م

ابن قتيبة (213 – 276 هـ / 828 – 889 م) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، د0 ت

ابن كثير (ت 774 هـ / 1372 م) الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي :البداية والنهاية ، 14 جزء ، تحقيق وتعليق علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م

الكندى :الولاة و القضاة ، طبعة بيروت 1908 م

ابن لطيف الحموى : التاريخ المنصورى (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان) تحقيق أبو العبد داودو ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 م

الماوردي (ت 450 هـ / 1058 م) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، الطبعة الأولي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1409 هـ / 1989 م

مجهول : حدود العالم ، تحقيق يوسف الهادى ، ط الدار الثاقفية للنشر ، القاهرة، 1419 هـ / 1999 م

مجهول : شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الضرب الاسلامى ، بيروت 1988 م

مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، احسان العمد ، ط الكويت ، 1984 م

محيى الدين بن عربى : التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ، مطبعة بريل ، ليدن 1339 هـ

المقدسى (ت 381 هـ/ 991 م) أبو عبد الله بن أحمد الشامي المعروف بالبشارى : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1902 م

المقدسى : البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت مصطفي على سيف ، أصول الفقه ، القاهرة ، د . ت

المسعودى (ت 346 هـ / 956 م) أبو الحسن على بن الحسين بن على : التنبيه والاشراف ، ط . لندن ، 1892 م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وتعليق قاسم الشماعى الرفاعى ، 4 أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ / 1989 م

المقريزى (766 – 845 هـ/1364 – 1441 م) تقي الدين أبو العباس أحمد بن على : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج 1 ، قسم 1 ، نشره محمد مصطفي زيادة، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934 م

(النخبى) محمد بن أحمد الحسينى : بحر الأنساب المسمى بالشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف ، طبعة القاهرة ، د . ت

ابن النديم (ت 383 هـ / 993 م) محمد بن اسحاق : الفهرست ، جزءان ، طبعة لبزج 1971 م

النسوى : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ حمدى ، دار الفكر العربى.

النوبختي (ت 310 هـ / 922 م) أبو محمد الحسن بن موسى : فرق الشيعة ، تحقيق عبد المنعم الحفني ، ط 1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1992 م

النويرى : نهاية الآرب ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1985 م

ابن وادران : تاريخ العباسيين ، تحقيق منجى الكعبي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامى ، 1993 م

ابن الوردي (ت 749 هـ / 1349 م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر : تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، جزءان ،دار المعارف ، القاهرة ، 1385 هـ / 1868 م

خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط 2 ، القاهرة د . ت حسين مجيب ، فارسيات وتركيات ، (القاهرة 1984 م)

اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، 4 أجزاء ، وضع حواشيه خليل المنصور ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م

ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1229م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1410 هـ / 1990 م

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، طبعة ليدن ، 1906 م

يحيى بن آدم القرشى : الخراج ، طبعة ليدن ، 1895 م

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج ، القاهرة 1352 هـ

ب – المصادر الفارسية والفارسية المعربة :

البندارى (ت 643 هـ / 1245 م) أبو عبد الله محمد بن الفتح بن على بن محمد الأصفهاني :تاريخ دولة آل سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .

بناكتى : روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ، تهران ، 1348 هـ / 1969 م

البيهقي (385 – 470 هـ 995 – 1077 م) أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي : تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيي الخشاب ، وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1376 هـ / 1956 م

ظهير الدين البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، 1351 هـ / 1932 م ، ص 34 ، وله أيضا ، تاريخ حكماء الاسلام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، 1365 هـ / 1946 م

الحسيني (575 – 622 هـ/1180 – 1225 م) صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي : أخبار الدولة السلجوقية ، اعتني بتصحيحه محمد إقبال ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1984 م

زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية) ، تحقيق محمد نور الدين ، الكويت ، 1985 م

خواندمير (ت 942 هـ / 1535 م) غياث الدين المؤرخ الإيراني: دستور الوزراء، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه حربى أمين سليمان ، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980 م

الراوندي (ت 599 هـ / 1019 م) محمد بن علي بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربي ، عبد المنعم حسنين ، فؤاد الصياد ، مراجعة إبراهيم الشواربي ، تقديم بديع محمد جمعة ، شرين عبد المنعم حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م

السمرقندي (ت 550 / 1368 م) أحمد بن عمر النظام العروضي السمرقندي: جهار مقاله (المقالات الأربع) ، ترجمة إلي الإنجليزية إدوارد براون ، ونقله إلي العربية عبد الوهاب عزام ، ويحيي الخشاب ، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الوهاب القزويني، الطبعة الأولي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1368 هـ / 1949 م .

فرشته : تاريخ فرشته ، مجلدين ، نشر ماجور ، بومباي ، 1831م .

الفردوسى (أبو القاسم الفردوسى) : الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تحقيق عبد الوهاب عزام ، جزءان ، الطبعة الأولي ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1932 م

الكرديزي (ت 442 هـ / 1050 م) أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود : زين الأخبار ، نقله عن الفارسية عفاف السيد زيدان ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1402 هـ /1982 م

ميرخواند (ت 903 هـ / 1497م) محمد بن خاوند شاه المعروف بميرخواند : روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفاء ، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة ، راجعه وقدَّم له السباعي محمد السباعي ، ترجمه عن الفارسية وعلَّق عليه وقدَّم له أحمد عبد القادر الشاذلي ، الطبعة الأولي ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م

النرشخى : تاريخ بخارى ، ترجمة العزاوى ، دار الرائد العربى ، 1975 م

النسوى : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ حمدى ، دار الفكر العربى ، د . ت .

نظام الملك الطوسي (448 - 485 هـ / 1056 – 1092 م) قوام الدين الحسن بن علي بن إسحاق : سياسة نامه أو سيرة الملوك ، ترجمة يوسف حسين بكار ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، 1407 هـ / 1987 م

ج - مصادر فارسية :

حافظ إبرو (نور الله عبد الله بن لطف بن عبد الرشيد الخوافي) : تاريخ حافظ إبرو ، مجلد دوم ، بخش جغرافيا خراسان ، تصحيح ومقدمة دوروتيا كرافولسكي فيسبادن ، 1982 م.

خواندمير (ت 942 هـ / 1535 م) غياث الدين بن همام الدين الحسيني : حبيب السير في أخبار أفراد البشر، باتصحيح ومقدمه سعيد نفيسي ، بومباي، 1273 هـ / 1858 م .

عبد الحى حبيبى : تاريخ مختصر أفغانستان ، أز زمان قديم تاخروج جنكيز در حدود 600 هـ ، جلد دوم ، طبعة كابل ، 1346 ، هـ . ش .

عنصر المعالى : قابوس نامة ، ترجمة محمد ادق نشأت وأيمن بدوى ، مكتبة الأنجلو صرية ، القاهرة ، 1278 هـ / 1958 م.

ابن فندق : تاريخ بيهق، تصحيح أحمد بهمينار ، تهران،مهرماه ، 13175هـ.ش

مجهول : تاريخ سيستان ، بتصحيح ملك الشعراء ، بهار ، طهران 1314 هـ . ش

مجهول : زراعت مالدارى در أفغانستان ، طبعة كابل ، 1341 هـ . ش

الهروى : طبقات أكبرى ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995 م

ثانيا : قائمة المراجع العربية والمعربة

أ - المراجع العربية والمعربة:

آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (أو عصر النهضةفي الإسلام) ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، جزءان في مجلد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 م .

آدي شير :معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ط بيروت ، 1980 م.

إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى السياسي والحضاري ، د . ت .

ابراهيم باستانى باريزى : يعقوب بن الليث ترجمة محمد فتحى الريس ، دار الرائد العربى ، د. ت .

إبراهيم رزقانة : الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامى (ايران وأفغانستان) معهد الدراسات الاسلامية ، القاهرة ، د . ت.

ابراهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير ، القاهرة 1992 م.

إبراهيم عبد المنعم سلامة : في تاريخ الدول الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م

ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، (القاهرة 1968 م)

ابراهيم فؤاد: الموارد المالية في الاسلام ، (ط الانجلو مصرية ، القاهرة 1957م)

ابراهيم بن مراد: بحوث في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب ، الطبعة الأولى، بيروت ، 1991 م

أحمد أمين : ظهر الاسلام ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، 2005 م

فجر الاسلام ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 م

أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الاسلامية و الأسر الحاكمة،القاهرة، د.ت

أحمد عبد الحميد الشامى: صلاح الدين و الصليبيون، (تاريخ الدولة الأيوبية) ، النهضة العربية ، 1991 م

أحمد عبد الرازق : الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ط 3 ، (القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م)

أحمد كمال حلمى: السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ط 1 ، دار البحوث العلمية، الكويت ، 1973 م

أحمد محمد عبد العال : الجغاوى ، الفرق الاسلامية ، طنطا ، 2003 م

أحمد عبد السلام ناصف : الشرطة في مصر الإسلامية ، ط 1 ، الزهراء للإعلام العربي ، 1407 هـ / 1987 م

إدوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1373 هـ / 1954 م

أرثر كريستين : ايران في عصر الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م

أرمينوس فامبري : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلَّق عليه أحمد محمود الساداتي ، راجعه وقدَّم له يحيي الخشاب ، بست ، 1872 م

اسعاد عبد الهادى قنديل : كشف المحبوب للهجويري

إصلاح عبد الحميد ريحان : هرات من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الثاني الهجرى ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م

أم القعقاع : أفغانستان مقبرة الغزاة ، المجموعة الاعلامية ، جدة ، السعودية

بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996 م

تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الأولي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1401 هـ / 1981 م

بدر عبد الرحمن محمد : الحياة السياسية و مظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، الطبعة الأولي، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1410 هـ / 1989 م

رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ط 1 ، 1987 م

الحياة الاجتماعية في الهند في العصر الغزنوى ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1995 م

بدرى محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجرى ، ط بغداد ، 1967 م

ترتون : أهل الذمة في الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ط 3 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 م

ثريا محمد علي : الغوريون ، طبعة القاهرة ، 1993 م

جمال الدين الأفغانى : تاريخ الأفغان ، ط 1 ، القاهرة ، 1904 م

جودة حسنين جودة : جغرافية الدول الاسلامية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1993

جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت

حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1949 م

الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، الطبعة الأولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1420 هـ / 2000 م

حربى أمين سليمان ، النثر الفارسى والتأثير العربى في العصرين السامانى والغزنوى ، القاهرة ، 1990 م

حسانين : نظام الكنجوى ، شاعر الفضيلة الايرانى ، عصره وبيئته وشعره ، ط مكتبة الخانجى ، القاهرة 1954 م

حسن أحمد محمود : الاسلام و الحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربى و التركى ، 21 - 447 هـ ، دار الفكر العربى

حسن الباشا : الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ

مدخل إلى الاثار الاسلامية ، ط القاهرة د . ت

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، 4 أجزاء ، الطبعة الرابعة عشرة ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1996 م

تاريخ الدولة الفاطمية ، ط2 ، القاهرة ، 1958 م

حسن أحمد محمود: العالم الاسلامى في العصر العباسي ، ط 5 ، دار الفكر العربى، القاهرة ، 1982 م

حسن بيرينا : تاريخ إيران القديم ، ترجمة يحيي الخشاب ، طبعة دار الكتب ، مصر ، 1979 م

حسين جودة :دراسات في جغرافية أوراسيا ، طبعة المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، 1998 م

حسين مجيب المصرى : من آداب الفرس والترك ، القاهرة ، 1950 م

حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، الطبعة الأولي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1407 هـ / 1987 م

عالم الاسلام ، القاهرة ، 1973 م

جميل بيضون وآخرون : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري ، الطبعة الأولي ، دار الأمل ، إربد ، عمان ، الأردن ، 1989 م

جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت

دوروتيا كرانولسيكى :العرب وايران ، ط 1 ، دار المنتخب العربى ، بيروت ، 1413هـ / 1993 م .

ديورانت (ول واير ديورانت) : قصة الحضارة ، 12 مجلد ، 24 جزء ، دار الجيل، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، المجلد 7

دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم حسنين ، مراجعة وتقديم إبراهيم أمين الشواربي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1377 هـ / 1958 م

ديميز لوناكريث :أفغانستان ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الاسلامية ، ط 1 ، دار الكتاب اللبنانى ، 1980 م

راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة 1948 م
زكى مبارك : النثر الفنى في القرن الرابع الهجرى ، دار الجيل ، القاهرة 1352 هـ / 1934 م
زكية محمد رشدى : السريانية وعلاقتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد 3 ، 1985م
زكى محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامى ، (دار الكتب المصرية ، 1946 م
فنون الاسلام ، (دار الراشد العربى ، 1947 م)
سعد الحميدى : حضارة الدولة الغزنوية ، العراق ، 1993 م
سعدي أبو جيب : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، قام بفهرسته والعناية به أبو محمد المرقال ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1408 هـ / 1988 م
سعد الغامدى :أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ط 2 ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م
سلام شافعى سلام : أهل الذمة في مصر في العصرين الفاطمى الثاني و الأيوبى، دار المعارف بمصر ، 1982 م.

سهيل زكار : الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، 1415 هـ / 1995 م .

شفيق إبراهيم العياري :دراسات في التاريخ العباسي ، القاهرة ، 2003م.

شكرى فيصل : المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، ط بيروت ، د . ت .

صلاح العادور وعصام سيسالم : محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية ، الطبعة الأولي ، مكتبة المنارة ، غزة ، 1997 م

طه عبد العليم : جغرافية العالم الإسلامى ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1418 هـ / 1992 م

عاطف منصور رمضان : موسوعة النقود في العالم الاسلامى ، دار القاهرة ، القاهرة 2004 م

عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 – 1343 هـ / 820 – 1925 م) ، نقله عن الفارسية وقدَّم له وعلَّق عليه محمد علاء الدين منصور ، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1410 هـ / 1990 م

عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ، ط 1 ، المطبعة الحديثة ، العراق ، 1935 م

عبد الله مبشر الطرازى : موسوعة التاريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية لبلاد السند و البنجاب في عهد العرب ، جزءان ، تقديم : أبي الحسن على البندوى ، ط 1، عالم المعرفة ، جدة ، 1983 م

عبد الوهاب عزام : التصوف ، القاهرة

عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثالثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1995 م

عبد النعيم محمد حسنين : ايران في ظل الاسلام ، ط 1 ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1970 م

دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1395 هـ / 1975 م

سلاجقة إيران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2007 م

عبد الله الأمير :أفغانستان ، ط1 ، القاهرة ، 1400 هـ / 1980 م

عبد الهادي محمد رضا : نظام الملك الحسن بن علي الطوسي (408 – 485 هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره ، الطبعة الأولي، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 م .

الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1420 هـ / 1999 م

عطية القوصى : اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، القاهرة ، 1422 هـ / 2001 م

على الشابي : الشيعة في ايران ، ط 2 ، مكتب المنشورات الجامعية ، تونس ، 1965 م

عناية الله الأفغانى : جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، د . ت

عمر كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1993 م

عمرو فروخ : إخوان الصفا ، مكتبة منيمنه ، بيروت ، 1945 م

عيسى السيد عيسى : أفغانستان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 م ،

فتحى أبو سيف : خراسان ، تاريخها السياسي والحضاري منذ سقوط الحكم الطاهرى إلى بداية الحكم الغزنوى ، القاهرة 1994 م

المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوى و السلجوقى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د . ت

فتحى عبد المعطى النكلاوى : بداية التأثير الاسلامى في الأدب التركى ، مجلة الأداب ، جامعة بغداد ، 1980 م

فتحية النبراوى : تاريخ الحضارة و النظم الاسلامية ، ط القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م

فؤاد الصياد : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980 م

فهمى عبد الجليل : ملامح النظام السياسي و الاقتصادى في الاسلام ، ط 1 ، القاهرة ، 1415 هـ / 1995 م

فهمى عبد السلام عبد العزيز :تاريخ الدولة المغولية في ايران ، القاهرة ، 1981 م

محمد دير سياقى ، السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536

فهمى عبد الجليل :ملامح النظام السياسي و الاقتصادى في الاسلام ، ط 1 ، 1415 هـ / 1995

قاسم غنى : تاريخ تصوف دار اسلام ، طهران 1362 هـ / 1322 هـ . ش

قحطان الحديثى : دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، البصرة ، 1987 م

كامل سعفان : عتقدات آسيوية (العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان)، الطبعة الأولي ، دار الندي ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م

الكسندر سييل : أخبار أمم المجوس ، بغداد ، 1928

كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور) ، نقله إلى العربية وأضاف حواشيه وفهارسه بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، 1936 م

لين بول ستانلى : طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة عباس إقبال ، تهران ، 1312 هـ / 1894 م

محمد أمان صافي : الأدب الأفغانى الاسلامى ، سلسلة آداب الشعوب الاسلامية، 3 أجزاء ، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 1417 هـ / 1996 م

بست وبستان ، وأهميتهما التاريخية و الأدبية ، الطبعة الأولى ، 1411 هـ ، 1370 هـ ش ، مارس 1991 م

محمد باقر الحسينى : تطور النقود العربية الاسلامية ، دار الحافظ ، بغداد ، 1969 م

محمد بيرم الخامس التونسي : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، 5 اجزاء، ط1 ، المطبعة الإعلامية ، القاهرة ، 1303 هـ

محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1965 م

محمد أبو زهرة : الشافعى (حياته وعصره وأراؤه وفقهه) دار الفكر العربى ، 1978 م

النظام الاقتصادى الاسلامى ، ط القاهرة ، ط . ت

محمد حسن عبد الكريم العمادى : خراسان في العصر الغزنوى ، تقديم نعمان جبران ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، أربد ، الأردن ، 1997 م

محمد خميس الزوكة:جغرافية العالم الاسلامى ، الاسكندرية ، 1414 هـ / 1994 م

محمد السعيد جمال الدين : دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامى ، القاهرة 1987 م .

دولة الاسماعيلية في ايران ، ط 1 ، القاهرة ، 1999 م

محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، التاريخ والحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م

محمد ضياء الدين الريس:الخراج و النظم المالية للدولة الاسلامية، القاهرة 1997م

أبو المعالى أطهر المباركى : رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى ، جزءان ، ط 1 ، دار الأنصار ، القاهرة ، 1978 م

محمد عبد القادر : المسلمون في أفغانستان ، د . ت

محمد أبو الفرج العش : النقود العربية الاسلامية ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و التراث ، إدارة المتاحف و الآثار ، الدوحة ، 2003 م

محمد على : صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الأنجلو ، القاهرة ، 1981 م

محمد محمود ادريس : تاريخ العراق و المشرق الاسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1985 م

محمد مرسي الخولى : أبو الفتح البستي ، حياته وشعره ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت

مصطفي الشكعة : إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1407هـ / 1987 م

محمد صالح الشربجى : العالم الاسلامى ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، 1396 هـ / 1976 م

مصطفي بن عبد القسطنطينى الرومى الحنفي : كشف الظنون ، جزءان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م

مصطفي محمد رمضان : تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الاسلامى ، القاهرة، 1999 م

مليحة رحمة الله : صور من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع عشر ، 1970 م

ناريمان عبد الكريم : معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، 1996

نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية (نشأتها وعلاقاتها مع الدول الاسلامية ونظمها العسكرية والادارية) ط 1 ، بغداد ، 1978 م.

نعمة على مرسي : الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامى ، دولة القره خانيين الترك ، ط 1 ، دار الهداية ، المنيا ، 1987 م

وليام الخازن : الحضارة العباسية ، دار المشرق ، بيروت ، 1992 م

هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د. ت

ج - المراجع الفارسية :

ابراهيم شكور : عقايد ورسوم عامة مردم خراسان ، انتشارات بنياد فرهنك ايران .

أحمد على كهزاد :تاريخ أفغانستان ، مطبعة عمومى كابل ، 1345 هـ . ش ، مجلد دوم.

الشكركاه ، طبعة كابل 1326 هـ . ش

بالاحصار كابل ، طبعة كابل 1317هـ . ش

أرثر ابهام بوب : هند ايران ، تهران د . ت

استادن متقدم : نوروز ، يعما سال بست وششم ، شمارة اول قروردينماه ، 1352 هـ . ش ، صفر 1393 هـ ، شمارة مسلسل 295

أفغانستان : مكتب الصحافة و الاستعلامات بالسفارة الأفغانية بالقاهرة 1380 هـ / 1960 م

بارتولد أشبولر :تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامى ، ترجمة جواد فلاطورى، جاب سوم ، شركب إنتشارات علمى وفرهنكى ، 1369 هـ . ش

برهان قاطع : قاموس طبى فارسى ، طبعة لاهور 1336

حاجى ميرزا عبد المحمد خان: بيدايش خط وخطاطين، تهران، 1345 هـ / 1927م
حسن أنورى: اصطلاحات ديوانى ، دورة غزنوى وسلجوقى، طهران 1355هـ.ش
حسين يزداد ينان : يعقوب ليث صفار ، جاب سوم ، طهران ، 1334
حميد نورى : سهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـ . ش
خليلي الله خليلي : سلطنه غزنويان ، مطبع عمومى ، *1963 م
هرات تاريخها وآثارها ، مطبعة العارف ، بغداد
ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات إيران ، جاب سيزهم ، تهران ، 1372 هـ . ش ، جلد أول.
رضا حسين ميزرا : أفغانستان به روايت تاريخ واسناد ، مجموعة مقالات دومين سيمنار أفغانستان ، 10 - 12 ، مهر 1368
سعيد نفيسي : تاريخ تمدن ايران ساسانى ، انتشارات دانكشاه ، تهران ، 1331 هـ . ش
سيد على ثابتى:تاريخ نيسابور،سلسلة انتشارات انجمن آثارملى،طهران،د. ت
سيد هادى دى خسرو شاهى : اسلام وتشيع در أفغانستان ، دومين سيمنار ، أفغانستان .

شؤرى ائتلاف : اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان ، ہماردومين ، أفغانستان.

عباس قدياني : فرهنك فشرده تاريخ إيران از آغاز تابايان قاجاريه ، انتشارات جاودان خرد ، كوتنبرك ، جاب أول ، تهران ، 1379 هـ

عبد الباقى لطيفي : أفغانستان ويك نكاه اجمإلى به أوضاع وشئون مختلفة وحالات وعموميت ، جاب كابل 1325 هـ . ش

عبد الله ارزاى : تاريخ كامل إيران ، تأسيس مادتا انقراض قاجارية ، إقبال ، طهران ، د . ت

على أصغر حكمت : أديان در ايران ، انتشارات من سينا تهران 1345 هـ

على رضا أباذى : أفغانستان ، مؤسسة جاب وانتشارات تهران ، 1375 هـ . ش

كتخدا : لغة نامة ، مادة البشتو ، المجلد الواحد ، تهران ، 1325 هـ . ش

عبد الرؤوف بينوا : بشتونستان ، ط كابل 1325 ، هـ . ش

محمد أمان صافي : بست وبستان ، وأهميتهما التاريخية و الأدبية ، الطبعة الأولى، 1411 هـ ، 1370 هـ ش ، مارس 1991 م

عبد الباقى لطيفي : أفغانستان ويك نكاه اجمإلى به أوضاع وشئون مختلفة وحالات وعموميت ، جاب كابل 1325 هـ . ش

محمد إبراهيم خليل : مزارات كابل ، طبعة كابل ، 1339 هـ . ش

محمد دير سياقى : السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536

ملطبرون : الجغرافية العمومية ، تعريب رفاعة ، د . ت

مير غلام محمد غبار : أفغانستان ، در مسير تاريخ ، طبعة كابل ، 1337 هـ

نصرت الله حكيم : تاريخ إيران ومختصر تاريخ جهان ، جاب إقبال ، د . ت

نورى : مهم ايران تمدن جهان ، انتشارات شركت نفت ايران ، تهران ، 1345 هـ . ش

د - المراجع الغربية :

Ali,M . A . A :History Of India – Pakistan

Antrony Hyman :Afhganistan , Under Soviet , , London 1968 ,

Barthld:Historical Gography of iran , new gersey .

Bowsworth (C . E) :The Ghaznavids , Theirempire in Afghanistan and eastern Iean , Edinburgh , 1963

The Rise Of Karramuah in Khvrasan , Muslim World , 1960

The Early Islanic Of Chur, Central Assiatic, Journal , V1 . The Hague – Wiesbaden , 1961

The Ghazavids , History , London , 1945

The Arabs , Byzantium And Jrom Variorum , 1996

Clenent Huat : Ancient Persia And Iranian, Civilizatation , London , 1927

E . Thomas :On The Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1848 Vol (9)

Elphinstone :Rayaune De Kabul , Paris , 1817

Eneyclopedia Art :Afhganstan , Vol . Cambridge

hihi :Ahistory of the arabs , London
Hugh Kennedy :The Early Abbasid Calaphate , London
Povl English The Origin And Spread Of Qanats In Old Wored – In – Michael – G – Morony , Production And The Exploitation Of Resources , U. S . A . 2002
Povl English The Tradation Al City Of Heart Afhganstan In Carl Brrown From Madadina To Metropelis , New Jersey , 1973
Coins Of The Kings Of Ghazni (J . R . A . S) 1860 Vol (17)
John G. Merrian :Afghan Resistance , London , 1987
Louis Daprree :Afhganstan , V. S . A , 1980
Lane Poole :Medival India Under the Molanedon Rule (New York 1962)
Marcel A . Boisard :The Canduct Of Hostilities And The Protection Of The Victins Of Armed Conflicts In Islam . Handerd Aslamicus , Vol . 1 , Vol . 2 , Autmn , 1978
Melhemehoky :Zandaqa Etzindiq Sen Islam Au Seccond Siecle De Hegire , Damas , 1993
Mohommed Harwan Al – Magadedy :Islam And Communism Afghanistan

(M . G) Denomb Whes :Musllim In Stitutions , London , 1954
Morel : Asher History Of India (Landon 1890)
Nornen D . Nied And Others :Cataloge Of Islamic Coins ,Glass Weights , Dies And Medalsin The Egyption National Library , Cairo Amarican Research Center In Egypt Catalogs 1982
Phillips . E . D
The Mongols . London , 1969
R – W – Bulliet :The Political , Religious History Of Nishapur In The Eleventh Century , Oxford , 1973
Percy Syskes :Ahistory of Persia , 2 vol , London , 1951
S. A . Hasan :Asurvey Of Islam Into Centeral Asia During The Umayyad Caliphat , Islamic Culture .Vol .X l v 11 , Nom . L , January 1973
Saolnders . G . G .
The History Of The Mangol Conquests . London , 1971 D ,
Ohsson , Histoire Des Mongols Depus Giguzkhou Jusqu , Attmour Bey . Owtamerlan Paris 1824
Sykes ,(Persia) :Afhganstan – In Arbery , Islam Today , London , 1943

د – الرسائل العلمية والدوريات .

أولا: الرسائل العلمية .

أحمد عبد السلام ناصف :

دور الصوفية في صد الهجمة الصليبية على ديار الإسلام في مصر والشام 490 – 798 هـ / ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآدب ، جامعة طنطا ، 1989 م

أحمد مجدى عطوة :

الحياة السياسية والحضارية في مدينة هراة من بداية القرن الثالث الهجرى إلى نهاية حكم السامانيين (205 – 389 هـ / 820 – 999 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، 1428 هـ / 2007 م

اصلاح عبد الحميد ريحان :

هرات من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الثاني الهجرى ، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة عين شمس ، (سلسلة تاريخ المصريين ، رقم 265 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م

حمدان الكبيسى :

أسواق بغداد ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة

حنان مبروك اللبودى :

قيام دولة شاهات خوارزم 470 – 617 هـ / 1077 – 1219 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، 1420 هـ / 1999 م

رجب محمود بخيت :

مدينة أردبيل تاريخها السياسي و الحضارى من الفتح الاسلامى إلى نهاية العصر العباسى الأول ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس ، 2006 م

السيد محمد العزاوي :

الحسن الصباح وتعاليمه ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1384 هـ / 1964 م

عبد الناصر ابراهيم :

خراسان في عهد السامانيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب القاهرة ، 1987 م

.عرفة محمد على الصعيدى :

الأوقاف في دمشق في العصر المملوكى (648 – 923 هـ / 1250 – 1517 م) دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا 2005 م .

فتح الله الصفتى :

السياسة الخارجية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوى (288 – 421 هـ م 998 – 1030 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، 2007 م

محمد صالح محى الدين محمد :

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق و المشرق في عصر الناصر لدين الله العباسى 575 - 622 هـ ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الأداب جامعة القاهرة 1974 م

محمد عبد العظيم :

نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام (429 – 485 هـ / 1037 – 1092 م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1995 م

المستوفي القزوينى :

تاريخ كزيدة ، ترجمة محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 1968 م

ميرفت رضا حسنين :

مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر (428 – 552 هـ / 1037 – 1157 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1424 هـ / 2004 م

وائل ابراهيم محمد :

حضارة الدولة الغورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفيوم 2003م

ثانيا الدوريات :

أ - الدوريات العربية :

ابراهيم طرخان :

النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط ، القاهرة ، 1968 م فاضل مهدى ، المعاملات المالية و التجارية في العصر السلجوقى ، مقال بمجلة المؤرخ العربى ، (بغداد 1967 م)

أحمد عبد الحميد خفاجى :

جوانب من الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبى ، مجلة كلية الأداب، جامعة الأسكندرية ، مجلد 29 ، 1982 م

أحمد مختار العبادي :

دولة سلاطين المماليك في الهند ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد 9 ، 1956 م .

بدر محمد فهد :

المجتمع العراقى في العصر العباسي ، بحث نشر ضمن مجموعة من البحوث تحت عنوان حضارة العراق ، ط بغداد 1406 هـ / 1985 م

جوزيف شاخت ، وبوزورث :

تراث الاسلام ، ترجمة حسين مؤنس ، حيزران ، علم المعرفة ، العدد (34) ، صفر 1419 هـ / يونيو 1998 م

حصة عبد الرحمن الجبر:

النقود و الموازين و المكاييل ومقاييس الطول و المساحة في بعض بلاد المشرق ، اقليم الجبال وخراسان وسجستان انموذجا ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، العدد الخامس عشر ، مارس 2007 م

الخضرى عبد المنعم السيد :

العيد في الاسلام ، مجلة الوعى الاسلامى ، العدد 422 ، السنة 37 ، شوال 1421 هـ / ديسمبر 2000 م

سحر السيد عبد العزيز :

ملابس الرجل في الأندلس في العصر الإسلامى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد 1995 م

سعاد ماهر :

أثر الماوردى في الفن السلجوقى ، مقال نشر بمجلة المؤرخ العربى ، العدد العاشر ، بغداد 1957 م

سعد زغلول عبدالحميد :

الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب و العرب وغيرهم ، مجلة الأداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد العاشر ، الاسكندرية ، 1956 م

سليمان بن عبد الله السويكت :

سبى الفتوحات الاسلامية حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة وأثره على الأمة ، مجلة العصور ، المجلد الحادى عشر ، يناير 2001 م

سيدة اسماعيل الكاشف :
تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ، 1962 م .
عطيات حمدى :
العامل الجغرافي وأثره في نشأة المدن في أفغانستان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1978 م
قحطان الحديثي :
حركات الخوارج في خراسان في القرنيين الثاني والثالث بعد الهجرة ، مجلة كلية الأداب ، جامعة البصرة ، العدد 6 ، السنة الخامسة
ليلي صالح ، البسام ، ليلي عبد الغفار ندى:
أنماط الملابس النسائية التقليدية و العوامل المؤثرة عليها في حكة المكرجة ، مجلة العصور ، المجلد التاسع ، ج 1 ، يناير 1994 م.

المبرد :

كتاب الطباخة ، قدم له حبيب الزيات ، نشر بمجلة المشرق ، السنة الخامسة والثلاثون ، ج 3 ، مارس 1937 م

محمد عبد الله عرفة :

الامامان الشافعى وأحمد ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، جمادى الثانية ، 1397 هـ / يوليو 1977 م

محمد القصاص :

التصحر ، عالم المعرفة ، (العدد 242 ، الكويت ، شوال 1419 هـ ، فبراير 1999 م

محمد كرد:

مآكل العرب ، مجلة القتبس ، ج 9 ، المجلد 3 ، رمضان 1326 هـ / اكتوبر 1908 م

محي الدين صابر :

قضايا نشر اللغة العربية الإسلامية في الخارج ، مجلة اللسان العربى ، العدد العشرون ، 1403 هـ / 1983 م

نيقولا زيادة :

الزارع ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 518 ، شوال 1422 هـ / يناير 2002 م

ب - الدوريات الفارسية

ابراسيم شكور :

عقايد ورسوم عامه دردم خراسان ، انتشاران فرهنك ايران

أمنون تنصر :

الأدب الفارسى عند يهود ايران ، ترجمة محمد نور الدين ، سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 7 ، 1421 هـ / 2000 م

ايراج :

ايران ، روايتى ديكرد ورياره حسن نوروز ، مجلة ايران شناس ، سال هفتم ، شمارة 4 ، رامستان ، 1374 هـ . ش / 1996 م

برنارد دوينكه :

أوضاع اجتماع واقتصادى درا ستانهاى مختلف أفغانستان ، مجموعة مقالات دومين سيمنار أفغانستان ، 10 - 12 ، مهر 1368

جلال متينى :

أهمية آثار أدبي فارسى يهوديان ، مجلة ايران نامة ، سال أول ، شمارة 3 ، بهار . هـ . ش ، 1362 هـ / 1983 م

داريوش طلائى:
هند موسيقى ايرانى ، ايران نامة ، سأل دهم شمارة ، بهارا 1371
سوردل تومين (Saurdel Thonine) :
بست ، مقال بدائرة المعارف اسلامية
شوارى ائتلاف :
اطلاعات كلى به طور اختصار در بارة أفغانستان ، بمناردومين ، أفغانستان ،
محمد معين :
مزديسنا ، دانشيار داتشكده أدبيات جانجانه دانشكاه ، 1326 هـ . ش ، ص 18 ، طه ندا ، الأعياد الفارسية ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، 1963 م
ميرزا ملا أحمد :
عصر سامانيان دوران بربار كفتكوى تمدنها إيران نامه ، سال جهارادهم ، شماره 3 ، بائيز 1381 هـ .
هـ : المعاجم ودوائر المعارف وغيرها :
دائرة المعارف الإسلامية :
أشرف علي تحريرها ليفي بروفنسال وآخرون ، إعداد وتحرير النسخة العربية إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، د. ت

دائرة المعارف الاسلامية :

الترجمة العربية ، انتشارات جهان ، تهران ، بوزرجمرى كلفن ، 3018 هـ ، المجلد الثالث

دائرة معارف بطرس البستانى :

طبعة دار المعرفة ، بيروت د . ت

دائرة المعارف الاسلامية :

المجلد الثاني ، انتشارات جهان ، تهران - بوذر جمهرى ، كلفن 3018

سالنامة:

كابل ، مكتب ثقافي أفغانستان ، السفارة الأفغانية ، القاهرة ، العدد السابع عشر و الثامن عشر ، طبعة كابل ، 1318 هـ . ش

دائرة معارف آريانا ، 1376 هـ . ش

المعجم الوسيط :

الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1380 هـ / 1960 م

http://ar.chinabroadcast.cn/.html.

http://islamic coins. ancients. info/ abbasid/almamun.htm.

http://history al-islam.com/placesd-ef. asp? place.